مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق



خريدة القصر وجريدة العصر

للعماد الأصفهاني الكاتب

قسم شعراء الشام

الجزء الثاني

عني بتحقيقه

الدكتور شكري فيصل

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدّمة

لم أكن أقدّر ، حين صدر الجزء الأول من الخريدة ، أن تمضي هذه السنوات الأربع متعاقبةً قبل أن أستطيع إنجاز الجزء الثاني وتقديمه للمشتغلين بالدراسات الأدبية والمعنيين بتراثنا الثقافي . وقد اصطلح على هذا التأخير سببان اثنان :

أحدهما ، وهو اضعفهما ، ذلك الذي يتصل بي ، فقد انقطعت قرابة عامٍ عن الكتاب إلى زيارة دور الكتب وبيئات الاستشراق في المانيا .

والآخر ، وهو أقواهما ، ذلك الذي يتصل بالكتاب نفسه ، بهذا العديد الكبير من أدبائه الذين تختلف مواطنهم وبيئاتهم ، وتتمايز أغراضهم وأساليبهم ، ويتباين شعرهم ونثرهم ، ويمتدون على هذه الرقعة الفسيحة من المعرة إلى سنجار ، ومن حلب إلى الموصل ، وفيما حول ذلك وما بين ذلك من مدن ومواطن كحرّان والرّقة ورحبة مالك ونصيبين وفنَك . . ثم يكون من هذا الحشد المتراكب مادة هذا الكتاب ، ويضطر المحقق أن يكون جهده ، تبعاً لهذا التمايز والتباين ، موزعاً بين هذه الكثرة من البيئات والأماكن ، وهذه الوفرة من الأساليب والأشكال ، وهذا العديد من الأمراء والسلاطين وذوي النفوذ ، وهذه المجموعات من الأفراد والبيوتات التي طوى عليها العماد هذا القسم من الخريدة .

(٢)

والحق أن هذا الجزء لايشا كل الجزء السابق فحسب في أنه يتحدث عن شعراء بأعيانهم ، يجلوهم ويعرض شعرهم ، ويضع بين أيدينا هذه الثروة الشعرية التي وقعنا عليها عند مثل الغزي وابن منير الطرابلسي والقيسراني وعرقلة الكلبي وفتيان الشاغوري وابن قسيم الحموي وغيرهم ، ويتيح لنا التعرف على هذه المجموعة المختارة من الشعراء أو هذه المجموعة من العلماء والفقهاء والأجناد والكتاب التي تقول الشعر ، من الذين كنا لا نعرفهم أو لا نعرف عنهم إلا الأبيات القليلة والمقطعات القصيرة والخبر الصغير الموجز في هذا الكتاب أو ذاك من كتب التراجم أو التاريخ ... وإنما ينفرد عنه في أنه يتحدث عن أسرٍ كاملة فشا فيها الشعر ، وتوارثت نسجه وقوله ، وأخذه الناشئ المُحدَث عن الكبير المتقدم ، ودار هذا الفن من القول بين الأجداد والآباء ، والأبناء والأحفاد ، حتى أضحى تراثاً يغنى مع الزمن ، ويزداد مع الأيام ، وحتى أضحت رسائل ما بين أفراد هذه الأسر وحديثهم وعتابهم وحنينهم شعراً يحفظ لنا العماد في جريدته طرفاً صالحاً منه . . فإذا نحن أمام مجموعات من الشعر ذات لون معين ، وأمام مجموعة من الشعراء لا تربطهم قرابة الأدب فحسب وإنما تربطهم قرابة النسب ، ولا تصل بينهم تقاليد المعاصرة وإنما تجمعهم كذلك تقاليد الأسرة الآسرة ، وإذا ذلك يدفعني إلى ميادين مختلفة من التنقيب كنت في بعضها كالذي يحاول أن يلتقط حجراً بعينه من بئر سمحة غزيرة ، وكنت في بعضها كالذي لا يرضيه الضوء الضئيل بين يديه فيحاول أن يخرج الفتيل بأصبعه فتأخذ فيها النار ، فلا هو أحياناً أبقى عليه أصبعه ، ولا هو في أحيان أخرى أفاد ضوءاً جديدا .

(٣)

ومبعث ذلك أني لم أشأ أن أترك هذه الأسماء التي عرضها العماد دون أن أحكم الربط بينها وأتعرف إلى أواصر القربى التي تشدّها ، وأحاول أن أوضح أو أصحح ما يقال فيها . . وكنت من ذلك في عمل شاق متصل جمعت جزئياته وبنيتها من كل مصدر ، كما يجمع الأثريّ قطع بناء

متناثرة ثم يحاول أن يردّها إلى أصلها في صبر ودأب وكثير من شقاء . . حتى أُستوى لي من كل ذلك هذه الجداول التي أرفقتها بهذا الجزء ، فجلوت هذه الاسر وعرّفت بأفرادهـا ؛ وحرصت ما استطعت ، على ضبط الـكنى والأسماء ، وتحديد الأعمار ، وتمييز القرابات .

(٤)

وما أحسب أني في حاجة الى أن أدلّ على أهمية مثل هذه الأعمال في تقريب تراثنا القديم وتيسير الانتفاع به ،ووضع نتائجه موضع النظرة السريعة القريبة . . إن هذا الصنيع يشبه في كثير من وجوهه ما كان من أثر الفهرسة والفهارس . . وإذا كنا نجد الفائدة مضاعفة في المنشورات التي تتوفر لها فهارسها ، فمن المؤكد أننا سنجد الفائدة مضاعفة في المنشورات التي تتوفر لها جداولها حيث تـكون هذه الجداول ممكنة . . وأيسر ما نستطيع أن نذكره من الأمثلة هنا أن كتاب « زامباور — معجم الأنساب والاسرات الحاكمة » كان ثروة ضخمة طوت المراحل الطِّوال في طريق الباحثين ، وحفظت عليهم من الوقت والجهد مالا حصر له .

أفيكون لنـا بعدُ، أن نأخذ أنفسنا بهذا التقليد في إحيـاء التراث حتى نرتفع به عن هذا المنحدر الذي يهوي إليه في إيثار العافية وتجنبَ الجهد ، وحتى نحقق له الغرض الأصيل منه : أن يـكون تفتيحاً لانحاء من البحث ، وتشقيقاً لأطراف من الدراسة ، وأداة مصقولة في يد الباحثين والدارسين ، يفيدون منها بأكثر مما يشقّون بها .

(٥)

وقد كشف تنسيق هذه الجداول عن بعض النواحي في صنيع العماد في تأليف كتابه ، وأبان طريقه فيه . . ذلك أن العماد ، فيما يبدو ، لم يلتزم — في النسخ التي بين أيدينا — ما يجب أن يُلتزم عادةً من حسن التصنيف وتنسيق التأليف ، ولم يحـاول دائماً أن يقرن الشبيه إلى الشبيه ويضع المثيل إلى جانب المثيل وإن كان أراده وانتواه . . ذلك أنه يضع عنواناً لبيت من بيوت المعرّة ولـكنه لا يُدرج تحت هذا العنوان كل الأسمـاء التي يظلهـا هذا البيت ، وثمّـة عديدٌ من

الشعراء قُسروا على العناوين التي تُتوِّجهم .. وبعض الأسر مُشتّتٌ : أفرادٌ منها في مكان وأفراد منها في مكان آخر . وكثيراً ما يُذيِّل العماد الحديث عن الأسرة بشاعر أو بمجموعة من الشعراء ليسوا منها .. وفي بعض المجموعات انقطاع كأن يبدأ فيتحدث عن شعراء الموصل، ثم يداخل هذا الحديث شعراء من غيرها ، ثم يعود فيتصل منه ما كان قد انقطع .. وقد اضطرني كل هذا حين صغت الفهرس الأول « فهرس الجزء وأسماء الشعراء ص ٥٥٠ » أن أُجنِّب القارئ هذا الخلط واستنقذ الكتاب منه ، فجمعت الأسماء المتتالية المتجانسة في زمر ، وأدرجت بعضها تحت رقم أو حرف ، ونفيت عنها ما ليس منها ، وأضفت بعض العناوين التي لم ترد في أصل النسخة . ولعلّ في تقليب صفحات الكتاب وتدبُّر فهارسه ما يجلو هذا الذي أردت أن أشير إليه .

ولم يكن هذا الذي ظهر من صنيع العماد جديداً عليّ في هذا الجزء .. كان يبدو لعيني ويتلجلج الحديث عنه في صدري .. ولكني ادّخرت الاشارة إليه في مقدمة الجزء الأول حتى كانت الآن .

وأغلب الظن — أقولها حذراً — أن العماد اجتزأ بالوقوف عند حدود التقسيم الكبير لكتابه حين كسره على الأقسام الأربعة : قسم العراق ، وقسم العجم وفارس وخراسان ، وقسم الشام ، وقسم مصر وصقلية والمغرب وبلاد الأندلس .. ثم لم يتح له بعد ذلك أن يُعنى بتنظيم التفريعات الصغرى في هذه الأقسام الكبيرة .

وأغلب الظن كذلك — وأقولها مسرفاً في الحذر — أن العماد لم يُتح له أن يصقل كتابه وأن يعرضه العرضة الأخيرة ، فظلّ في نطاق العمل الذي يحسّ صاحبه الحاجة إلى أن يعيد النظر فيه ثم لا تُمكِّن له الأيام من الذي يريد .

(٦)

على أن الذي كشفت عنه هذه الجداول والتراجم والتحقيقات يتجاوز صنيعَ العماد إلى كتب التراجم الأخرى في طبعاتها التي بين أيدينا .. فقد أتاح لي عملي هنا أن أقع على كثير من

الأوهام التي تسربت إلى هذه الكتب وإلى معجم الأدباء والكتب التي نقلت عنه بخاصة . وقد أشرت إلى ذلك في خلال كثير من الهوامش والتعليقات .

(٧)

ولستُ أدّعي لعملي في هذا كله الكمالَ والدقة ، فما يملك الذين يعملون في التراث العربي ، ممن آتاهم الله خشية العلماء ، أن يُخطروا ذلك على بالهم بَلْهْ أن يطلقوا به ألسنتهم ، فلا يزال أكثر هذا التراث مُغَيّباً أو في حكم المغيَّب ... ولعل كل الذي أقوله أني أتمنى أن أكون وفيت هذا العمل حقه بالقدر الذي ملكت من جهد ، والمدى الذي انفقت من وقت ، والحدّ الذي استطعت من وسائل .. ان بعض الجداول مثلاً قد يكون محاولة أولى في هذا السبيل ، ماظفرت فيها بأكثر من هذا القدر الذي توصلت إليه ، ولكني مطمئن إلى أن الباحثين الذين سيتعاقبون في هذا المجال سيغنون هذا العمل أو يزيدون من ضبطه . . وما أشك في أن هناك مجالاً لجهود أخرى كثيرة ، فليصنع الله للذين يتابعونها .

(٨)

أما عن النهج في تحقيق هذا الجزء فذلك هو الذي فعلت في الجزء الأول . . تحرَّيت وجه الصحة ، وأثبتُّ الخلاف بين النسخ ، وشرحت ماوقع في نفسي ضرورة شرحه ، ومهدت للنص حيث يجب التمهيد من حياة صاحبه أو من أحداث التاريخ ، وساقني ذلك إلى التراجم والتعليقات والملاحظات التي يجدها القارئ في الهوامش المختلفة .

ولجأت هنا إلى الذي لجأت إليه في الجزء الأول : استعنت بكل ما وقعت عليه من المصادر ، وأوجزت أو أشرت إلى النقول عن الكتب المطبوعة المتداولة ، ولكني وقفتُ وقفة أكثر أناة وتمهّلاً عند المصادر المخطوطة أو المصورة .

ولم ادّخر جهداً في هذا السبيل ، فتجاوزت في المصادر مخطوطـات المكتبة الظاهرية ومصورات مكتبة المجمع العلمي العربي إلى مصورات ومخطوطات الخزائن الخاصة : خزانتي الاستاذ أحمد عبيد والدكتور يوسف العش .

ولم يغفر لي هذا المركب الوعر في الإثقال على أصحابها ماقيت منهم من طلاقة وبشاشة ومشاركة فحسب ، وإنما شجعني على ذلك أيضاً أن الذين كتبوا عن الجزء الأول[1] أطرَوْا ذلك وأثنَوْا عليه إذ رأوا فيه وصلاً للباحثين بهذه الكتب التي لا يتيسر الوصول إليها أو الاطلاع عليها . وهو ثناء أجد من الحق أن أقدمه أنا إلى أصحاب هذه الخزائن ، فلهم الشكر جزاءً كفاءً للذي كان منهم من خير .

(٩)

أما الفهارس فقد نهجت في وضعها منهج فهارس الجزء الأول ، غير أني لم أقف عند أسماء الأعلام وإنما تجاوزتها إلى أسماء آبائهم واجدادهم مهما يطل نسبهم ، وإلى صناعاتهم والقابهم ، وإلى كناهم وشهرتهم ، وإلى مدنهم التي ينسبون إليها ومذاهبهم التي يعرفون بها .. فذكرت مثلاً أبا الحسن سعد الله بن محمد بن علي المقرئ الدقاق ، في : الدقاق ، والمقرئ ، وسعد الله ، وابي الحسن ، كما أثبته في محمد بن علي ، على أنه والد له .. وذكرت الشريف علي بن محمد بن أبي زيد العباسي المالكي في : الشريف ، وعلي ، والعباسي ، والمالكي ، كما أثبته في محمد بن أبي زيد ، على أنه والد له .

وقد اقتضاني ذلك أن أسرف على نفسي وعلى من كان يساعدني في اعداد الفهرس من طلابي الذين آثرتُ من أجلهم ضراوة المراجعة وقسوتها لأتيح لهم فرصة المران .. ولكني أمّلتُ من هذا الاسراف كمالَ الخير وتمام الفائدة إذ كان في نيتي دائماً ، وأنا أفعل هذا ، ان الخريدة ليست مجموعة شعرية فحسب ، ولكن قيمتها الكبرى في أنها كتاب تراجم اعتمد عليه الموثّقون من رجال هذا الفن ونقلوا منه ، فمن حقنا إذن أن نُيَسِّر الاطلاع على كل ماورد فيه من أسماء وأن نسهل سبيل التعرف اليها ؛ سواء أكانت أسماء أصلية أم كانت في سياق الأسماء الأصلية .. ومن يدري كيف يقع الباحث على طِلْبَته وهو يقلِّب هذا التراث أو أين يقع عليها !

(١٠)

وسيلاحظ المتتبعون لهذا الجزء أنه يتميز بكثرة النصوص النثرية إلى جانب الشعر ، وهي

---

(١) وبخاصة ما كتبه الأستاذ ريتر في Oriens الجزء الثاني من المجلد [illegible] ص [illegible]

نصوص لا نعثر عليها في كتاب آخر . وتتجاوز أن تـكون نثر العماد إلى أن تـكون نثر جماعة من الادباء والعلماء والوعاظ والخطباء كأبي المجد الثاني ابن ابن أخي أبي العلاء ، والحصكفي ، والفارقي محمد بن عبد الملك .

ومثل هذه النصوص ، التي تمثل أوجهاً من النثر الفنيّ ، مادةٌ خصبة لدراسة النثر في هذا العصر من نحو وتطوره من نحو آخر ، منذ سيطر عليه أسلوب المقامات في بعض أشكاله وطريقة القاضي الفاضل في بعض أشكاله الأخرى .

وقيمة هذه النصوص ليست في هذا المجـال الفنيّ من الدراسة فحسب ، وانما هي جديرة كذلك أن يستفاد منها في دراسة الحياة الاجتماعية واُكتناه بعض معالمها .

وأخيراً فهي — هذه النصوص عند بعض الـكتاب وبخاصةٍ عند الحصكفي — تعطي صورة واضحة عن أدب الحياة الدينية في أشكاله النثرية .

(١١)

يحتم علي الوفاء أن أقدم إلى الأستاذ الجليل خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي أطيب الحمد على الذي لقيت من رعايته . . فقد أبى أن يَمَلَّ حيث كان يقترب مني الملل ، وكان إصغاؤه الهادئ إلى ما أقرأ ، وتنبيهاته الدقيقة على ما يسمع ، وتصويباته لي حيث يَنْبَهِم عليَّ وجه الصواب ويغمّ المخرج ، بعض عدّتي في إخراج الـكتاب .

(١٢)

وخير ما اختم به هذه المقدمة أن اشكر الله على فضله ، وأستزيده من نعمته ، وأسأله العون على إخراج الجزء الثالث ، وأضرع إليه ، تبارك اسمه وجلّ ثناؤه ، أن يتقبل ما كان ، بعونه ، مني من عمل وما يـكون في خدمة لغة قرآنه وتأصيل سنن بيانه ، خالصاً لوجهه الـكريم وقُربى ، لا أبغي بذلك غير مرضاته في الدنيا ويوم الدين . والحمد لله رب العالمين .

الخميس : ١٦ من رمضان المبارك ١٣٧٨
٢٦ من آذار « مارس » ١٩٥٩

شكري فيصل

الجـداول

بيوت المعرّة [1]

السّاطع [2] « النعمان بن عديّ »

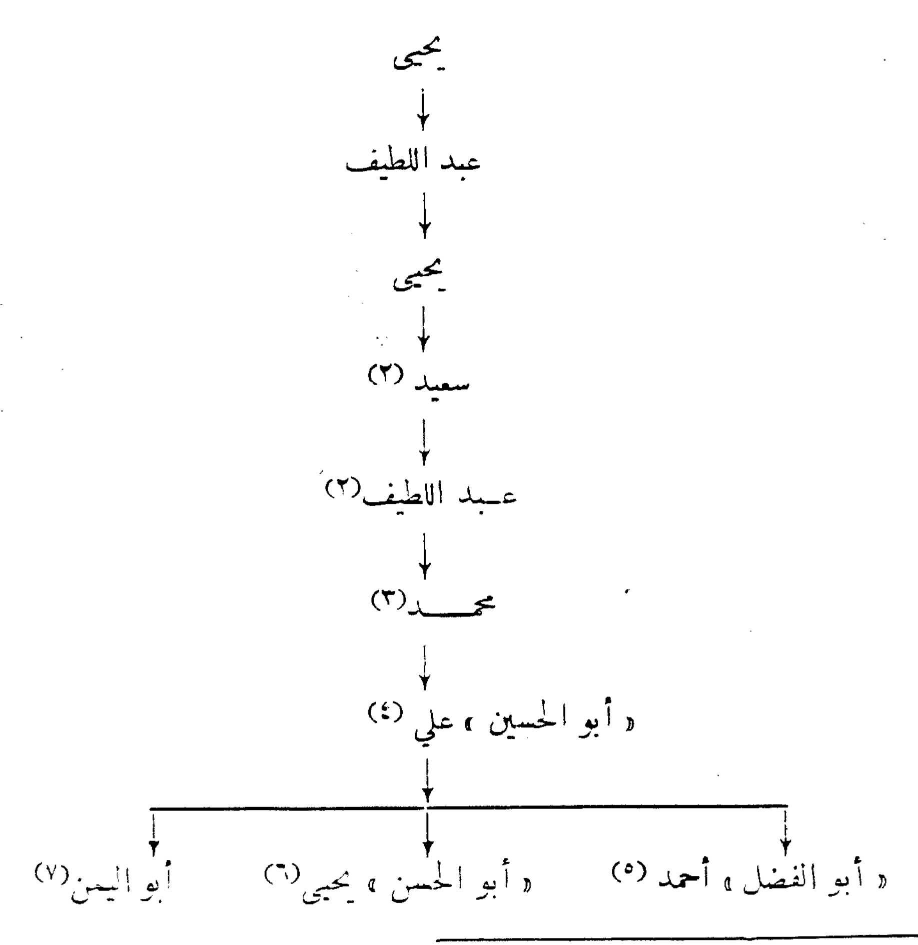
أسحم	عديّ	غَنْم
وينسب اليه :	وينسب اليه :	وينسب اليه :
بنو سليمان	بنو المهذب	بنو حَواريّ
بنو أبي حُصين	بنو زُريق [3]	بنو جَهير
بنو عمرو		

(١) مصدر هذا التقسيم ابن العديم في الانصاف والتحري . وانظر الهامش الأول من الصفحة ٢ من الخريدة.

(٢) وأنظر تتمة نسبه إلى تنوخ فقحطان في الصفحة ٧ – ٨ من هذا الجزء وما تحيل عليه الهوامش .

(٣) أو بنو عبد اللطيف . وانظر الجداول التاليه .

بنو زريق (أو بنو عبد اللطيف)[1]



(١) اعتمدنا في ترتيب هذا الجدول على ابن عساكر حين ترجم لأبي الحسن التنوخي يحيى بن علي « انظر المستدرك على الصفحة ٨٦ »، واشرنا إلى ماعند ابن العديم في تعريف القدماء والعماد في الخريدة ص١ د ٨٦٠

والملاحظ أن ابن عساكر يقول عنه : أبو الحسن التنوخي المعروف بابن زريق ، أخو أبي اليمن .
وانظر الهامش الرابع من هذا الجدول لتحديد من هو المقصود بابن زريق

(٢) يتخالف الاسمان موضعاً عند العماد في الخريدة « ص ٨٦ » : أبو الحسين علي بن محمد بن سعيد بن عبد اللطيف
=

(٣) لا يظهر هذا الاسم في الخريدة « ص ٥٠ » حين ترجم لـ : أحمد بن علي بن عبد الطيف ، فهل تجاوزه ؟ .

(٤) ترجم له العماد في الخريدة ص ٨٦ ، وذكره ابن العديم فيمن قرأ على أبي العلاء « ص ٥١٧ من تعريف القدماء » فقال : « ... والشيخ أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الطيف المعروف بابن زريق ... » . وانظر الهامش الأول من الصفحة ٥١ من الخريدة .

(٥) ترجم له العماد في الخريدة ص ٥١ باسم : أحمد بن علي بن عبد الطيف ، وذكره ابن العديم في الصفحات ٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٢ من تعريف القدماء .

(٦) ترجم له ابن عساكر « الأصل والتهذيب - مخطوطان » وسنثبت الترجمة في المستدرك . وذكره ابن العديم في ص ٥١٧

(٧) انفرد بذكره ابن عساكر . انظر الهامش الأول .

بنو أبي حُصين [1]

ويجتمعون مع بني سليمان في

داود بن المطهَّر

↓

محمد

↓

سعيد

↓

عمرو

↓

محمد

↓

عبد الله

↓

« أبو حمزة » الحسن [2] — المحسِّن « ابو القاسم » [3]

المحسِّن « ابو القاسم » [3]

↓

عبد الله « ابو حصين » [4]

↓

« ابو يعلى » عبد الباقي [5] — « ابو سعد » عبد الغالب [6] — « ابو غانم » عبد الرزاق [7]

« ابو يعلى » عبد الباقي [5]

↓

محسن [10]

↓

عبد الرحمن [10]

« ابو غانم » عبد الرزاق [7]

↓

« ابو البيان » محمد [8]

↓

ابو غانم « القاضي الصفي » [9]

---

(١) اعتمدنا في صياغة هذا الجدول على ماذكر العماد من تراجم بني أبي حصين «ص٥٧ – ٦٧» وعلى =

= مافي ابن عساكر « مخطوط » والوافي «مصور » والكتب التي أشرنا اليها في هوامش هذه الصفحات ، وفي المستدرك عليها آخر الجزء .

(٢) اسمه ونسبه في الجواهر المضية « ج١ ص١٩٦ » ، وقال عنه : [الفقيه التنوخي قاضي منبج «حرفت لفظة قاضي في معجم البلدان مادة معرة النعمان ، وفي تعريف القدماء ٥٨٦ وفي اعلام النبلاء ج ٤ ص ٧٢ — وقدنقلاعن ياقوت - الى العاجي»مات قبل الـ ٤٠٠ ذكره ابن القديم في تاريخه واخوه محسن يأتي] ا . هـ وانظر ص ٦٧ من الخريدة والمستدرك عليها .

(٣) الخريدة ٦٧ . وسنشير في المستدرك إلى مصادر أخرى ترجمت له ، وسنثبت ما أورده ابن عساكر « مخطوط » من ترجمته ومختاراته .

ويحسن أن ننبه إلى أن بقية نسبه عند ابن العديم « تعريف القدماء ص٢١٧ » : المحسن بن عمرو بن سعيد بن عبد المحسن بن سعيد بن عمرو .

أفيكون إذن الشاعران : عبد الكريم بن عبد المحسن وسعيد بن عبد المحسن — المذكوران في الصفحة ٦٥ من الخريدة - من أقدم رجال هذا البيت ؟ انظر الصفحة ٦٥ وهوامشها .

(٤) الخريدة ٦٦ . وانظر المستدرك فنثبت فيه ترجمة الصفدي في الوافي — مخطوط » له .

(٥) الخريدة ٥٧ وما بعدها . (٦) الخريدة ٦٣ — ٦٤

(٧) الخريدة ٦٥ (٨) الخريدة ٦٧

(٩) كان بالشام سنة ٥٧٠ والتقى بالعماد . ورد اسمه مشوشاً في الخريدة ص ٦١ : ابو غانم بن حصين .

(١٠) انظر في معجم البلدان « كفر طاب » أبياتاً للشاعر عبد الرحمن بن محسن

بنو الدويـــدة (1)

محمد بن الدُّويدة « زمان أبي العلاء(2) »

↓

« أبو الحسين » أحمد بن محمد « عصر بني صالح(3) »

« أبو الحسن » علي — « أبو البركات » محمد(5) — « أبو سالم » عبد الله ، المعروف بالقاق(6)

أقربهم عصراً للعماد(4)

↓

محمـــد(7)

---

(1) اعتمدنا في هذا الجدول على ماجاء في الخريدة « ص ٥٢ – ٥٥ » وماتشير إليه هوامش هذه الصفحات.

(2) الخريدة ص ٥٢ سطر ٤

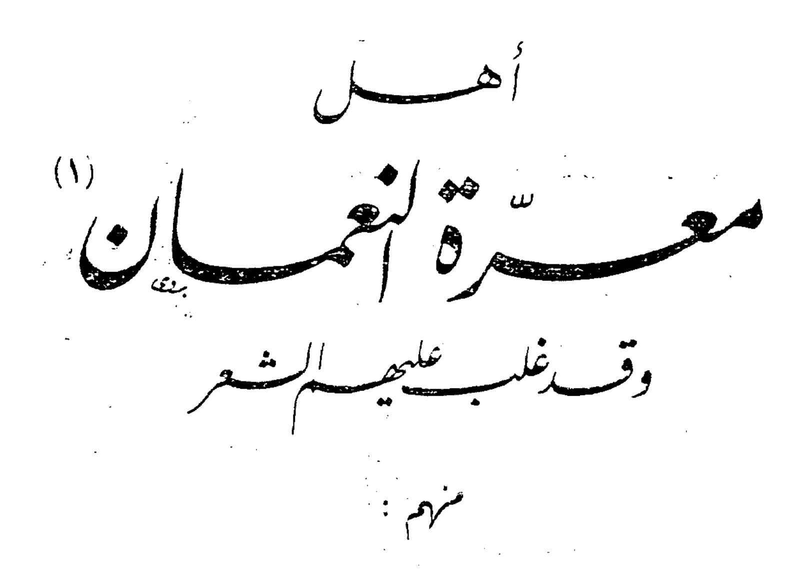
(3) الخريدة ص ٥٣ . وابن خلكان « في ترجمة ابن حيّوس ج ٢ ص ١١ – الميمنية » يكنيه بأبي الحسن ، وينسب اليه الابيات السينية : على بابك الميمون منا عصابة ... وهي الأبيات المعروفة للقاق « ص ٥٤ من الخريدة »

(4) الخريدة ص ٥٢ سطر ٥ . وذكره ابن العديم « ص ١٠٥ سطر ١١ من تعريف القدماء » على أنه ممن روى عنهم أبو المجد الثاني « ابن ولد أخي أبي العلاء أبي المجد الأول » . وسنثبت ترجمته ومختارات اخرى له في المستدرك منقولة عن تهذيب تاريخ ابن عساكر « مخطوط » .

(5) الخريدة ص ٥٣

(6) الخريدة ص ٥٤ ، ويسميه في زبدة الحلب « ج ٢ ص ١٤ » ابن الدويدة المعروف بالقاق

(7) ورد ذكره في شعر أبيه على انه رزقه بعد يأس ، وانظر المستدرك على الصفحة ٥٢



---

(١) في معجم البلدان لياقوت : مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ، ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين . وانظر مايقوله في اشتقاق لفظة معرة في مادة «معرة مَصْرين» وما يقوله في النعمان الذي تنسب اليه ، (وعنده انه النعمان ، الملقب بالساطع ، بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بَريح بن خزيمة « هي جذيمة » بن تيم الله - وهو تنوخ - بن أسد بن وَبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة) وقارن ذلك بما يقوله ابن العديم « الانصاف والتحري - تعريف القدماء ٤٨٧ » (وعنده انها تنسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري) .

وانظر طائفة من النصوص عن معرّة النعمان في كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٨١ - ٥٩٩

بنو سليمان (١)

من أهل المعرة
التنوخيون

هم من البيتِ القديم ، والمجد الصَّميم ، وما زالوا القُضاةَ بالمَعرَّة ، القُضاةَ من المَعرَّةِ ، ومنهم أبو العلاء الشّاعر المُفْلِق ، الذي أُمتلأَ بفضلِه المَغْرِبُ والمَشْرِق ، وكان سُليمان (٢) بن أحمد بن سُليمان جَدُّ جَدِّ أَبي العلاء قاضيَ المعرّة في سنة تسعين ومائتين ،

---

(١) في الانصاف والتحري لابن العديم « تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٨٩ » : « وتنوخ من اكثر العرب مناقب وحسبا ، ومن أعظمها مفاخر وأدبا ، وفيهم الخطباء والفصحاء ، والبلغاء والشعراء ، وهم يرجعون إلى بطنين : الساطع والحرّ ، وبنو الساطع هم المشهورون بالشرف والسؤدد ، والرياسة والشجاعة والجود والفضل . وبيوت المعرّة منهم ، وهم يرجعون الى اسحم بن الساطع ، وعديّ بن الساطع ، وغَنم ابن الساطع . فبنو سليمان ، وبنو أبي حصين ، وبنو عمرو ينتسبون إلى أسحم بن الساطع ، وبنو المهذب وبنو زريق ، ينتسبون إلى عدي بن الساطع ، وبنو حواري وبنو جهير ينتسبون الى غنم بن الساطع . وجهير بن محمد التنوخي ولي معرّة النعمان .

واكثر قضاة المعرة وفضلائها وعلمائها وادبائها من بني سليمان ، وهو سليمان بن داود بن المطهّر (وانظر في تتمة نسبه ترجمة أبي المجد التالية في الخريدة ص ٧) . وحيث انتهى بنا القول إلى التنبيه على كثرة القضاة الفضلاء من بني سليمان ، فلنذكر الآن من اشتهر منهم بذلك بمعرّة النعمان » ثم يأخذ ابن العديم يعددهم . أنظر الحواشي التالية .

(٢) في الانصاف والتحري لابن العديم « تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٩٠ » :

« فنهم «من بني سليمان» : أبو الحسن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهّر ، هو أول من تولّى منهم قضاء معرة النعمان . وقال بعض الناس إنه ولي قضاءها في سنة تسعين ومائتين إلى أن مات . وبعضهم يقول : ان الذي تولّى القضاء سنة تسعين ومائتين هو ابنه ، وهذا هو جدّ جدّ الشيخ أبي العلاء » .

وانظر هنا وفي الحاشية التالية ارشاد الأريب لياقوت ، في ترجمة أبي العلاء الجزء الثالث ص ١٠٨ ولاحظ أنه يمزج بين جدّ أبي العلاء وجدّ جدّه وكلاهما سليمان .

ثم بعده ولدُه محمد[١] أَبو بكر[٢] ، وفيه يقول أبو بكر الصَّنَوْبَرِيُّ الشّاعر[٣] :

بأَبي يا أُبَنَ سُلَيْمَا نَ لقد سُدْتَ تَنُوخا

وهُمُ السَّادةُ شُبَّا نًا لَعَمْري وشُيوخا

أَدْرَكَ البُغْيَةَ مَنْ أَضْحَى بناديك[٤] مُنيخا

وارِداً عندك نِيلاً وفُراتاً وبَليخا[٥]

واجداً منكَ متى استصرخ للمجد صَريخا

في زمانٍ غادر الهِمَّاتِ في الناس مُسُوخا

---

(١) في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٤٩٠ » : « ومنهم « من بني سليمان » ولد المذكور « انظر الحاشية السابقة » وهو جدّ أبي الشيخ أبي العلاء ، أبو بكر محمد بن سليمان بن أحمد ، ولي القضاء بمرّة النعمان بعد موت أبيه في حدود الثلاثمائة، وقيل هو الذي تولى سنة ٢٩٠ ، وكان فاضلاً أديباً ممدوحاً ، وفيه يقول أبو بكر أحمد بن محمد الصَّنَوْبريّ . . » ثم يورد أبيات الصنوبري التالية . ويقول بعدها : ومدحه بغير هذه الابيات أيضاً . ثم يذكر من شعر القاضي ابياته في الشمعة ويقول إنه توفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة . وانظر إرشاد الأريب « ج ٣ ص ١٠٩ » .

(٢) الكنية عن « ك » .

(٣) هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن « الحسين » الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي . كان إماماً بارعاً في الأدب فصيحاً مفوّهاً ، شعره في الذروة العليا واكثره في وصف الرياض والأنوار . قدم دمشق وله أشعار في وصفها ووصف متنزهاتها . ولد بانطاكية ، وكان أميناً على خزانة كتب سيف الدولة ومات سنة ٣٣٤ وهو يناهز الخمسين . كان صديقاً لكشاجم . « شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣٥ . تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٤٥٦ . فوات الوفيات ج ١ ص ٧٧ . الحضارة الاسلامية لآدم متز ج ١ ص ٣٠ : الترجمة العربية » .

(٤) في « ب » يناديك .

(٥) اسم نهر بالرّقة « معجم البلدان » .

ثم بعده ولده سليمان ، أبو الحسن[(١)] ، ومن شعره في النّاعورة :

وباكيةٍ على النّهْرِ تنوحُ ودمعُها يَجْري
تُذَكّرني أحبّـائي وحالي ليـلةَ النّفْرِ

وتولّى قضاء حِمص أيضاً . ثم عبد الله أبو محمد[(٢)] ولده[(٣)] وهو والد أبي العـلاء ،

(١) في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٤٩٢ » : ومنهم « من بني سليمان » ولده جدّ أبي العلاء ، وهو أبو الحسن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد . تولى قضـاء معرة النعمان في سنة إحدى وثـلاثين وثلاثمائة بعد موت أبيه أبي بكر ثم تولى بعد ذلك قضاء حمص أيضاً وكان فاضلا فصيحاً ، شاعراً محدّثاً ، ومن شعره في الناعورة :

وباكيـة على النهـر تئنّ ، ودُمعها يجري
تذكّـرني بأحبـابي وحـالي ليلة النّـفْر
وأذري مثل ما تُذري وأسعدها وما تدري
على فقـدي لأحبـابي وما قـد فات من عُمري
فـا هي فيه مشهور وما أنا فيـه في السّتر
كأني في بسيط الأر ض بين النـاس في قبر

ثم يذكر اسماء من روى عنهم ومن رووا عنه ويقول انه ولد بالمعرة سنة خمس وثلاثمائة وتوفي بحمص وهو على قضائها في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ودفن ظاهر باب الرّسْتَن .

(٢) الكنية عن « ك »

(٣) في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص٤٩٢ » : ومنهم ولده أبو محمد عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان ، والد الشيخ أبي العلاء . ثم يذكر اسماء من روى عنهم ومن رووا عنه ويقول : وكان أبو محمد فاضلا ، أديباً لغوياً شاعراً . ومولده سنة ثلاثين وثلاثمائة . ومن شعره يرثي جارية له :

مَوْلاتك بمولاةَ مولاهـا على حـالٍ تَسُرُّ عدوّه وتضرّهُ
وبوُدّه لو كنت أنتِ مكانه في الزائرين وأن قبرَك قبرُهُ

وقوله : سمعتم . . البيتين

وتوفي أبو محمد عبد الله بن سليمان والد أبي العلاء بمعرة النعمان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . وقال فيه أبو العلاء مرثيه ... وخلّف أبو محمد عبد الله بنين ثلاثة : أبا المجد محمد بن عبد الله ، وهو الأكبر ، والموجود الآن من بني سليمان كلهم من عقبه ، وأبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ، وهو يلي أبا المجد في السن ، وأبا الهيثم عبد الواحد بن عبد الله ، وهو أصغر الاخوة الثلاثة .

ولعبد الله شعرٌ في مَرْثيةِ والده وقد تُوفي بحمصَ سنة سبعٍ وسبعين وثلاثمائة [١] :

إنْ كان أَصبح مَنْ أَهْواهُ مُطَّرَحاً ... بباب حِمْص فما حُزْني بمُطَّرَحِ
لو بان أيْسَرُ ما أُخفيهِ مِنْ جَزَعٍ ... لَمَاتَ أَكثرُ أعدائي من الفرحِ

وله :

سمعتمْ بأَجْوَرَ مِنْ ظالِمٍ ... أَعَلَّ الفؤادَ وما عادَهُ
وقدْ كان واعدني زَوْرَةً ... فأَخْلَفَ يا قوم ميعادَهُ

ثم ولده أبو العلاء أحمد ، وهو المعروف المشهور الفضل والفضيلة ، وأخوه أبو المجد [٢] محمَّدُ بن عبد الله ، وله أيضاً شعر ، وهو أكبرُ [٣] من أبي العلاء ، ومن شعره :

---

(١) الواو ، في « وقد توفي » واو الحال ، والضمير في الفعل ، توفي ، يعود إلى والد عبد الله . أما عبد الله فقد توفي سنة ٣٩٥ . غير أن ياقوتاً – ويبدو أنه نقل عن الخريدة – وهم في هذه الواو فذكر « ج ٣ ص ١١٠ » أن وفاة عبد الله سنة ٣٧٧ . وأخذ ناشرو الانصاف والتحري « في كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء » بتحديد ياقوت ، وقادهم ذلك الى التعليق على نص ابن العديم وتخطئته « انظر الهامش الأول من الصفحة ٣٩٣ من كتاب تعريف القدماء » . وواضح أن نص ابن العديم لاغبار عليه ، وأن في نص معجم الادباء الذي بين أيدينا كثيراً من الاضطراب في هذه النقطة وفي نقاط اخرى كالمزج بين الحديث عن جد أبي العلاء وجد جده وجمعها في ترجمة واحدة مختلطة .

(٢) أبو المجد ، هذا ، هو أبو المجد الأول في هذه الاسرة ، وأبو المجد الثاني حفيده ، وسيترجم له العماد أول مايترجم . انظر ص ٧ من هذا الجزء .

وأبو المجد الأول ، هذا ، هو الأخ الأكبر لأبي العلاء « انظر ص ٤ هامش ٣ » ، ذكره ابن العديم في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٥٩٤ » فقال عنه : وكان فاضلاً أديباً شاعراً ، وله ديوان شعر مجموع . ثم ذكر طائفة من أسماء الذين سمعهم أو رووا عنه ، وأثبت شيئاً من شعره ، وقال ولد ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٥ وتوفي سنة ٤٣٠ عن خمس وسبعين سنة . وله ولدان وليا قضاء المعرة : أبومحمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان « والد أبي المجد الثاني ، انظر الهامش الثاني من الصفحة السابعة » وأبو الحسن علي بن محمد ... « وانظر في ترجمته تعريف القدماء ص ٥٩٨ » ولكل منهما عقب مذكور . وسيترجم العماد لكثير من عقبهما فيما نستقبل من صفحات .

(٣) في « ك » : وكان اكبر .

كَرَمُ المُهَيْمِنِ مُنْتَهَى أَمَلِي ... لا نِيَّتِي أَرْجو ولا عَمَلِي

يا مُفْضِلاً جَلَّتْ فواضِلُهُ ... عَنْ بُغْيَتِي حتّى اُنقضَى أَجَلِي

كم قد أَفَضْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ ... كم قد سَتَرْتَ عَلَيَّ مِنْ زَلَلِ

إنْ لم يكُن لي ما ألوذُ به ... يَوْمَ الحِسابِ فإنَّ عَفْوَكَ لي[1]

وعبد الواحد أبو الهيثم[2]، أخو[3] أبي العلاء وله شعرٌ ، منه في الشمعة :

وذاتِ لونٍ كَلَوْني في تَغَيُّرِهِ ... وأَدْمُعٍ كَدُمُوعي في تَحَدُّرِها

سهرتُ ليلي وباتَتْ بي مُسَهَّدَةً ... كأَنَّ ناظِرَها في قَلْبِ مُسْهِرِها[4]

ولعبد الواحد أيضاً :

قالوا تراه[5] سلا لأَنَّ جُفُونَهُ ... ضَنَّتْ عَشِيَّةَ بَيْنِنا بِدُمُوعِها

ومِنَ العجائبِ أَنْ تَفِيضَ مَدامِعٌ ... نارُ الغَرامِ تُشَبُّ في يَنْبُوعِها

والذين هم من أهل هـذا العصر من شرط كتابنا هـذا من ولد محمد أخي المعري أبي العلاء أولهم :

---

(١) ليس هذا البيت في « ب » ، وانما استدركناه من « ك » وأورده ياقوت في الارشاد « ج٣ ص١١٠ »

(٢) في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٤٩٣ » أنه كان شاعراً مجيداً ، ويروى له أبياتاً غير أبيات الخريدة ويذكر أن ولادته سنة ٣٧١ أو ٣٧٠ وأن وفاته سنة ٤٠٥ ، وأنه خلف ولداً واحداً ذكراً هو أبو نصر زيد بن عبد الواحد بن عبد الله « ٣٩٨ – ٤٤٢ » الذي قرأ على عمه أبي العلاء ، وجمع له أبو العلاء شعر والده أبي الهيثم .

أما أبو نصر فقد ولد له ولد اسمه منافر ، وقف بخطه كتباً من تصانيف عم أبيه أبي العلاء تدل على فضله وحسن نقله ، وليس له عقب بالمرة ولا غيرها .

(٣) في « ب » أخوا .

(٤) البيتان في ارشاد الأريب ج ٣ ص ١١٠ – ١١١ بخلاف في البيت الثاني : وباتت لي مسهرة .

(٥) في « ب » : نراه ، وما هنا عن « ك » . وانظر البيتين في ارشاد الأريب .

القاضي أبو المجد [1]

محمد بن عبد الله[2] بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المُطَهَّر بن زِياد[3] بن رَبيعةَ بن الحارث بن ربيعة[4] بن أنور بن أرقَم بن أسْحَم بن النعمان ، وهو الساطع وسمي بذلك لجماله[5] ، بن عَدِيّ بن عبد غَطَفان[6] بن عمرو بن بَرِيح بن جَذِيمَة بن تَيْم

---

(١) بين الكنية والاسم في «ب» لفظتا « شاعر مفلق » . أما النسخة «ك» فقد أفردت ألفاظ: «القاضي أبو المجد» في سطر ، – في هامشه : شاعر مفلق – وجعلت بقية الاسم في سطر آخر . ثم جاء ناسخ « ب » فجمع السطر الأول فبامشه فالسطر الثاني هكذا : « القاضي ابو المجد شاعر مفلق محمد بن . . »

وأبو المجد هذا هو أبو المجد الثاني في اسرة بني سليمان وهو حفيد أبي المجد الأول الذي هو أخو أبي العلاء . انظر الهامش الثاني من الصفحة الخامسة » وانظر ارشاد الأريب « ج ٣ ص ١١١ » .

(٢) في ارشاد الأريب : عبيد الله . وعبد الله هذا « والد المترجم » ذكره ابن العديم في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ٤٩٦ – ٤٩٨ » فقال عنه : « ابن اخي ابي العلاء ، تولى خدمة عمه بنفسه وكان براً به ، يكتب له تصانيفه ، ويكتب عنه بإذنه السماع والاجازة لمن يطلب ذلك من عمه وبملله في مرضه . ولي قضاء معرة النعمان سنة ٤٤٣ على كره من عمه أبي العلاء بعد عزل ابن أبي حصين عنه ، لأمر أنكر على ابن أبي حصين . وكان مولده بمعرة النعمان سنة ٣٩٧ ووفاته في شعبان سنة ٤٦٥ . له شعر ، ولأبي العلاء فيه شعر » .

(٣) قابل ما هنا على ما نستقبل من تراجم بني أبي حصين التالية عند العماد إذ يذكر : ... ابن المطهر بن ربيعة بن زياد بن ربيعة بن الحارث ..

(٤) في «ب» : زمعة بن أنور بن زمعة بن أسحم ...

(٥) في الانصاف والتحري «تعريف القدماء ص ٤٨٧» لجماله وبهائه ، وكان طويلاً وسيما جسيما ، جواداً شجاعاً

(٦) في « ب » بن غطفان ، وما هنا عن « ك » . وفي تراجم بني أبي حصين عند العماد : ابن عبيد بن غطفان

الآلات ، وهو مجتمعٌ تنوخ . وتمامُ النسب مذكور في نسب أبي يعلى بن أبي حُصَيْن[١] فإنهما مجتمعان في داود بن المطهّر[٢] .

ذكر لي ابنُ ابنِه القاضي أبو اليسر الكاتب[٣] أنه كان فاضلاً أديباً ، فقيهاً أريباً ، نبيهاً لبيباً[٤] ، مفتياً على مذهب الشافعي رضي الله عنه قاضياً بالمعرّة إلى أن دخلها الفرنج خذلهم الله تعالى[٥] في سنة اثنتين[٦] وتسعين وأربعمائة فانتقل إلى شيزر وأقام بها مدة ، ثم انتقل إلى حماة وأقام بها إلى أن مات في محرّم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، ومولدُه سنة أربعين وأربعمائة ، وأدرك عم أبيه أبا العلاء ، وقرأ عليه أشعاره ومصنّفاته وأخبرني أن له ديوان[٧] شعر ورسائل[٨] .

ومن منثور كلامه :

الصنعة مُحكَمَة ، والمرجّمون كثير[٩] ، والدلائل قائمة على الصانع ، والسعادة والشقاء

---

(١) انظر تمام النسب في نسب بني أبي حصين فيما نستقبل من شعراء ، وفي نسب بني منقذ في الجزء الأول من الخريدة « ص ٤٩٨ » ، وفي الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٤٨٦ » .

(٢) تغيب الألفاظ « مجتمعان في داود بن المطهر » في « ك » من أثر التصوير .

(٣) سيترجم له العماد ، وسيكثر من النقل عنه . انظر جدول النسب المرفق .

(٤) لم ترد اللفظة في « ب » . (٥) لم ترد اللفظة في « ك » :

(٦) في « ب » : اثنين . (٧) في « ك » : ديواني .

(٨) ترجم له ابن العديم في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٥٠١ » فقال: أبو المجد محمد بن عبد الله ... المعروف بمجد القضاة ، فهو ابن ولد اخي ابي العلاء ، الأصغر منهما . وهو ايضاً تولى القضاء بمعرة النعمان نيابة عن أخيه واذع بن عبد الله ؛ ثم تولى القضاء بها بعده استقلالا . ومولده بمعرة النعمان ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ، في خامس شهر ربيع الآخر من سنة ٤٤٠ ، وقيل ٤٤١ . وكان فاضلا أديباً ، شاعراً ناثراً ، راوياً للحديث ، فقيهاً متقناً على مذهب الشافعي رحمه الله . ثم يذكر اسماء من روى عنه ورووا عنه ويورد من شعره ثلاثة أبيات سنلحقها بمختارات العماد « حرف الدال ص ٦١ » ويتم الترجمة بالا يزيد عما في الخريدة . ويختمها بذكر ولده . وسيترجم له العماد . (٩) في « ب » : والمترجمون كثيرة .

سابقتان ، والفكرة حسيرة[(١)] ، والعاقل كالجاهل تحت القدر ، والحريص تَعِبٌ ، وجِماع الخَيْرات مُراقبة الله ، والشَّرْع أولىٰ مُتَّبَع ، والخيرُ حميد ، والشَّرُّ وَخِيم ، وأخلاق الرسول ﷺ من اُقتدىٰ بها اُهتدىٰ ونجا من الحَيْرَة والضَّلال ، وليس للعِرْضِ ثمنٌ يكافيه ، والسؤال ثمن النّوال ، وسعة الأَخلاق رحمةٌ من الخلّاق ، والصبر عَوْنٌ حاضر ، والقناعة ثروة لا تَنْفَد ، ولْتكُنْ لك نَفْسٌ ترفعك عن دَنيّات الأمور ، وعِرضٌ ينجو بك من ذمّ الناس ، وصِدْقٌ يستريح إليه من يَخْشَى الكَذِب ؛ وحافِظْ على دينك حِفاظ الخَيْلِ على مَوْضِعِها من الأَرض ، وإيّاك والجَزَعَ على ما فات ، والتفريط فيما بقي ؛ ودافِعْ ما لا بدّ منه من غدٍ إلى غدٍ فإن الدهر لا يُعْتِب في فعاله ، ولا تَجْمَعْ على من ضَيَّع أمره ولا تمكّن فيه الفُرَص في كلّ وقت ، ولا تدنِّس[(٢)] المروءة فإنّها تجمع أبواب المحاسن وتؤلف بين أشتات الفضائل . مَنْ عَظُمَتْ في نفسه الدُّنْيا صَغُر عند الله وعند الناس قَدْرُه .

ومن شعره ما أنشدنيه أبو اليسر الكاتب لِجَدِّه هذا أبي المجد :

رأَيْتُك في نَوْمي كأَنَّكَ مُعْرِضٌ ... مَلالاً ، فداوَيْتُ المَلالَةَ بالتَّرْكِ

وأَصبحتُ أَبغي شاهداً فعَدِمْتُه ... فعُدْتُ فَغَلَّبْتُ اليقين على الشكِّ

وعَهْدي بصُحْفِ الودِّ تُنْشَرُ بَيْنَنا ... فإنْ طُوِيَتْ فاجْعَل خِتامَك بالمِسْكِ

لئن كانت الأَيّام أَبْلَىٰ جَديدُها ... جَديدي ، ورَدَّتْ من رحيبٍ إلى ضَنْكِ

فما أنا إلاّ السَّيْفُ أَخْلَقَ جَفْنُه ... ولَيْسَ بمَأْمونِ الغِرارِ على الفَتْكِ[(٣)]

---

(١) في « ب » : حيرة .   (٢) في « ك » : ولا تنس .

(٣) الأبيات في إرشاد الأريب « ج ٣ ص ١١٣ » بلفظ : بمأمون الفِرِند .

وأنشدني أيضاً له :

وقفتُ بالدّارِ وقد غُيِّرَتْ ... مَعالِمٌ منها وآثارُ
فقلتُ والقلبُ به لَوْعَةٌ ... تحرقه ، والدّمعُ مِدْرارُ
أينَ زمانٌ فيكِ قضّيْتُه ... وأينَ سُكّانُكِ يا دارُ

* * *

وأنشدني له بعضُ أهلِ المَعَرَّة :

جَسَّ الطبيبُ يدي جَهْلاً ، فقلتُ له : ... إليك عنّي ، فإنّ اليومَ بُحْراني
فقال لي : ما الذي تشكو ، فقلتُ له : ... إني هَوِيتُ [١] ، لجَهْلي ، بعضَ جيراني
فقام يَعْجَبُ مِنْ جهلي ، وقال لهمْ : ... إنسانُ سَوْءٍ فَداووه بإنسانِ [٢]

* * *

وأنشدني الأميرُ مُؤيّدُ الدّولة أُسامةُ [٣] بنُ مُرْشِد بن مُنْقِذ بدمشق سنة إحدى وسبعين قال أنشدني القاضي أبو المجد لنفسه :

وقائلةٍ ، رأتْ شَيْباً علاني : ... عَهِدْتُك في قميصِ صِباً بديعِ
فقلتُ وهل ترَيْنَ سِوى هَشيمٍ ... إذا جاوزتِ أيّامَ الرّبيعِ [٤]

---

(١) في « ب » : عشقت .

(٢) الأبيات في إرشاد الأريب « ج ٣ ص ١١٣ » بلفظ : فقام يعجب من قولي .

(٣) أحد شعراء الخريدة « الجزء الأول » ، وفي تعريف القدماء « ص ٥٠١ » في الحديث عن أبي المجد هذا : « وروى عنه حفيده أبو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد ، ومؤيد الدولة أسامة بن مرشد ابن منقذ الشيزري » .

(٤) الأبيات في إرشاد الأريب « ج ٣ ص ١١٤ » .

قال الأمير أسامة : لمّا فارق أهله بالمعرّة وبقي منفرداً وله غلامٌ اسمُهُ شَعْيا فقال :

زمانٌ غاض أهلُ الفَضْلِ فيه ... فسُقياً للحِمامِ به ورَعْيا

أسارى بين أتراكٍ ورُومٍ ... وفَقْدِ أحبَّةٍ ورِفاقِ[1] شَعيا[2]

قال وقد سبقه إلى هذا المعنى الوزيرُ المَغرِبي[3] فإنه لمّا تغيّرتْ عليه الوزارة وتغرّب كان معه غلامٌ اسمُهُ داهر فقال :

كفى حَزَناً أني مُقيمٌ ببَلْدةٍ ... يُعلّلُني ، بَعْدَ الأحِبة ، داهرُ

يُحدّثُني مِمّا يُجمِّعُ عَقْلُه ... أحاديثَ منها مُستقيمٌ وجائر

قال الأمير أسامة : ولما بُليتُ بفُرْقة الأهل كتبت إلى أخي أستطردُ بغُلامَيْ أبي المجد والوزير المغربي اللذيْن[4] ذكراهما في شعرهما :

أصبحتُ بعدَكَ يا شقيقَ النفسِ في ... بَحْرٍ من الهَمِّ المُبرِّح زاخِرِ

مُتفرِّداً بالهمّ ، مَنْ لي ساعةً ... برِفاقِ شَعْيا أو عُلالَةِ داهرِ[5]

* * *

وناولني القاضي أبو اليُسر الكاتب كُرّاسةً بخطّ جدِّه أبي المجد من مُسوَّدات شعره كتبها وقد أناف على الثمانين ، فنقلتُ منها على ترتيب حروف المعجم ما انتخبته .

فمن ذلك قوله :

---

(١) رفاق : مصدر رافقه في السفر . وانظر توجيهاً آخر في ضبط البيتين والتعليق عليهما في إرشاد الأريب « ج ٣ ص ١١٤ و ١١٥ » .

(٢) في هامش « ك » : أي غلامه .

(٣) سبق التعريف به في الجزء الأول « الهامش ١ ص ٥١١ »   (٤) في « ب » : اللذات .

(٥) الأبيات الستة المتقدمة كلها في إرشاد الأريب « ج ٣ ص ١١٤ — ١١٥ » .

الرسائل

تَوَلَّى الحُكمَ بين الناسِ قومٌ ... بهم نَزَلَ البلاءُ من السَّماءِ
كأنَّهمُ الذِّئابُ إذا تعاوَتْ ... سَواغِبُها (١) على آثارِ شاءِ
يقولُ القائلون إذا رَأَوْهُم ... لقد جارَ القضاءُ على القضاءِ

* * *

وقوله :

قال الطبيبُ أرى سَقامَكَ مِنْ دَمٍ ... فأجبتُهُ ما بي سِوَى الصَّفْراءِ (٢)
وأطالَ في أوصافِهِ ، فعذَرْتُهُ ... في جهلِه ، إذ ليس يَعْلَمُ دائي
قُمْ يا طبيبُ فليس طِبُّكَ كاشفاً ... ضُرِّي ولا هذا الدواءُ دوائي

* * *

وقوله :

غَدَرَ الزَّمانُ بنا فغَيَّرَ وُدَّهُ ... مَنْ كانَ يُعرَفُ بالصَّفاءِ (٣) إخاؤُهُ
وإذا حَكَتْ أفعالُهُم أفعالَهُ ... فهو الزَّمانُ وكلُّهُم أبناؤُهُ
وكذاكَ عادَتُهُ وعادةُ أهلِهِ ... فمُرِيدُ صِدْقِهِمِ يطولُ عَناؤُهُ
فلأَصْبِرَنَّ على أليمِ سَهامِهِ ... وسَهامِهِ ، وإنِ استمرَّ بلاؤُهُ (٤)

(١) في « ب » : شواغبها .

(٢) في هامش « ك » : يشير الى حبّ صفراء . ولا يبدو من هذا الهامش في « ب » إلا لفظة : يشير إلى .

(٣) في عقود الشباب : بالوفاء .

(٤) لم يرد البيت في « ب » ، واستدركناه من « ك » . والسهام : ج سهم . والسَّهام : الريح الحارّة .

الألف

وقوله :

صَدّ الهوَى عنّي فواصَلني الأَسى ... وَخَفيتُ حتى ما أَبينَ من الضَّنَا
ويُطيلُ عَذْلي جاهلٌ أَنّ الهوى ... ليست تجوزُ(١) عليه أَحكام النُّهى
ومن الدَّليلِ على اقتدارِيَ أَنّني ... أَرضَى من التسويف مالا يُرْتَضى

* * *

وقوله :

أَأَحبابَنا كنتُ أَرجو اللّقا ... وآمُلُ أَلاّ تَشُطَّ النَّوى
فقد حانَ مِنْ دون ذاك الزمانُ ... وطال وطال عَلَيَّ المَدَى
ومُضْمَرُ حُبِّكُمُ لا يُذاعُ ... فلا تعكِسُوا لفظَه في الحشا

الباء

وقوله :

قالتْ رأَيْتُكَ لم تَشِبْ ... والشَّيْبُ يُسْرِع في المُحِبِّ
فأَجَبْتُها يا هـذه ... ما الذنبُ إن أَنصفْتِ ذَنْبي
أَنتِ التي(٢) عوّقْتِ جيْـ ... ـشَ الشَّيْبِ عن رأْسي بقَلْبي

* * *

وقوله :

وقائلةٍ ما بالُ ليلِكَ ساهراً ... وقد نام(٣) فيه كُلُّ ذي شَجَنٍ صَبِّ

---

(١) في « ب » : تجور . (٢) في « ب » : الذي . (٣) في « ب » : بات .

فقالتْ لها: كيفَ السَّبيلُ إلى الكَرى … وفي بلدةٍ جسمي وفي غيرها قلبي

الثاء

وقوله:

تُرى مَجْمَعُ الحيِّ الذين صَحِبْتُهم … على عَهْدِنا أمْ غيَّرتْهُ الحوادِثُ
وهل يَبْرُدُ الشَّوْقَ الذي ضَرَّمَ الحَشا … بنارِ الأَسى أنْ يَنْفُثَ البَثَّ نافِثُ
وهل يَرْجِعَنْ ذاكَ الزَّمانُ وطيبُه … وأيّامُهُ المُسْتَعْذَباتُ الدَّمائثُ

الجيم

وله:

لا تستعِنْ إلاّ الإلهَ فإنّه … عَوْنُ الضعيفِ ومُسْتجارُ اللاجي
ومتى عَرَتْكَ من الخطوبِ مُلِمَّةٌ … فدفعتَها باللهِ كنتَ الناجي
هو عُدَّتي في كلِّ يومِ كريهةٍ … ومَلاذُ آمالي ومَوْلى حاجي

* * *

وقوله:

يا هِمَّةً أُلحِقَتْ بالشمسِ غايتُها … لمّا تناهَتْ بها في أَوْجِها الدَّرَجُ
سئمتُ منكِ ومن جَدٍّ لنا تَعِسٍ … كم ذا العَناءُ فلا مَوْتٌ ولا فَرَجُ

الحاء

وقوله:

قد أَوْسَعَ اللهُ البلادَ وللفتى … إلى بَعْضِها عن بَعْضِها مُتَزَحْزَحُ

فَخَلِّ الهُوَيْنَى إنها شَرُّ مَرْكَبٍ ودونك صَعْبَ الأمرِ فالصَّعْبُ أَنْجَحُ

فإنْ نِلْتَ ما تهوى فذاك ، وإنْ تَمُتْ فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ للكريم وأَرْوَحُ[1]

الدال

وقوله :

يا مُخْلِفِي ما كان من وَعْدِ ومُعَذِّبي بالهَجْرِ والصَّدِّ

كالشمسِ أنتَ ودونَ وَصْلِكَ لي كَمَسِيرِها يَوْماً من البعد

* * *

وقوله :

أنا في حبّك يا مو لاي في قُرْبِي وبُعْدي

مثلما كنتُ ووِدّي لك في الحالين ودّي[2]

* * *

وقوله :

سَلَوْتُ عنكم لأني في مَحَبَّتِكُمْ ما فُزْتُ إلاّ بتسويفٍ وترديدِ

ولا ظَفِرْتُ بشيءٍ من نَوالِكُمُ غيرِ المُنَى وأكاذيبِ المواعيدِ

* * *

وقوله :

ألا يا ساحرَ الطَّرْفِ متى تُنْجِزُنا المَوْعِدْ

---

(١) الأبيات في ارشاد الأريب « ج ٣ ص ١١٦ » .

(٢) في هامش « ك » حول هذين البيتين كلام غاب في التصوير ، ويبدو انه تفسير لمناسبة البيتين ، إذ تظهر منه كلمة « وعملها » .

فَمَنْ حَرَّمَ أَنْ تَرْحَـــــمَ مَنْ يَهْواكَ أَوْ تُسعِدْ[1]

الراء

وقوله :

يا مريضَ الوعْدِ والنَّظَرِ ... أنتَ مِنْ وَعَدي على خَطَرِ
خُذْ بقَلْبي كَمْ تُعَذِّبُهُ ... بألـيمِ الشَّوْقِ والفِكَرِ
جُدْ بنَوْمي كَمْ تُشَرِّدُهُ ... وتُعَنِّي العَيْنَ بالسَّهَرِ

* * *

وقوله :

إذا ضاق صدريَ بالعاذلات ... وحرّقني الشَّوْقُ في نارِهِ
ونادَيْتُ هَيْهاتَ مني الحبيبُ ... وهيهات داريَ مِنْ دارِهِ
رجَعتُ إلى اللهِ ربِّ العباد ... وأحسنتُ ظَنّي بإقرارِه

* * *

وقوله :

أَبا حَسَنٍ جزاكَ اللهُ خيراً ... فقد أَوْلَيْتَ إحساناً كثيرا
صَحِبْتُ خَلائقاً لكَ زاهِراتٍ ... نُجوماً في المعالي بلْ بُدورا
خلائقَ لو مَزَجْتَ البحرَ يوماً ... بها لَغَدا بها عَذْباً نَميرا

---

(١) في الإنصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٥٠١ » الأبيات الثلاثة الدالية التالية لأبي المجد :

ألا أيها البرق الذي لاح مَوْهِناً ... لقد زدتني شَوْقاً وهَيَّجت لي وجدا
وأرْقْت عيني والخَليّون هُجَّعٌ ... كأن لم تَجِدْ دون اعتراضك لي بُدّا
وأذكرتني ثغر الحبيب ولَثْمه ... على عَجلٍ لو كنت تشبهُهُ بَرْدا

وقوله :

مَنْ كان يشكو مِنْ أحِبَّتِهِ هَجْراً فلستُ بمُشْتَكٍ هَجْرا
سَمَحُوا فما سَمَحَ الزَّمانُ بهم وَوَفَوْا فَفَرَّقَ بَيْنَنا غَدْرا
فَلأوسِعَنَّ مَذَمَّةً زَمني ولأوسِعَنَّ أحِبَّتي عُذْرا

* * *

وقوله :

ولما رأيتُ المالَ كالظِّلِّ زائلاً ومَيْلَ بني الدُّنْيا إلى جانب الغَدْرِ
أَنِفْتُ مِنَ الحِرْص الدَّنِيِّ تَقَنُّعاً وأقعدني خُبْري بِضُرِّي(١) على قَتْرِ
فلما تعفّفنا نُسبنا إلى الغِنى(٢) ولما تَقَبَّضْنا نُسِبْنا إلى كِبْرِ

* * *

وقوله :

قالوا نَراكَ ببيتٍ واحدٍ ولقدْ تضيق(٣) عنك على رُحْبٍ بها الحُجَرُ
فقلتُ : ذاك على قدري ورفعته دليلُ صِدْقٍ إذا ما أُنعِمَ النَّظَرُ
كُلٌّ مِن السَّبع بالبَيْتَيْنِ مُشْتَهِرٌ وخُصَّ بالفَرْد منها الشَّمْسُ والقَمَرُ
كذا الجَوارحُ مِنْ فضلٍ ومن شرفٍ يَحُلُّ(٤) أَضْيَقَهُنَّ السَّمْعُ والبَصَرُ

* * *

وقوله :

قالوا اصطبِرْ تَحْظَ بما ترتجي والحُرُّ من شيمته الصَّبْرُ

(١) كذا في « ب » ، ولا تتضح في « ك » . ولعلها بصبري . (٢) في « ب » : العني .
(٣) في « ب » : يضيق . (٤) في عود الشباب : محل .

وقد تصبَّرتُ ولكنني أَخاف أَن لا يَصْبِرَ العُمْرُ

* * *

وقوله :

وبيضٍ أَوانس عُلِّقْتُهُنَّ مثل الغصونِ إِذا تُثْمِرُ
شَكَوْنَ من الوجدِ ما أَشتكيه وأَضْمرنَ منه كما أُضْمِر
ولكنهنَّ مَنعنَ الوِصالَ حِذار الرَّقيب الذي أَحْذَرُ

الزاي

وقوله في العِذار :

ومُهفهَفٍ يُرْدي بصارمِ لحظِهِ مَنْ غَرَّهُ طَمَعٌ بضَعْف جَهازِهِ
كم واثقٍ بفُؤاده في صَبْرِهِ عنه ففرّ الصبر عند بِرازِهِ
كمُلَتْ محاسنه بخَطِّ عِذارِه والثوبُ يَكْمُلُ حُسْنُه بطِرازِهِ

السين

وقوله :

قَصَرْتُ رجائي على خالقي ومن يَرْتَجِ[1] اللهَ لن يَيْأَسا
عسى لُطفُه كاشفاً كُرْبَتي كما كشف الكَرْب عن يونُسا

* * *

وقوله :

من شاء أَنْ يعرف ما قدرُه عند الغواني ، شائبَ الراسِ

(١) في « ب » : ترتج .

فَلْيَعْتَرِضْ سوداءَ نُوبِيَّـةً ... كالقِرد في حُجْرةِ نَخَّاس
فكيف لو رام بها كاعِباً ... سَمْراء تحكي غُصُنَ الآس
أو وردةً ، تُحْسَبُ من حُسْنِها ... حُورِيَّةً[1] وهي من الناس
إذاً لراح الشيخ من كلِّ ما ... وَسْوَسَ في الصدر على ياس
لا سيَّما إنْ حَسَّنَتْ شيبَهُ ... في عينها حالةُ إفلاس

* * *

وقوله :

ورائقِ الحسنِ لا انحرافَ له ... عن التّجافي وقلّةِ الأُنْسِ
خليفة[2] البدرِ في الكمال إذا ... أمرضه الإجتماع بالشَّمْس

الصاد

وقوله :

جَوارحي قد أَصبحتْ كلُّها ... ناقصةً عن عهدها ناكِصَهْ
فليْتَ روحي وبها مُسْكةٌ ... من عَنَتِ الدُّنْيا غَدَتْ خالِصَه

الطاء

وقوله في الخريطة[3] « معمّى » :

وحافظةٍ للسرِّ ما شئتَ حفظَه ... مَسيحيَّة ما شَرَّفَتْ بِيعَةً قَطُّ
ومن جنسها فيها ذوائبُ أَربَعٌ ... فما شَعِثَتْ يوماً ولا مَسَّها مُشْطُ

---

(١) فوق اللفظ في « ك » : جنية .   (٢) في « ك » : حليفه .

(٣) الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يُشد على مافيه .

الظاء

وقوله [١] :

وكتابٍ نَزَّهْتُ طرفيَ فيهِ ... مالكٍ للقلوبِ والأَلحاظِ
ذي فنونٍ[٢] كأَنه زَهَرُ الرَّوْ ... ضة ،عَذْبِ الأَغراض والأَلفاظ
فتراه يُصْبي الحليمَ وقد كا ... ن أَراه فَظَاظَةَ الوُعّاظِ

العين

وقوله يرثي والده :

لمثلِها كنتُ أصونُ الدُّمُوعْ ... فَلْتَذْرِفِ العَيْنُ وَيَنْأَ الهُجُوعْ
وإِنْ يَغِضْ ما فاض من أَدْمُعي ... مَزَجْتُه من مُهْجَتي بالنَّجيع
قد كنتَ نَجْماً هادِياً فالورى ... في حَيْرةٍ مُنْذُ هَجَرْتَ الطُّلُوع

* * *

وقوله :

لم يَدْرِ ما طَعْمُ الفِراقِ المُوجِعِ ... مَنْ لَمْ يَبِنْ عَنْ إِلْفِه ويُوَدِّعِ
هَيْهاتَ وَصْلُ العامريَّةِ بعدما ... حَلَّتْ بوادٍ مِنْ سَبيعةَ مُسْبِعِ
بَيْضاء فاترة اللِّحاظ إِذا مَشَتْ ... ماسَتْ كغُصْنِ البانَةِ المُتَرَعْرِعِ[٣]
وتبرْقَعَتْ خَفَراً فَنَمَّ جمالُها ... لا يُسْتَر الصُّبْحُ المُنير بِبُرْقُعِ[٤]
لو أَنها زارت وغاب وُشاتها ... نَمَّ النَّسيمُ بنَشْرِها المُتَضَوِّعِ

---

(١) لم ترد اللفظة في « ب » . (٢) في « ك » : فتون .
(٣) في « ب » : المترعزع . (٤) في « ب » : تبرقع .

وتَصيدُني بحبالَتَيْن : حِبالةٍ من ناظري ، وحبالةٍ من مِسْمَعي
لا نلتقي إلا بجسمٍ ناحِلٍ أبداً وقابٍ بالفِراق مُرَوَّعِ
أَبكي إذا بَعُدَتْ فإنْ دَنَتِ النَّوَى يوماً جَرَتْ خَوْفَ التّفرقِ أَدْمُعي (١)

ومنها (٢) :

لو أن عينك أبصرت ما في الحشا عند أذّكار فراقهمْ لم تَهْجَعِ
وعلمتَ أَني لا أَخون ولا أُرى إلاّ على شرف الوفاء الأَرْفَعِ
مِنْ شيمتي حِفْظُ الودادِ وَصَوْنُه لا شيمةِ المُتَمَوِّهِ المُتَصَنِّعِ
وافٍ إذا غدر اللئام ، مكاثرٌ عدد الكرام بعَزْمَةٍ لم تُصْرَعِ

* * *

وقوله :

كتبتُ إليكَ كَلاكَ الإلٰهُ بحفظٍ وأَحسن فيك الصَّنيعا
وعنديَ مِنْ بعدِكُمْ لَوْعَةٌ تُقيم الضّلوعَ وتَمْري الدُّمُوعا
وأَسأَل من قد قضَى بالفِرا قِ ، قرباً يَسُرُّ وشَمْلاً جميعا

---

(١) في هامش « ب » أخذه من الأبيات المشهورة : وما في الأرض أشقى من محب . البيت .
قلت : يريد الإشارة إلى الأبيات :

وما في الأرض أشقَى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كل حين مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي إن دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي وتسخن عينه عند التلاقي

وهي من أبيات الحماسة « باب النسيب » .

(٢) لم ترد اللفظة في « ب » .

الغين

وقوله في الحكمة والقناعة :

لله أمرٌ لا يُغالبُه ... في الرزقِ يَقْدِره ويُسْبِغهُ

فاُقْنَعْ بأيسر ما به قنع الـ ... ـمُجتاز من زادٍ يُبَلِّغهُ

الناسُ في الدنيا على سعَةٍ ... فعليك ما التَّقْوى تُسَوِّغه(١)

الفاء

وقوله :

ومُرْهَفِ الخصْرِ عَذْب اللفظ ما نظرت ... عيناه إلاّ إلىٰ صَبٍّ به كَلِفِ

لا يَصْدُق القولَ في صدٍّ ولا صِلَةٍ ... ولا يدوم على ودٍّ ولا شَنَفِ(٢)

كالظَّبْي لولا الذي بالظَّبْيِ مِنْ خَنَسٍ ... والبدر لولا الذي بالبدر مِنْ كَلَفِ

شَبَّهْتُه في اُعتدالِ القَدِّ بالأَلِفِ(٣) ... وبالقضيب قضيبِ البانةِ القَصِفِ

وما تَجَمَّعَ نَوْرُ الأَرضِ في غُصُنٍ ... ولا أُجِمَّتْ مياهُ الحسن في أَلِفِ

* * *

وقوله في التوكُّل :

لي في التوكُّلِ مذهبٌ ... لا أستطيع له خِلافا

أَرجو القويَّ ولست أَرْ ... جو من بني الدنيا ضِعافا

مالي رَجاءٌ في سوا ... ه إذا الزمان عليّ حافا

---

(١) في « ب » : يسوّغه . (٢) الشنف : البغض . (٣) في « ب » : كالألف .

إني جعلتُ توكُّلي أنني إذا ما القلبُ خافا

* * *

وقوله يرثي أباه :

طَرْفي مِنْ بَعْدِكَ مَطْروفُ ودمعُهُ للبَيْنِ مَذْروفُ

يلومني الناس على أنني بطُولِ حُزْني بك مَشْغُوفُ

والدمع[1] لا يَمْنَعُ من فَيْضِهِ عَذْلٌ ولا يَرْدَعُ تَعْنيفُ

فلْيَجْزَعِ الناسُ عليه فقد أَسامهمْ لِلُّجَّةِ السِّيفُ[2]

لا يُنْكَرُ المُنْكَرُ مِنْ بَعْدِهِ فيهم ولا يُعْرَفُ مَعْروفُ

* * *

وقوله :

للوصلِ بعدَ الصدِّ فضلٌ[3]، مَنْ دَرَى كيفَ الغَرامُ فليس عنه بخافِ

وإذا الفتى لم يَلْقَ يوماً جَفْوَةً هانتْ عليه فَضيلةُ الإنصافِ

القاف

وقوله :

لا تعذلاني في اشتيا قي و دعا دموعي والمآقي

قد ضاق صدري بالشتا تِ وعيل صبري بالفراقِ

وأشدُّ ما بتُّ فيـــــــه مِنْ غرامٍ واشتياقِ

---

(١) في « ب » : فالدمع . (٢) السِّيف : الساحل .

(٣) في « ب » : الوصل بعد الصدّ فضل . .

عامي بأنك تَشْتكي ما بي وتلقىٰ ما أُلاقي

* * *

وقوله[١] :

لا يَرَعْكَ[٢] العُذّالُ عن طاب المَجْـــدِ ولا يَطَّبيكَ عَيْشٌ أنيقُ

وارْكبِ الليلَ إن نَهى[٣] عنه جُبْنٌ فمَعاني السُّرىٰ بنُجْحٍ حقيقُ

رُبَّ جَهْلٍ أدنى إلىٰ النُّجْحِ مِنْ حِلْـــمٍ إذا ما أعانه التوْفيقُ

* * *

وقوله :

ولقد لَقيتُ الحادثاتِ فما جرىٰ دَمْعي كما أجراهُ يوْمُ فِراقِ

وعرَفتُ أيامَ السرورِ فلم أجدْ كرُجوعِ مُشْتاقٍ إلى مُشْتاقِ .

* * *

وقوله :

لا يَبْلُغُ المخلوقُ ما هو طالبٌ من أمره إلاّ بأمرِ الخالقِ

ومن العجائب أن تُرىٰ مُتَطَلِّباً رِزقاً وَتَتْبَعُ غيرَ أمْرِ الرّازِقِ

* * *

وقوله :

إن كان طرفي عارماً في لحظهِ فَلِعِفَّتي من غَيِّه إطراقُ

أو رُحْتُ في سَمَلٍ فليس بعائبٍ للبيضِ أنَّ جفونَها أخْلاقُ

---

(١) لم ترد اللفظة في « ب » . (٢) في « ب » : لا يرعك .

(٣) في « ب » : نبا .

ما للزّمانِ يحولُ دون مَطالبي ومَناقبي في جيدِه أطواقُ
إنْ كان يبغي الدَّهْرُ إصداقي لها وَجْهي ، فَوَفَّرَها عليه طلاقُ
والمرء إن نال السّعادةَ أَنْجَحَتْ[1] آمالُه وتَيَسَّر المُعتَاقُ
ومتى تَوَلَّى الحظُّ عنه فإنما خَفْقُ الرِّكاب وراءهُ إخْفاقُ

* * *

وقوله :

ليتَ شِعْري متى يكون التلاقي وفِراقي لطولِ هذا الفِراقِ
لستُ أَشكو إليك مثل الذي تشـ ـكو من الوجد أَلسُنُ العُشّاقِ
إنما يُنْجِدُ الفؤادَ على الشّوْ قِ فُؤادٌ خالٍ من الإشْتياقِ
فإذا ماتوافقا[2] يومَ بَيْنٍ شَرِبا مُرَّهُ بكأسٍ دِهاقِ

الكاف

وقوله :

ما زال يَخْدَعُ قلبي سِحْرُ مُقْلَتِهِ ويَستقيدُ له حَتّى تملّكَهُ
وإنّ يوماً أَراه فيه أَحْسبه أَسَرَّ يومٍ من الدُّنيا وأبركَهُ

* * *

وقوله :

يا مَغاني الصِّبا بباب حُناكِ[3] لا بوادي الغضا ووادي الأَراكِ

---

(١) في « ب » : أقفرت . (٢) في « ب » : توافقا .

(٣) في « ك » فوق اللفظة التفسير التالي : حناك موضع بالمعرة . وفي معجم البلدان : حصن كان بمعرة النعمان وكان حصناً مكيناً خرّبه عبد الله بن طاهر في سنة ٢٠٩ فيما خرّب من حصون الشام لما عصى نصر بن شبث . . وشعراء المعرّة يكثرون من ذكره ثم أورد بيتين لابن أبي حصينة وأبيات أبي المجد هذه .

لا تَخَطَّتْكِ غادياتُ[1] الثُّرَيَّا ... إنْ تَعَدَّتْكِ رائحاتُ السِّماكِ
أَسْلَفَتْني الأيّامُ فيكِ سروراً ... فاُستردَّ السُّرورَ ما قد عَراكِ
وعزيزٌ عَلَيَّ أنْ حَكَمَ الدَّهْـ ... ـرُ على رَغْمِ ناظري ببِلاكِ
بكِ وَجْدي إذا النجومُ اُسْتقلّتْ ... كهُمومي في كثرةٍ واشتباكِ

* * *

وقوله :

ويَوْمِ دَجْنٍ خانتْهُ أَنْجُمُهُ ... في الصَّحْوِ والغيمِ فهو مُشْتَرَكُ
كأنّما الشمسُ والرَّذَاذُ معاً ... فيه بُكاءٌ يَشُوبُه ضَحِكُ

اللام

وقوله :

قولا[2] لمولايَ الذي صُدغُهُ ... مُبَلْبِلٌ قلبي ببَلْبالِهِ
عَبْدُكَ قد أنهى إليكَ الهَوى ... يرجوكَ أنْ تنظُرَ في حالِهِ
فإِنْ جفا في قوله واُعتدى ... وذاكَ من شيمةِ أَمثالِهِ
فأَوْهِماه أنّ ما قالَه ... في غَيْظِه ضِدٌّ لإفضالِهِ
وعاوِداهُ فعسى مُهْجَتي ... يشمَلُها السَّعْدُ بإِقبالِهِ

* * *

وقوله في الرضا والقنوع :

رَضِينا وسَلَّمنا لمالِكِ أَمرِنا ... وهل يَمْلِكُ العبدُ الخيارَ على المَوْلى

(١) في « ب » : عاذبات . (٢) في « ب » : قل .

وَمَنْ لم يَنَلْ من دهره ما يريدُه وحاوَلَ عِزًّا فالقُنُوع به أَوْلىٰ
وليس لِلَيْتٍ إنْ أطلتَ بها المُنَى غَناءٌ ولا لَوٌّ تفيد ولا لَوْلا

* * *

وقوله في ضد القناعة :

رأَيتُ كثير هذا الخلْق يَرْضَى لِقِلَّتِهِ بميسورٍ قليلِ
فلا[1] تقنعْ من الأيام إلاّ بلُقْيا الموت أَوْ حَظٍّ جزيل

* * *

وقوله :

وكنتُ أُطيل الهَمَّ بالعَزْم كُلَّما سَما وكبا دون اللَّحاق به مالي
فَهَوَّن ما أَلقاه أنيَ واجِدٌ كرامَ الوَرَى مِثْلي وحالُهُمُ حالي
فيا عَزْمُ لم تُمْدَدْ لِحَظٍّ فَخَلِّني أَبِتْ خالياً مما يَمُرُّ[2] على بالي

* * *

وقوله :

أَمِنَ الموتِ فاجعي بالعرانيـن من الأَهل ، أَم ذَهابِ المالِ
أَم فِراقِ الأَوطان أم قلّة المُسْـعِد عند النُّهوضِ في كلّ حال
لستُ أدري من أيّ[3] ذلك أبكي ليتَ شِعْري ، ما للزّمان ومالي

* * *

وقوله من قصيدة :

حيِّ العُذَيْبَ وأَهلَهْ وأُربَع لَدَيْهِ وقُلْ لهْ

(١) في « ب » : ولا . (٢) في « ك » : تُمِرّ . (٣) في « ب » : من ري .

لا زال فيك شفاءٌ … لكلّ قلبٍ مُدَلَّهْ
وأبلغْ ، هُديتَ، سلامي … شموسَه والأَهِلَّه
وخُصَّ بالعَذْب منهُ … وأَقْصِر عليه أَجَلَّه
مَنْ مِلّتي في هواه … والسّترُ أَحْسَنُ مِلّه
نظرتُه وفؤادي … لم يعرف الحبَّ(١) قبله
له من الظبي جيدٌ … زانَ العُقودَ ومُقْلَه
وقدُّه غُصنُ بانٍ … ورِدْفُه دِعْصُ رَمْله
كأنّ جَمْرَة خَدَّيْهِ في فؤاديَ شُعْلَه

ومنها :

كأنّ حظّي سَوامٌ … قد أحسن الدهر شَلَّه(٢)
كأنني السيفُ ، يَخْشَى … حدّي فَيَكْرَهُ سَلَّه

* * *

وقوله :

العزُّ لي وَطَنٌ لا الأَرضُ أَسكُنها … وفخريَ المَجْدُ لا دَثْرٌ من المالِ
وما مآثِرُ آبائي وإنْ كَرُمَتْ … وكان أخفضُها يعلو على العالي
بمانعاتيَ من(٣) أُخرى أُحاوِلُها … حتى يكون لها شدِّي وتَرْحالي
وكيف أَرضَى بمجدٍ مات صاحبه … إنْ لم يُبرَّ عليه آخَرٌ تالي

(١) في « ب » : العشق . (٢) شلّ الإبل : طردها . (٣) في « ب » : عن .

وليس يَقْضي[١] فُروضي مَنْ تَكَلَّفَها ... ولا يُنَوِّهُ باسمي غير أفعالي[٢]

ومنها :

والموتُ راحةُ ما بالنفس من خُرَقٍ ... أو رتبةٍ تنظر الجوزاء من عالِ

وما أرى نَخَواتي قَطُّ تترُكني ... حتى أكون[٣] من الحالين في حالِ

الميم

وقوله :

هل من سبيلٍ إلى ظَبْيٍ كَلِفْتُ به ... مُسْتَوْطِنٍ خَلَدي مُسْتعذِبٍ أَلَمي

غضبان يَطْرُدُ عن عَيْني الكرى حَذَراً ... من أن يُلِمَّ خيالٌ منه في الحُلُمِ

ما زُرْتُ أَطلبُ ما في الثَّغْر من شَنَبٍ ... إلاّ رجعت بما في الطَّرْف من سَقَمِ

هَبْ أنّ تعذيبَ قلبي قد أُحِلَّ له[٤] ... فمن أَحَلَّ له أن يستبيح دمي

* * *

وقوله في الزهد :

إذا جانبتُ ، مقتدراً عليها ، ... كبائرَ ما جَنَتْ كَفُّ الأثيمِ

فلا تستكثري[٥] لَمَمي فإني ... سأُقْدِمُ في الحساب على كريم

* * *

وقوله :

ألا إنّ عُقْبى لَذَّةِ المرء عَكْسُها ... إذا نام عما تقتضيه المكارمُ

وما لذّتي إلاّ انتباهي لصاحبٍ ... أُشَرِّدُ عنه هَمَّهُ وهو نائم

---

(١) في « ك » : تقضي . (٢) في « ك » : ولا تنوه باسمي غير أعمالي .

(٣) في « ك » : حتى تكون . (٤) في « ب » : أبيح . (٥) في « ب » : تستنكري .

وقوله :

رأيتُكَ ذا بِشْرٍ يروقُ لُحسْنِه   متى طمعت نفسي بها[١] ردَّها عِلْمي
وما كلُّ غُصْنٍ راق نَوْراً بمُثْمِرٍ   اِجانٍ ؛ وليست كلُّ بارقةٍ تَهْمي

النون

وقوله :

يا واعدينـــا بالوِصا   لِ وبَذْلِه كم تَمْطُلُونا
وتُوافِقُونَ وتغدُرو   ن[٢] فتُذنبون وتَعْتِبونا
وأَراكُمُ[٣] لا تَرْحَمُو   ن وباللِّقا[٤] لا تسمحونا
فبعيشكم رُدّوا القـلو   بَ وأمسكوا عنها[٥] العيونا[٦]

* * *

وقوله :

كن ساجداً للقردِ في زمانِهِ   ومُدَّ للجاهل في عِنانِهِ
ودارِهِ وخَلِّه لِشانِهِ[٧]   فإنه يعثُرُ في ميــدانِهِ

الهاء

وقوله :

لي حبيبٌ أَغارُ منْ كُلِّ طَرْفٍ   ولسانٍ إذا أشارا[٨] إليه

---

(١) كذا في « ب » و «ك» ولعلها به . (٢) في « ب » : وتعذرون . (٣) في « ب » : واركم .
(٤) في « ك » : وباهوى ـ وفي هامش « ب » : أصل : وباهوى . كأنه يشير الى النسخة التي نقل عنها .
(٥) في « ب » : الفؤاد وأمسكوا عنا . .
(٦) في هامش « ب » : أخذه من قول الأول : فولا لمن لام لا تلم . . الأبيات
(٧) في « ك » : وشانه . (٨) في « ب » : أشار .

أَجمع النّاظرون في كلّ ظَرْفٍ وجَمالٍ ، دون الأَنام ، عليهِ

* * *

وقوله :

إن تولّتْ عنك دنْيا كَ فـلا تَحزَنْ عليها
إنما تَخْرُج منهـــا مثلَما جئتَ إليهـــا

* * *

وقوله في الرَّمَد :

ما رَمِدَتْ عَيْني ولـكنّه لمّا جفَا مَنْ كُنْتُ أهواهُ
مَزَجْتُ دَمعي بدمي بعدَهُ فاُحمرَّ من دمعيَ مَجْراهُ

الياء

وقوله :

أَقصِرا مِن مَلامَتي عاذِلَيّا وأَقِلّا فالوَجْدُ وَقْفٌ عَلَيّا
فرّقَ الشَّمْل حينَ جَمّعَهُ الليـــلُ وضمّتْ يداي قلبي إليّا
واُقتنصْنا بدرَ السّماء اُقتناعاً وغَنينا مِنْ قُرْطِهِ بالثُّرَيّا
واُجْتَنَيْنا من خَدّه الوردَ غضّاً ورَشَفْنا من الرُّضاب الُحمَيّا
صوتُ داعٍ بِبَيْنِهِمْ فاُستقلّوا واُسْتَقَلّ الفُؤادُ يَحْدو المَطِيّا

* * *

وقوله :

إنّ المُرُوّة والفُتُـــوّ ةَ عند ذي النفس الأَبيّهْ

أَنْ لا يَفِرَّ[1] عنِ المَخُو ... فِ من الحِمام إلى الدَّنيَّهْ

* * *

وأنشدتُ له من قصيدةٍ نظمها عند موته وأُنْشِدَتْ على قبره في عَزائه :

أَشْفَقْتُ من موتي ويوم مَعادي ... غُصَصاً أُكابِدُها وقِلَّةَ زادِ

ومنها[2] :

وخَفِيتُ بعد ثلاثةٍ أو سَبْعَةٍ ... مِنْ كاشحٍ لي أَوْ صحيح وِدادِ

يَعْني به رَسْمَ العزاء وهو إما ثلاثة أيامٍ أو سبعة أيام :

ولقد علمتُ وما عملتُ ، ولم أزلْ ... تَبَعاً لغَيّي تاركاً لِرَشادي

أَثْقَلْتُ بالآثامِ ظهريَ عامِداً ... حتى رثا لي حامِلو[3] أَعْوادي

كم من شريفٍ مات عن خَلَفٍ له ... فأَضاعَهُ خَلْفٌ من الأَولادِ[4]

(١) في « ك » : تفرّ .

(٢) لم ترد اللفظة في « ب » . (٣) في « ب » : حاملي .

(٤) واقرأ بيتين آخرين للشاعر قالها في رثاء ابنه « ص ٣٤ » .

ولده :

أبو محمد عبد الله (١)

ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان

هو والد تقيّ الدين أبي اليسر الكاتب ، أنشدني لوالده عبد الله قوله :

يا مَنْ تنكَّب قوسَه وسِهامه ... وله من اللَّحْظِ السَّقِيم سُيوفُ (٢)

تُغنيك (٣) عن حَمْلِ السِّلاح إلى العدى ... أجفـانُك المَرْضى فَهُنَّ حُتُوف

ذكر أنه سافر إلى مصر ولقي الأفضلَ (٤) وأقام عنده مُكَرَّماً إلى أن توفي سنة

---

(١) ترجم له ابن العديم في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٥٠٢ » فكان من حديثه عنه أنه أبو محمد بن أبي المجد بن أبي محمد والد أبي اليسر شاكر ، وأن مولده بمعرة النعمان يوم الاربعاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وأربعمائة وتوفي في حياة أبيه بمصر يوم الجمعة للنصف من شهر ربيع الآخر سنة ٥١٦ ودفن بالقرافة بقرب روضة الشافعي رضي الله عنه . وله ولدان : أبو اليسر شاكر ، وأبو الفضائل عبد الكريم . وأورد له ثلاثة الأبيات التالية :

يا غائباً مسكنـه مهجتي ... وحـاضراً وليس بالحـاضر

صوّره شوقي إليـه فـما ... يريم من قلبي ومن ناظـري

جفا رُقـادي بعـده مقلتي ... واستودعتْ وَحشتُه خاطري

وترجم له الصفدي في الوافي «مخطوط» ترجمة موجزة واختار له بيتي الخريدة الأولين : يامن .. تغنيك ..

(٢) في هامش « ب » بخط مخالف : تنكب القوس أي ألقاها على منكبه .

(٣) في « ب » : يغنيك ، وما هنا عن « ك » وعن الوافي .

(٤) هو أمير الجيوش أبوالقاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل ، ابن بدر الجمالي الأرمني . وزر للخليفة الفاطمي المستعلي (٤٨٨ - ٤٩٥) ثم لولده الآمر بأحكام الله ، الذي قتله سنة ٥١٥ لأنه ضيَّق عليه . وامتدت وزارته ثانياً وعشرين سنة وخلف أموالاً لا تحصى وكان ممدّحاً للشعراء . « ابن خلكان ج ١ ص ٢٢١ النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٢٢ » .

ست عشرة وخمسمائة وقبره في جانب المقطم بها ، ورثاه ابن عمه أبو عديّ النعمان ابن وادع[1] بقوله :

لعَمرُكَ ما مَنْ ماتَ والقومُ شُهَّدٌ ... كآخَرَ مِنّا ماتَ وهو غَريبُ

كأنَّ النوى آلتْ عليه أَلِيَّةً ... بأنك ، عبدَ الله ، لَسْتَ تَؤُوبُ

أَلم يَكْفِ أَنّ البَيْنَ شَعَّبَ شَمْلَنا ... وشَتَّتَ حتى شَعَّبَتْهُ شَعُوب

وكان مولده معرَّة النُّعمان سنة سبعٍ وستين[2] وأَربعمائة .

ولأَبي المجد ، أبيه ،[3] فيه وقد حُمّ :

قالوا تألَّم عبدُ اللهِ ، قلتُ لهم ... رَضِيتُ فيه الذي يَرْضاه مَوْلاهُ

إِن حاد بالسُّوء عنه فهو جادَ بِه ... وليس عنديَ سُخْطٌ إِنْ توَفّاهُ

(١) في « ب » : ابن عمه عدي ابن النعمان بن وادع . وسيترجم له العماد بعد . انظر ص ٤١

(٢) في « ك » : وستون . (٣) لم ترد لفظة « ابيه » في « ب » .

ولده[1] :

القاضي أبو اليسر شاكر[2]

ابن عبد الله بن محمد أبي[3] المجد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان

شيخ كبير ، كان منشئ الملك العادل نور الدين رحمه الله قبلي ، فلما استعفى[4] وقعد في بيته توليتُ الإنشاء . كتب إليّ في ذي الحجة سنة سبعين بدمشق وقد[5] شربتُ الدواء :

كيف أمسيْتَ بعد شرب الدّواءِ ... يا سليمانَ الأَبدالِ والنُّجباءِ

---

(١) لم ترد اللفظه في « ب » .

(٢) في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص٥٠٤ » : « أبو اليسر بن أبي محمد بن أبي المجد بن أبي محمد بن أبي المجد بن أبي محمد . . كان كاتباً شاعراً أديباً فاضلاً كتب الانشاء لأتابك الشهيد زنكي بن آق سنقر ثم لولده نور الدين محمود بعده ، ثم استعفى وقعد في بيته . ووُلد بشيزر سنة ست وتسعين واربعمائة ، ونقله والده أبو محمد عبد الله إلى عند جده أبي المجد محمد بن عبد الله إلى حماة ، فرُبي في حجر جده وأبيه وقرأ على جده الأدب ، وسمع منه الحديث ، واشتغل عليه بغير ذلك من العلوم . روى عنه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر وذكره في تاريخ دمشق وهو حي ، ولم يذكر من كان حياً في زمنه غير أربعة هو أحدهم . وروى عنه العماد أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب و . . . وتوفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة ٥٨١ بدمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ، أخبرني بوفاته ولده ابراهيم . ثم أورد له بيتين في الناعورة :

وباكيةٍ حنّتْ ففاضت دموعُها ... تُراها بكت من خوف بَيْنٍ يروعُها

لهـا أعْيُنٌ تجري بأدمع عاشقٍ ... وما عرفت عشقاً فَمِمَّ دموعها ؟

وقال : وكان لشاكر أولاد جماعة . . » . وانظر في التعريف به كذلك معجم الادباء ج٣ ص١١٦ . وترجمه الوافي «مخطوط» ترجمة لا تختلف كثيراً عما عند العماد وابن العديم وأضاف أنه «الرئيس» وأن العماد تولى الإنشاء بعده لاستقبال سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، واختار له مقطوعتي : وردت . . وجدت . .

(٣) في « ب » محمد بن أبي . .

(٤) في « ب » : استوفى .

(٥) في « ك » : وكنت .

دفع اللهُ عنك مـا تَتَوَقَّى من جميع الشُّرور والأَدْواء
إنّ قلبي عليك مُنذُ افترقنا مُشْفِقٌ من كراهةٍ في الدواء
غير أَني أرجو من الله أن تُعْـــقَبَ منه بصحَّةِ الأَعضـــاء
ودعائي واصلتـه[1] لك واللَّـــه جدير بأَن يجيب دعائي

فكتبت إليه في جوابها أَبياتاً ، منها :

إن ودّي هو الدواء وشربي من وَلاء يجري بماء الصفاء
بركاتُ الإشفاق منك أعادتْـــنيَ بعد الإشفاء حِلْفَ الشِّفاء
وجديرٌ بمن يُواليكَ أن يُصـــبح بين الورى من السُّعداء
أَنت فألي في اليسر والشُّكر[2] والصـــحّـــة والوجـد والغنى والثراء
ورجائي ما زال يَعْبَق طيباً أَرَجُ النُّجح منه في الأَرجاء
فتقبَّلْ وأقبل مديحي وعُذري قَبِلَ اللهُ[3] في عُلاك دُعائي

وذكر[4] لي أن مولده بشيزر في جُمادى الآخرة سنة ست وتسعين[5] وأَربعمائة .

* * *

وأَنشدني بدمشق[6] سنة إحدى وسبعين :

وَرَدْتُ بجهلي مَوْرِدَ الحبِّ فارتوتْ عروقيَ مِنْ مَحْضِ الهوى وعظامي
ولم تكُ إلاّ نظرةٌ بعد نظرةٍ على غِرَّةٍ منهـــا وَوَضْعِ لِثامِ

---

(١) في « ب » : واصلة . (٢) في « ب » و « ك » : والسكر .
(٣) في « ب » : فلقد قلّ . (٤) في « ك » : ذكر . (٥) في « ب » : وسبعين .
(٦) في « ب » : في دمشق .

فحلّت بقلبي من بُثَيْنَ طِماعةٌ أقرّت به حتى الممات غرامي (١)

* * *

وقوله :

لا تخدم السّلطانَ وانصح إذا خدمتَـــه في مُدّة الخِدْمَه

أقِمْ له الحُرْمَةَ في أنفس الْـــــخدّام فالصُّحبة (٢) بالحُرْمَه

واجلبْ (٣) له بالعدل شكرَ الورى فالعَدْلُ فيهم يُسْبِغ النِّعمَه

واعلم بأن الظلمَ في عصره يَقْضي له في اللّحْدِ بالظُّلْمَه

والعدل في أيامــه مؤنسٌ في قبره بالنــور والرّحْمَه

* * *

وقوله :

وجدتُ الحيـــاة ولذاتها مُنَغَّصَةً بوقــوعِ (٤) الأذى

إذا استحسنَتْ مُقَلُ الناظرين ففي الحال يظهر فيها القذى

وأطيبُ ما يُتَغذّى به ففي وقته يستحيل الغـــذا

فلا حبّذا طول عمر الفتى وإن قَصُر العمر يا حبّذا (٥)

تولّى ديوان الإنشاء بالشام سنين كثيرة وله مقاصد حسنة في الكتب ، وهو حميد السّيرة جميل السّريرة .

---

(١) في « ب » : . . من تثني طماعه أقرت بها . . . عظامي
وفي معجم الأدباء : . . من تثنيه لوعة تقرت بها . . . عظامي
وما هنا عن « ك » وعن الوافي .

(٢) في « ب » : والصحبة . (٣) في « ب » : واطلب . (٤) في الوافي : لوقوع .

(٥) وانظر طائفة من شعره في معجم الادباء ج ٣ ص ١١٧ .

ولداه :

أبو البركات محمد وأبو المجد سليمان[1]

ذكر القاضي أبو اليسر أن مولد ولده أبي البركات بحلب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائةٍ وهو يسكن المعرّة وأنشدني له :

نظرَ المُحِبُّ إلى الحبيبِ[2] فتاقا ... وَرَنا[3] إلى ذي وَجْدِه فأفاقا

سُبحانَ مَنْ جمع المحاسنَ كُلَّها ... فيه فضاهى خَلْقُهُ الأخلاقا

* * *

وأنشدني لولده سليمان وذكر أنه كتب إليه من المعرة في عيد الفطر سنة سبعين ومولده بدمشق سنة خمسين وخمسمائة :

تَهَنَّ بالصَّوْم وبالفِطرِ ... وعش[4] سعيداً آخر الدَّهرِ

يا سيّداً فاق جميع الورى ... بالعلم والزُّهْد وبالذِّكْرِ

إني جدير أن أنال الذي ... آمُلُ[5] من نُعماك يا ذُخْري

إني إذا نافستُ لا أرعوي ... لأنني نجل أبي اليسر

---

(١) انظر الانصاف والتحري « تعريف القدماء ٥٠٥ - ٥٠٦ » .

(٢) في « ك » : نظر الحبيب الى المحب ، وكذلك في الانصاف والتحري .

(٣) في الانصاف والتحري . ودنا .

(٤) هذه اللفظة في « ب » ملحقة بالشطر الأول . (٥) في « ب » : أرجوه .

القاضي أبو مسلم[1] وادع[2]

ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان

أخو[3] القاضي أبي المجد جدّ أبي اليسر. كان أبو العلاء عمّ أبيه[4]. ذكر أنه تولى القضاء بمعرّة النعمان وكَفَرطاب[5] وحماةَ وكان مشهوراً بالكرم. وله رسائل عذبة الألفاظ وشعر، منه قوله:

وقائلةٍ ما بال حِبِّك أَرمداً[6] فقلتُ وفي الأحشاء من قولها لَدْغُ[7]

لئن سَرَقَتْ عَيْناه من لون خَدِّه فغير بديعٍ ربَّما نفض الصَّبْغُ

(١) ترجم له ابن العديم في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٤٦٩ » فقال:

والعقب الموجود الآن من بني سليمان في ولد أبي محمد عبد الله وأبي الحسن علي، ابني ابي المجد محمد أخي أبي العلاء.

فأما القاضي أبو محمد عبد الله فله ولدان: أبو مسلم واذع، وأبو المجد محمد.

فأما أبو مسلم فهو الأكبر منهما، وهو القاضي الرئيس شرف القضاة أبو مسلم واذع بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن سليمان القاضي. وُلد بالمعرة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وسماه عم أبيه أبو العلاء واذعاً وكناه بأبي مسلم، وكان رئيس المعرة وكبيرها والمقدم بها، وولي القضاء بها بعد أبيه. وكان مشهوراً بالجود والكرم والعطاء، عالماً أديباً فاضلاً، وله رسائل حسنة وشعر جيد وديوان شعره موجود بأيدي الناس. ثم أورد له الأبيات الثلاثة التالية: وقفنا ... وانظر كذلك معجم الادباء ج ٣ ص ١١٨.

(٢) ترد هذه اللفظة في الخريدة دائماً بالدال المهملة « وادع ». أما في الانصاف والتحري فترد دائماً بالذال المعجمة « واذع ». والواذع: المعين، وكل ماء جرى على صفاة.

(٣) في « ب »: أخي.

(٤) لم ترد هذه الجملة « كان ... أبيه » في « ب »، وانما جاءت في « ك » وفي ارشاد الأريب.

(٥) بلدة بين المعرة وحلب. (٦) في «ب»: وقائلة لي ما بال ... وفي ارشاد الأريب: ما بال جفنك.

(٧) في « ب »: لذغ.

وقوله :

وَلمّا تلاقَيْنا ، وهـذا بناره حريق ، وهذي[١] بالدموع غريقُ
تقلّدتِ الدُّرَّ الذي فاض جَفْنُها فرصَّعَهُ من مُقْلَتَيَّ عَقيق

* * *

وقوله :

وقفنا وقد غاب المُراقبُ وَقفةً أَمِنّا بها أَن يفتِك السُّخْطُ بالرِّضا
على خلوةٍ لم يجر فيها تَنَغُّصٌ بها عاد وجهُ الليل عنديَ أَبيضا
تعيد[٢] حديثاً لا يُمَلُّ كأنّه حياةٌ أُعيدتْ في امرىءٍ بعدما قضى

مولده سنة إِحدى وثلاثين وأَربعمائة[٣] .

(١) في ارشاد الأريب : وهذا .
(٢) في « ب » : تعيد ، وفي « تعريف القدماء » : نعيد .
(٣) في « ك » : زيادة : وتوفي سنة . ولم تحدد النسخة السنة .

ولده :

أبو عديّ النعمان بن وادع[1]

معروف بالشعر[2] . أنشدني له القاضي أبو اليسر يرثي أباه وادعاً وجماعة من بني سليمان :

سقى اللهُ قَبْراً بالمَعَرَّة مُفْرَداً ... سَحاباً من الغُفْران ليس بمُقْلِع

ثوى من بلاد الله في خير بُقْعَةٍ ... وأُودِعَ فيها[3] وادعاً خَيْرَ مُودَع

فتىً شَغَلَتْ[4] أخلاقُه ثم خَلْقُه ... بها عن سِواها كلَّ مرأى وَمَسْمَع

وَحَيّا قبـــوراً بالمُقَيْبِرة التي ... حَوَتْ من تنوخٍ كلَّ قَرْمٍ سَمَيْدَع

وَخَصّ به الشيخ النبيه أبا العلا ... أخا العلم، تِرْبَ المجد، حِلْفَ[5] التورُّع

---

(١) في الانصاف والتحري « تعريف القدماء ص ٠٠٥ » : ولا أعلم لأبي مسلم « انظر الترجمة الســابقة » غير ولد واحد ، وهو أبو عدي النعمان بن وادع . . شاعر محسن مولده بمعرة النعمان. . ثم ينقل أبياته :

عبث النسيم بعطفه فترنحـــا ... نشوان من ماء الشبيبة ماصحـــا

أخذت لواحظه القِصاص لخدّه ... منا فجُرِّح باللحاظ وجرّحـــا

لبس السواد فلن ترى عينُ امرىء ... في الخلق أحسن منه فيه وأملحـــا

غارتْ عليه إذ رأته قلوبنا ... بسوى سُوَيْداواتها مُتَوَشِّحـــا

تملك القلوب بمالك لو أنه ... لمس الحصا بالكف منه لسبّحـــا

توفي أبو عدي سنة نيف وخمسين وخمسمائة ولا أعلم له عقبا . وانظر إرشاد الأريب ج٣ ص١٢٠ . وانظر كذلك جدول النسب المرفق . ولاحظ أن الشاعر يشير في البيت الأخير من قصيدته العينية إلى أنه رزق ولداً .

(٢) في « ب » : معروف الشعر . وقد جاءت هذه الجملة في « ب » في آخر جملة انشدني : « وانشدني ... من بني سليمان معروف بالشعر » .

(٣) في « ك » : فيه .   (٤) في « ب » : شملت .   (٥) في « ب » : خالف .

وثانيه[١] عبدُ الله جدّي فقد مضى ... كريمَ المُحَيّا ، أَرْوَعاً وابنَ أَرْوَعِ

وشخصين قد حلّا بأعلى جرنجس[٢] ... شريفَيْن قد حَلّا بأشْرفِ مَوْضِعِ

ومسجد قيسٍ[٣] لا عدته سحابة ... تُساجِلُ في تَهْتانِها فَيْضَ أدمعي

إلى أن يضاهي حَوْلَةَ[٤] المِسْكِ رادعاً ... خمائلُ رَبْعِيٍّ من الرَّوْضِ مُمْرِعِ

فَثَمَّ[٥] رِمامُ ابني وعمّي ومعشرٍ ... عليّ كرامٍ صُرّعوا خَيْرَ مَصْرَعِ

* * *

وأنشدني الأمير مؤيد الدولة أُسامة بن منقذ[٦] لأبي عَديّ[٧] ، وذكر أنه كان صديقه :

يا أيها المُلّاكُ لا ترتجوا الـ ... أَمْلاكَ وأرْجُوها إلى القابِلِ

فالعامَ قد صَحَّتْ ولكنها ... للعَدْلِ والمُشْرِف والعامل[٨]

* * *

أنشدني أبو جعفر محمد بن حواري[٩] المعرّي للقاضي أبي عديّ النعمان بن وادع قصيدة[١٠] ، وذكر أنه توفي سنة نيف وخمسين وخمسمائة :

أهلاً وسهلاً بالخيالِ الوافي ... إذ سارَ في سَدَفٍ من الأَسدافِ

---

(١) في « ب » : وثاني .

(٢) في « ك » : جرنجس . وهو جبل شرقي شيزر . وانظر الهامش الأول من ص ٥٠٧ من الجزء الأول .

(٣) في هامش « ك » : مسجد قيس بحماة وعنده قبر أبي المجد . (٤) كذا في الأصلين ، ولعلها : جونة .

(٥) في « ب » : فثمّ . (٦) من شعراء الخريدة « الجزء الأول ص ٤٩٨ – ٥٤٧ » .

(٧) في « ب » : عليّ . (٨) البيتان في معجم الادباء ج ٣ ص ١٢٠ .

(٩) سقطت لفظة « حواري » في « ب » . وهو أحد الذين سيترجم لهم العماد فيمن نستقبل من شعراء .

(١٠) لم ترد اللفظة في « ب » .

مُتَجَلْبِباً ثَوْبَ الظّلام لِيَخْتَفي فيه ، ونورُ الشمس ليس بخاف

أَهدَتْ بأَطراف البنانِ تحيَّةً قُرِنَتْ بأَطرافِ القَنا الرَّعّافِ

بدويَّةٌ لا سترَ تَلْقى دونها بَعْدَ الصَّوارم غير بُعْدِ فيافيَ

أَلِفَتْ بها الظَّبيَاتِ حتى انها كادتْ تُناجيها بعقد القاف[1]

حُبٌّ تمكن في الفؤاد فلا أَرَى حتّى المَعاد لدائِه مِنْ شاف

ليسَ الرُّقىٰ برُقىً لصاحبه ولا عَرّافُ نجدٍ فيـه بالعَرّافِ

جاءَتْ تَلافىٰ القلبَ منه فَعَزَّها أَن يستردّ[2] الشيء بعد تلافِ

مشياً على أَقدامِها وبودِّها لو بُدِّلَتْ بقوادمٍ وخَوافِ

كالرَّوْضَةِ المِئْناف زارتْ في الكَرىٰ أَهلَ الهوى في روضةٍ مِئْنافِ

جَرَّتْ على أَفواف بُرْد بِهارِها أَذْيالَ بُرْدٍ حريرها الأَفواف

فتأَرّجا حتى كأَنَّ قسيمةً[3] مَرَّت بذاك الرَّوْضِ المُسْتاف

وتُوفي أَبو عديّ بعد سنةِ خمسين وخمسمائة .

---

(١) انظر مطلب « الحساب بعقد الأصابع » في كتاب الشرح الجليّ لبيتي الموصلي لأحمد البربير .

(٢) في « ب » تسترد .

(٣) القسيمة : الجُونة وهي سليلة مُغشاة بالادَم تكون عند العطارين .

بنو علي[1] بن محمد بن عبد الله بن سليمان

ابنِ أخي أبي العلاء

وتولَّى أيضاً بمعرَّة النعمان القضاء[2] . فمنهم :

أبو مرشد سليمان[3]

ابن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان ابن عم أبي المجد جد أبي اليسر[4]

انتقل إلى شَيْزَر بعد أَخْذ الفَرنج المَعَرَّة[5] وتوفي بها . له رسائل وشعر من جملته قوله[6] وقد لزم حرف النون في كلِّ كلمة منـه ، أَنشدنيه أَبو اليسر لابن عمّ جَدِّه

---

(١) تقدمت قولة ابن العديم : والعقب الموجود الآن من بني سليمان في ولد أبي محمد عبد الله وأبي الحسن علي ابني أبي المجد محمد أخي أبي العلاء « تعريف القدماء ص٤٩٩ » . والعماد هنا يبدأ يتحدث عن أولاد أبي الحسن علي .

ويقول ابن العديم « تعريف القدماء ص٥٠٧ » : له من الولد أبوالمرشد سليمان ، وأبو سهل « وقبل أبو المرشد » مدرك .

(٢) في « ك » : وتولى القضاة بمعرة النعمان .

(٣) ترجم ابن العديم لسليمان هذا « تعريف القدماء ص٥٠٧ » فكان مما قاله عنه : « كان أديباً فاضلاً ، فصيحاً شاعراً مجيداً ، وقفت له على كتاب بخطه وتأليفه في تفسير أبيات المعاني من شعر المتنبي ، وهو كتاب حسن في فنه ، ووقفت له على رسائل حسنة من كلامه . ثم اختار ثلاثة الأبيات الأولى من القصيدة التالية: نزّه .. وانظر معجم الأدباء « ج ٣ ص ١٢٠ » .

(٤) في هامش الاسم في « ك » : تولى القضاء بالمعرة . وقد ذكر ابن العديم ذلك .

(٥) دخل الفرنج المعرّة سنة ٤٩٢ . انظر ص ٨ (٦) لم ترد اللفظة في « ب » .

هـذا سليمان :

نَزِّهْ لسانَك عن نِفاقِ مُنافِقٍ   وأنصح فإنّ الدين نصْحُ المُؤمِنِ

وتَجَنَّبِ المَنَّ المُنكِّدَ(١) للنَّدى   وَأَعِنْ بنَيْلِكَ مَنَ أعانَك وامْنُنِ

وتَناهَ عَنْ غَبَنٍ وغَبْنٍ واُغْتنِمْ   حسن الثناء من الأَنام وأَحْسِنِ

واُستغْنِ عمّن ضَنَّ واُنأَ بجانبٍ   عن ناكبٍ جانٍ خَؤونٍ مُدْهِنِ

واُسْتَأْنِ إنْ نبَذَ الأَناةَ مُعاندٌ   ونأى بجانب شانىءٍ مُتلوّن

واُقْنَ القَناعةَ جُنّةً مأمونةً   تَحْصُنْكَ مانعةً نبالَ الأَلْسُنِ

وأَنِلْ وأَحْسِنْ فالنّباهةُ والثّنا   وسَنا المَناقب للمُنيل المُحْسن

والمَيْنُ مَنْقَصَةٌ(٢) تَشينُ وإنها   لَنتيجةُ الوَهنِ المَهينِ الهَيِّن

واُنْظر مواطِنَ من نُسِبْتَ لنَسْلِهِ   من لَدُنِ نوحٍ نِظْرَةَ المُتَبيِّن

فلعنّ(٣) نفسك أنْ تيقّنَ كَوْنَها   مِمَّنْ نَأَتْهُ مَنِيَّةٌ عن مَوْطِنِ

فتُنيبُ مُحْسِنَةَ الإِنابة والثنا   وتَجُنّ نِيَّةَ ناسكٍ مُتَديِّن

والنّاسُ منذ تكوّنتْ(٤) دُنياهُمُ   يَمْضُون بَيْن مُؤبَّنٍ ومُؤَبِّنْ

وكأنّ مدفوناً يُنادي دافناً   بلسان مُنْطَلِق الإِبانةِ مُعْلِن

إنّ المنايا قَدَّمَتْنا فاُنتظرْ   نَبَأَ المَنيَّةِ بعْدَنا وتَيَقَّن

مِحَنُ النّفوسِ نصائحٌ منبوذَةٌ   ومن العناء نَصيحَةُ المُتَحيِّن(٥)

---

(١) في « ك » : المنكّل . (٢) في « ب » : منفصة . وفي « ك » : منقصة .

(٣) في هامش « ب » : لغة في لعلّ . (٤) في « ب » : تلوّنت .

(٥) تحيّن : حرم التوفيق والرشاد . وفي « ك » : نصيحة المُحيّن .

ابن أخيه[1] :

أبو سهل عبد الرحمن[2]

ابن مدرك بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان

مولده ومنشؤه بشيزر وحماة[3] ، وتوفي في الزلزلة التي كانت بحماة سنة اثنتين[4] وخمسين[5] وخمسمائة . ومن شعره قوله ، أنشدنيه أبو اليسر :

جرحتُ بلحظيَ خدّ الحبيب ... فما طالبَ المُقْلَةَ الفاعِلَه

ولكنه اقتصّ من مُهجَتي ... كذاكَ الدِّياتُ على العاقِلِه[6]

* * *

وقوله :

رضيتُ به مولىً على كُرْهِ فِعْلِه ... وإن كان لا يرضى بكونيَ عَبْدَهُ

---

(١) لم يترجم العماد لأخيه مدرك « انظر الهامش الأول من الصفحة ٤٤ » وقال عنه ابن العديم « تعريف القدماء ص ٥٠٧ » كان أديباً شاعراً وأورد له جملة أبيات . وقال : وكان له من الأولاد : أبو المعالي صاعد وأبو سهل عبد الرحمن ، ومَرْضي ، وأحمد ، وسعيد .

(٢) انظر في ترجمته ابن العديم « تعريف القدماء ص ٥٠٨ » وارشاد الأريب « ج ٣ ص ١٢١ » .

(٣) في « ب » بحماة وشيزر .

(٤) في « ب » اثنين .

(٥) عند ابن العديم ، في هذا الموضع ص ٥٠٨ ، سنة ثلاث وخمسين ، ولعله وهم . وانظر الروضتين في حوادث سنة ٥٥٢ « ج ١ ص ١٠٤ » .

(٦) البيتان عند ياقوت في إرشاد الأريب « ج ٣ ص ١٢١ » .

وَمَلَّكْتُه قلبي[١] لأَحفَظ ودَّه　　فخان ولم يحفظ لقلبيَ عَهْدَهُ
سأصبرُ حتّى يحكمَ اللهُ بيننا　　ويُنْجز من مستعمِل الصَّبر وَعْدَهُ

* * *

وأنشدني له جمال الدين أبو[٢] عليّ بن رواحة الفقيه الشاعر :

بالله يا صاحبَ الوجه الذي اجتمعتْ　　فيـه المحاسنُ فاستولى على المُهَجِ
كيف التَّخَلُّصُ[٣] من جفنيْك[٤] إنهما　　حَتْفٌ لكلّ خَلِيٍّ[٥] في الهوى وَشَجِ[٦]
خُذْني إليك فإن لم ترض بي صَلَفاً　　فاطرُدْ بيَ العَيْنَ عن ذا المنظر البَهِجِ[٦]

* * *

وقوله :

ولمّا سألتُ القلبَ صَبْراً عن الهوى　　وطالبته بالصِّدْقِ وهو يَروغُ
تيقّنتُ منه أنه غيرُ صـابرٍ　　وأنّ سُلُوًّا عنـه ليس يَسُوغ
فإن قال لا أسلوه قلتُ صدقتَني　　وإن قال أسلو عنه قلت : دروغ[٧]

---

(١) في « ب » : رِقّي .
(٢) لم ترد « أبو » في « ب » . وهو احـد شعراء الخريدة الذين تحدث عنهم العماد « الجزء الأول ص ٤٨١ – ٤٩٦ » .
(٣) في الانصاف والتحري : كيف السلامة . (٤) في « ب » : عينيك .
(٥) في « ب » : خفيّ . وفي الانصاف والتحري : لكل محب .
(٦) يتخالف البيتان موضعاً في الانصاف والتحري .
(٧) في « ب » : ذروع ، وفي الهامش من « ب » : ذروغ كلمة فارسية معناها الكذب . والهامش نفسه في « ك » دون تكرار دروغ . وانظر الأبيات في إرشاد الأريب ج ٣ ص ١٢١ – ١٢٢ .

أخوه :

أبو المعالي صاعد [1]

ابن مدرك بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان

مولده ومنشؤه بشيزر وحماة ، وتوفي بمعرّة النعمان ، ومن شعره ما أنشدنيه القاضي أبو اليسر قوله :

أَلا أَيُّها الوادي المَنِينيُّ [2] هل لنا	تلاقٍ فنشكو فيه صُنْعَ التَّفَرُّقِ
أَبُثُّكِ ما بي من غرامٍ ولوعةٍ	وفرطِ جوًى يُضْني وطُولِ تشوُّقِ
عسى أن تَرِقّي حينَ مُلِّكتِ رِقَّهُ	وتَرْثي له ممّا بِهَجْرِك قَدْ لَقي
بوَصْلٍ يُرَوِّي [3] غُلَّةَ الوَجْدِ والأَسى	وَيُطْفِئُ [3] به حَرَّ الجوى والتَّحرُّقِ

(١) انظر الانصاف والتحري « تعريف القدماء ٥٠٨ » ومعجم الادباء « ج ٣ ص ١٢٢ »

(٢) في « ب » المنيي . ومنين قرية من قرى دمشق .

(٣) في « ب » : يروّي . . ويطفي . وفي « ك » حرّ .

أبو الحسن علي[١]

ابن مَرْضيّ بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان

مولده ومنشؤه بشيزر وحماة ، أنشدني القاضي أبو اليسر قوله[٢] :

تولّى الشبابُ وحانَ المَماتُ	وقرّبَ لي الشَّيْبُ إتيانَهُ
وينظر ما في الكتاب الذكيـــــــي	من حيثُ يَنظُرُ عُنْوانَهُ
إذا مِتّ جاوَرْتُ مَنْ لم يزل	يُجيرُ من النــــار جيرانه
فأسألُ توفيقَــه في المَعادِ	ورحمتَــــه لي وغفرانَه
فليس الموفّق إلاّ الذي	يُوفّقه اللهُ سُبحـــانَه

(١) ترجم له ابن العديم « تعريف القدماء ٥٠٩ » فقال : وُلد بمعرّة النعمان وقيل بشيزر ، ونشأ بحماة ، وكان فاضلاً شاعراً مُجيداً مكثراً . ثم روى بعض شعره ، وقال توفي بحماة في الزلزلة التي اخربتها يوم الاثنين رابع رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

(٢) في « ب » : له .

جماعة من أهل معرة النعمان

هبة الله بن مُيسر[1] بن مِسعر المعري

كان في زمان أبي المجد ، جدِّ أبي اليُسْر الكاتب ، وهو من بني عمه .

ذكر لي أبو[2] اليسر أنه قال في جدّه وهو محبوس يستغيث به[3] من كلمة :

لِمَنْ طَلَلٌ بأعالي زَرودِ ... مَعاهِدُه ما ثِلاتُ العُهودِ

ومنها :

أُنادي وقد أَصْمَدَتني الخُطوبُ ... أَخاكم ، وَمَنْ للقتيلِ الشهيدِ

أَبا المجدِ ، والمجدُ منك اُستَمَدَّ ... عُلاً ونُهىً ضافياتِ البُرودِ

فيا مُنتهىٰ غاية المستغيث ... ويا مَفْزَع المُسْتَجيرِ الطَّريدِ

دعوتُك لمّا براني البِلىٰ ... وأَثقَل رِجْلَيَّ حَمْلُ الحديدِ[4]

وما أرتجي في سِواكَ[5] الصلاحَ ... لحالي ولا عنك لي من مَحيدِ

---

(١) في « ب » : مبشر . (٢) في « ب » : أبوا . (٣) لم ترد « به » في « ب » .

(٤) في هامش « ب » : تضمين . قلت : يريد الإشارة إلى أن الشاعر ضمّن مقطوعته هذا البيت المتني من قصيدته :
أيا خدد الله ورد الخدود . . التي كتب بها إلى الوالي وهو في الاعتقال .

(٥) في « ب » : في سؤال .

أحمد بن علي بن عبد اللطيف

المعروف بابن زريق[1]

أنشدني تقيُّ الدين أبو اليسر الكاتب لأحمد بن زريق يرثي عمَّه شكر بن أبي المجد وكانت وفاته في سنة تسعين وأربعمائة :

ما لِذا[2] الدَّهْرِ صَرْفُه لا يغبُّ	كلَّ يومٍ يروعُنا منه خَطْبُ
نَكْبةٌ ثم نكبةٌ ثم أُخرى	قَدْكَ رفقاً جُرحٌ وكَلْمٌ وَنَدْبُ
أأبا طاهرٍ نَعِيُّكَ أذكى	لهباً في جوانحي ليس يَخْبو
أنت من أُسرةٍ لهم قصبُ السَّبْـ	ـقِ[3] إلى الفضل ، والكواكب صَحْبُ
أأبا المجدِ إنَّ نعيَك عمّا	أنا منه على الغرام مُلِبُّ
لعجيبٌ مني سوى أن عَليا	كَ إلى حُسْنِ مَرْجِعِ الصبر تَصْبو
مَسْلكٌ نَهْجُه على الناس وَعْرٌ	هو ، إلاّ عليكَ وَحْدَكَ ، صَعْبُ

---

(١) في تعريف القدماء ص٥١٧ في ذكر من قرأ على أبي العلاء : « . . . والشيخ ابو الحسين علي بن محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن زريق ، وابناه ابو الفضل احمد ، وابو الحسن يحيى ، ابنا علي بن محمد .
ومن الذين سيتحدث عنهم العماد « بنو عبد اللطيف » ، والمرجّح أن هذا منهم وأنه والد المترجم في الصفحة ٨٦ ، وإنما اختل مكانه في الترتيب والنسخ . وطبيعة النسخة « ك » في تداخل تراجمها واضطرابها — والظن أن « ب » نقلت عنها — يساعد على هذا الترجيح .

(٢) في « ب » : ما أرى . (٣) في « ب » : قصب المجد .

ابن الدُّوَيدَة

هو أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد بن الدُّوَيْدَة .

شعراء بني الدُّوَيْدَة فيهم كَثْرَة ، قد أورد منهم الباخَرْزِيُّ في دُمْيَةِ القَصْر جماعةً[1] فمن جملتهم أحمد أبو هذا ، ومنهم محمد جدّه كان في زمان أبي العلاء . وهذا عليّ هو[2] أقربهم عصرا ، فقد أنشدني القاضي أبو اليسر الكاتب له من قصيدة يرثي عمّ أبيه أبا مسلم وادعا[3] :

يَدَ البين واصلَكِ القاطِعُ　　　وعاجَلَكِ الأَجَلُ الرائعُ

ومنها :

أَبت ما يحطّ[4] العلىٰ منك ما　　　أَباه أبو مسلمٍ وادعُ

فتىً تجتليه لِحاظُ الرّجاء　　　كما يُجْتَلىٰ القَمَرُ الطّالِعُ

* * *

وله يمدح أبا المجد[5] أخاه :

يا أَبا المجد يا محمّدُ يا ابن الـ　　　ـمُفْضِلينَ الذين شادوا الفخَارا

يا شريفَ المقال والفِعْل أَسْعَدْ　　　تَ بذَيْنِ الأَسماعَ والأَبْصارا

---

(١) لم أجد لهم ذكراً في النسخة المطبوعة من دمية القصر « حلب بتحقيق المرحوم الشيخ محمد راغب الطباخ » .

(٢) لم ترد « هو » في « ب » .　　(٣) تقدمت ترجمته « ص ٣٩ – ٤٠ » .

(٤) في « ب » : ما تحط .　　(٥) « « « ص ٧ – ٣٢ » .

وحيث ذكرنا بني الدويدة فلْنورِدْ من شعرهم نُبَذا ، ولنُورِ[١] من زِناد فضلِهم جُذا[٢] ، وكانوا ثلاثة اخوة شعراء أحدهم عليّ ، والآخر محمد ، والآخر عبد الله الملقب بالقاق .

ووالدهم :

أبو الحسين[٣] أحمد بن محمد بن[٤] الدّويدة

وكان في عصر بني صالح ، وهذان البيتان له ، وأوردتهما[٥] في موضع آخر[٦] لغيره على حسب الراوي :

كنتُ أستعمل السّواد من الأمـــشاط ، والشَّعرُ في سواد الدياجي
أتلقّى مِثْلاً بمِثْلٍ ، فلمّا صار عاجاً سرّحته بالعاجِ

ومن شعر ولده :

أبي البركات محمد

من قصيدة يرثي بها أبا العلاء المعرّي :

الآن غاضَ المجدُ فِضْ[٧] يا مَدْمَعُ كان الذي كُنّا نخاف ونَجْزَعُ
كَسَفَ الحِمامُ بأحمدٍ شمساً لنا في الخافقَيْن مِنَ المَعَرَّة تَطْلُعُ

---

(١) في « ب » : ولنورد . (٢) جمع جذوة .
(٣) في « ب » : الحسن . ولا يستقيم ذلك لأنها كنية ابنه الذي تقدمت ترجمته . (٤) لم ترد (بن) في « ب » .
(٥) في « ب » : أوردتها . (٦) انظر الجزء الأول من الخريدة ص٥٦٨ (٧) في « ب » : غض .

ومن شعر ولده[١] :

أبي سالم عبد الله

المعروف بالقاق

الأَبيات التي قالهـا في ابن صـالح[٢] حيثُ أَعطى ابن حَيُّوس[٣] وحرم الشعراء وهي سائرة في الآفاق :

على بابِكَ المَيْمونِ مِنّا عِصابةٌ مفاليسُ فاُنظر في أُمورِ المَفاليسِ
وقد قنعتْ منّا العصابةُ كلُّها بعُشْرِ[٤] الذي أَعطيْتَه لابْن حيّوس
وما بيننا هذا التفاوتُ كلُّه ولكن سعيدٌ لا يُقاس[٥] بمنحوس[٦]

ومن شعر الخليعة :

والدتهم

في والدهم أحمد :

---

(١) في « ب » : والده .

(٢) هو الأمير جلال الدولة وصمصامها أبو المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صـالح بن مرداس الكلابي . ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود في سنة سبع وستين واربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة . « ابن خلكان في خلال ترجمة ابن حيوس »

(٣) انظر في التعريف به الهامش الثاني من الصفحة ٩٦ في الجزء الأول .

(٤) في « ب » : بعصر . (٥) في « ب » : مايقاس .

(٦) الأبيات وقصتها عند ابن خلكان في ترجمته لابن حيوس وفي مقدمة ديوانه ص١٧ . وفي المطبوع من ابن خلكان: « وذكر العماد الكاتب في الخريدة أن هذه الأبيات لأبي سالم عبد الله بن الحسن احمد بن محمد بن الدويدة وانه كان يعرف بالواقي والله اعلم » . قلت : لعله يريد : لأبي سالم عبد الله بن أبي الحسين ... القاق ..

قم يا عليلاً ، عليه قلبي ، من كلّ ما راعه ، مَروعُ
قم استُ أخشى عليك شيئاً الدِّرهمُ الزّيْفُ ما يَضيعُ

النـاظر [١]

وأنشدني الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ[٢] للناظر المعرّي أبياتاً كتبها إلى جدّه[٣] :

حاشاك يا ابن أبي المتو ج أن تَهُمّ بقطع رَسْمي
أهلُ المَعَرَّة من عرفـ تُ ومن قتلتهم بعِامي
وأخاف أن يرْمي سِوا يَ بسَهْمه ويُقال سَهْمي

قال : فأضعف رسمه .

(١) لم يرد هذا العنوان في «ب» وانما اتصلت الابيات التالية للناظر مع الأبيات السابقة لبني الدويدة دون فاصل . أما في « ك » فقد ورد اسم الناظر في هامش الصفحة على غير عادة النسخة في العنونة .
ولم أهتد إلى ترجمة له ، ولعل من المفيد أن أنبه إلى أن العماد سيتحدث عن شاعر اسمه النـاظر من شعراء بني المنا ؛ فلعله هو .

(٢) أحد شعراء الخريدة الذين سبق الحديث عنهم « الجزء الأول ص ٤٩٨ — ٥٤٧ » .

(٣) هو أحد شعراء الخريدة . انظر الصفحات ٥٤٢ — ٥٥٧ من الجزء الأول .

عبد الكريم بن عبد المحسن (*)

أنشدني له أبو اليُسْر في مدح عمّ أبيه أبي مسلم[1] :

يا وادعُ أسْلَمْ في السرو ... ر مهنَّئاً أبداً بنجالكْ
ما في القُضاة كمثلِ عبـ ... ـدِ الواحد الزاكي[2] ومثلك

سعيد بن عبد المحسن (*)

أنشدني أبو اليسر له[3] من قصيدة في مدح جدّه القاضي أبي المجد[4] :

لم تُنْصِفي أسْرَفْتِ في إيعاده[5] ... وَوَعدتهِ فغَدَرْتِ في ميعادِهِ
واصلتِ بين غَرامِهِ ودمائه ... وقطعتِ بين جُفونه ورُقاده

ومنها :

ما زال رَيْبُ الدّهر يكسِر جانبي ... حتى لجأتُ إلى ظلال جوادِه
بذُرى أبي المجد الذي من حِلْمه ... عَنِّ الرّواسي الشُّمَّ في أطواده
سُبْحانَ مازِجِ خلقه وخِلالِهِ ... بسَماحِهِ ووفائه وَسَدادِهِ

(*) لم أقع على ترجمة لهذين الشاعرين وأغلب الظن أنهما من شعراء « بني أبي حصين » الذين سيتحدث عنهم العماد ومن أقدمهم عصراً ، ولعل مكانهما هنا أثر من اضطراب التأليف أو النسخ على مثال ما في «بني عبد اللطيف» في الصفحة ٥١ و ٨٦ . وانظر الجداول المرفقة .

(١) هو وادع الذي تقدمت ترجمته في الصفحة ٣٩ – ٤٠ . (٢) هي في « ك » أقرب إلى « الوالي » .

(٣) لم ترد « له » في « ب » . (٤) تقدمت ترجمته في الصفحات ٧ - ٣٢ (٥) في « ب » : إبعاده .

بنو أبي حصين

من معرة النعمان

ويجتمعون مع[1] بني سُلَيْمان في داود بن المطهَّر .

فمنهم الكبير السيّد[2] والشاعر المجوِّد :

القاضي أبو[3] يعلى عبد الباقي بن ابي حصين[4]

وهو أَبو يعلى[5] بن عبد الله بن المحسِّن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد

---

(١) في «ك» : في . وانظر الهامش الأول من الصفحة ٢ (٢) في «ب» : السيد الكبير . (٣) في «ب» : ابوا .

(٤) ذكره في «الوافي» وأورد بعض نسبه وقال : وهو من بيت يعرفون ببيت أبي حصين من معرة النعمان . وأخوه أبو سعد عبدالغالب بن أبي حصين عبدالله ، وأخوه القاضي أبو غانم عبدالرزاق بن أبي حصين ، وأبو حصين عبدالله ، وأبو القاسم المحسن والد أبي حصين ، كل هؤلاء شعراء . ثم اختار طائفة من شعره مما عند العماد .

وفي تعريف القدماء ص ٥١٧ في ذكر من قرأ على أبي العلاء : والقاضيان ابو سعد عبد الغالب وابو يعلى عبد الباقي ، ابنا ابي حصين عبد الله بن ابي القاسم المحسن بن عمرو بن سعيد بن عبد المحسن ابن سعيد بن عمرو .

وعند ياقوت في معجم البلدان « سياث » : « اجتاز بها القاضي ابو يعلى عبد الباقي بن ابي حصين المعرّي والناس ينقضون بنيانها ليعمروا به موضعاً آخر فقال :

مررت بربع من سياثَ فراعني ... به زجَل الأحجار تحت المعاول

تناولها عَبْل الذراع كأنما ... الى الدهر فيما بينهم حرب وائل

أتُتلفها ، شلت يمينك ، خلّها ... لمعتبر او زائر او مسائل

منازل قوم حدّثتنا حديثهم ... ولم ار أحلى من حديث المنازل »

وانظر الأبيات في الانصاف والتحري ص ٤٩٤ فقد أوردها ابن العديم منسوبة إلى أبي الهيثم عبدالواحد، أخي أبي العلاء ، وسيوردها العماد منسوبة الى عبد الواحد بن أبي الفرج ابن التوت المعري «ص ٦٨-٧٠» .

(٥) في « ب » أبو العلاء ، وفي «ك» : يعلا ، ولعل هذا الشكل في «ك» هو الذي دفع ناسخ «ب» إلى الخطأ .

ابن محمد بن داود بن المطهَّر بن ربيعة بن زياد[١] بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أَرقم بن أَسحم بن الساطع ، وهو النعمان بن عَدِيّ ، بن عبد غَطَفان[٢] ابن عمرو بن بَريح بن جَذيمة بن تَيْم اللّات[٣] ، وهو مُجتمَع تنوخ ، ابن أَسَد بن وَبْرة ابن تَغْلِب بن حُلْوان بن عمران بن الحــاف بن قُضاعة بن مالك بن حمير ، وقال ابن الكلبي مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن حِمْير بن سَبــأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان بن عابَر[٤] ، وهو هود عليه السلام ، بن أَرْفَخْشَذ[٥] بن سام بن نوح ابن لمك بن متَوْشَلَخ بن أَخنوخ[٦] ، وهو إدريس عليه السلام ، بن يارد[٧] بن مَهْلائيل[٨] ابن قينان[٩] بن أَنوش بن شيث بن آدم عليه السلام .

حسن السبك ، مُتّسِق السِّلْك ، مُتفَنِّنٌ في ضروب الشعر ومعرفة صناعته ، يكاد يقطُر ماء اللّطافةِ من شعره ، قضيْتُ له بالتقدّم على بَيْته ، في حسن مَقْصِده في قصيدته[١٠] وَجُوْدة بيته . له من قصيدة :

---

(١) في تعريف القدماء ص ٤٨٦ : ابن المطهر بن زياد . . وكذلك في نسب أبي المجد المتقدم « ص ٧ » .

(٢) في « ب » : عدي بن عبيد بن غطفان .

(٣) في « ك » : تيم الله ، وفوقها : اللات .

(٤) في « ب » : غابر . وفي « ك » : عامر .

(٥) في تعريف القدماء « في نسب بني سليمان ٤٨٦ » : هود بن شالخ بن ارفخشذ

(٦) في « ب » : أخنوح ، ولا تبدو اللفظة في « ك » لأن السطر الذي وردت فيه كتب على هامش الصفحة ثم أتى عليه التقاء الصفحتين في التصوير . وما أثبته عن كتب الأنساب . وانظر الصفحة ٤٩٨ من الجزء الأول من الخريدة .

(٧) في « ب » : زياد . (٨) في « ب » : مهابيل . وفي « ك » : مهاسل .

(٩) في « ك » : ميناش .

(١٠) في « ك » : قضت له بالتقدم على بيته حسن مقصده في قصيدته . .

بأنوا فجَفْنُ المُستهام قَريحٌ[١] يُخْفي الصَّبابةَ مَرَّةً ويَبُوحُ
مِنْ طَرْفِهِ وَصَلَتْ جِراحةُ قَلْبِهِ وإليه فاض نجيعُها المَسْفُوحُ

ومنها ، وأحسن :

لم يُبْقِ بُعْدُهُمُ له من جسمه شيئاً[٢] فواعَجَباه أين الرُّوحُ[٣]

ومنها في الاعتذار عن ترك التصرف :

يا مَنْ رَقَدْتُ وباتَ ليس براقدٍ عما يُزيلُ مكارهي ويُريحُ[٤]
لا تَطْلُبَنَّ ليَ التَّصَرف إنني لَعَسى ، وفي تصريفها تقبيحُ
وقد استعنتُ على الحياة بأنني تغدو عَلَيَّ قَنَـاعةٌ وتروحُ
والعمر قد ذهب البقاء بشَرْخِهِ عني ، وأخلس[٥] عارضٌ ومَسيحُ
فإذا كنىٰ رجلٌ طلاقَ معيشَةٍ يوماً ، فتسريحي لها تصريحُ
لم يُدْنني طمعٌ إلى طَبَعٍ[٦] ولا شِعري لجائزة[٧] عليه مَديحُ
أغلقتُ بابَ الحِرْص خَشيةَ وَقفةٍ بفِناء مَنْ ما بابه مَفتـوحُ
وعفوتُ عن جُرم الزّمانِ ولم أُرِدْ منه القِصاص وفيّ منه جروحُ

---

(١) في « ب » : يبوح .

(٢) في « ك » اختلطت كتابة الكلمة بين شيء وشيئاً ، وكلاهما جائز تبعاً لما في صدر البيت : لم يَبْقَ بعدهم ، أولم يُبْقِ بُعدُهم . .

(٣) في « ب » أين أروح .

(٤) كذلك وردت في الأصلين ، ولعلها : يزيح .

(٥) أخلس الرأس : ابيضّ بعضه .

(٦) في هامش عود الشباب : الطبع بالتحريك : الشين والعيب .

(٧) في « عود الشباب » : يجازيه .

وله من قصيدةٍ أَولها :

أَبدى الفِراقُ كواكبَ الأَغلاسِ فانقاد صَعْبُ مُناكَ بَعْدَ شِماسِ
جعلوا الوَداعَ لنا مَواعِدَ نلتقي فيها ، فكان رجاؤنا في الياس
وَلَرُبَّ نأيٍ كان فيه من الضَّنا شافٍ ؛ ومن كَلْمِ الصَّبابة آس

ومنها في صفة القلم :

لا يبلغُ الشَّرفَ اليراعُ وإنما خَيْرُ الرِّياسة ما أَتى برئاسِ
بمُهنَّدٍ في جسمه من جَوْهرٍ ما في الفتى من جَوْهَرٍ حسّاس[(١)]
وأَصمَّ رَعّاف وليس بذي دمٍ فتراه يَرْعُفُ من دماء الناس
أَظمى ، كَصِلِّ الرمل ، يُؤْمَنُ مَتْنُه والحَتْفُ راسٍ في شَباةِ الرّاس
كلاّ مَنارُ العلمِ أَرفعُ والعُلى مقرونةٌ منه إلى أَمراس
فُرسانُه فوق الدُّسوتِ وما هُمُ كمُلازمي سَرَواتِها الأَحْلاس
إِن طاعنوا فبأَلسُنٍ ، أَو ناضلوا أَغنى قِياسُهُمُ عن الأَقواس
أَفراسُهم قَصَبٌ ، لها قَصَبُ المَدى فضلاً إذا مَزَعَتْ مع الفرّاس[(٢)]
رُقْشٌ يذوبُ لُعابُها ، أَفواهُها لا ذاتُ أَنيابٍ ولا أَضراس
مَبْرِيَّةٌ فإِذا تبارَتْ قَطَّرَتْ عَرَقاً من الأَنقاس[(٣)] في الأَطراس[(٤)]

---

(١) في « ب » : وحساس .

(٢) في « ب » الأفراس . والفرّاس بفتح الفاء : الأسد ، وبضمها : ج فارس .

(٣) في « ك » : الانفاس . (٤) في « ب » : في الاعراس .

تجري إذا هي بالشباب تلفّعت ... وتقوم إن بلغت إلى الأَحلاس
أَكياس مالهمُ القلوب ، وهكذا ... خُلقُ السَّراةِ وشيمة الأَكياس
وبحارهُمْ كُتب العلوم فكلما[١] ... قرأُوا أَصابوا الدُّرَّ في قرطاس
وهي الحِليّ لهم ولكن ربّما ... فُقِدَتْ فأَعطتهم[٢] من الوسواس

* * *

وله :

ولما التقينا للوَداع ، وقلبُها ... وقلبي يفيضان[٣] الصَّبابةَ والوَجْدا
بكتْ لؤلؤاً رَطْباً ففاضتْ مَدامعي ... عَقيقاً ، فصار الكُلُّ في نَحْرِها عِقْدا[٤]

* * *

وله من قصيدة في ولدٍ له مات فرآه في النوم :

أهلاً بطيف خيالكَ المُعتادِ ... شَقَّ التُّرابَ إليَّ شِقُّ فؤادي
أَهدى الثرى لي في الكرى[٥] شخصاً له ... أَهديتُه حَمْلاً على الأَعواد
شتّانَ بين[٦] الحالتين قَبَرْتُه ... في يقظتي ، ونشرتُهُ برُقادي
ومصائبُ الآباء بالآحادِ إن ... يُوجَدْ لها جَلَدٌ ففي الآحاد

* * *

أَنشدني القاضي الصفيّ أَبو غانم بن حُصين قال أَنشدني والدي أَبو البيان محمد

---

(١) في « ب » : وكلما . (٢) في « ب » : واعطتهم . (٣) في « ب » : يبثان .
(٤) موضع هذين البيتين في « ب » بعد الأبيات الأربعة المختارة التالية . ولعل ذلك يعود إلى ان البيتين في النسخة الأقدم « ك » كتبا على هامش الصفحة فاضطرب مكانهما .
(٥) في « ب » : أهدي الكري لي في الثري . (٦) في « ك » : بعد .

قال[١] أنشدني عمّي أبو يعلى في الزلّي والمنشفة الرومي عند دخول الحمّام :

وروميٍّ خلعتُ عليه يوماً ثيابيَ كلَّها مع طيلساني

فلا بالمنطق[٢] الرّوميّ أثنىٰ عليّ وقال هذا قد كساني

ولا قال أشكروا عني فلاناً فإني لا يُطاوعني لِساني

فعُدت[٣] لأَخذها فتشبّثتْ بي له أُختٌ من البيض الحسانِ

* * *

وأنشدني بالإسناد له في الوسخ والمُدَلِّك مُلْغِزاً :

رُبَّ قميصٍ مكَّنتُ منه فتىً مَزَّقه فاُستبانَ للعَيْنِ

وكان يَخْفى عنها[٤] فأظهره وحاكه كلّه طِرازَيْنِ

هذا معناه أنّ المُدَلِّك في الحمّام يجمَعُ الوَسَخَ كُلَّه على العَضُدَيْن كأنه طِرازان[٥] .

---

(١) سقط مابين قوسي قال في «ب» ، واستدركناه من «ك» .

(٢) في «ب» : فلا المنطق . (٣) في «ب» : قمدتُ . (٤) في «ب» : عنا .

(٥) وأورد له «الوافي» :

«إذا غبتَ عن ناظري لم يكد يمرّ به ، وأبيك ، الكرى

يؤلمني أنني لا أراك إذا ما طلبتك فيمن أرى

لقد كذب النوم فيما استقلّ بشخصك في مقلتي وافترى

وكيف وداري بأرض الشآم ودارك أرضٌ بوادي القرى

وبعدُ فلي أملٌ في اللقاء لأني وإياك فوق الثرى

قلت : شعر جيد»

أخوه :

أبو سعد[1] عبد الغالب بن أبي حُصين عبد الله[2]

ذو سَعْدٍ غالب ، وجَدّ له طالب[3] ، ذكره السمعاني[4] في تاريخه وذكر أنه أنشده له ابن أخيه أبي البيان :

قَلْبٌ وقَلْبٌ في يديـــــــك مُعَذَّبٌ ومُنَعَّمُ
ظمآنُ يطلب قطرةً تَشْفي صَداهُ ومُفْعَمُ

هذان البيتان كنت استملحتهما من بعض الكتب فاستملحتهما ، فإنهما جمعا التّجنيس والتطبيق والموازنة ولزوم ما لا يلزم واللّطافة والرّقة والمعنى واللفظ ولم أعرف قائلهما إلى أن طالعت المذيّل فشعرتُ بالشاعر ، وعرفت عَرف عُرفه العاطر ، وسجّلْتُ له بخطر الفكر والخاطر .

---

(١) في « ب » : أبو سعيد . وانظر الهامش الرابع من الصفحة ٥٧ .

(٢) في « الوافي » للصفدي : القاضي أبو سعد .. أورد له أسامة بن منقذ في مجموع أشعار المحدثين قوله : قلب وقلب .. البيتين . . ثم اختار له الأبيات الدالية التالية :

يا من تفرّد بالمكارم واغتدى — في حوزه جمل المفاخر ما اعتدى
لما وقفت على سلامك خلته — نفحات ند فحن لما أوقدا
قلّدتني مننــاً به أثقلتني — لا زلت للفضل العميم مقــلدا
أرجت نواحي أرضنا بمروره — كالروض هاج نسيمها مرّ الشذا

ثم قال : وأورد له العماد الكاتب في الخريدة : رأيت ... البيتين .

(٣) في « ب » : وجدّ طالب .

(٤) انظر ترجمته في الجزء الأول « الهامش الثالث من الصفحة ٣٠ » .

ونسب أيضاً[١] إلى عبد الغالب هذين البيتين :

رأيتُ مِرْآتها تُقابلها فقلتُ والقلبُ في تلهّبهِ

كأنّما الشمسُ عند مَشْرِقها[٢] قابلها البدرُ عند مَغْرِبه

لقد أبدع في تشبيه المرأة والمرآة المتقابلَيْن بالقمرين إذا تقابلا في المَطْلِع والمَغيب ، محاكِيَيْن[٣] للمحبّ والحبيب .

* * *

وله :

جَسَّ الطبيبُ يدي وقال بنَبْضِه معنىً يـدُلُّ على دَمٍ فَلْيُفْصَدِ

فأجبتُه يكفيك ما أبصرتَه متحدِّراً من دَمْعِيَ المُتَوَرِّدِ

فأشار بالعُنّاب فاُهتاجَ الهوى إذ كان مِنْ شَكْوايَ عُنّابُ اليدِ

وأتى بوَرْدٍ في الصّفات فزادني قلقاً على قلقي وبان تجلُّدي

وأَمَرُّ ما قاسيتُه ولقِيتُه حُجَجٌ أُلَفِّقُها ، حَياءَ العُوَّد

* * *

وأنشدني أبو اليسر الكاتب[٤] له[٥] يرثي بعض بني سليمان :

لم يكفِ قلبي ما به من وَجْدِهِ وخروجه بعذابه عن حَدِّهِ

ومنها :

يا والد المدفون بين ضُلوعنا فوِّضْ إلى مُعْطِيكه في فَقْدِهِ

---

(١) لم ترد اللفظة في « ب » . (٢) في « عود الشباب » : عند مطلعها .

(٣) في « ب » : متحاكيين . (٤) أحد شعراء الخريدة . انظر ص ٣٥ — ٣٧ من هذا الجزء .

(٥) في « ب » : وأنشدني له ابو اليسر الكاتب ...

أخوه :

القاضي أبو غانم عبد الرزاق بن أبي حُصين[1]

أَنشد . ي اَبن أبي البيان ابنه ، القاضي أبو غانم[2] بالشام سنة سبعين وخمسمائة ، قال أنشدني . جدّي أبو غانم بالشام لنفسه يصف الفُقّاع[3] :

محبوسٍ بلا جُرْمٍ جَناهُ ... له حَبْسٌ بباب من رَصاصِ
ضَيّق بابه خوفاً عليـه ... ويُوثَقُ بعد ذلك بالعِفاص[4]
ذا أطلقته خرج اَرتقاصاً ... وقَبَّلَ فاكَ من فرح الخلاصِ

هذه . لأبيات الحسنة ، صَقلتها الأَلسنة ، وهي عروسٌ في كِنّها ، خَندريس في دَنّها ، مطبوعة في . فنّها ، يُعَدّ هذا الأُسلوب من النظم مُعَمّى ، ويدلّ على أن اقائله فضلاً جمّا .

* * *

وأنشدني . اضي أبو غانم قال أنشدني جدّي أبو غانم لنفسه في حجر الرِّجْل «مُعَمّى»[5] :

وعجيبةٍ أبصرتهـا فخَبأْتُها ... لُغزاً لكلّ مُساجِلٍ ومُناضِلِ
ما . ستقرّ[6] بكفّ أَلكنَ ناقصٍ ... حتى يُجَرَّ برِجْلِ أَرْوَعَ فاضلِ

وقد . . دها[7] السمعاني في تاريخه منسوبين إلى أبي حصين والد[8] أبي غانم .

---

(١) له في « . وافي » ترجمة لا تخرج عما عند العماد ، واكتفى من الاختيار له بالأبيات : ومحبوسٍ ...

(٢) في « ب » و « الوافي » : أنشدني ابن ابنه أبي البيان القاضي أبو غانم . وكلا النصين صحيح .

(٣) الفقاع . شراب يتخذ من الشعير ، سمي بذلك لما يعلوه من الزبد .

(٤) العفاص : جلد يُغطى به رأس القارورة أو غلافها . (٥) لا تظهر اللفظة في « ب » .

(٦) في « ب » : ما تستقرّ . (٧) في الأصلين : « ب » و « ك » : أوردها .

(٨) في « ب » : الى أبي الحصين ولد . . وهو خطأ كما يبدو من الترجمة التالية .

أبو حصين عبد الله

له شعر، ونسب إليه السمعاني البيتين في حجر الرجل[1]. وأنشدني له القاضي أبو اليسر وذكر أنه يرثي والده[2] وقد مات في الحج:

دمٌ فوق صدري وَكَفْ ... من الجفن لمّا ذَرَفْ

ومنها:

لفقدان من لا أرى ... يدَ الدهر[3] منه خَلَفْ

ومنها:

لميتٍ[4] غــدا ثاوياً ... بطَيْبَةَ بين السَلَفْ

---

(١) في « ب »: في حجر الرجل البيتين.

(٢) يريد والد المترجَم أبي حصين عبد الله، وهو صاحب الترجمة التالية.

(٣) يد الدهر: مدّ زمانه.

(٤) في « ب »: بليثٍ.

أبو القاسم المحسن والد أبي حصين [1]

ذكره السمعاني في تاريخه ، المؤلف بين مُشْتَرِيه ومِرِّيخه ؛ وكتابه ، الدّالّ على وفور آدابه ، فذكر أنه أنشده أبو البيان محمد بن أبي غانم عبد الرزاق قال أنشدني أبي لجده :

وكلٌّ أُداويه على حَسْب دائه ... سِوى حاسدي فهي التي لا أنالُها
وكيف يُداوي [2] المرءُ حاسدَ نعمةٍ ... إذا كان لا يُرضيه [3] إلاّ زوالُها

* * *

قال وأنشدنا أبو البيان قال أنشدني أبي لجدّه وذكر أنه أنشده لنفسه :

إذا ما رأيتَ امرأً كاسباً ... يخافُ العواقبَ في كَسْبِهِ
يريد الغِنىٰ ويخاف الرَّدىٰ ... فذَرْهُ ولا تك مِنْ حِزْبه
فما يُدْرِكُ المرءُ أُمْنِيَّةً ... وخوْفُ المَنيَّة في قلبه

أبو البيان محمد بن أبي غانم بن أبي حصين [4]

كان قاضي حمص ، وذكر لي القاضي أبو اليسر أنّ له ديواناً وشعراً حسنا ، وقد ذكره السمعاني في تاريخه ولقيَه وروىٰ عنه .

---

(١) هو ابو القاسم التنوخي «٩ ٣٤ - ٤١٧» محسّن بن عبدالله بن محمد بن عمرو بن سعيد ، لغوي أديب من القضاة ، كان من أوعية العلم وله مصنفات . مرّ بدمشق مجتازاً إلى الحج فمات في الطريق وحمل إلى المدينة فدفن بالبقيع (الأعلام)

(٢) في «عود الشباب» : يداري . (٣) في هامش « ب » : لو قال يشفيه كان أنسب مع أداويه ودائه .

(٤) لم ترد هذه الترجمة إلا في « ك » ، ولم يورد له الكاتب شيئاً من المختارات .

ابو الرِّضا عبد الواحد بن الفرج بن النوت المعري [1]

كان في زمن [2] بني كِلاب ، وسمعت أنه توفي في سنة ثمانين وأربعمائة [3] ، وكان مُغَفّلا ، ولكنه كان ببديهته على الأُدباء مُفَضّلا ، ومن جملة بديهته أنّ مُعِزّ الدولة الكلابي [4] صاحبَ حلب عبر في جيشه بالمَعَرّة ، وابن النّوت واقفٌ في حقلٍ له فخاف على زَرْعه فتلقّاه ووقف في طريقه وأنشده :

الشمسُ تشرِقُ من خِلال الموْكِبِ ... أم بَدْرُ تِمٍّ طالعٌ في غَيْهَبِ

هـذا مُعِزُّ الدولة المَلِكُ الذي ... عُقِد اللواء له بأعلى كوكب

في البحر أعهدُ مَرْكباً من تحتِنا ... وأراه بحراً فوق هـذا المركَب

فقال له مُعِزّ الدولة : تمنَّ ، فقال أتمنَّى أن لا يجول [5] عسكرك في زرعي . فحماه له .

---

(١) له ترجمة في « الوافي » لا تخرج عما عند العماد ، وهو عنده أبو الرضا ... بن نوت المعري .

(٢) في « ك » : زمان . (٣) في « الوافي » : في حدود ثمانين وأربعمائة ...

(٤) أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي ، معز الدولة ، من ملوك الدولة المرداسية بحلب ، كان كريماً حليماً شجاعاً . ولي الملك سنة ٤٣٤ وكانت الدولة بمصر للفاطميين فسيّروا إليه ثلاثة جيوش ، قاتلها ثمال وردّها ، ثم كاتب المستنصر بالله الفاطمي وبعث إليه بهدايا ثمينة ، ونزل له عن حلب وسلمها إلى مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم ورحل إلى مصر سنة ٤٤٩ .

ولما كانت سنة ٤٥٢ ثار محمود بن نصر بن مرداس على مكين الدولة واستولى على حلب فوجه إليه المصريون عمه ثمال بن صالح فانتزعها منه سنة ٤٥٣ واستتب له الأمر .

وفي عام ٤٥٤ التقى ثمال بالروم على « أرتاح » من أعمال حلب وانتصر المسلمون . وبعدها بيسير توفي ثمال بحلب . « الأعلام – شذرات الذهب – ابن الأثير »

(٥) في « ك » : يجوز .

وجلس[١] معزّ الدولة على قُوَيْق[٢] زمانَ المدّ وخيَّم به وذكر ابنَ النوت وبديهته فنفّذ في طلبه[٣] فأُحْضر على البريد فلما رآه على شاطىء النهر قال بديهاً :

رأيتُ قُوَيقاً إذ تجاوز حدّهُ ... له زَجَلٌ في جَرْيه وضَجيجُ

وكان ثمال[٤] جالساً بشَفيرِه ... فشبّهتُه بَحْراً لديه خَليجُ

فقال له معز الدولة : قد زعم[٥] الشعراء الحلبيون أنّ هذا ليس بشعرك ، وكان فيهم ابن سِنان الخفاجيّ[٦] ، فإن قلت بديهة[٧] أعطيتك جائزتهم كلّهم ، ثم نظر إلى غُرابَيْن على نَشَزٍ فقال : قُل فيهما ، فقال :

يا غُرابَيْن أنْتما سببُ البيْـ ... ـن فكيف اجتمعتما في مكانِ[٨]

إنما قد وقفتما في خُلُوّ ... لفِراق الأحباب تَشْتَوِران

فاحْذَرا أنْ تُفرّقا بين إلفَيْـ ... ـن فما تدريان ما تَلْقيان

* * *

وقال ، وقد عبر على دارٍ قديمة تُنْقَض وأحجارها تُقْلَع[٩] والمعاول فيها تعمل :

---

(١) في « ب » : وحبس . وفي « الوافي » لفظتا : نزل ، جلس ، معاً .

(٢) في « ك » : تحت الكلمة : نهر حلب . (٣) لم ترد « فنفذ في طلبه » في « ب » .

(٤) في « عود الشباب » : فكان معز . (٥) في « ب » : أجمع .

(٦) أبو محمد الخفاجي الحلبي ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان « ٤٢٣ - ٤٦٦ » . شاعر أخذ الأدب عن أبي العلاء وغيره ، وسمع الحديث وبرع فيه ، وكانت له ولاية بقلعة عزاز من أعمال حلب وعصى بها فاحتيل عليه بإطعامه طعاماً مسموماً فمات وحمل إلى حلب وصلى عليه الأمير محمود بن صالح ، وكان يرى رأي الشيعة الإمامية . له ديوان شعر مطبوع وكتاب سرّ الفصاحة .

« الأعلام - فوات الوفيات - الوافي - النجوم الزاهرة »

(٧) في «ب» وفي «الوافي» : بديها . (٨) في «عودالشباب» : في المكان . (٩) في «ك» : تقطع .

عَبَرْتُ بربعٍ من سياث[١] فراعني ... به زَجَلُ الأحجار تحت المعاوِلِ

تناولها عَبْلُ الذّراع كأنّما ... رمى الدّهرُ فيما بينها حربَ وائل

فقلت له : شُلّتْ يمينك ، خلّها ... لمُعتبرٍ أو زاهدٍ أو مسائل

منازل قومٍ حدّثتنا حديثَهم ... ولم أرَ أحلى من حديث المنازل[٢]

* * *

وقال أبو الرضا ابن النوت :

نَسْري فيَبْدو من نِعال جِيادنا ... قَبَسٌ يُضِيء اللّيْلَ وهو بهيمُ

فكأنّ مُبْيَضّ النِعال أهِلّةٌ ... وكأنّ مُحْمَرّ الشّرار رُجُومُ[٣]

* * *

وكتب إليّ القاضي أبو اليسر الكاتب[٤] من شعر ابن النوت قصيدة في مَرْثيةِ أبي العلاء المعرّي منها[٥] :

سُمْرُ الرّماحِ وبيضُ الهِندِ تَشْتَورُ ... في أَخْذِ ثأرِك والأقدارُ تَعتَذِرُ

والدّهْرُ فاقِدُ أهلِ العلم قاطبةً ... فإنهم[٦] بك في ذا القبر قد قُبِروا

فهل ترى بك دار العِلمِ عاطلةً ... أنْ قد تزعزعَ منها الحِجْرُ[٧] والحَجَرُ

العِلْمُ بَعْدَك غِمْدٌ[٨] فات مُنصلُه ... والفهمُ بعدَك قوسٌ مالها وَتَرُ

---

(١) في « ب » : شتات . وفي « ك » : سياث ، ضيعة قرب المعرّة . وعند « ياقوت » : بليدة بظاهر معرّة النعمان وهي القديمة ، والمعرّة اليوم محدثة .

(٢) تنقطع هنا هذه الترجمة في «ك» . وانظر الأبيات في ص٥٧ فقد تقدمت منسوبة إلى آخرين غير ابن النوت.

(٣) في « الوافي » : نجوم . (٤) أحد الذين ترجم لهم العماد . انظر الصفحات ٣٥ - ٣٧

(٥) انظر الأبيات في تعريف القدماء ص ٢٨٤ و ٢٩٦

(٦) في تعريف القدماء : كأنهم . (٧) في تعريف القدماء : الركن . (٨) في «عود الشباب» : سيف .

أبو العلاء[1] بن أبي الندى[2] بن عمرو المعرّيّ

وقيل ابن جعفر[3]

اشتغل صغيراً بالفقه ، وكان في الذكاء عديم الشِّبْه ، وهو في المدرسة الحنفية النوريّة[4] بحلب عند العلاء الغزنويّ[5] ، سَمْح البديهة والرويّة صحيح الرويّ ، شاعر فقيه مجيد ، وحيد فريد ، غَدَر به عمره ، وطُوِي نَشْره ، وغَيَّضَ فَيْضَه قَبْرُه ، ونَضَب عند تَمَوُّج عُبابه بَحْرُه ، وذلك في سنة نيّفٍ[6] وخمسين وخمسمائة ، وله حدود خمس وعشرين سنة ، ولو عاش لكان آية ، فلم يُبْقِ في علمٍ من العلوم غاية ، أنشدني له أبو غانم[7] بن عبد الواحد بن حياة[8] المعري من قصيدة له في الأمير السيّد بهاء الدين الشريف :

مِنْ أين كانَ لَكُنّ يا حَدَقَ المَها ... عِلْمٌ بنَفْثِ السِّحْرِ في عُقَدِ النُّهى
أَمْ مَنْ أعار البانَ في مُهَج الورى ... فَتْكاً فأَصبح بالقَنا مُتَشَبِّها
مِنْ كلِّ مَيّادِ القَوامِ مُنَعَّمٍ ... يختالُ في سُكرِ الشّباب ويُزْدَهى
واهي الجُفون فلو تكَفَّلَ جَفْنُه ... فِعْلَ الصّوارم لأُستقلّ وما وَهى

---

(١) اسمه المحسّن . وانظر ص ٩٠ من هذا الجزء .

(٢) في « ب » : الندي . وعادة الكاتب أن ينقط الألف المقصورة .

(٣) لا يبدو لفظ « ابن » في « ب » ولا يبدو من جعفر الا الحرفان الأولان ، وما اثبتناه عن « ك » .

(٤) لم ترد اللفظة في « ب » .

(٥) في « الفوائد البهية » وفي « الجواهر المضيّة » غالي « أو عالي أو غالب » بن ابراهيم ، أبوعلي الغزنوي توفي سنة ٥٨٢ . وأحمد بن محمد الغزنوي مات بحلب سنة ٥٩٣ .

(٦) اللفظة في «ك» اقرب إلى : سبع . (٧) اسمه سعيد كما في الصفحة التالية . (٨) في «ك» : حباه .

يَبْـــدو بوجهٍ كلّما قابلتَه أهدى إليك من المَحاسِن أوْجُها

كالفضة البيضـــاء إلاّ أنّهُ ياقاك من ذهب الحياء مُموَّها

فلهُ على القمر المُنير فضيـلةٌ كفضيلة القمر المنير على السُّها

جَمُّ البهـــاء كأنما جُمِعَتْ له تلك الصِّفات الغُرُّ من شِيَمِ البها[1]

البدر يَقْصُر أنْ أقايِسَه به والشمس تَصْغُرُ أن أُشَبِّهه بها

وظلمت شامِخَ مجده إنْ جئته عنـــد المديح مُمَثِّلاً ومُشَبِّها

ومنهـا :

أنتم ، بني الزَّهْراء ، أهلُ الحجَّة الـــزَّ هْراء إن فطنَ المُجاورُ أوْ سَها

فإلامَ يُجْحَدُ في البريّة حَقُّـكمْ قد آنَ للوَسْنان أن يَتَنَبَّها

صُنْتُمْ ببَذْل عُروضِكم أعراضَـكم وصيانَةُ الأعراضِ في بَذْل اللُّها

ماذا أقول وما لِوَصْفِ عُلاكُمُ حَدٌّ ولا لنُهاكُمُ مِنْ مُنْتَهىٰ

مِنكمْ سَنا الشَّرف المُبين جميعُه وإلى بهاءِ الدّين بَعْدَكُمُ انْتهىٰ

* * *

وأنشدني له سعيد بن عبد الواحد بن حياة[2] :

لا غَرْوَ إن كانَ مَنْ دُوني يفوزُ بكمْ وأنثني عنكُمُ بالوَيْل والحَرَبِ

---

(١) في هامش السطر من « ك » : لقب الممدوح يشير إلى ان لقبه بهاء الدين .

(٢) في « ك » : حباه .

يُدْنِي الأَراكُ فَيَمْسِي وهو مُلتثمٌ ثغرَ الفَتاةِ وَيُلاقي[1] العُود باللّهب[2]

* * *

وأنشدني له في المِرْوحة :-

وقابضةٍ بعِنـــــان النسيمِ تُصرِّفُه كيف شاءتْ هُبُوبا

فمَنْ حيثُ شاءت أهبّت صَباً ومن حيث شاءت أَهَبَّتْ جَنوبا

تُضَمَّخُ بالطّيبِ أَردانُهـــــا فتُهْدي لمُلْبِسها الطّيبَ طِيبا[3]

إذا أَقبلَ القرُّ كانتْ عَدوّاً وإنْ أَقبَلَ القَيْظُ صارتْ حَبيباً

* * *

وقوله أيضاً في وصف غلام ينظر في مرآة :

رُوحي[4] الفِداءُ لساجي الطرف ساحِره تَحارُ في وَصْفه الأَلبــاب والفِكَرُ

يُرَنِّحُ التيهُ قَدًّا منـــــه مُعْتَدِلاً كالغُصْنِ ما شانه[5] طُولٌ ولا قِصَرُ

بدا لنا فازْدهانا حُسْـنُ صورته حتى[6] امتَرَيْـنا لها في أنه بَشَرُ

وقابلَتْ وَجْهَـــه مِرآتُه فَبَدَتْ كأنّهـــا هالةٌ في وَسْطها قَمَرُ

---

(١) في « ك » في اللوحة ١٤٤ : وتلقى ، وفي اللوحـــة ١٧٩ ، ويُلاقي . ذلك ان البيتين كتبا في هذه النسخة مرتين ، مرة في اللوحة ١٤٤ في مكانها هذا من المختارات ، ومرة في اللوحة ١٧٩ بعد الأبيات التالية في وصف المروحة ، وقد شطبا في هذه الأخيرة .

(٢) تنقطع هذه الترجمة هنـــا في « ك » في آخر يمين اللوحة ١٤٤ ثم تُستأنف في اول يسار اللوحة ١٧٩ .

(٣) في « ك » : فيُهدى لملبسها الطيب طيبا . (٤) في « ك » : نفسي .

(٥) في « ب » : مازانه . (٦) في « ب » : حين .

وقوله :

وإنِّي وإنْ وَطَّنْتُ نفسي على النَّوى ... وكانتْ بأذيـــال المُنىٰ تَتَعَلَّقُ

لَتَعْتادُني من ذِكْر ليلىٰ وساوِسٌ ... تكاد لها نفسي على النَّأي تَزْهَق

أُظَنُّ لإظهار التَّجَلُّدِ سالياً ... وفي كبدي نارٌ من الحبِّ تَحْرُق

أساكِنَةَ الزَّوْراءِ رِفْقاً بهائِمٍ ... شآمٍ ، له قَلْبٌ مع الحُبِّ مُعْرِق

حَشـاهُ على بُعْدِ المَزار مُدَلَّهٌ ... خَفُوقٌ ، ومَسْعـــاه اقُربك مُخْفِقُ

خُذي قلبَه رَهْناً ورُدِّي له الكرىٰ ... لعلَّ خَيالاً منك في النوم يَطْرُق

فواعَجَبا للطَّيْف ليس بواصِلٍ ... إلى الجَفْن إلاَّ وهو وَسْنان مُطْبَق

يَصُدّ[1] إذا الأبواب تُفْتَح دُونَهُ ... ويَقْرُب منها شَخْصُه حين تُغْلَق[2]

وما ذاك دَأْب الزائرينَ وإنَّما ... زيـــارتُه نَصَب فَقَدْ مُنَمَّق

---

(١) في « ب » : تصد . (٢) في « ب » : يغلق .

القائد أبو المجد محمد[١] بن سعيد[٢]

أصله من المعرّة

يعرف بابن حُرَيبة[٣]، له رياسة وكياسة : يتولَّى الدواوين، ويتصرف للسلاطين، وله رأي مصيب، وخاطر[٤] في النظم مجيب[٥]. مما أنشدني[٦] لنفسه :

ورَوضٍ أنيق من شقيقٍ كأنه ... خُدودُ العذارى يَنْتَقِطْنَ بإِثْمِدِ
يُضاحِك مِنْ نَوْرِ الأقاحي أَهِلَّةً ... من التِّبْرِ في هالاتِ دُرٍّ مُنَضَّدِ

* * *

وأنشدني له من قصيدةٍ طويلة في صلاح الدين عند نصره على المَواصِلة :

وكان قَدْ عَمَّهُمْ عَفْواً لو اعترفوا ... لعَمَّهم فضلُه لكنهم جَحَدُوا
والعفوُ عند لئيمِ الطَّبْعِ مَفْسَدَةٌ ... تَطْغَى، ولكنَّهُ عندَ الكريمِ يَدُ

* * *

ولمّا وَصَلْنا إلى حِمصَ مُتَوَجِّهين في خدمة المَلِكِ النّاصر إلى حرب الحلبيين

---

(١) لم ترد اللفظة في « ب ».

(٢) ترجم له الوافي « ج ٣ ص ١١٣ » فقال : القائد ابن حُريبة المعري محمد بن سعيد القائد أبو المجد المعري المعروف بابن حُريبة. ثم نقل عن العماد بعض حديثه ومختاراته.

(٣) في « ب » : خُريبة بالخاء المعجمة ولا تمييز في « ك ».

(٤) في « ب » : وخاطره

(٥) في « ك » : زيادة : « وتمدر. له شعر لابأس به ».

(٦) في « ك » : أنشد.

والمَواصِلَة[1] في شهر رمضانَ سنةَ إحدى وسبعين تلقّانا القائد أبو المجد فأنشد المَلِكَ الناصر :

إذا خَفَقَتْ بُنودُك في مقامٍ رأيتَ الأَرض خاشعةً تَميدُ

وإن طرقَتْ جيادُك دارَ قومٍ فَثَمَّ الشامخات لها وُهُود

وإن بَرَقت سيوفُك في عدوٍّ فما مِنْ قائمٍ إلاّ حَصِيد

* * *

وأنشد أيضاً :

سُيوفُك ، أَعناقَ العُداة تُميل وخوفُك آفاق البلاد يجُول

وكفُّك فوقَ النيل نَيْلاً لأَنّهُ إذا سال ماءً فالنُّضارَ تُسيل[2]

وكلُّ كثيرٍ من عدوٍّ ونائل إذا صُلْتَ فيه أو وَصَلْتَ قليل

(١) انظر الجزء الأول من الخريدة « هوامش الصفحات ٣٠٠ - ٣٠٢ » . وانظر كذلك « الروضتين » فصل فيا جرى بعد فتح دمشق من فتح حمص وحماة وحصار حلب .

(٢) في « ب » : يُسيل .

أبو الحسن[1] علي بن ابراهيم بن علي

المعروف بابن العلاّني[2] المعرّي[3]

من الشعراء المذكورين . ومضى إلى مصر ومدح الأفضل[4] ، قرأت بخط الكاتب ابن النقّار الدمشقي[5] أنه كان فخر الملك ابنُ عمار[6] صاحب طرابلس اقترح على

---

(١) في « ك » : أغفل ترجمته وأورد قسماً من مختاراته يبدأ بالقصيدة الميمية التالية « ص ٨٢ » .

(٢) يغيب اكثر هذه اللفظة في « ب » .

(٣) ورد اسمه في قسم شعراء مصر «ج١ ص٢٣١» وقد هجاه ابنقادوس ، محمودبناسماعيل،شيخ القاضي الفاضل .

(٤) تقدمت ترجمته في الهامش الرابع من الصفحة ٣٣

(٥) أحد شعراء الخريدة . انظر الجزء الأول ٣١٤ - ٣١٥

(٦) هو فخر الملك أبو علي عمّار بن محمد بن عمّار كان قاضيَ طرابلس والمتغلب عليها ، ثم تغلب على جَبَلة « ابن القلانسي ص١٣٩ » . عاصر الاحداث التي مرت بطرابلس في الحروب الصليبية وشارك فيها . خرج الى بغداد سنة احدى وخمسمائة حين اشتد أذى الفرنجة مستنجداً بالسلطان وأناب عنه ابن عمه ذا المناقب ، ولكن ابن عمه هذا أظهر الخــلاف ونادى بشعار المصريين ، شعار الأفضل ابن أمير الجيوش ، فأرسل الأفضل شرف الدولة ابن أبي الطيب والياً من قبله على المدينة ومده ما يحتاج اليه من غلال وأسلحة فقبض على جماعة من أهل ابن عمّار وصحبه .

ولما استولى الفرنجة على طرابلس أواخر سنة ٥٠٣ « ابن الأثير . وانظر ابن القلانسي سنة ٥٠٢ » ساروا الى بانياس ثم الى ثغر جبلة (يذكر ابن الأثير ، في حوادث سنة ٥٠٣ ، جبيل ، وكذلك ابن القلانسي) وفيه فخر الملك هذا فتسلّموها منه بالأمان وخرج هو سالماً وسار الى شيزر فأكرمه صاحبها سلطان بن علي بن منقذ (انظر فهارس الجزء الأول من الخريدة) واحترمه وعرض عليه المقام عنده فأبى ، وتوجه الى الأمير طغتكين صاحب دمشق فأكرمه وأقطعه الزّبداني وأعماله (ابن الأثير - ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي - الجزء الخامس من النجوم الزاهرة في الصفحات التي يشير اليها فهرس الأعلام ، ولاحظ انه يمزج بين ابن عمار أبي الحسن جلال الملك ، وبين ابن عمار أبي علي فخر الملك هذا الذي نتحدث عنه ، ويخلط في الفهرس بين أخبارهما) .

الشعراء أن يعملوا على وزن قصيدة ابن هانئ المغربي :

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجِلادِ بعَنْبَرِ[(١)]

فسبقهم أبو الحسن عليّ المعروف بابن العلّاني المعوي وعمل ما أعجبه وأجازه عليه واستغنى به عنهم وهو :

هل بارعُ الشّعراء غيرُ مُقَصِّرِ ... عن بارعٍ مِنْ مَجْدِكَ المُتَخَيَّرِ

أم كُنْهُه ما ليس يدركه بذا ... قول كمنسوق الجُمانِ مُحَبَّرِ

فعلى البليغِ الجُهْدُ منه فإن يَجِدْ ... يُحْمَد ، وإن يَكُ مُقْصِراً فلْيُعْذَرِ

يا ناصرَ الدّين الذي لو لم تَطُلْ ... منه مقارعةُ العِدى لم يُنْصَرِ

لِيَطُلْ بقاؤك المكارم والعُلى ... فرُبوعُهُنّ معالمٌ لم تَدْثُرِ

ولْتَرْعَ عَيْنُ الله منك حُلاحِلاً ... سبق الورى سَبْقَ الجواد[(٢)] المُحْضِرِ

يحتاطك التوفيقُ ، لا يألوك في ... تسهيله لك كلَّ صَعْبٍ أوْعَرِ

وإذا دَجَتْ ظُلَمُ الأُمورِ فلا تزَلْ ... سبّاقَها بسراجِ رأيٍ أنْوَرِ

لله هِمّتُكَ الخطيرةُ إنّها ... خُلِقت لصَبٍّ بالعُلى مُسْتَهْتَرِ

لِمُؤَرَّقٍ في المجد مضّاء على الـ ... أهوال ثَبْتٍ ما يُراع بِمُسْهِرِ

والمجدُ صعبُ المُرْتقى إلاّ على ... يَقْظان في ذاتِ الإلهِ مُشَمِّرِ

---

(١) والشطر الثاني : وأمدكم فلق الصباح المسفر . وهي في مدح جعفر بن عليّ (انظر في التعريف به مقدمة ديوان ابن هانئ ص ٤٨ وما بعدها ، وابن خلكان في جعفر بن علي صاحب المسيلة) .

(٢) في الأصل « ب » : الجياد .

واري زِناد الفكرِ ، وقّاعٍ ، بما ... يُبْدي العِيانُ ، على الخفيّ المُضْمَر

شِيَمٌ نِظامُ المُلْكِ مَخْصوصٌ بها ... دَلَّتْ على مَلكٍ كريم العُنْصُر

إنّ العُلى ما بَيْنَ كفّ بَرّةٍ ... منه ووَجْهٍ بالطَّلاقة مُسْفِر

عَلْياؤه ما يُستطاعُ مَرامُها ... فَلْتُقْلِلِ الحُسّادُ أو فَلْتُكْثِر

سيفَ الخلافةِ لا تَزَلْ عَضْبَ الشَّبا ... تَفْري بحدّيْك الخطوبَ فتَنْفري

لو بانَ شخصُ المجد لم يكُ في الورى ... إلاّكَ منه عليه عَقْدُ الخِنْصَر

خُلُقٌ أبىٰ إلاّ السماحَ سَجِيّةً ... تتغيّرُ الدنيـــا ولم يتغير

ولقد سمعتُ وما سمعت بجائد ، ... في عُسْرةٍ(١) يُعطي عطاء المُوسِر

ما روضةٌ غنّاء أشْراطِيّةٌ(٢) ... أُنُفٌ يَنِمُّ بها نسيمُ العَبْهَر

وَلِيَ الحيا تَدْبيجَها فكأنّه ... واشي رُقُومٍ أوْ مُقَوِّمُ أسْطُر

يختال جَوُّ تِلاعها ووِهادِها ... في وارفٍ واصي(٣) النبات مُنَوَّر

غَبَقَتْه سارية الغَمائم واجتلىٰ ... بالنَّوْر من صوغ الرّبيع المُبْكِر

مَعجَتْ صَبا نَجْدٍ بها وكأنّما ... فَضَّتْ خِتام التُّبَّتِيِّ(٥) الأذْفَر

عَبَقات نَوْرٍ لم تَخل أنفاسه ... إلاّ بداهةَ نَكْهَةٍ من عَنْبَر(٤)

كصفاتِ فخر المُلك في إنشائها ... زَهْرَ الثناء بوَبْلِها المُسْتَمْطِر

---

(١) في « عود الشباب » : في عسره . (٢) روضة اشراطية : مطرت بالشَّرَطَيْن وهما نجمان .

(٣) وصَى النبت : كثر واتصل . (٤) في الأصل « ب » : التابتي . وفي « المعتمد في الأدوية المفردة » في مادة « مسك » : الأرض التي بها ظباء المسك من التُّبَّت والصين أرض واحدة .. الخ... وفي « حياة الحيوان » في مادة « غزال » : غزال المسك ... ويقال إنه يسافر من التبت إلى الهند .

(٥) ورد البيت في « ب » في هامش الصفحة مستدركاً من سهو .

أَعذولَ هذا البحرِ في بَذْلِ النَّدى
ما العذلُ إلاّ ضائعٌ في الأبحرِ

لِقِّ مَلامَكَ أو فَذَرْهُ فلم تكن
لِتَسُدَّ أُسْكُوبَ الغَمامِ المُغْزِرِ

أَلِفَ الجيادَ فما تزالُ جيادُه
تَرْدي إليه بكل ذِمْرٍ(١) مُغْوِرِ

تُدْحَى بأيدي الخيلِ هاماتُ العِدى
فكأنَّهُنَّ لَواعِبٌ بالمَيْسِرِ

في كلِّ يومٍ يَسْتُرون عَجاجَةً
قَصُرَتْ لِحاظُ الطيرِ دون المَنْسِرِ

قد عُوِّدَتْ رِيَّ الأَسِنَّة ، كلّما
شَكَتِ الغَليلَ ، من النَّجيعِ المُهْدَرِ

صارت مَشارِعُها مُتونَ سَلاهِبٍ
لُحُقِ الأياطلِ كالسَّعالى ، ضُمَّرِ(٢)

من كلِّ يَعْبُوبٍ سَما بتَليلِه
عُنُقٍ كجِذْعٍ من أَراكٍ مُوبَرِ(٣)

مستلحِقٍ أُولى الطرائدِ ، صارعٍ
للقِرْنِ في قَتَمِ الغُبارِ الأكْدَرِ

يَنْثالُ في طلبِ العدوِّ كما أتى
سَنَدٌ بمَهْوى سَيْلِهِ المُتَحَدِّرِ

وصوارمٍ بُتْرِ المَضارِبِ لم تقع
إلاّ على تَرِبِ الجبينِ مُعَفَّرِ

من كلِّ أبيضَ ناطقٍ في هامةٍ
تَحكي خطيباً فوق صَهْوةِ مِنْبَرِ

يكسو أديمَ الأرضِ صِبْغَةَ عَنْدَمٍ
لم تَبْدُ إلاّ عن دمٍ مُثْعَنْجِرِ(٤)

يَبْري أَكُفّاً ثم يُتْبِعُ أَذْرُعاً
تحكي أنابيبَ القَنا المُتَكَسِّرِ

(١) تردي : تعدو . الذمر : الشجاع .

(٢) السلهب من الخيل : ما عظم وطالت عظامه . لحق الأياطل : ضامرة ، من لحق الفرس : ضمر . والأيطل : الخاصرة .

(٣) اليعبوب : الفرس السريع . التليل : العنق . الموبر : من أبر النخل أصلحه .

(٤) اثعنجر : انصب .

أيظنُّ جُندُ الشِّرْكِ عزمَكَ مُغْفِلاً … حزَّ[1] الطُّلى[2] منهم وقَطْعَ الأَبْهَرِ

لَتُساوِرَنَّهُمُ بهـا مَلْمومَةٌ … بالأُسْدِ تذأَى في قَنًا وسَنَوَّرِ[3]

فلتَنْسِفَنَّهُمُ سطـاك بعاصفٍ … يَجْتَثُّ أصلَ المُشْرِكين بصَرْصَرِ

وليَجْلُبَنَّ ذوي القِسيِّ أعدَّها … للشِّرْكِ كلُّ مُباسِلٍ مُتَنَمِّرِ

يَقْذِفن في مُهَجِ الطُّغاة طوائراً … بمثال أجنحةِ الجَراد الطُّيَّرِ

حتى تغيب حُجولُ خَيْلِك في الوغى … مِمّا تخوض من النَّجيع الأحمرِ

تدبيرُ مُعْتَزِمٍ[4] طلوبٍ ثأرَه … بسيوفه طَلَبَ الهِزَبْرِ القَسْوَرِ

يا مُنْفِدَ الأموال لا مستبقياً … لِسوى مساعٍ كالنجوم النُّيَّرِ

عجباً لِكفِّك كيف لا يَخْضَرُّ ما … تحوي عليه من الأَصَمِّ الأسْمَرِ[5]

كشفت تجاربُك الزمانَ فعلَّمتْ … أهلَ التجارب كيفَ حَلْبُ الأَشْطُرِ

ودَّعت شهراً أنت في هذا الورى … بعُلُوِّ قدرك مثلُه في الأشهرِ

تقضي فروضَ الصَّوْمِ أكرمَ صائمٍ … وأَهَلَّ عيدُ الفطرِ أكرمَ مُفْطِرِ

لا تَعْدَمُ الأعياد إن أَلْبَسْتَها … ببقائك الممدود أحسنَ منظرِ

فإذا سلِمتَ فكلُّ عيدٍ عندنا … موفٍ على عيدٍ أغرَّ مُشَهَّرِ

دامتْ لك النَّعماءُ موصولٌ بها … توفيقُ منصورِ اللِّواءِ مُظَفَّرِ

---

(١) في الأصل « ب » : حرّ . (٢) الأعناق . وهي جمع مفرده طُلية وطُلاة .

(٣) ذأى : مرّ خفيفاً سريعاً . السَّنَوَّر : جملة السلاح .

(٤) في الأصل « ب » : معترم .

(٥) في هامش « ب » : التعليقة التالية : أخذه من قوله في حرّاقة ابن الحسين : واعجب من ذاك عيدانها ..

وأنشدني الأديب أبو[1] محمد بن عتيق المصري الشاعر قدم من اليمن العراق وأقام بها ، قال أنشدني ابن العلاّني :

وذي هَيَفٍ راق العيونَ انثناؤه ... بقدٍّ كَرَيّانٍ من البان مُورِقِ
كتبتُ إليه هل : تروم زيارتي ... فوقّع: لا ، خوفَ الرقيب المُصَدَّق
فأيقنتُ من لا بالعناق تفاؤلاً ... كما اعتنقتْ لا ثم لم تتفرق

* * *

من[2] قصيدة لأبي الحسن علي بن العلاّني يمدح بها الأفضلَ[3] ابن أمير الجيوش أولها :

سل الربع عن أحبابنا أين يَمَّموا ... لَئِنْ ظعنوا عنه فبالقلب خَيَّموا

من مديحها :

لِيَزْدَدْ عُلوًّا مُلْكُ مصر فإنها ... به حَرَمُ الله العزيز المُحَرَّمُ
فمكّةُ مصرٌ ، والحجيجُ وفوده ... ويمناه ركنُ البيت ، والنيلُ زمزم
صفاتك مِلْءُ الخافقين فمُنجِدٌ ... يسيرُ بها في كل فَجٍّ ومُتْهِم
وشاكرُ ما تولي مُقِرٌّ بعَجزه ... ولوْ أنّه في كل عُضوٍ له فَم

* * *

وله :

عَجِبَتْ لوَخْطِ الشيب عاذلةٌ رأتْ ... شعراً تَلَفَّعَ بالبياض سوادُه

---

(١) في « ب » : ابوا . (٢) من هنا تبدأ مختاراته في « ك » تحت عنوان : ابن العلاني المعري .

(٣) سبق التعريف به في الهامش الرابع من الصفحة ٣٣

لا تعجبي ما شاب منه فَوْدُه | إلاّ لمَمٍ شاب منه فؤاده[1]

* * *

وله :

أَلَمْ تَعطِفْ على النِّضْوِ الطّريحِ | وطولِ تَأَوُّهِ القلب القريحِ
ولم[2] ترحم صَبابةَ ذي اشتياقٍ | غريقِ الجفن بالدمع السَّفوح
ألا يا أحسنَ الثقَلَيْنِ ألاّ | نهاكَ الحسنُ عن فعل القبيح
أيا قلبي المعذبَ بالأماني | أطعني تَنْجُ باليأْس المُريح
ويا نظري طَمَحتَ إلى بعيدٍ | فما للبدر والطَّرْفِ الطَّموح
نصحتك والهوى لك مُسْتزِلٌّ | يُريكَ الغِشَّ في رأْي النصيح

* * *

وله :

إلى الله أشكو حبَّ أهْيَفَ فاتنٍ | وقعتُ فما لي من يديه خلاصُ
جرحتُ بلحظي خَدَّهُ وهو جارح | بعينيه قلبي ، والجرُوح قِصاص

* * *

وله في الأفضل[3] من قصيدة :

زارَتْ وواشيها نسيمُ المَنْدَلِ | ورقيبُها في الليل وَسْواسُ الحُلي

---

(١) في الهامش من « ب » . أخذه من قول أبي تمام : شاب رأسي . . البيت .
قلت : يريد البيت :
شاب رأسي وما رأيت مشيب الـرّ | أس إلا من فضل شيب الفؤاد
من قصيدة مدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ، مطلعها :
سعدت غربة النوى بسعاد | فهي طوع الإتهام والإنجاد
(٢) في « ب » : ولا . (٣) انظر في التعريف به الهامش الرابع من الصفحة ٣٣

ومنها :

وسمعتُ في الدنيا بسبعةِ أبحرٍ ورأيت ثامنها يمينَ الأفضلِ

* * *

وله من قصيدة في القاضي أبي مسلم وادع[1] :

بالجِزْع من إِضَمٍ رُبوعٌ مُثَّلُ دَرْسٌ وفيه لأُمِّ عَمْروٍ منزلُ

فَقِفوا بنا نَبْكِ المرابع باللِّوى فمنازلَ الأَحباب كانت فانْزِلوا

أَبكي لأَحبابٍ كأَني شاهدٌ نجواهُمُ ، وخيـــالَهم أَتخيَّلُ

---

(١) أحد شعراء الخريدة . انظر الصفحتين ٣٩ - ٤٠ من هذا الجزء .

أخوه :

يحيى بن إبراهيم بن علي العلاّني[1]

ومن شعره :

زعمتمُ أنَّ قلبي عند غيركمُ ... أثِمْتُمُ وأميرِ المؤمنين علي

إن كنتُ أضمرتُ هَجْراً أو هممتُ به ... يوماً فلا بَلَّغ الرحمن لي[2] أملي

أو دار في خَلَدي يوماً ، لأجلكم ... مَرُّ القطيعة وافاني به أجلي

إن كان قُدَّ قميصُ الحبّ من دُبُرٍ ... فإن قلبي عليه قُدَّ من قُبُلِ

---

(١) في « ب » : . . . بن علي العلوي .

(٢) اللفظة في « ك » أقرب إلى « بي » وعلى ذلك تكون « بلغ » من غير تشديد .

بنو عبد اللطيف

أهل كتابة وفضل

أبو الحسين علي بن محمد بن سعيد بن عبد اللطيف[1]

شاعر فاضل من مُعاصري محمود بن علوي بن المهنّا[2] ، وله إليه مجيباً له عن أبيات نفّذها إليه يستعير كتاباً :

وقفتُ على هذه الأَحرفِ	فألفيتُها غير مُسْتَعْطَفِ
وما كنتُ ممن يَمَلّ الصديق	ولا كنت للوعد بالمُخلف
وقد جدتُ بالجزء وهو الذي	به لا يُجاد على مُعْتَفِ
ولو لم تكن ثالث الناظرينْ	لما كنتَ ناظرَه فاُعرِف
رخلِّ العتاب فإني أخافُ	تَلَجْلُجَ من ليس بالمنصف

---

(١) انظر ص ٥١ والمرجح أن أبا الحسين هذا هو والد المترجم هناك .

(٢) أحد الشعراء الذين سيترجم لهم العماد .

بنو الحوّاريّ
في المعرّة

أقدمهم عصراً :

العميد أبو بشر بن الحوّاريّ

له وقد وقف على داره بالمعرّة بعد هجوم الفرنج :

أَهذه بين إنكاري وعِرْفاني — مساربُ الوحش أم داري وأوطاني
جَهِلتُها ولقد أبدت ملاعبُها — عهدَ الصِّبا بين إخواني وخلّاني
فعُجْتُ أسألُها والدمعُ مُنسكبٌ — والقلبُ في لوعةٍ من وَجده عان
يا دارُ مالي أرى الأيام قد حكمت — فينا وفيك بحكم الجائر الجاني
فلو أَجابتْ لقالت هكذا فعلت — قِدْماً بحِيرة نُعمانٍ ونُعمان
وفي مدائن نوشروانَ مُعْتَبَرٌ — للسائلين وفي سَيْفٍ وغُمْدان
فاذهب لشأنك فالدّنيا لها دُوَلٌ — تمضي وتأتي وكلٌّ بينها فان

أبو اليقظان بن حواريّ

عمّ أبي[1] جعفر الذي أوردنا شعره[2]. له :

يَضِنّ بالبِشْر خوفاً أن يؤول إلى ... رِفْدٍ ، فلستَ تراه وهو مُبتسمُ

فهو الغنيُّ وعِرْضُ المُقْتِرين له ... وهو المَلِيءُ وفي أَخْلاقه العَدَمُ

* * *

وله :

ألا إن الشباب إذا تولّى ... فإن مقام صاحبه قليلُ

وفي وَضَح المشيب على كلامي ... دليلٌ ليس تنكره العقول

كركْبٍ عرّسوا ليلاً فلمّا ... بدا[3] ضوء الصباح دنا الرحيل

---

(١) في « ك » : عم أبي أبي جعفر .

(٢) لم يورد له بعدُ ، وإنما سيترجم له . انظر ص ٩١ .

(٣) في « ب » : دنا .

أبو الحسن علي بن المؤيد بن حواري[1]

فقيه عارف بالأصول، أديب شاعر عروضيّ، وهو[2] أخو أبي جعفر[3] وكان له شعر طيّب. دخل عليه جماعة في داره بالمعرة ليلاً فقتلوه[4] وذلك في سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة. وهو فقيه شاعر أديب عارف بالعروض.

أنشدني له عبد القاهر بن المهنّا[5] قاضي مَعرّة مَصْرين[6]:

يا خليليّ سَقِّيـاني كُمَيْتاً	لَقَّبوهـا بِدُرَّةِ الأقداحِ
أنقذاني من نَشوة الهم بالرّا	ح فصَحْوي في نَشوةٍ من راح
بينما أَذَّنَ المؤذّن بالعُو	د أتئِدْ للصَّبوح قبل الصباح
إذ تجلّى من مشرق البيت بدرٌ	يحمل الشمسَ في عَمودِ صباح
فَحَبا أوجهَ النَّدامىٰ شُعاعاً	حَسَرَت منه مُقلةُ المِصباح

* * *

وله:

يا هندُ ما هذا[7] الجفاء، أما له	من آخرٍ، ولكلّ شيء آخِرُ

---

(١) في «ب»: أبو الحسن علي الزيدي بن حواري.

(٢) في «ك»: هو. (٣) سترد ترجمته بعد.

(٤) في «ب»: دخل في داره بالمعرة ليلاً فقتلوه.

(٥) أحد الذين سيتحدث عنهم العماد. انظر ص ٩٧

(٦) بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها «ياقوت».

(٧) في «ك»: لم هذا.

ووعدتِ من طيف الخيال بزوْرَةٍ	أنّى، ودون[1] الطّيْف طرفٌ ساهر

* * *

ومن شعره كتبه إلى أبي العلاء المُحَسِّن بن أبي النّدى الفقيه[2] سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في مهرجان وافق أول شهر رمضان :

للهِ يومُ المِهْرجان وطِيبُه	لو لم يُكدِّرْه الصيامُ المُقبلُ
ما كان أحلاه لشُرب مُدامةٍ	ووصالِ مَعشوقٍ يجود ويَبْذُل
وسُلافةٍ خُلِقَتْ ، وآدمُ طِينةٌ	فمضت بأصلاب الكروم[3] تَنَقَّل
حتى إذا ما حان وقتُ ظهورها	عِنَباً أُتيح لها الزمان الأعْدَل
وسقى فروقّى من ثرى زَرَجُونها	نَوْءُ الثُّريّا والسِّماكُ الأهْطَل[4]
سَمَحتْ لها الأنواء ماءَ عُيونها	من قبل أنْ سَمَحتْ بها قُطْرُبُّل[5]
فبدا كما صنع الثُّرَيّا ربُّها	عنقودُها المُتَنَظِّمُ المُتَهَلِّلُ[6]

(١) في « ب » : وداون .

(٢) من شعراء الخريدة وقد تقدمت ترجمته في الصفحات ٧١ - ٧٤

(٣) في « ب » : الكرام . (٤) في هامش « ب » : أظنه الأعزل .

(٥) انظر الهامش ٢ من الصفحة ٢٢١ من الجزء الأول ، وقد ضبطتها هناك على ضبط ياقوت في معجم البلدان ، بفتح الراء ؛ ثم وجدت في «معجم ما استعجم» للبكري وفي «تاج العروس» للزبيدي أن الراء مضمومة .

(٦) في « ب » بعد هذه الأبيات الأسطر التالية :

تم الجزء السادس من الأصل بحمد الله تعالى ويتلوه في السابع ذكر أبي جعفر محمد بن حوّاري من المعرة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم . عونك اللهم يا لطيف

ثم تلي الترجمة التالية ، ترجمة أبي جعفر محمد بن حواري .

أبو جعفر محمد بن حوّاري

من المعرّة

شاب من تُنّائها[1] . مسكنه بحاب . أنشدني لنفسه بدمشق في ذي الحجّة سنة سبعين :

توقَّ زوالَ الحسنِ عندَ كمالِهِ ... ولا تكُ من صَرْفِ النَّوى غيرَ خائِفِ

ألم تر أنّ الوَرد لما تكاملتْ ... محاسنُه أوْدَت به كفُّ قاطِفِ

* * *

وأنشدني لنفسه :

لاحظتُه فبدا النجيعُ بخدِّه ... فاقتصّ ، لا مُتَعدِّيًا ، من ناظري

فكلاهما حتَّى الممات[2] مُضرَّجٌ ... بدمائه من جائر أو ثائر

* * *

وأنشدني لنفسه :

خَفِ الزّمانَ ولا تأمَنْ غوائله ... فما الزّمانُ على شيء بمأمونِ

غداً ترى الشَّعْر قد غطّتْ غياهِبُه ... ضياءَ خدِّك فاستسعيت في الهون

---

(١) في « ب » : من أبنائها . (٢) في « ك » : المعاد .

الشيخ عبد الرحمن الواعظ المعري [1]

الملقّب بشمس الدّين ، من المُعاصرين ، يعرف في الشام بابن المُنَجِّم ، وتوفي بدمشق بعد العَوْد إليها سنة ستين وخمسمائة [2] ، ذو البَديهة المستجيبة ، والقريحة العجيبة ، والمنطق واللَّسَن ، والكلام الحَسَن ، والقالة والحالة ، والتحقيق والتدقيق ، والمنظر الصَّبيح ، والمِقْوَل الفصيح ، اجتمعت له الصَّباحة والفصاحة ، والبهجة واللهجة ، مواعظه مُبكية مضحكة ، وكلماته بالوعيد [3] مُنْجية مُهلِكة ، إذا وعظ كانت عباراته

---

(١) لم يذكر في « ك » .

وفي « فوات الوفيات » : عبد الرحمن بن مروان بن سالم بن المبارك ، أبو محمد التنوخي المعري ، المعروف بابن المنجم ، الواعظ . قدم بغداد وعليه مسح على هيئة الوعاظ السياح ، فصار له ناموس عظيم وعقد مجالس الوعظ بدار السلطان وحضر السلطان مجلسه ، وصار له الجاه التام ، وأنفذه الخليفة رسولاً إلى الموصل ، واشتهر ذكره ، ونمى خبره ، وكان مشتهراً بتزوج الأبكار ، وأكثر من ذلك حتى قيل فيه الأشعار ، وصار له جوار يغنين له ، وقد خرج من بغداد هارباً من أيدي الغرماء ، ودخل الشام ، فأقام بدمشق إلى أن توفي سنة ٥٥٧ هـ وقد جاوز السبعين . وكان يعظ في الأعزية ... وكان يظهر لكل طائفة أنه منهم حرصاً على التحصيل . وعمل عزاء أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله في الجامع الأموي بدمشق فقام في التعزية ورثاه بأبيات فخلع عليه صدر المجلس ثوبه فذكر عادته في الكدية ، وخرج عما كان فيه من التعزية إلى استدعاء موافقة الحاضرين له في خلع ثيابهم ، فخلع عليه بعضهم فقال : أنا المُعرّي لا المعزّي . ثم أورد أبياتاً من شعرها أكثرها عند العماد .

وترجم له صاحب شذرات الذهب ترجمة مستقاة من العماد وذكر أن وفاته سنة ٥٥٧ ، ونقل عن ابن عساكر أن أباه كان منجما « رأيته يجلس على الطريق » ، وقال : مات بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

هذان النصان عن الفوات والشذرات مقابلان ومصححان على مخطوطة تهذيب ابن عساكر .

(٢) في فوات الوفيات وشذرات الذهب أن وفاته سنة ٥٥٧ هـ . وفي مخطوطة تهذيب ابن عساكر : توفي في رجب ٥٥٩ هـ

(٣) كذا ، ولعلها بالوعد والوعيد .

أرقّ من عبرات البـاكين ، وإذا أنشد كانت غُرره آنق من دُرَر النـاظمين ، وثغور الضاحكين . حضرتُ ببغداد مجالسَه وَشهدتُ محاسنه فألفيتُه جوهريّ الوقت ، جَهْوَرِيَّ الصوت ، وهو كما قال الحريري : بزواجر وعظه يَقْرَع الأسماع ، وبجواهر لفظه يَطْبَعُ الأسْجاع[1] ، وبكلامه يأسو الكُلوم ، ويجلو الهموم ، وبنُكَته ينكُتُ العقول ويَبْهَتُ الحُـلُوم ، فما رأيتُ في مجلسه إلاّ قلوباً تَرِقّ ، ودموعـاً تترقرق ، وجيوباً تُشَقَّق ، ونفوساً تـكاد من وَجْدِها تَزْهَق ، وأنفاساً تتصاعد ، وخُرَقاً تتزايد ، وأيدياً إلى قابل التَّوْب تُرْفَع ، وشعوراً لِقَطْع الحَوْب تُقْطع . قال يوماً وقد قصّ شعرَ شاب ، من التُوّاب . شابٌّ جفا ، قَصَّ شعره بِمَقَصّ الوفا . وألبسه قميصاً كان عليه وقال : من وافق وَفَّق . فقَصَّ بقصصه وأشعاره شُعوراً ، فكأنه بنغماته داودُ يتلو زَبُورا . وخرج أعيان أهل[2] من ثيابهم إليه ، وخلعوها عليه ، فقلتُ يجب أن نُسَمِّيه المَعَرِّيَّ المُعَرِّي وأنا في حدود خمس عشرة سنة[3] وكان ذلك يوم عاشوراء بالمدرسة النظاميّة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ولم أزل إلى آخر سنـة إحدى وخمسين ألقـاه في محافل الأماثل ، ومجـالس الأفاضل ، ولم يزل شحّاذاً أخّاذا ، فصّالاً[4] قوّالا ، نتّاشاً حوّاشا ، فاتقاً راتِقا ، ماهراً حاذقا ، لا يخـلو يوماً شَرَكُه من صيد ، لو رآه الحريريُّ لم يذكـر أبا زيد[5] ، له في كل[6] حادثٍ حديث ، وفي كل خَطْبٍ خُطبة ، وفي كل نائب نَوْبة ، وفي كل مُلِمٍّ إلمام ، وفي كل جُمُعة جَمْع ، وفي كل سبت وقت ، وفي كل نادٍ نِداء ، وفي

(١) في المقامة الأولى « الصنعانية » : « وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه » .

(٢) كذا ، ولعلها : أهل المجلس . (٣) في الأصل « ب » : خمسة عشر .

(٤) الفصّال : الذي يمدح الناس ليأخذ الجوائز . (٥) بطل المقامة عند الحريري .

(٦) ليست (كل) في « ب » ، واستدركت من « عود الشباب » .

كل ناشىء[١] إنشـاء ، وفي كل فَصلٍ فَصل ، وفي كل سَهْم نَصْل ، وفي كل مدخل دُخول ، وإلى كل مَحْفِل وُصول ، وإلى كل مَوْرِد ورُود ، وفي كل مَشْهَد شُهـود ، وفي كل مأْتمٍ نِياحة ، وفي كل يمٍّ سِباحة .

حضرتُ عند شيخ الشيوخ اسماعيل الصوفي[٢] ببغداد وهو قائم يورد فصلا ، ويملا الجمع فضلا ، ومما أنشأه على البديهة وأنشده فيـه بيتين عَلِقا بالحفظ ، لرقة المعنى واللفظ ، وهمـا :

يا أخـلاَّئي وحَقِّـكُمُ ما بَقي مِن بعدِكم فَرَحُ
أيُّ صَدْرٍ في الزّمان لنا بعد صدرِ الدين ينشرِح

* * *

وسمعته يُنْشِد في سيدنا وأُستاذنا[٣] شرف الدين يوسف الدمشقي المفتي ببغداذ[٤] :

من ذا يُباهي أو يُضا هي في الخليفة أو يُلاسنْ
لفقيهها الشرفِ الذي جمع المكارم والمحاسنْ

---

(١) في الأصل « ب » : ناش .

(٢) هو أبو البركات اسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد بن دوست النيسابوري الأصل ولد سنة ٤٦٥ ه وتوفي سنة ٥٤١ ه . وانظر في التعريف به المنتظم لابن الجوزي ، وابن الأثير ، وشذرات الذهب ، والنجوم الزاهرة في وفيات هذه السنة .

(٣) في « عود الشباب » : .. ينشد لاستاذنا يوسف .

(٤) شرف الدين يوسف الدمشقي ، ابن بندار ، مدرس النظـامية ببغداد . تفقه على أسعد الميهني « انظر في الجزء الأول من الخريدة الحاشية ٥ من الصفحة ٢٥٧ » وبرع في المناظرة وكان يتعصب للاشعرية توفي بخوزستان ، وكان قد سار رسولاً الى شملة التركماني ، في شوال سنة ٥٦٣ ه « تاريخ ابن الأثير وابن كثير في حوادث هذه السنة » .

وكان له على الواعظ عليّ الغَزْنوي[1] ، الملقب ببرهان الدين[2] ، رسمُ تعهُّدٍ ، فسمعته يُنشده يوماً :

يا من يطوف بكعبة الـــــــإحسان منه المُستميحُ
إن طاف طوفان بنا من عُسْرَةٍ فَذَاكَ نوح
أو ظل عازَرُ قصدِنا مَيْتاً فجدواك المسيح

* * *

وأثْرَتْ ببغداد حالُه ، ونَمى مالُه ، وحَلَتْ عِيشَتُه ، وحَلِيتْ معيشَتُه ، وكان مولَعاً بالاستكثار ، من نكاح الأبكار ، وهو ذو حظٍّ من النِّسوان ، وقَبولٍ عند الحسان أنشدني له في بعضهن :

جارة قد أجارها الْـــــــحُسْنُ من كلّ جانبِ
فهي بين النّساء كالْـــــــبدرِ بيْن الكواكبِ

* * *

وأقام ببغداد حتى تبغدذ ، وتمتع فيها وتلذذ ، وكان نظيفاً عفيفا ، لطيفاً ظريفا ، غلب على نظمه الإكثار ، واستوى في نظمه الصُّفْر والنُّضار ، قوةُ إيراده وحسنُ إنشاده يُطرِّقان بين يدي الضعيف من شعره ، ويُنَفِّقان الزَّيْف من نظمه ونثره ، وربما سمحت بديهتُه بما تَضِنّ به رَوِيّة الفضلاء ، من نوادر تَبْهَر خواطر الشعراء ، وتُفحِم

---

(١) في « ب » : الغزنوي .

(٢) هو أبو الحسن علي بن الحسين . توفي سنة ٥٥١ . وانظر في التعريف به المنتظم لابن الجوزي ، وشذرات الذهب ، والنجوم الزاهرة في وفيات هذه السنة .

شقاشق البلغاء . ومما أنشدنيه لنفسه ببغداذ سنة خمسين وخمسمائة بيتين في الطبقة العليا ، في ذم الدنيا وهما :

أفٍّ للدنيـــا وأفٍّ كلُّ من فيها يَلُفّ
مثلُ خيّاطٍ حريص كلّما شالَ يَكُفّ

* * *

وآخران[1] في وصف فرسٍ أدهم :

وأدهمَ يستعير الليلُ منه وتطلُع بين عَيْنَيه الثُّرَيّا
إذا لاح الصباح يطير طيراً وتُطوَى دونَه الأفلاكُ طَيّا

* * *

وأنشد له من غزلِ قصيدةٍ عملها في مدائح الإمام المقتفي لأمر الله رضي الله عنه[2] :

يا ساهراً عبراتُه ذُرُفُ في الخدِّ إلاّ أنها عَلَقُ
أتُقِيم بعدَهُمُ وقد رحلوا ومطيّتاكَ الشوقُ والقلق

* * *

وقال بديهاً وقد سمعني أُنشد بعض الأصدقاء قطعة سمعتها في الجرب من جملتهـا : دب في الجسمِ والتهب فقطع علينا الإنشاد وأنشأ يقول :

دبَّ في الجسم والتهبْ فهو كالنار في الحطبْ
صِحتُ من حرِّ ناره صَيْحَةَ السُّخطِ والغَضب

---

(١) كذا ، وهو لا يستقيم إذا كانت الواو للعطف .

(٢) هو الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله ، أبو عبدالله محمد ، ابن الخليفة المستظهر ، ولي الخلافة بين ٥٣٠ و ٥٥٥

مُتْعِبٌ قلبيَ الجَرَبْ ... ومُطيلٌ ليَ النَّصَبْ

فمتىٰ يأمُل الخلا ... صَ مُعَنًّى به تَعِب

مَطَرَتْ قلبَه الهمو ... مُ فأَوْدت به السُّحُب

فهو ما فوق جسمه ... طافياتٌ من الحبب(١)

* * *

وأنشدني أيضاً لنفسه :

ولما أصبح الوَصْلُ ... صحيحاً ما به داءْ

أتى الهجرُ فلا سينٌ ... ولا هاء ولا لاءْ

ولا ميم ولا راءْ ... ولا حاءْ ولا باءْ

يعني أتى الهجر فلا سهلاً ولا مرحبا :

* * *

وأحسن ما أنشدنيه لنفسه في وصف الشارب والخال والوَجْنة :

وشاربٍ مثل نِصْفِ الصّاد صاد به ... قلبي رَشاً ثغرُه أنقىٰ من البَرَدِ

كأنّما خالُه من فوق وَجْنَتِه ... سوادُ عينٍ بدا في حُمْرَة الرَّمَدِ

* * *

وأنشدني لنفسه في تفاحةٍ ذات لونين حُمرةٍ وصُفْرة :

تفاحةٌ ذكَّرني نصفُها ... خدَّ حبيبي حين قَبَّلْتُهُ

ونصفُها الآخرُ شَبَّهْتُه ... صفرةَ لوني حين ودَّعته

---

(١) في الهامش من « ب » : ما قصر في تشبيه الجرب بالحبب .

بنو المهنّا[1]
في المعرّة

قاضي معرة مَصرين[2] هو :

أبو محمد عبد القاهر بن علويّ بن المُهنّا

شابٌّ لقيته بحماة في شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . وأنشدني لنفسه يخاطب قاضي حلب في نائبه وكاتبه :

لا عَجَبٌ ان خَرِب الشامُ أوْ ... أَقْوَتْ مغانيه ولا غَرْو

قد أَصبحَ المجدُ به حاكماً ... وأَصبح المُنشي[3] له ضَوْ

مولايَ ، محيي الدين[4] ، غيِّرْهما ... عنّا فتَحْوى شُكْرَنا أَوْ

---

(١) ذكره ابن العديم في « الانصاف والتحري » حين ترجم لأبي المشكور صالح بن أحمد بن مدرك قاضي معرّة النعمان « ص ٥١٠ » فقال : روى عنه : ... وأبو محمد عبد القاهر بن علوي قاضي معرّة مصرين .

(٢) انظر الهامش السادس من الصفحة ٨٩

(٣) في الأصل « ب » : المنشا .

(٤) لعله قاضي حلب محيي الدين أبو حامد محمد ابن القاضي كمال الدين محمد الشهرزوري (تقدمت ترجمته في الهامش الرابع من الصفحة ٢٤٦ من الجزء الأول) . وسيترجم العماد لمحيي الدين هذا في شعراء الموصل ترجمة حسنة وسيختار له طائفة من شعره ، ذلك أنه كان قرنه ولدته « ولد سنة ٥١٩ » وزميله في المدرسة النظامية سنة ٥٣٦ ، وشريكه في القراءة على بعض الشيوخ ، ورفيقه في الحج سنة ٥٤٨ ، وصديقه في خدمة نور الدين ، ونزيله في داره بحلب حيث كان قاضيـاً . انظر قسم شعراء الموصل من الخريدة فيما نستقبل من أقسام ، وابن خلكان ، وطبقات الشافعية ، وشذرات الذهب .

وأنشدني لنفسه « في المُعَمَّى » في الدّواة :

وما أُمٌّ يجامِعُها بنوها جِهاراً فهي حامِلةٌ عَقيمُ
ترى أولادها فيها رُقوداً يُضَمُّ عليهمُ رَحِمٌ رحيم
تُصان عن الغَبِيِّ الغمر ضَنّاً بها ، وينالُها النَّدْبُ الكريم

* * *

ومما أَنشدنيه أيضاً قولُه :

وشادنٍ أهيفَ عاتبتُه على تمادي الهجرِ والصدِّ
فأرسل الدمع على خدِّهِ فكان كالطَّلِّ على الورد

* * *

وقوله :

يلومني اللائم في الـ ـحُبِّ لعلّي أَنتهي
وفي فؤادي حَسرةٌ لِفَرْط وجدي[1] أَنت هي

* * *

وقوله :

لا غروَ إن كنت ذا فقرٍ وآخرُ قد نال الأمانيَّ من مالٍ ومن ولدِ
فالجهلُ والمالُ ملزُوزان في نَمَطٍ والفضل والفقر مَقرونان في صَفَدِ

---

(١) في « ب » : وجد .

وقوله :

لهفي على مُهفهفٍ يتيــــه دَلاًّ و صِبَا
أَصبحتُ بَعد بَيْنِـه نِضْواً كئيباً وَصِبَا
مال فؤادي في الهوى إليــه عَمداً و صَبَا
يحنو إليـه كلَّما هبَّت جَنوب و صَبَا

* * *

وقوله من أَوّل قصيدة :

أَشاقَكَ ربعٌ بالعواصِم ماحِلُ فدمعُك مسفوحٌ وجسمُك ناحِلُ
وجفنُك مَقروحٌ وَقلبُكَ خافقٌ وصبرُك مسلوبٌ وحالُك حائل
وما ذاك إلاّ أَنَّ سكان رامةٍ توَلَّوْا فأَقوتْ أَرْبُعٌ ومنازل

عم أبيه :

أبو سلامة محمود بن علوي

ابن المهنا بن الفضل[1] بن عبد القاهر بن الرشيد بن المهنا

ذكره ابن ابن أخيه قاضي مَعرّة مصرين[2] ، وذكر أنه كان تاجراً بحلب وتوفي سنة خمس وخمسمائة عن سبعين سنة[3] ومن شعره في المعرة :

أنا من بلدةٍ قضى اللهُ يا صا ... ح عليها كما ترى بالخرابِ

قتلوا أهلها وبادوا جميعاً ... من شيوخٍ وصِبْيَةٍ وشَبابِ

* * *

وله في بني مُنْقِذ :

تَمَفْضَلْتُمُ يا بني منقذٍ ... وجهلُكُمُ واضحٌ ظاهرُ

وأنكرتمُ فضلَنا في الورى ... وذلِكُمُ بَيِّنٌ باهرُ

ومنّا البليغ ومنّا الرشيد ... ومنّا المرصّع والنّاظر

وهمْ فضلاء لهم في القريض ... يدٌ لا يطاولها شاعر

وحيث ذكر هؤلاء في شعره فنحن نورد لكل واحدٍ منهم أبياتاً .

---

(١) في « ب » المفضل ، وما هنا عن « ك » .   (٢) هو المترجم السابق .

(٣) لم ترد (عن سبعين سنة) في « ب » ، واستدركت من « ك » .

فمن شعر :

المرصّع

وهو أبو المكارم الفضل بن عبد القاهر جدّ أبي سلامة[١]

قوله :

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطَوْلِ، ياطوبى لو اعتدلا[٢]

يجودُ بالطُّول ليلي كلما بَخِلَتْ ... بالطَّوْل ليلى وإن جادتْ به بَخِلا

* * *

وقوله في الناظر[٣] ابن أخيه :

يا ابن أخي إن أردت ظُلمي ... وأخْذَ مالي بغير حقِّ

صبرتُ ، واللهُ ذو امتنانٍ ... ما عاش خَلْقٌ بغير رزق

* * *

وقوله :

قلَّ الحفاظُ فذو العاهات في دَعَةٍ ... والشهمُ ذو الرأي يُرْزَى[٤] في سلامته

---

(١) يبدو أنه أبو جدّ أبي سلامة . انظر الجدول المرفق .

(٢) في « ب » و « ك » : فليلُ والليلُ طابا لي لو اعتدلا . وفي الهامش من « ب » : الرواية التي اثبتناها .

(٣) انظر الترجمة التالية : ص ١٠٤ (٤) في هامش « ب » : يؤذى .

كالقوس تُحْفَظُ عمداً وهي مائلةٌ ويُبْعَدُ السهمُ قصداً لاُستقامته[١]

* * *

وقوله في فاصد :

لم أَنْسَ دستَ حكيمٍ أَبداه[٢] يوماً لفَصْدِ
ترى المباضع فيه قد نُضِّدَتْ أيَّ نَضْدِ
كمِثل أَقلام تِبرٍ تُمَدُّ من لازَوَرْدِ

(١) في هامش «ك» التعليقة التالية : «مكرر عبد الخالق بن أسد الدمشقي». وذلك يعني أن هذه الأبيات تقدمت في الجزء الأول « ص ٢٨٢ » منسوبة الى الحافظ أبي محمد عبد الخالق ، باختلاف يسير في الرواية .
(٢) في « ب » : أبذاه .

ومن شعر :

النـاظر(١)

أبي نصر المُهنّا بن علي بن عبد القاهر

قوله :

جَرادٌ وأعـــاريبُ ... وروم وأبو مُسلمْ
أيـا ربِّ لك الحمـدُ ... فأنت المُفْضِل المنعمْ

* * *

وقوله في الشقائق :

كأنّ الشقائق والأُقْحُوان ... خُدودٌ تقبلهنّ الثغورُ
فهاتيك أخجلهنّ الحيـا ... وهاتيك أضحكهنّ السرور

---

(١) انظر الصفحة ٥٥ من هذا الجزء .

وفي تاريخ ابن عساكر وتهذيبه «مخطوطان» : مهنا بن علي بن المهنّا ، أبو نصر المعري المعروف بالناظر. شاعر قدم دمشق . قال عبد الله بن محمد الحلبي : كان عندنا أبو الحسن ن بطلان الطبيب بحلب سنة نيف وأربعين وأربعمائة فوقع رجل من شعراء معرة النعمان يلقب بالشامي من موضع قريب فانكسرت ساقه ، ودخل عليه ابن بطلان فأشار بفصده فلما فصد قام ثم مات بعد يومين فقال الناظر الشاعر ، وكان يهجو الشامي كثيراً :

لله درك يا ابن بطـــلان فقد ... أظهرت في الشامي صناعة حاذق
لم تأت وقعة رجله من حالق ... فرميتـــه بفصاده من حـــالق

وله من قصيدة يمدح بها الشريف أبا القاسم :

وغادة غـادرت لواحظهـــا ... قلبي على مثـل مضرم جاحم
تطلع في بدرهـــا المنير كما ... تميس في ثني غصنها النـــاعم
هيفاء في لحظ طرفها مرض ... ينجاب عنهـــا فيمرض السالم
يغرم فيهـــا المحب مهجتـه ... وهو يرى أنه بهـــا عــــالم

ولد المترجم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وتوفي بدمشق سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وانظر ترجمة ابن بطلان في عيون الأنباء ج ١ ص ٢٤١ .

ومن شعر :

البليـغ

وهو أبو الماجد أسعد بن علي ، أخو الناظر[1] ، وكان من معاصري أبي العلاء ابن سليمان .

قوله يرثي أبا المجد محمد بن عبد الله بن سليمان[2] :

جليلٌ رزؤنا[3] فيه جليـلُ ... عليـه لكل عايلةٍ عويـلُ

فأَكْثِرْ مااستطعتَ الوَجْدَ فيه ... ولا تُقْلِلْ ، فَمُشْبِهُهُ قليـلُ

أضيقُ بحملِ هذا الخطب ذَرْعاً ... على أني لكل أَسًى حَمول

ولو قُصِدَ التَّناصفُ كان أَوْلى ... من العَبراتِ أَرواحٌ تَسيـل

ومنهـا :

إِذا أَعطَتك دنياكَ الأَماني ... فقد أعطتك همـًّا لا يزول

ومنهـا[4] :

تقَضَّى العمر فيـه وما تقضَّى ... عليه الوجدُ والحزن الطويل

---

(١) في « ب » : الناضر .

(٢) تقدمت ترجمته في الهامش الثاني من الصفحة الخامسة .

(٣) في « ب » : رزءنا .

(٤) ليست في الأصلين ، وإنما هي إضافة اقتضاها مساق المعنى .

ومن شعر :

أبي اليُمن[1] الرشيد

ابن علي بن المهنـا

في القطايف :

شفاءُ نفسي لو به أسْعِفَتْ[2] قطـايفٌ تَعْـذُبَ في اللَّقْمِ

يشهدُ بالشَّهدِ لنـا ظـاهر وباطنٌ في اللون والطَّعْم

كأنّهـا الإسْفَنْجُ في مائه غريقةً في دُهْنِهـا الجَمِّ

(١) في « ب » : أبو اليمن .

(٢) في « ب » : أشفيت .

القطيط[1] ويلقب أيضاً بـ : البديع

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي العبسي

من مَعَرَّة النعمان . كتب لي القاضي أبو اليسر الكاتب[2] من شعره مما كتبه إلى جدّه القاضي أبي المجد محمد[3] بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان :

نداك ، ابنَ عبد الله ، ليس بمقتضي[4] ... ومثلُك في اللَّزْبات[5] مَنْ دفع الجُلَّى

وأعتدُّ تقليــــدي لغيرك مِنَّةً ... وإن هي حَلَّتْ منه في عُنقي غُلّا

تعافُ سؤالَ الفرع نفسي نفاسةً ... إذا وجدتْ فيما تُحاوله أصلا

ولا سيَّما العَضْب الذي منك جَرَّدتْ ... يدُ المجد ، ما أنْباه خَطْبٌ ولا فلَّا

أَعَمُّ الورى جُوداً وأمنعُهم حِمًى ... وأوفاهُمُ قَوْلاً وأحسنُهم فعلا

(١) لم يرد ذكر هذا الشاعر في « ك » ، وورد اسمه في متن « ب » : القطقيط ، وفي الهامش : القطيط ، وعلى طرف البيت الأخير من مختارات الشاعر السابق : « يعرف بهذا » . وقد آثرنا الهامش .

(٢) من شعراء الخريدة . انظر ص ٣٥

(٣) من شعراء الخريدة . انظر ص ٧

(٤) كذا ، ولعلها : بمنقض .

(٥) ج لَزْبة ، وهي الشدة والقحط .

أبو سعيد يحيى بن سند[1]

المعلم بالمعرة

ذكر القاضي أبو اليسر أنه كان مُعلِّماً . وأنشدني من شعره هذه الأربعة أبيات وهي تُقْرَأ على سبعة أوزان :

جودي على المُسْتَهْتَر الصَّبِّ الجَوِي وتعطفي بوصاله وترحّمي

ذا المبتلى المتفكرِ القلْبِ الشَّجِي ثم أكشفي عن حاله لا تظلمي

وصلي ولا تستكبري ذنبي الدّني وترأَّفي بالواله المُتَتَيِّمِ

يبدو القِلى بتغيُّرِ الحِبِّ[2] الأبي المتأفي بكماله المُسْتحكِمِ

---

(١) لم يرد في « ك » . (٢) في الأصل : الحب .

ابو عبد الله بن واصل

كان من المعروفين

لقيت يحيى اُبن ابنه أَبي سـالم وكان نائب جمال الدين[١] وزير الموصل بحلب[٢] في الأَيام الأَتابكية ، ثم أَقام بدمشق وتُوفّي بها ، واُبنه الآن مستوفي دمشق . وكان هذا ، أَبو عبد الله ، معاصر أَبي المجد[٣] جدّ أَبي اليسر[٤] .

وأَنشدني أَبو اليسر لأَبي عبد الله بن واصل في جَدّه :

لا أَمْلَكَ[٥] اللهُ هذا الحكمَ غيرَكُمُ ... ولا انقضى من أَبٍ إلاّ إلى ولدِ

ولا خَلَتْ منكمُ الدّنيا فإنكمُ ... بني سليمانَ ، منها الرُّوحُ في الجسدِ

---

(١) انظر في التعريف به الجزء الأول من الخريدة في هامش الصفحة ١٠٢

(٢) لم ترد اللفظة في « ب » .

(٣) من شعراء الخريدة . انظر ص ٧

(٤) من شعراء الخريدة . انظر ص ٣٥

(٥) في « ك » : لاملك .

الفيّاض بن جعفر

من أهل المعرة

أنشدني القاضي تقيُّ الدين أبو اليسر الكاتب للفيّاض من قصيدةٍ في مرثية جدِّ أبيه القاضي أبي محمد عبد الله[1] بن محمد بن عبد الله بن سليمان :

يا عاذلي أقْصِرْ ، عدِمْتُك عاذلا   فلقد غدوتَ بمن رُزِئْنا جاهلا

ومنها :

يا قاضياً ما زال في أحكامه   كبني أبيه الغُرِّ بَرّاً عادلا

لله أيُّ نهىً وأيُّ جلالةٍ   أوْدَعْتُ منكَ صفائحاً وجَنادلا

ومنها :

قاضٍ قضى الرحمن فيه أنّه   مُذْ كان يحكم حكم عَدْلٍ فاصلا

متواضعاً لله جلَّ ثناؤه   وإن اغتدى للنيّرَيْن مُطاوِلا

يُمضي[2] اليراعَ عواملاً في كفه   فيرُدُّ ماضيةَ[3] الرماح عَواطلا

ودُروج كُتْبٍ قد ثَنَيْنَ كَتائباً   أدْراجَها وقنابلاً وقبائلا

بذّالُ ما يحويه في طلبِ العُلى   أيامَ يَغْدو كلُّ خَلْقٍ باخلا

ومنها[4] :

من ذا يُجيب مَسائلَ الفقه التي   ما غيْرُه عنها يجيب السائلا

أبني سليمانَ الأكارمِ إنكمْ   ما زِلتمُ للخائفين مَعاقِلا

سُدتُمْ وساد جُدودُكم فهنا كم الـرّ   حمنُ عاجلَ فضلكم والآجلا

---

(١) انظر الهامش الثاني من الصفحة ٧   (٢) في «ب»: تمضي.   (٣) في «ك»: ماضيه.   (٤) لم ترد في «ب».

ابو المواهيب المعري[1]

عبد المحسن بن صدقة بن عبد الله بن حديد

من شعراء المعرّة المعروفين ، وعاش بعد سنة خمسمائة ، ووقعت إليّ له[2] قصيدة في مدح القاضي أبي علي عمّار[3] بن محمد بن عمار ، بطرابُلُس ، فخر الملك ذي[4] السعدين[5] يهنئه فيها بعيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وذلك قبل استيلاء الفرنج[6] خذلهم الله عليها وهي نقلتها من خط ابن النقار[7] الكاتب الدمشقي[8] :

مُحِبٌّ من البَيْن المبرِّحِ مُشْفِقُ ... يكاد من التفريق في النوم يَفْرَقُ

إذا سَجَعتْ وُرْقُ الحمام خواليًا ... شَجاه وإن هَوَّمْن فهو مُؤَرَّق

وغيرُ عجيبٍ أن ينوح مُقَيَّدٌ ... إذا ما تغنّى[9] في الأراك مُطوَّق

أ أحبابَنا جُرْتُم مع البَيْنِ فاعدِلوا ... وَجُزْتُمْ مدى هِجرانكم فترَفَّقوا

ففيكم على طبع الجفاء نواعمٌ ... يُرِينَ لُباناتِ الهوى كيف تَعْلَق

(١) انظر الهامش الثالث من الصفحة ١١٨ . (٢) لم ترد (له) في « ب » .

(٣) سبق التعريف به في الهامش الخامس من الصفحة ٧٧ (٤) في « ك » : ذا .

(٥) هذان اللقبان أضيفا في « ك » إلى هامش السطر الذي ينتهي بكلمة (بطرابلس) ، فجاء ناسخ « ب » فنقل السطر والإضافة عليه ، ولذلك جاءت (بطرابلس) بين اسم الممدوح وألقابه .

(٦) استولى الفرنج على طرابلس أواخر سنة ٥٠٣ على مافي ابن الأثير و سنة ٥٠٢ على ماعند ابن القلانسي

(٧) أحد شعراء الخريدة « الجزء الأول ص ٣١٤ — ٣١٥ » .

(٨) جملة « نقلتها . . الدمشقي» مكتوبة بخط مخالف في « ب » . (٩) في « ك » : تغنا .

سَدَلْنَ دُجى لَيْلِ الذّوائب وأُعتلتْ وجوهٌ بهــا مثل الأَهلة تُشْرِقُ
فلا صبحَ إلاّ ما تنفس مُسْفِرٌ ولا ليلَ إلا ما يُعَسْعِسُ[١] مَفْرِق
ولا نارَ إلا ما تَجُنُّ أضالعي ولا ماء إلا دمعيَ المُتَرَقْرِق
ولمياء أَطرارِ الظلال ، تمايلت علينــا غصون بالنسيم وأَسْؤُق
تَثَنّى على شَدْوِ الحَمام وإنهــا لَتُصْبَحُ من كأس الجمام وتُغْبَق[٢]
إذا ذَكَتِ الشِّعْرى العَبورُ أقالنا بها الحرَّ دَوْحٌ مُطرُ الظلِّ مُورِق
لجأْنا إليهــا عائذين ببانِها وغُدرانُها من تحتها تتدفق
وقد رشفتنا[٣] الشمس حتى سيوفنا على وَقْدِها لم يبق فيهنّ رَوْنق
إذا وَرَد الظمآنُ صَلَّ[٤] بغمده مشوقاً إلى الماء الحسامُ المُذَلَّق
ولم يغنه[٥] شربٌ من الدَّم أحمرٌ وقد شاقه وِردٌ من الماء أزرق
وربَّ فلاةٍ جُبتها وهو مُؤْنسي وخَيْفــانةٍ تجري مِراراً وتُعْنِق
إذا سابقتْها الريحُ شدَّتْ بأربعٍ فآلت وبَرَّت أنها ليس تُسْبق
قطوفٌ على جَذْب العِنان وإنها من السهم ما بين الخميسَيْن أمرق
وردتُ بها في الشام ماءَ مَعاشرٍ نَداهمْ على وُسْعٍ من المال ضيّق
مكارمهم[٦] وعدٌ ولا خيرَ خَلْفَها وودّهمُ المصنوع منهــمْ تَمَلُّق

---

(١) في « ب » : تعسعس . (٢) في « ب » : يغبق .
(٣) في « ب » : رشقتنا . (٤) في « ب » : ظلّ .
(٥) في « ب » : يعنه . (٦) في « ب » : مكارمهم .

تمخّضَ لي بالوعد عاماً أكُفُّهمْ وخلّفتها خَلْفي به(١) وهي تُطْلَق(٢)

يَمُنُّون إن مَنُّوا ومَنُّوا بنزره(٣) ولا خير في طَوْقٍ من التِّبر يَخنق

وظِلْتُ أخطّيها البلاد ودونها طرابُلُسٌ حيث الأماني وجِلّق

وَرَجَّحتُ ما بين الملوك فمال بي رجاءٌ بذي السَّعْدِين(٤) أوْفى وأوْفق

مليكٌ به الآمالُ ألقتْ عصا النّوى فقرّتْ(٥) وفي أوصافه المدح يَصْدُق

زَجرْتُ به طيرَ المُنى فسَنَحْن لي وطائرُه الميمون فيهـا مُحلّق

وعَرَّضَ لي غَيْثٌ على الشَّيم مُرْعِدٌ من الشام ثجّاجُ السحائب مُغْدِق

توالىٰ فلولا رحمةٌ منه أقْلَعَتْ لخُيِّل أني فيه لا شكّ أغْرق

هو البحر إلاّ أنه غيرُ مالحٍ هو البدر إلاّ أنه ليس يُمْحَق

له خُلُقٌ كالرّوْضِ حُسْناً وبهجة هي السيف بل أمضى ، ورأيٌ موفق

ومن ذا الذي يستصعب الرِّزقَ بعدما درى أنّ يُمْناه عن الله ترْزُق

وَفَيْنَ الليالي خِيفَةً عنه من فتىً يُصَمِّمُ في أحداثهـا ويُطَبِّق

حمىٰ الثغرَ مِنْ رَشْفِ المواضي فقد كفى تأشُّبَ ما يحميه سُورٌ وخَنْدَق

لكم ، آلَ عمّارٍ ، على الجودِ مَسْحةٌ سحابُ النّدىٰ فيها من التِّبر مُغْدِق

مُساويكُمُ في الدهر طَوْلاً برغْمِه جَهولٌ بما فيكم من المَجْدِ أحمق

فلا تَشْكُرِ الأقدارَ يا بْنَ محمدٍ على الملك إن الله فيك مُحقّق

---

(١) في « ب » : بها . (٢) ضبطت في « ك » : تَطَلّق . (٣) في « ب » : ببزره .

(٤) لقب الممدوح . (٥) في «ب» : فعزّت .

أَلاقَ(١) عليَّ شمْله وسما له ... به(٢) الدَّسْتُ إلاّ أنه بك أَلْيَقُ(٣)

فلا زلت، فخرَ الملك، تُؤْمِنُ خائفاً ... ويخشاك حسّاد ويرجوك مُمْلِق

وهُنِّيتَ داراً وَطَّدَ(٤) السعدُ أُسَّها ... فصار إلى النجم البناءُ المُوَثَّق

تقابَلَ فيها الحسنُ من كل وِجهةٍ ... فأَقطارها من نور وجهك تُشرِق

مُتَمَّمَةُ الطّول الذي ليس يُرْتَقى ... مُجَدَّدة السعد الذي ليس يَخْلَقُ

سَمَتْ بك عن إيوان كسرى جَلالةً ... فليس يدانيها على الأرض جَوْسَق

ولا زلتَ تلقى العيد، جيشُك وافرٌ ... به ولواء المجد(٥) فوقك يخفُق

وقد رُفعتْ راياته فكأنها ... مصوَّرةٌ، عن صدق بأْسك تَنْطِق

أَساوِدُها وثّابةٌ وأُسودها ... بِشَرْيِ مُجاجات الرَّدى تَتَمَطَّق

سواكن ما لم تَقْلَقِ الريحُ بُرهةً ... وتسكن فيها الريح طوراً فتَقْلَق

فقل للعِدى آراؤه(٦) الدَّهرُ فاُحذروا ... سُطاه، ومِنْ راياته الأُسْدُ فاُفرَقوا

فليثُ الشَّرى يُخشى على الأَرض وَثْبهُ ... فكيف به إن جاء وهو مُحَلِّق

وقد رَسَفَتْ في السابِريِّ مَقُودَةٌ ... تهادى بها(٧) خيلٌ حوالَيْك سُبَّق

تَخالَجُ في الأَبصار حُسناً كأنما ... تَجافيفُها الضافي عليهن زِئبق

تَزِلُّ بناتُ الدّهرِ عن صَفَحاته ... فليس به للحادِثات تَعلُّق

تَمَطَّى بها وَرْدٌ كُمَيْتٌ وأَشهبٌ ... وأَحمرُ وَضّاحٌ وجَوْنٌ وأَبلق

---

(١) في « ك » : أراق .

(٢) لم ترد (به) في « ب » .

(٣) في هامش « ك » : يعني أخاه جلال الملك .

(٤) في « ب » : أطّد .

(٥) في « ك » : الحمد . (٦) في « ب » : آراءه .

(٧) في « ك » : به .

ولما كَبَتْ عن شأوِها الريحُ وَكّلُوا بجامِحِها مَقْلاً عسى الريحُ تَلْحَقُ(١)

المَقْلَةُ حَصاةٌ تُلْقيها في الماء تعرف قدره وأظنها ثقلاً(٢) .

ولم يُعْيِها(٣) ما حَمَّلَتْهُ كأنها هِضاب أقلّت ما تَحُوكُ الخَدَرْنَق(٤)

لك الله مولىً ، حيث مُجْتَمَعُ المُنَى من الخلق أضحى مالُك المتفرِّق

فَتحتَ يداً تعطي الرجاءَ ودونها كما شئت بابٌ دون قذعك(٥) مُغلَق(٦)

ومن مَزّقتْ كفاه في الحمد مالَه فليس له بالذمّ عِرْضٌ مُمَزّق

إليك مديحاً راح فيك ، ونَشرُه من الروض أذكى بل من الطّيب أعْبق

أسيرُ أياديك الجِسامِ مُقيّدٌ(٧) عليك ثناءً وهو في الأرض مُطلَق

يَضوعُ به النادي نشيداً كأنما صفاتك فيه فأرُ مِسكٍ تفتّق(٨)

ويشدو به الحادي فيرتاح نحوه مُصيخاً إلى ذكراك غربٌ ومشرق

وفيك أطاعتني القوافي كأنها لمدحك تهوى أو لنظمي تَعشّق

وقد كَسَدتْ هذي البضاعة بُرهةً ولم تك إلا في(٩) زمانك تَنفُق

فلا قَلَص الظلُّ الذي قد مددته ولا انجاب هذا البارقُ المتألّق

(١) في « ب » : يلحق .

(٢) ورد هذا التفسير في هامش « ك » ، وورد في « ب » : في المتن ، ثم علق عليه الكاتب في الهامش بقوله : « لا معنى لقول عماد الدين : وأظنها ثقلا ، فانها كذلك ، وقد أوضحه في البيت الثاني وصرّح به » .

(٣) في « ب » : تعيها . (٤) في هامش « ب » : العنكبوت . يفسر بها لفظة : الخدرنق . وفي أعلى الصفحة بخط مخالف : « الهضاب جمع هضب وهي حلبات القطر بعد القطر » . وواضح أن ليس هذا هو المعنى المراد .

(٥) في « ب » : قدعك . (٦) في هامش هذا السطر في « ب » كلمتان لا تتضحان .

(٧) في « ك » : أسيرَ أياديك الجسام مُقيّداً . (٨) ضبطت في « ك » : تفتَّقُ . (٩) في « ك » : من .

وكان هذا الممدوح قد أَمَرَ بمدِّ مَرَسٍ طويل من أعلى داره الجديدة إلى ظاهر البلد وفيه هيا كل من الوحش والخيل يتبعُ بعضها بعضاً على ما جرت[1] به العادة من قبل في قلعة حلب في الميلاد وكان ذلك مقاماً مشهودا ، ومن العجائب معدودا .

فقال يصف الحال ويمدحه :

لكَ أَوّلٌ وجداً ولي بك ثانِ ... يا ربعُ بعد تحمُّلِ الأظعانِ

فامْزُجْ بِلَدْنِ ثَراكَ دمعي مُبدياً ... لك منه نَوْرَ معالمٍ ومغان

من أَسودٍ جَوْنٍ وأَصفرَ فاقعٍ ... من أبيضٍ يَقَقٍ وأحمرَ قان

لو مَسَّ تُرْبَك قبل مَنْشَرِ آدمٍ ... لَغَدَوْتَ أَوَّل نشأَةِ الحيوان

لَيُساجِلَنَّ الغيثَ دمعي حِقْبةً ... لِأَعَزِّ صحبٍ في أعزِّ مكان

يا لَلْهوى كم لَجَّ فيه مُواصِلاً ... قلبي لِمَنْ قد لَجَّ في هِجراني

قرَن التدلُّلَ بالتَّذَلُّلِ ، والرِّضا ... بالسُّخط منه ، وشدَّةً بِليان

شِبْه الأُسود خلائقاً وبدائهاً ... للناس في خَلْقٍ من الغِزلان

فتراه يحرُن بعدما ينقاد للْـ ... ـعُشاق أو يَنْقاد بعدَ حِران

فكأنه أَحوالُ إخواني به ... عند التقلُّب أو صروف زماني

يتخلّقون الودَّ إلاّ أنهم ... خُلقوا من البغضاء والشَّنآن

قد أَجْلبوا غيظاً عليّ ولم أُبَلْ ... بدراً طلَعتُ لحاسدي فعواني

فَهُمُ الكتابُ لبعض ما في طَيِّهِ ... ما يُستَدَلُّ عليه بالعنوان

ولقد أَمِنْتُهُمُ بواحد عصره الـ ... ـطّائيِّ في بذل السماح الثاني

---

(١) في « ب » : جرب .

خِفْتُ الزمان فَمُذْ حَلَلْتُ ببابه ... جاءت إليّ صروفُه بأمان

أبدى مناقبه لأُحْسِنَ وَصفَها ... فكَفَيْتُه وأنالني فكفاني

وثنىْ مكارِمَه إليّ ووجهَه ... فاُقتادني بالُحسنِ والإحسان

وافىْ إلى هَرِمٍ زهيرٌ وانتهتْ ... بالأخطل الدنيا إلى مَرْوان

ولوِ اُبنُ ثابت نال نَيْلي لم يَفُهْ ... بمدائح اُبنِ الأيهم الغَسّاني

ولقد غدوْتُ أَعُدُّ منه قرابةً ... مَتّ النبيُّ[1] بها إلى سَلْمان

عَزّتْ طرابُلُسٌ فيالَكِ بلدةً ... طالت بمالكها على البلدان

مَوْجٌ بظاهرها وموجٌ باطن ... سبحان مُحْرِزِها من الطّوفان[2]

يا حسنَها في ليلةٍ راحتْ بها ... في الله وهي كثيرة النيّران

ميلادُ من لم تَشْتهِر[3] أعمامه ... لكن خُؤولته بنو عِمْران

هذا البيت يدلّ على قِلّة دين قائله بل على المروق منه فإن عيسى عليه السلام[4] لم يكن له أب ، وهو يقول لم تشتهر أعمامه[5] .

والدّارُ رابيةُ البناء كأنما ... حَلّ الوفود[6] بها على كيوان

---

(١) في هامش « ب » : صلى الله عليه وسلم . (٢) في هامش الصفحة هنا ، بخط مخالف ، كلام بالفارسية لا يستبين .

(٣) في « ك » : يشتهر . (٤) لم ترد الكلمة في الأصلين .

(٥) في هامش « ب » التعليقة التالية : «عماد الدين رحمه الله أساء في حق هذا الشاعر حيث نسبه الى المروق من الدين وليس الأمر كما فهم فان معنى هذا لا أعمام له فتشتهر كما قال تعالى : ولم يكن له وليّ من الذل . وكما قال: على لاحبٍ لايهتدى بمناره ، ولا ترى الضب بها يُجْحر ،و«لا يَغمز الساقَ من أينٍ ولا وصب». ومعانيها ظاهرة وأمثالها كثيرة » . قلت: وهذه أنصاف أبيات لامرىء القيس ،ولعمرو بن أحمر ،ولأعشى باهلة ، تجدها كاملة في أمالي الشريف المرتضى« ج١ ص١٦٥ » وعند الصاحبي« باب التوهم والإيهام ص١٩٢ ».

(٦) في « ك » : حلّ الوَفود .

لاثوا بها مَرَساً وقد بَطِرتْ بما ... نظرت به خوفاً من النَّزَوان

بَذّ الخيولُ به الأُسودَ وأُدركتْ ... غِزلانه بكواسر العِقبان

وأُنقضّ فارسُه به فكأَنه ... نجم يُصَوِّبُه على شيطان

يا مُنعماً آمنتُه من ذايمٍ[1] ... حَمْداً وآمَنني من الحِرمان

لو كان ما أُثني عليك بقدر ما ... أَوْليتني لمَدَحْتُ بالقرآن

لكنني في وصف فضلك باقِلٌ ... وأَزيد عند سواك عن سَحْبان[2]

يَفْديك قومٌ ضاع شِعري فيهمُ ... وغدوْتُ جارَهُمُ فضاع زماني

أَزرى بفضلي نقصُه إذ لم أَكن ... كُفؤاً له ومدحتُه فهجاني

أَنت الذي أَعذبتَ وِرْدَ مطالبي ... وأَطلت في أَمد الرّجاء عِناني

أَنسَتْ طرابُلُسٌ بما أَوْلَيْت للْـ ... ـمملوك طيبَ مَعَرَّة النُّعمان

ومن شعر :

مواهيب[3] بن حديد المعري

هٰذي الخميلةُ للربيع المُونِقِ ... من وَشْيِ ذاك البارق المُتَأَلِّقِ

---

(١) في « ك » : دايمٍ . (٢) سبق التعريف بسحبان وباقل في الصفحة ٣٣٦و٦٦ : من الجزء الأول .

(٣) كذا ورد اسم الشاعر هنا في « ب » و « ك » مجرّداً من لفظ « أبي » ، فهل هو شاعر آخر ؟ ان النسخة « ك » تجعل من جملة : « ومن شعر مواهيب بن حديد المعري » رأس صفحة جديدة ، وتترك نصف الصفحة القديمة ، بعد انتهاء القصيدة النونية ، فارغاً . أما النسخة «ب» فيمضي فيها الكلام متصلا وترجمة أبي المواهيب في تهذيب ابن عساكر «مخطوط» تطلعنا على أنه مات باليمن قتلاً ، وذلك هو =

ومنها (١) :

والشِّعر مثلُ الشَّعْر يُسْعِد أسْوَداً فإذا تَبَيَّضَ عاد بالحظّ الشقي

في كلّ يومٍ للقوافي عَثْرَةٌ يشقى بها حَظي وخِجْلَةُ مُطرِق

أسقى الثِّماد ، وليتني مع قِلّةٍ فيه بأول نَهلةٍ لم أشْرَق

ومنها :

وتلفّتتْ بغدادُ ترجو (٢) مَقْدَمي فِعْلَ المحبِّ إلى الحبيب الشَّيِّق

فصرفتها شوقاً إلى ذي جَبلةٍ (٣) وتركت كلّ مُلوكِ أهل المشرق

= الذي يقوله العماد في ختام هـذه القصيدة القافية عن « مواهيب » مما يجعلنا أقرب إلى القول بأن مواهيب ابن حديد هنا هو نفسه أبو المواهب في ص ١١١ . وهذه ترجمة أبي المواهيب في ابن عساكر وتهذيبه «مخطوطان» :

عبد المحسن بن صدقة بن عبد الله بن حديد ، أبو المواهب المعري ، شاعر قدم دمشق . حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد السلمي وكتبه لي بخطه قال : أبو المواهب رجلٌ ذكيٌّ جداً له ألفاظ أحلى من السكر واقتدار على الجيد فيما ينظم ويكتب . كتب إلى بقراط الطبيب :

ياحكيماً أفكاره فوق الشموس (*) جزت (**) في الطب فضل جالينوس

ليت شعري بأي جرم تفرد ت عن الأصدقا بأكل الرءوس

خف من الله أن تسأل عن هـذا وأن تبتلى ببغض العروس

فتراها إذا دخلت إلى البيـت بخلق صعب ووجه عبوس

ثم لا تنتهي عن السبِّ والذمِّ وأن تشتكي إلى القسيس

فحدثني أبو الرضا الملقب ببقراط أنه أبغض العروس . مات المترجم باليمن قتلاً سنة ثلاث وخمسمائة ومولده سنة سبع أو ثمان وأربعين وأربعمائة .

(١) في « ك » : منها . (٢) في « ك » : يرجوا .

(٣) في « ب » : إلى ذي حبلة . وجَبَلَة بلدة معروفة على ساحل الشام وكان ابن عمّار ممدوح الشاعر صاحب جبلة . وانظر الهامش السادس من الصفحة ٧٧

(*) في تاريخ ابن عساكر فراغ موضع «فوق الشموس» . وماهنا عن التهذيب ، ولا يستقيم به الوزن ، ولعله كالشموس .

(**) في التهذيب : حزت .

وجعلت أنتقد الكرام وأصطفي ملكاً يليق به المديح وأنتقي
فحللتُ بالمتبرِّع المتطوِّل الْـ ـبَطَل الجواد[١] الماجد المتحلق[٢]
جُمِعتْ محاسنه إلى إحسانه فتألَّفتْ فيه ولم تتفرَّق
طَبْعاً بغير تَطَبُّعٍ ، صُنعاً بغيـ ـر تَصنُّعٍ ، خُلُقاً بغير تَخَلُّق
فَتَكاتُه بنواله في ماله فتكاته يوم الوغى في الفَيْلقِ[٣]
الطَّلْقُ وجهاً ، والفوارسُ تَدَّعي والثَّبْتُ جَأْشاً ، والمواكبُ تلتقي
غَمْرُ المطاعمِ ، والسحابُ بَخيلةٌ فسحُ المَطاعِنِ في المجال الضيّق
تركَ الملوكُ له الشجاعةَ والنَّدى رغماً لأَدْرَبَ بالأُمور وأَحذق[٤]
فاُحْلُلْ به يفضِلْ ، وسَلْ يفصِلْ ، وقل يسمع ، وصِفْهُ على عُلُوِّك تَصْدُق
وأُجْلِبْ إذا نزل الملوكُ محامداً كَسُدَتْ إلى سوق المُقَدَّمِ تَنْفُق
ومتى عداكَ الرزقُ فاسأل[٥] فضلَ مَنْ أجراه من كف المُفَضّل ، تُرْزَق
فتح الرجاءَ لكلّ حاجب[٦] حاجةٍ مِنْ عند بابك كلَّ بابٍ مُغلَق
فأَصِخْ بسمعك نحو روضٍ سَجِيّةٍ من راحَتَيْك وزهرةٍ من منطقي
مَدْحٌ سرى في الأرض وهو مُقيَّدٌ بك وصفُه ، يالَلأسيرِ المُطْلَق

وسمعت أنه كان كثير التخليط ، مائلاً إلى جانبي الإفراط والتفريط ، أَوْضَع في تَلَف نفسه عَنَقَه ، فضرب بعضُ ملوكِ اليمن عُنُقَه .

---

(١) في « ك » : فحللت بالمتبرع المتورع البطل الجواد ... (٢) كذا في الأصلين .
(٣) كذا في « ك » وفي هامش « ب » . وفي متن « ب » : فيلق .
(٤) في « ب » : وأحدق . (٥) في « ك » : فسل . (٦) كذا في الأصلين ، ولعلها : صاحب .

أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن البوين[1]

من أهل المعرة

ذكره لي[2] الأمير مؤيَّد الدولة أسامة بن منقذ[3] وقال : كان يخدم جدّي[4] . ثم انتقل إلى مصر وكتب إلى والدي قصيدةً ، وكتب والدي إليه في جوابها قصيدةً .

وأنشدني الأمير أسامة لابن البوين :

لَيلُ الشباب يُغطّي كلَّ سيئةٍ ... فاحذر نهارَ مَشيبٍ كاشفِ الرِّيَبِ

إيّاك أن تُصبِحَ الأيامُ تاليةً ... من سُوء فعلك ما يَبْقَى على الحِقَبِ

---

(١) في « ب » : . . . الحسن من البوين . وفي تاريخ ابن عساكر وتهذيبه « مخطوطان » : « علي بن جعفر بن الحسن بن محمد بن بوين ، أبو الحسن المعري . شاعر اجتاز بدمشق وتوجه إلى مصر ومدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش وزير صاحب مصر . أنشدنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الثقات لابن بوين بيتين كتب بها إلى الأفضل معتذراً إليه :

وهبني أساءت فكرتي أو تعذرت ... عليَّ القوافي أو جفتني المقاصدُ

أما كان في حكم التناصف بيننا ... تراض، ولي من حسن رأيك عاضد

أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد السلمي لأبي اليمن محمد بن الخضر ، السابق المعري ، في ابن بوين :

شعر البويني له روعة ... ليس لها في النقد تحصيل

مثل حبال الشمس ممدودة ... ما فاتها ضعف ولا طول

توفي في سنة خمس وخمسمائة بمصر » .

قلت : واقرأ البيتين ، باختلاف في الرواية ، في آخر ترجمة السابق المعري التالية ص ١٢٧

(٢) لم ترد (لي) في « ب » .

(٣) من شعراء الخريدة . انظر الجزء الأول ص ٤٩٨ - ٥٤٧

(٤) من شعراء الخريدة . انظر الجزء الأول ص ٥٥٢ - ٥٥٧

وذكره أبو الصلت أمية بن عبد العزيز[١] في رسالة له[٢] وقال: «لم يُقبِل الأفضلُ[٣] على أحد من الشعراء كإقباله على رجلٍ من أهل معرة النعمان يدعى أبا الحسن علي بن جعفر ابن البوين فإنه أفاض عليه سحائب إحسانه، وأدرّ عليه[٤] حَلُوبة إنعامه، ولقبه بأمين الملك وأدناه واستخلصه، ولم يكن شعره هناك بل مُتَكَلَّفاً[٥]، ولست أعرف أحداً من أهل تلك البلاد يروي له بيتاً واحداً فما فوقه لمنافرة الطباع كلامه، ونُبُوّ الأسماع عن طريقته. فأمره[٦] الأفضل يوماً أن يصف مجلساً عُبّيت فيه فواكه ورياحين، فقال من مُزْدَوِجَةٍ طويلةٍ يصف[٧] الأُتْرُجّ المُصَبَّع:

كأنَّما أُتْرُجُّه المُصَبَّعُ　　　أيدي جُناةٍ من زُنودٍ تُقْطَعُ

فغلِط ولم يفطَنْ وأساء أدبه ولم يشعر، لأنه قصد مدح الأُترجّ فقفّز[٨] نفسَ الملك

---

(١) أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي الداني «٤٦٠ - ٥٢٩ ه» حكيم أديب من أهل دانية بالأندلس، ولد فيها ورحل الى المشرق فأقام بمصر عشرين عاماً، وسجن خلالها، ونفاه الأفضل شاهنشاه منها فرحل إلى الاسكندرية، ثم انتقل إلى المهدية «من اعمال المغرب» فاتصل بأميرها يحيى بن تميم الصنهاجي وابنه علي بن يحيى، فالحسن بن يحيى آخر ملوك الصنهاجيين بهـا ومات فيها. من تصانيفه «الحديقة» ، على أسلوب يتيمة الدهر. له شعر فيه رقة وجودة «الأعلام».

قلت: وكثيراً ماينقل العماد في القسم المصري بخاصة عن حديقة أبي الصلت «انظر فهارس القسم المصري» واقرأ ترجمة وافية لأبي الصلت مقرونة إلى مصادرها في مقدمة «الرسالة المصرية»:

(٢) هي الرسالة المصرية التي نشرها الاستاذ عبد السلام هارون في نوادر المخطوطات «رقم ١». وقد كتبها أبو الصلت لأبي الطاهر يحيى بن تميم يصف فيها ماشاهد في مصر وما لاقى. وانظر النص في ص ٤٤ وما بعدها من الرسالة.

(٣) سبق التعريف به في الهامش الرابع من الصفحة ٣٣

(٤) في الرسالة المصرية: له.　(٥) فيها: زيادة: متعسفا.　(٦) فيها: وقد كان أمره.

(٧) فيها: من مزدوجته يصف..　(٨) فيها: فقزّز.

منه ، وصرفها عنه ، ولو قصد ذمّه لما زاد[١] على ما وصفه من[٢] الأَيدي المقطوعة من زنودهـا . والبليغ الحاذق من إذا وصف شيئاً أَعطاه حقه ، ووفّاه شرطه ، ووصفه بما يناسبه في حالتيْ مدحه وذمه ، ووَضَعَ كلّ شيء مكانه من نثره ونظمه[٣] .

وأَين[٤] هذا الشاعر في أدبه ومعرفته[٥] بالصناعة وفطنته من أَبي علي حسن[٦] بن رشيق[٧] حين أَمره[٨] المعزّ بن[٩] باديس[١٠] بوصف[١١] أُتْرُجَّةٍ مُصَبَّعَةٍ كانت بين يديه فقال على البديهة[١٢] :

أُتْرُجَّةٌ سَبْطَةُ الأَطراف ناعمةٌ تلقى العيون بحُسنٍ غير مبخوس[١٣]

---

(١) سقطت (لما زاد) في « ب » . (٢) فيها : وصفه به من . .

(٣) فيها : في مكانه في نثره ونظمه . (٤) فيها : فأين .

(٥) فيها : وحذقه . (٦) فيها : الحسن .

(٧) هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، أديب نقاد باحث ،كان أبوه من الأزد ، ولد في المسيلة بالمغرب سنة ٣٩٠ « في إنباه الرواة ٣٧٠ » وتعلّم الصياغة ، ثم مـال إلى الأدب وقال الشعر ، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ ومدح مالكها واشتهر فيها ، وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية وأقام بمازر إحدى مدنها إلى أن توفي سنة ٤٦٣ « في انباه الرواة في حدود ٤٥٠ ، وفي سير النبلاء ٤٥٦ » ومن كتبه العمدة وقراضة الذهب وكتب أخرى غير مطبوعة « الأعلام » .

(٨) فيها : وقد أمرة . (٩) في « ب » : ابن .

(١٠) المعزّ بن باديس بن المنصور الصنهاجي ، من ملوك الدولة الصنهاجية بافريقية . ولد بالمنصورة سنة ٣٩٨ ووليّ بعد وفاة أبيه « سنة ٤٠٦ » وأقرّه الحاكم الفاطمي « صاحب مصر والمغرب »ولقبه بشرف الدولة. ساد الأمن في أيامه وبنى بنايات ومساجد أنفق عليها أموالاً وفيرة وقرب العلماء وأكرمهم ، ونشبت بينه وبين قبائل زناتة حروب انتصر في جميعها ، وكانت خطبته للفاطميين فقطعها سنة ٤٤٠هـ وجعلها للعباسيين ، فوجه اليه المستنصر الفاطمي أعراب بني هلال وبني سليم من قبائل الحجاز وأباح لهم الغـارة على المغرب فاحتلوا القيروان ، وحاربهم المعزّ فتغلبوا عليه ، فتقهقر إلى المهدية ، ومـات بالقيروان سنة ٤٥٤ من ضعف الكبد « الأعلام » . وانظر تفاصيل وافية في ابن الأثير الذي يذكر وفاته في سنة ٤٥٣

(١١) فيها : أن يصف . (١٢) فيها : فقال مرتجلا على البديهة . (١٣) في « ب » : منحوس .

كأنما (٥) بَسَطتْ كفاً خالقها تدعو بطول بقاء لابن باديس..»

* * *

ومن شعر ابن البوين قوله :

يا مَنْ تنافَسَ فيه السمعُ والبصرُ كما تغاير فيه الشمسُ والقمرُ
وَمَنْ تحكّم في الأرواح فاحتكمت أن لا يُحكّمَ فيها بعده بشر

* * *

وقوله :

من لا يجازي على الإحسان مادحَه لم يَخْش هاجيه منه[٢] خجْلَةَ النّدمِ
إن كنتُ قد جُرْتُ في المدح المُعارِ فقد عَدَلْتُ في الهجو إبقاءً على الكرمِ

* * *

وابتعتُ كتباً من خِزانة القصر بالقاهرة فوجدت مكتوباً بخط ابن البوين على بعضها ما ذَكَرَ أنه له فمن ذلك قوله :

الكاتبين بأقلام السيوف على هام العِدى أسطراً يحمدن مَنْ سَطَرا
الناقطين بخُرْصان الذّوابل مِن حروف ما زَبَروا ما تُخْجِل الزُبُرا

* * *

وقوله :

فيم التنافسُ والحياةُ ذميمةٌ والدهرُ في صدق المَواعد مائنُ
عُدم البقاءِ وعيشةٌ مَرْضِيَّةٌ وسلامةٌ مِنْ سوء ما هو كائن
لا تأسَ إن منَعَتْكَ دَرَّةَ ثَدْيها وجفتْك ، فالمغبون فيها غابن

---

(١) فيها : كأنها . (٢) في « ب » : من .

السابق المعري[1]

أبو اليمن بن أبي مهزول

هو قريب العهد ، داني العصر ، سافر إلى العراق في زمان ابن جهير[2] واجتمع بابن الهبّارية[3] . وأحسنُ ما سمعت له قولُه في الهجو ، أنشدنيه غيرُ واحد :

(١) هو محمد بن الخضر بن الحسن بن القاسم ، أبو اليمن بن أبي المهزول التنوخي المعروف بالسابق من أهل المعرّة . كان شاعراً مجيداً مليح القول حسن المعاني رشيق الألفاظ . دخل بغداد وجالس ابن باقيا والأبيوردي والخطيب أبا زكرياء التبريزي وأنشدهم من شعره . ودخل الرّي وأصبهان ولقي ابن الهبارية الشاعر . وعمل حين رجع من العراق رسالة لقبها « تحفة الندمان » أتى فيها بكل معنى غريب ، وكل شعر مختار لأديب . توفي بعد الخمسمائة . وانظر مزيداً من أخباره في الوافي « ج ٣ ص ٣٩ » ، وفوات الوفيات ، وابن خلكان في خلال ترجمة ابن جهير « محمد بن محمد » . وله في ابن عساكر « مخطوط » ترجمة وافية ومختارات حسنة .

(٢) ثمة جماعة شهروا بهذا الاسم ، والمعنيُّ هنا عميد الدولة « شرف الدين ، الصاحب » أبو القاسم محمد بن فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير . كان حسن التدبير ، كافياً في المهام ، شجاعاً جواداً عظيماً في الدول. وزر للخليفة القائم « استخلف سنة ٤٢٢ » ثم من بعده للمقتدي « استخلف سنة ٤٦٧ » ثم عزله ، وأعاده بعده المستظهر « استخلف سنة ٤٨٧ » فدبر أموره ثماني سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام ، ثم عزل في رمضان من سنة ٤٩٣ وصودر الكثير من أمواله وحبس في دار الخلافة ثم أخرج من حبسه ميتاً في شوال من السنة المذكورة ، وذكر ابن الأثير أن مولده سنة ٤٣٥ . وكان له ترسُّل بديع وتوقيعات وجيزة وأشعار رقيقة ومدحه شعراء عصره مثل صرّدر أبي منصور علي بن الحسن . وذكره العماد في الخريدة . (ابن خلكان في خلال ترجمة أبيه فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد – الخريدة القسم العراقي – النجوم الزاهرة في وفيات سنة ٤٩٣) .

(٣) هو محمد بن محمد – وقيل محمد بن علي – بن صالح الشيخ الأديب أبو يعلى العباسي المعروف بابن الهبّارية – نسبة إلى هبّار جده لأمه – الشاعر البغدادي . كان شاعراً مجيداً حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في اعراض الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد . وذكر العماد في الخريدة أنه كان من شعراء نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان ألب أرسلان وولده ملكشاه. =

إليّ أرسلتَ مقالَ الخنا ستحرُق النارُ فمَ النافخِ
أقْدَمْتَ يا أوقحَ مِنْ أيِّلٍ على ابتلاع الأرقمِ السالخ
يا حَلْقة الخاتَم يا إبرة الـ ــخيّاط يا مِحْبرة الناسخ

* * *

وأنشدني القاضي أبو اليسر[1] الكاتب له بيتين في مرثية عم أبيه وادع[2] من قصيدة :

أبا مسلمٍ لا زلتَ منا على ذُكْرٍ ولا دَرَسَتْ آياتُ عَلياك في الدهرِ
وكنا نُعِدُّ الصبرَ للخطب يعتري إلى أن أُصبنا عند يومك[3] بالصبر

* * *

وله في غلامٍ ينظر في مرآة :

وظبيٍ قابل المِرآةَ زَهْواً فأحرق بالصَّبابة كلَّ نفسِ
وليس من العجائب أنْ تأتّى حريقٌ بين مِرآةٍ وشمسِ

= وقال : غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن الحجاج « أبي عبد الله الحسين بن أحمد ابن الحجاج المتوفى سنة ٣٩١ وكان مضرب المثل في السخف والمداعبة والأهاجي » وسلك أسلوبه وفاقه في الخلاعة ، والنظيف من شعره في غاية الحسن . أقام مدة بأصبهان ثم خرج إلى كِرْمان وأقام بها إلى آخر عمره وتوفي سنة ٥٠٤ كما يقول العماد . وأما صاحب النجوم الزاهرة فيذكره في وفيات سنة ٥٠٩ . وينقل ابن خلكان عن ابن السمعاني أنه توفي بعد سنة تسعين وأربعمائة . له كتاب الصادح والباغم وهو منظومة في ألفي بيت على أسلوب كليلة ودمنة ، وكتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة « ابن خلكان ، النجوم الزاهرة » .

واقرأ في ابن خلكان ، في ترجمة فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير ، صلة ما بين ابن الهبّارية والسابق المعري .

(١) انظر ص ٣٥ (٢) انظر ص ٣٩ (٣) في « عود الشباب » : عند موتك .

وقوله وقد سافر إِلى خُراسان :

قالوا تَزَوَّجْ بأَرضٍ مَرْوٍ تعيشُ في غبطةٍ وَخَيْرِ
قلتُ صدقتمْ بأَيِّ مالٍ أَعيش فيها وأَيِّ أَير

* * *

وقال يهجو أُبنَ البوين[1] الشاعر :

شعر البويني له رَوْعةٌ ليس لها في النَّقْد محصولُ
مثلُ حبال الشمس ممدودةً ما فاتها عَرْضٌ ولا طول

---

(١) صاحب الترجمة السابقة .

أبو المعالي بن المهذب

هو

سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذّب

بنو المهذب كانوا في المعرة ذوي الفضل المُذْهَب ، والمذهب المُهَذَّب . وهذا أَبو المعالي كان في عصر مسلم بن قريش[1] وهو أمير حلب فقال فيه :

أَمُسلمُ لا سُلِّمتَ من جاذِبِ[2] الرَّدى ... تَخِذْتَ وزيراً ما شَدَدْت به أَزرا

كَسَبت ، ولم تربح ، بحربِ ابن مُنقذٍ ... من الله والناس[3] المَذَمَّة والوِزْرا

فَمُتْ كمداً بالجسر لستَ بجاسرٍ ... عليه وعايِنْ شيزراً أَبداً شَزْرا

فقال شرف الدولة مسلم لما سمع : مَنْ هذا الرجل ؟ فقالوا : من أَهل المعرة رعيتك فقال : أَوْصُوا به الوالي ليُحْسِن إليه ، وحذِّروه أَن يجنيَ عليه . فهذا ما يعرفنا ولو لم تكن له شكاية من والينا لما قال هذا .

---

(١) هو مسلم بن قريش بن بدران العقيلي ، أبو المكارم ، السلطان شرف الدولة « ٠٠ — ٤٧٨ » . أمير مستقل كان صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر « من أرض الجزيرة » . ولي بعد وفاة ابيه سنة ٤٥٣ هـ واستولى على قلعة حلب وأخذ الإتاوة من بلاد الروم ، وافتتح حرّان وأساء إلى أهل السنة فيها وكان يتشيّع ، ودانت له البادية ، ورام الاستيلاء على بغداد بعد طغرلبك وقاتل سلطان الترك (سليمان بن قتلمش) بظاهر انطاكية فقيل إنه قتل في المعركة وقيل قتله خادم في الحمام وله بضع وأربعون سنة ؛ وكان شجاعاً جواداً نافذ السلطان ، عمّ بلاده الأمن في أيامه « الأعلام » .

قلت : وصاحب النجوم يذكر وفاته سنة ٤٧٧ . وانظر تفاصيل وافية في ابن الأثير في حوادث سنة ٤٧٧

(٢) في « ب » : حادث . (٣) في « ب » : من الناس والله .

وله في الخِيرِيّ :

أُنظر إلى الخِيريّ ما بيننا مُقَمَّصاً بالطَّل قُمُصانا
كأنما صاغته أيدي الحيا من أَحمرِ الياقوت صُلبانا

* * *

وله يصف الوباء والإفرنج بالشام :

ولقد حللتُ من الشآم ببُقعةٍ أَعْذِرْ بساكن ربعها المسكينِ
وُبئتْ وجاوَرَها العدُوُّ فأَهلُها شهداء بين الطَّعْن والطاعون

حلب[1]

حمّاد الخرّاط[2]

هو

حماد بن منصور البِزاعيّ

وبُزاعا[3] بين حلب ومَنْبِج . ليس بالشام في عصرنا هذا مثلُه رقّةَ شعرٍ وسَلاسة نظم ، وسهولة عبارةٍ ولفظ ، ولطافة معنى ، وحـلاوة مَغْزى ، بأُسلوبٍ سالبٍ للُّب ، خالبٍ للخِلْب ، وصنعةٍ عارية من التكلُّف ، نائيةٍ من التعسُّف ، تترنّحُ له أَعطـاف السامعين ، وتُنْبِـع[4] رقّتُه في رياض اللطف الماءَ المَعين . لما كنت بحلب وعند تردّدي إليها في عهد نور الدين[5] سقى الله ثَراه عِهاد[6] الرحمة مازلت أَسمع من شعره ما يَزيدني طَرَبا ، ويفيدني عُجْباً به وعَجَبا .

---

(١) لم يرد هذا العنوان هنا في « ب » ، وإنما ورد في مطلع ترجمة الوأواء التالية «ص ١٥٥» . أما في « ك » فقد تكررت لفظة حلب مرة هنا عند حماد ومرة هناك عند الوأواء . وقد آثرنا أن نجعل من حماد أول شعراء حلب .

(٢) ترجم له الوافي ذاكراً بعض ديباجة العماد ، واختار له كل قصيدته النونية التالية «ص ١٣١» وستة الأبيات الأولى من القصيدة الميمية بعدها « ص ١٣١ – ١٣٢» والبيتين « صافح . . . » في الصفحة ١٤٣ ، وسبعة الأبيات الأولى من الدالية « تولعي . . » في الصفحة ١٣٣ . وذكره صاحب النجوم الزاهرة في وفيات سنة ٥٦٠ « ج ٥ ص ٣٨٣ » واختار له بيتين في مديح كريم ، وشكّ في نسبتها اليه .

(٣) عند ياقوت : بزاعة . سمت من أهل حلب من يقوله بالضم والكسر ومنهم من يقول بزاعا بالقصر .

(٤) في « ب » : تتبع . (٥) انظر في التعريف به الهامش الثاني من الصفحة ٧٨ من الجزء الأول .

(٦) في « ك » : سقى له الله عهاد .

ومن جملة ما عَلَّقْتُهُ من شعر حماد ، وهو يُحْيي كلَّ جماد ؛ قولُه[1] :

مَنْ لعليلِ الفؤاد مَحْزونِ ... مُتَيَّمٍ بالمِلاح مَفْتونِ

نافَسَ مجنونَ عامرٍ بهوًى ... يُعَدُّ فيه بألفِ مجنون

غَرَّرَ بالنفس في هوى قمرٍ ... بائعُها فيه غيرُ مَغْبون

لَدْنٍ مَهَزِّ الأَعطاف يخطِر كالْـ ... ـقضيب في دِقةٍ وفي لين

جوّالِ عَقْد النِّطاقِ يجذِبُه ... نقًا ، نَبَا عن أديم يَبْرين[2]

يكسِرُ بالوعد لي مُمَرَّضَةً ... تُميتني تارةً وتُحييني

كأنما شامَ من لواحظِها ... غِرارَ صافي المَتْنَيْنِ مَسْنون

يأمَنُ قلبي على هواه وإن ... كان على القلب غيرَ مأْمون

أقولُ للنفس إذ تَعَزَّزُ بالْـ ... ـجمال عِزّي إنْ شئتِ أو هوني

لا صَبْرَ لا صبر عن مَحبّةِ مَنْ ... أُطيعه في الهوى ويَعْصيني

يُسخِطني بالجفا فأَلْحَظُ مِنْ ... سُخْطي رِضاه به فيُرْضيني

* * *

وله :

أما أنباكَ طيفُك إذْ أَلَمّا ... بأني لم أَذُقْ للنوم طَعْما

تؤرِّقني وتبعثُ لي خيالاً ... لقد أَوْسعتَ بالإنصاف ظُلْما

ولم تسمَحْ به سِنَةٌ ولكنْ ... يمثّله لقلبي الشَّوْقُ وَهْما

---

(١) لم ترد اللفظة في « ب » . (٢) يبرين : رمال مشهورة واسعة .

فَدَتْكَ النفسُ كم هذا التجنّي وفيم تَصُدُّ مُجْتَنِباً وممّا
وحَقِّ هَواكَ ما أذنبتُ ذنباً فتهجُرَني، ولا أجرمتُ جُرما
ألا يامالكي في الحبِّ عِشْقاً حكمتَ فمن يردّ عليك حُكما[1]
أذَلّنيَ الهوىٰ لك بعد عِزّي وقادَتْني لك الأشواق رغْما
فلا واللهِ ما أضمرتُ صبراً ولا والله ما أزمعتُ صُرْما
ولا راجعتُ في الهجران رأياً ولا أمضيْتُ في السُّلوان عَزْما
لِعَيْنكَ ما أسال العينَ دمعاً وجسمِك ما أذاب الجسمَ سُقْما

* * *

وله :

أفي اليومِ يا بَيْنَ الحبيبِ أم الغدِ يُحَقُّ وعيدي أم يُقرّب مَوْعدي
أرىٰ عِيسَ مَنْ أهواهُ تُحْدَجُ للنَّوىٰ بعَيْنِ ضعيفِ الصّبرِ واهي التجلُّدِ
فيا لفؤادي من غرامٍ مُجَمَّعٍ ويا لجفوني من مَنامٍ مُبَدَّدِ
ومهزوزةِ الأعطاف مال بها الهوىٰ إليَّ مَميلَ الريحِ بالغُصُنِ النَّدي
تُوَدِّعني والطَّرْفُ للطَّرْف باذِلٌ لطائفَ لم تسمح بها اليدُ لليدِ
تقولُ وسِلْكُ الدّمعِ ينثرُه البُكا على صَحْنِ مَطلولِ الأديم مُوَرَّد
وقد زَحزحتْ يا قوتَتَيْن أضَلّتا شَتيتَ أقاحٍ كالجُمانِ المُنَضَّد
تَوَقَّ[2] بعهدي وارْعَهُ إنها نوًى لها أمَدٌ في جَرْيِها وكأنْ قَدِ

---

(١) تنقطع هنا القصيدة في « ك » ، ثم تتصل النسخة في القصيدة الرائية « ما لثناياك وللخمر » ص ١٣٩ .
(٢) كذا في الأصل « ب » ، ولعلّها : فوَفِّ .

فلِلَّه ما قالتْ وولَّتْ لو اُنَّه ... يَبُلُّ ويَشْفي غُلَّةَ الهائم الصَّدِي
قفي واُسعدينا يا سُعاد ونوِّلي ... قليلاً وإنْ لم يُجْدِ نفعاً وزوِّدي

* * *

وله :

تَوَلَّعي يا نَسَــماتِ نَجْدِ ... بالشِّيحِ في ذاك الحِمَى والرَّنْدِ
لعلّ رَيّاكِ إذا ما نَفَحَتْ ... تعــودُ حَرَّ[١] لَوْعتي بِبَرْد
أَصبو إلى ريح الصَّبا لو أَنها ... تُهدي حديث الحيِّ فيما تُهْدي
أَسأَلُها هل صافحتْ مَوافِقاً[٢] ... أَوَدُّ لو صافحتُهــا بخَدّي
أَشتاق تقبيلَ ثَراها كلَّما ... هاجَ اُشتياقي واُستطار وَجْدي
أَستودِعُ اللهَ بها قلبي فقدْ ... طــال به بعدَ الفِراق عَهْدي
كان معي قبلَ رحيلي عنْهمُ ... ثمَّ رحلتُ وأَقام بعــدي
يا قمري متى تلوحُ طــالعاً ... تُطْفي بماء الوَصْلِ نارَ الصَدِّ
لَهْفي على زمانِ قُرْبٍ ما وفى ... بما أُلاقي من زمانِ البُعدِ
أَبكي ويبكي رحمةً لي مَعْشَرٌ ... ما عندهمْ مِنَ الهوى ما عندي
تَجَمَّعوا فيكَ على الحبِّ معي ... لكنني كنتُ المُعَنَّى وَحْدي
ويلاهُ من شوقٍ تبيتُ نارُه ... تَشُبُّ بين أَضلُعي وجِلْدي
ومن غليلٍ في الفؤاد كلّما ... ذكرتُ في حُبِّك صَفْوَ وِرْدي

---

(١) كذا في « ب »، ولعلّها : يعودُ حرُّ (٢) في « ب »: موافقاً ؛ والتصحيح من « عود الشباب » .

يا بَيْنُ أَنجزتَ وعيدي فمتى ... تُنْجِزُ أيام اللقــاء وَعْدي

ولائمٍ عنَّفني وما درى ... أنّ ضلالي في هواك رُشْدي

قلتُ له دعني فلا وحقِّه ... لا حُلْتُ عن نُصحي له ووُدّي

أوّل من نظم على هذا الأسلوب ابنُ المعلّم[1] من بلدِ واسط في كلمته التي أولها :

تَنَبَّهي يا عَذَباتِ الرَّنْـدِ ... كم ذا الكرى هَبَّ نسيمُ نجدِ

وقد أوردتُ ذلك في أشعار الواسطيّين .

* * *

وقال حمّاد الخراط :

تذكَّرَ بالحِمى عهداً فَحَنّا ... وأَظهرَ من هواه ما أَجَنّا

ولاح له على هَضَباتِ نَجْدٍ ... بريقٌ يخطَف الأَبصار وَهْنا

تَعَرَّض والعواذِلُ هاجعاتٌ ... ولم يَطْرُقْ له التغميضُ جَفْنا

فَأَنَّ صَبابةً ولو انَّ رَضْوى ... تَحَمَّلَ بعض لوْعتـه لأَنّا

أَهاتفةَ الأَراكِ بَكَيْتِ شَجْواً ... لِوَشْكِ البين أَمْ رَجَّعتِ لَحْنا

دعيني والبكاءَ فلستِ مني ... وإنْ هَيَّجْتِ لي شَوْقاً وحُزْنا

---

(١) هو أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس المعروف بابن المعلم الواسطي الهُرْثي الملقب نجم الدين . شاعر رقيق الشعر ، سهل الألفاظ ، صحيح المعاني ؛ يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام ؛ ولذلك علق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس . ولد سنة ٥٠١ وتوفي في رجب سنة ٥٩٢ بالهرث وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه إلى أن توفي بها « ابن خلكان ، النجوم الزاهرة ، شذرات الذهب ، معجم البلدان » .

وما مَن ناح عن ثكلٍ وفَقْدٍ ... كمن أوْفى على فَنَن فغنّى
كلانا يا حمامةُ ، حين تَبْلى ... سرائرُ حُبِّه ، الصبُّ المُعَنَّى
نسيمَ الريحِ هل راوَحْتَ سَهْلاً ... لذاك الجوِّ أم غادَيْتَ حَزْنا
أعِدْ نَفَحاتِ أنفاسِ الخُزامى ... لتَنْشُرَ ما طواه البَيْنُ عَنّا
مُنىً ليَ أن أَسُفَّ شذاه غَضّاً ... لو انّ المرءَ يُدْرِكُ ما تمنّى
وأن أُحْبى بِرَيّا البانِ إمّا ... تَرَنَّحَ في هبوبك أو تَثَنّى
بحقِّك هل مسحتَ كثيبَ رَمْلٍ ... على العَلَمَيْنِ أم جاذَبْت غُصْنا
ألا لله أيامٌ تَقَضَّتْ ... به ما كان أعذَبَها وأهْنا
أراني كلّما أبديتُ فَنّاً ... من الذكرى أجَدَّ الشوقُ فَنّا
سَقى تلكَ العُهودَ عِهادُ دَمْعٍ ... يجودُ لها إذا ما الغيثُ ضَنّا

* * *

وقال :

بَدْرٌ بدا للعيونِ تَرْمُقُه ... يرشقها لحظُه وتَرْشُقُه
طالَعَنا والقلوبُ مَغْرِبُه ... عَلاقةً والجيوبُ مَشْرِقُه
تيّمَني شَكْلُه وقامَتُه ... وصادني قُرْطُه وقَرْطَقُه(١)
ثناه دَلُّ الصِّبا فأرّقني ... قضيبُ بانٍ يهتزُّ مُورِقُه
يشكو كما أشتكي مُؤَزَّرُه ... إذا تلوّى به مُمَنْطَقُه

(١) القرطق : قِباء ذو طاق واحد « معرّب » .

يَفْتَرُّ عن لؤلؤٍ يُنَظِّمه   لناظري ثَغْرُه ومَنْطِقُه
أقولُ والقلبُ مُغْرَمٌ بهوًى   تلذعُه نارُه وتحرُقُه
مولايَ مولايَ ذا الأسيرُ أما   تَفُكُّه بالرِّضىٰ وتُطْلِقُه
وإنه العبدُ ليس يملكُه   غيرُ رحيمٍ، بالوَصْلِ يُعْتِقُه
يا باخِلاً ما يكاد يسمح للصَّبِّ ولا بالخيالِ يَطْرُقُه
لا رَوَّعَ اللهُ مَنْ يُرَوِّع بالصّدود قلبي عَمْداً ويُقْلِقُه
وأصلح اللهُ غادِراً أبداً   يكذِبُني في الهوىٰ وأصْدُقُه

* * *

وقال:

فَدَيْتُ بدراً في القلبِ مَطْلَعُهُ   يسير فيه وليس يَقطَعُهُ
أَنْزَلَهُ الحبُّ منهُ مَنْزِلةً   زعزَع منه ما لا يُزَعْزِعُه
ماضَرَّه، لا عَدِمتُ سَطْوَتَهُ،   لو رقَّ مما ينال موضِعُه
ضَنَّ ببعضِ الرِّضى على كَلِفٍ   لولا هَواه المَصُون أجْمَعُه
مَوْلاي أسرفتَ في تَجَنِّ مَنْ   يُعطيكَ ما عنده وتمنَعُه
شفيعُهُ ذُلُّه إليك إذا   أعَزَّك[1] الحسنُ لو تُشَفِّعُه
أما ترىٰ ما تقولُ شاكيةً   إليك أنفاسُه وأدمُعُه
حسبُك بادي شحوبِه خَبَراً   عن بعضِ ما تحتويه أضلُعُه
بالله راجِعْ جميلَ رأيِك في   وِدادِ خِلٍّ إليك مَرْجِعُه
ولا تُضيِّعْ عهدَ ذي مُحافظةٍ   فأظلَمُ الناسِ مَنْ يُضَيِّعُه

(١) في الأصل« ب »: عزك، ولا يستقيم في الوزن ولا في المعنى.

وقال :

أَلا هل لماضي العَيْشِ عندكِ مَرْجِعُ ... وهل فيه بعدَ اليأس للصَّبِّ مَطْمَعُ
لقد أُولِعَتْ بالصّدِّ عني وإنني ... لِفُرقتها ، ما عشتُ ، بالوَجْد مُولَع
أُضاحكُ حُسّادي فيغلِبُني البكا ... وأَكْتُم عُوّادي وإني لَمُوجَع
إِذا خَطَرَتْ من ذِكرها ليَ خَطْرَةٌ ... تكاد لهـا أَنياط قلبي تَقَطَّعُ

* * *

وقال :

عاقرني لَحْظُ عينه السِّحْرا ... حتى تَطَفَّحْتُ بالهوى سُكْرا
ومالَ نَشْوانَ غيرَ مُحْتَشِمٍ ... والرّاحُ قد سَوَّلَتْ له أَمْرا
فَملتُ حتى الصباح مُعْتَنِقاً ... منـه قضيباً ، مُقَبِّلاً بَدْرا
إِذا تناولْتُ من مَراشِفه ... كأساً سقاني بلحظِه أُخْرى
كان وِصالي نَذْراً عليه فقدْ ... جاد ووَفَّى ، فَدَيْتُه ، النَّذْرا
يا مَنْ دعاني إلى الغرام به ... لَبَّيْك أَلفاً في الحُبِّ لا عَشْرا
جِئْتُك طَوْعاً فاعصِ المَلام وصِلْ ... فيه بنا الوَصْلَ واهْجُرِ الهَجْرا
لَيْتَكِ يا ليلةَ السّرور به ... بُدِّلْتِ في كلِّ ساعةٍ دَهْرا
وباخِلٍ جادتِ المُدامُ به ... فبِتُّ أُولي مَذْمُومَها شُكْرا
لما أَباحتْ سُلافَ رِيقَتِه ... وصَرَّفَتْني في صِرْفِها جَهْرا
غَنَّيْتُ أُذْني لوائمي طَرَباً ... حَلَّتْ ليَ الخمرُ فاسقِني الخمرا
زِدْ ، عَمْرَكَ اللهَ ، من مُجاجتها ... ولا تراقِبْ زَيْداً ولا عَمْرا

طالِعْ معي دَنَّها تَجِدْ عَجَباً ... ليلةَ بَيْنٍ قد أطلعتْ فجرا

وابتدرَتْ للغروبِ أنجُمُها ... نحو فؤادي بدُورنا تَتْرى

يا حبّذا والكؤوسُ دائرةٌ ... أجسامُ ثلجٍ تقاذفتْ جَمْرا

ترى اليواقيتَ مِنْ مُشعْشَعِها ... قد كُلِّلتْ من حَبابِها شَذْرا

فاشْرَبْ على ما تُحِبُّ من زَهَرِ الْـ ... ـحُسْنِ وناوِلْ أحبابَك الزَّهْرا

واعْتَضْ عن الورد وَجْنَةً[1] وعنِ الْـ ... ـمِسْكِ لِثاثٍ تَضَوَّعَتْ نَشْرا

هاكَ بديلاً عن كل نَرْجِسَةٍ ... عَيْناً وعن أُقحوانةٍ ثَغْرا

فالعُمْرُ يوماً إذا ظفرتَ به ... فلا تُضَيِّعْ بتركه العُمْرا

نِعْمَ شِعارُ الفتى السرورُ فإنْ ... عَدِمتَه فانْتَجِعْ له الشِّعْرى

واستمطِرِ الجودَ من أبي الحسنِ الْـ ... ـماجد واسألْ سماءَه القَطْرا

يَغْشاكَ بحرٌ إذا تَبَجَّسَ بالـ ... ـنَّوالِ والبِرِّ أخجلَ البَحْرا

إيهٍ عَليًّا شِدِ[2] العلاء بما ... تحوي به في زمانك الفخرا

وانهضْ إلى المجد نَهْضَةً تُثمرُ الْـ ... ـحَمْدَ وتُبقي الثناءَ والذِّكْرا

فلا تَرُعْكَ الصِّعابُ واسْعَ لها ... بِجِدِّ عَزْمٍ يُسَهِّلُ الوَعْرا

فربَّ ذي هِمّةٍ ينال بها ... على تنائي منالةٍ[3] اليُسْرا

وما المعالي وقفٌ على وَرِمٍ ... يَعْقِدُ للتِّيهِ أنفَه كِبْرا

بُشْرى لعبدٍ يلقاكَ عائدَه ... بوجهِ سَفْرٍ منوَّرٍ بِشْرا

(١) في « الأصل » : دجنة . (٢) في الأصل : شذ . (٣) كذا في الأصل ، ولعلها : على تنائي منالِه .

عَرْفُك أزكى وأنت أطهر أخـــلاقاً وأعلىٰ بَيْنَ الورىٰ قَدْرا

تَهَنَّ واسلم وابسُط لشاكرك الْـــمُقِرِّ بالعَجْز دونَــه العُذْرا

* * *

وله[1] :

ما لِثنـــاياكَ وللخمرِ وما[2] لأَجفانكَ والسِّحْرِ

تريد أن تقتُلَني كان ما تريدُ أو[3] تبلغَ بي شكري

يكفيك أني من ضلالِ الهوىٰ لا أعرف العُرْفَ من النُّكْرِ

ليتكَ تَدْري أنني بالذي ينال قلبي منك لا أدري

عوَّدْتني[4] الصبرَ، وصدْقُ الهوى يحكُمُ بالتسلــيم والصَّبْر

وها أنا أحملُ ثِقْلَ الهوى فيك على المَقصوفِ من ظهري

أُقسم يا مولايَ حقاً بِمَنْ مَلَّك سلطانَ الهوى أمري

لم ترَ أبهى منك عيني ولا أسكنْتُ أحلىٰ منك في صدري

فَدَيْتُ من لو قابل البدرَ في تمـــامه أوفىٰ على البدر

ولو مشى والغصنَ في روْضةٍ كان على قامَتِه يُزْري

مُرْتَدَفُ الرِّدْف إذا ماانْثَنَتْ أعطـافُه ، مختَصَرُ الخصْر

---

(١) تستأنف هنا النسخة « ك » المختارات بعد الانقطاع الذي أشرنا اليه في هامش الصفحة ١٣٢

(٢) في « ب » : يلحق « وما » بالشطر الأول .

(٣) اللفظة في « ك » : أقرب إلى أن تقرأ : لو . (٤) في « ك » : عوذتني .

وله :

فَدَيْتُ أَميراً له حاجبٌ يُفَوِّقُ عن قَوْسه أَسْهُما
يَصيدُ النفوسَ إذا ما رَنا ويُصْمي القلوبَ إذا ما رمىٰ
أَغارَ على سَرْحِ أَلبابنا فصَيَّره الهوىٰ مَغْنَما
إذا هزَّ من قَدِّه صَعْدَةً وأَشْرع مِنْ لحظِه لَهْذَما
دعوْتُ الأَمانَ ، ومَنْ لي به إذا جَيْشُ بَهْجَتِه صَمَّما
تعلَّقْتُه من بني التُّرْكِ لا يَرِقُّ لتُرْكي به مُغْرَما
خلَعتُ عِذاريَ في حبّه فلستُ أُبالي بمن أو بما
فمالي[(١)] أُجَمْجِم زُور[(٢)] الحديث ووَيْلي على رَشْف ذاك اللَّمىٰ
فما ذُقتُ لا وحياةِ الحبيبِ أَلذَّ وأَعذَب منه فما
إذا ما تأَمَّلْتني باكياً فقل قد تذكره مَبْسِما
ومَثَّلَ باردَ ذاك الرُّضاب على ما به نحوه مِن ظَما
أَيا قمرَ الأَرض أَخجلتَ في تمامك والحسنِ بدرَ السَّما
وأَشبهتَه في النَّوى والبعاد فقل لي أَهيمُ بمَنْ منكما

* * *

وله :

مَرْحباً مَرْحباً بوجْهِكَ يا بدرُ مَرْحبا
ما أَلَذَّ العَذابَ فيك وأَحلىٰ وأَعْذبا

---

(١) في « ب » : لمالي . وما هنا عن « ك » .   (٢) اللفظة في « ك » : أقرب إلى (لغز) .

إن لي في هواك يا قمرَ الأرضِ مَذْهبا
أَشتهي أَنْ أُلام فيـك وأُلْحَى وأُعْتَبا
لِيَرُدَّ اُسمَك العَذو لُ إليَّ المُحَبَّبا
يا قضيبـاً تَهزُّهُ نَشْوَةُ الدَلِّ والصِبا
كلّما ماس في الغِلا لة واُهتز في القِبا
اِسْتُخِفَّت له القلو بُ وحُلَّت له الُحبا

* * *

وله :

اللهُ للجائرين جارُ أَين اُستقلّوا وأَين ساروا
لا أَوْحَشَتْ منهم المَغاني ولا خَلَتْ منهم الديارُ
قومٌ بَعُدْنا على التداني منهم فلم يَنْفَعِ المَزار
فِداهُمُ قلبيَ المُعَنَّى بهمْ وأَحشائيَ الحِرار
وظالمٍ ليس لي عليه بحُكم عِشقي له اُنتصار
ما لأَميرٍ سوى هَواهُ على قلوب الهَوى اُقتدار

* * *

وله :

يا لَقلبي لِمريضٍ في الهوىٰ ليس يُعادُ
وقتيلٍ بالعيون النُّجل فيه لا يُقاد

يا مُرادَ النفس لو تـــمَّ لمعشـــوقٍ[١] مُرادُ
في سبيل الحب بذلُ الـــنّـــفس فيكم والجهـاد
صادني منكم[٢] غزالٌ نافرٌ ليس يُصـاد
بين أحشائي له مَرْ عًى فسيحٌ ومَراد
دارهُ القلبُ على النأْ يِ ومأْواه الفؤادُ
وله الحُبُّ على ما كان منه والوِداد
لا تقولوا لي تقاضا ه دُنُوٌّ أو بِعاد
كلُّ حُسْنٍ وهوًى منـــــه ومني مُسْتفـاد
فمتى أصحو وغَيُّ الْـــحب في عيني رَشاد
وسَمـاع اللَّومِ قَدْحٌ وهوى النفسِ زِناد
هـذه وَقْـدَةُ نارٍ ما لأَقصاهـا رَماد[٣]

* * *

وله :

نَمْ هنيئاً لك محبوبُ الكرى إنّ طرفي فيك يَهوى السَّهرا
حبّذا يا بدرُ ليـــلٌ بِتّهُ فيك حتى الصبحِ أرعى القمرا
طالَ بالهجرِ وقد كان الذي أشتكي في الوَصْلِ منه القِصَرا
لَيْلُ يا لَيْـــلُ فقَدْنا جُمْلَةً أنا محبوبي وأنتَ السَّحَرا

---

(١) في « ك » : لمشعوف .   (٢) في « ب » : فيكم .
(٣) في عود الشباب : لايطفيها رماد .

فعسى تأْخذُ أوْ آخُذُ عن ذاك أو هـذا بحقٍّ خَبرا
عَجَباً لي أترك العَيْنَ ، وقدْ عزَمَ البَـيْنُ ، وأقفو الأثَرا
بيدي أطلقتُ قلبي من يدي حيثُ لم أسْرِ بجسمي إذْ سَرى
أتّقي الغيرانَ في صُحْبتِه وأُحاشي دَرَكاً أو خَطَرا
كذَبَتْكَ النفسُ ما العاشقُ مَنْ يتحامى في هواه الضَّرَرا
ينظر الآراءَ مُختاراً وهل صَدَقَ[1] الحبُّ فأبقى نظرا
يَطْرُقُ[2] الشُهْرةَ في الحبِّ وما الْـ ـتذّ صَبٌّ لم يَرُحْ مُشْتَهِرا
وعلى رِسلك في كِتمانه إنّ ما أخفيته قد ظهرا

* * *

وله من أخرى[3] :

صافِحْ بصَدرِ الغيسِ صدرَ النهارْ وأنهضْ مع الشَّمس لِشمسِ العُقارْ
حَيِّ بها وجهَ الربيع الذي من جوهر الزَّهْر عليه نِثار[4]

* * *

وقـال :

يا قمري تعْلَمُ مَن أصبحَ فيكَ مُمْتَحَنْ
يا صَنَمَ الحُسْنِ وما نُصِبْتَ إلاّ للفِتَن
فأنعكفتْ منك القلو بُ في الهوى على وَثَن

---

(١) في « ب » : يصدق ، وما هناك عن « ك » .

(٢) في « ك » : يفرق . (٣) تغيب اللفظة في « ب » .

(٤) تنقطع المختارات هنا ثانية في «ك» وتستأنف بعدُ في القصيدة الرائية : أما لذا الليل . ص ١٥٠

يا قوتَ نَفسٍ شرِبَتْ أَشجانَها مع اللّبَنْ
يا مُلبِسي ثوبَ الضّنا وسالبي طِيبَ الوَسَن
يا حَسَنَ الوجهِ الذي يدينُ بالفِعل الحَسَن
يَفْديك عَبْدٌ طائعٌ مُلِّكْتَه بلا ثمن
وَحَقِّ مَنْ أَسكن في قلبي هَواك فسَكَن
لا حُلتُ عن حُسن الوفا ماصَحِبَتْ رُوحي البدن

* * *

وله من أبياتٍ شائقة رائقة يُغَنّى بها :

لا تَتْعَبِ العواذِلُ فالُحبُّ شُغْلٌ شاغِلُ
باطلُه حَقٌّ وحقُّ النّاصحين باطل
يا مَوْقِفاً غالت به أَلبابَنا الغوائل
كيف النجاةُ منه والنّاصِرُ فيه الخاذِل
أشكل من أين أصبت بينه الشّواكِل
كلُّ العيون أسهُمٌ وكُلُّها مَقاتِل
وكلُّ عِطفٍ كَرْمةٌ وكُلُّ طَرْفٍ بابل
فكيف يصحو أو يُفيق ثَمِلٌ أو ذاهل
ما تفعل الشَّمول ما تفعله الشّمائِل
يَهزُّها من القدودِ الأَسَلُ النّواهل

أَعْدَلُها أَجْوَرُها والمستقيمُ المائلُ
يا قانصَ الظِّباء في أَعينِها الحبائلُ
وبين كلِّ لحظتيْن سائفٌ ونابلُ
تَوَقَّ يا مخدوعُ في الْغِزلان مَنْ تُغازِلُ
من تَبِعَ الصَّيْدَ دها هُ الصَّيْدُ وهو غافلُ
إن الأُسود هذه الضَّعائفُ المَطافِلُ
يصرَعْن أَرشاقاً وَهُنَّ الشُّرَّدُ الجَوافِلُ
يرمِينَنا عن نفثا تٍ سمُّهنَّ[1] قاتلُ

* * *

وله :

تَكَلَّمَ بالأَدْمُعِ وقال فلم تَسْمَعِي
شكا بالبُكا لو رحِمْتِ شكوى فتىً مُوجَعِ
ودلَّ بماء الجفون على النار في الأَضْلُعِ
وأَشْفَقَ يوم النَّوى على سِرِّه المُودَعِ
فأَومضَ باللَّحظ ثمَّ عضَّ على الأصبعِ
يقول علامَ[2] عزمْتِ فدَيْتُكِ ، أَن تصنعي
أَليس لهذا المغيب يا شمسُ من مَطْلَعِ

(١) فوق الكلمة في « ب » : لفظة « معاً » ، كأنه يشير إلى ضم السين وفتحها .

(٢) في « ب » : علي ما .

ولا لذهـاب القرا ر والنومِ من مَرْجِـع

ويا عيْنُ قد أزمع أصـــطباري مع المُزْمِـع

وأسرع قلبي الرحيلَ مع الراحِلِ المُسْرِع

فهل لك أن ترقُدي وهل لك أن تَهجعي

عسى لطُروق الخيال طريقٌ على مَضْجَعي

يُعلّلــني بالدواء وإن كان لم يَنْجَع

ويُقْنعه خادعــاً بما ليس بالمُقْنِع

إذا أُولِـعَ اليأسُ بي فَزِعتُ إلى المَطْمَع

وقلتُ لنفسي خذي عُـلالتــه أو دعي

* * *

وله :

صدقَ الحبُّ لستَ لي بصديقِ فالْهُ عني وخَلِّني وطريقي

أيّها النـائم الذي ماله عِلْـــمٌ إذا نام كيف ليلُ المَشوق

إنّ برِّي ، والوجْد مالِكُ أمري بالهوى ، بالمَلام عَيْنُ العُقوق

وَلَغِشُّ المُريدِ لي السوءَ بالإغـــراء فيـه كِفاءُ نُصْح الشفيق

ضِلّةً ما اهتديتُ والليلُ داجٍ دون صَحْبي إلى اشْتِيام البروق

وتعرّضتُ للنسيم عسى أُبْـــرِدُ قلباً من لوعتي في حريق

وعقيقُ الدُّموعِ ينثُرُه نَظْـــمُ بُكائي على ظِبـاء العقيق

يا رَفيقي وقد تفرّدْتُ في نهْـــجِ وَلوعي ما أنت لي برفيق

تتأتّى إفاقتي ومن الصّحْـــوِ رَواحي سكْرانَ غيرَ مُفيقِ
أترى، أم قذًى بعينيك، ماها ج غرامي يوم افتراقِ الفريق
من بدورٍ تطلّعت لمغيبٍ وشموسٍ تولّعت بشروق
ما علمنا مغارباً قبل يوم الْـــبَيْنِ تَسْتَنُّ في غوارب نُوق
قَرُبَتْ والمرامُ غيرُ قريبٍ ونأت والغرام غير سحيق
وأعادَتْ تَعِلّةً بدأ الطَّيْـــفُ بها أمسِ في طريق الطُّروق
يوم ردَّتْ على الكرى جَفْنَ عيني عِدَةٌ ليس عهدُها بوثيق
لاحَ فيها الخليقُ لي بوفاءٍ تحت جُنْحِ الظلام غيرَ خَليق
زَوْرَةٌ كان زَوْرُها، وأبي الصَّبْــوَة، أحلى عندي من التحقيق
أثرٌ ردَّ لي على اليأس عَيْناً فاتني لحظُ حُسْنِها المَوْموق
مِنْ حبيبٍ وافٍ وخِلٍّ مُصافٍ ووصالٍ شافٍ وعيشٍ أنيق
تحت ظلٍّ من النعيم ظليلٍ فوق غُصْنٍ من الشباب وَريق

* * *

وقال :

مُوسى هواكمْ بجانب الطّورِ يسعى بقلبٍ في الحبِّ مكسورِ
حيرانَ في ظلمة الجفاء فهل نارُ انعطافٍ تُدْنيه من نور
فبادروه ببَدْرٍ ضاحيةٍ من طُرّتيه في شكْلٍ[1] دَيْجور
نادُوه لطفاً بعبدِ ودّكمُ سِرًّا وناجُوه بالمعاذير

(١) في « عود الشباب » : في ليل .

ما الشّأن أَنّا على مَحبّتنا لم نَخْلُ من هاجرٍ ومهجورِ
نهجُ سبيلٍ يسعى الوشاةُ به لصفوِ لَذّاتنـا بتكْدير
قولوا لفرعونِ تيهِ ظالمتي ما مثلُ عِشقي(١) لها بمَكفور
قد شاع في الناس أنني كَلِفٌ بذاتِ لحظٍ كالسيف مَشهور
فُتورُ أَجفانها المِراضِ جَنَى تَمَرُّضي في الهوى وتَفْتيري
بكَتْ لِتَبْرا من ظُلْمِ مُقْلتِها إليّ والدمعُ شاهدُ الزُّور
غـداةَ قامت بصورةٍ هي أُنـموذَجُ مُستحسَنِ التّصاوير
بغُصْنِ قدٍّ وحِقْفِ رادِفَةٍ نيطت إليـه بخَصْر زُنْبور
زَنّرَ مَجْرى نِطاقها هَيَفٌ نَزَّه عن مَعْقد الزّنانير
بيضاء شفّافة الأديم كما غَشَّيْتَ ياقُوتَةً ببَلُّور
ذات جبينٍ تَحُفُّه طُرَرٌ عَنْبَرُها مُحْدِقٌ بكافور
لو أنّ بستان وجهها الجامع الـأفنان حُسناً بغير ناطور
داويتُ دائي بعَطْفِ نَرْجِسه النّاعِس لَثْماً ووَرْدِه الجُوري
وكنتُ عالَيْت دُرَّ مَبْسِمِها الْـمنظومِ من أدمعي بمنثور
أذاك أَشْفى أم طِيبُ زَوْرَتها أيّام قال الكرى لها زوري
دَنَتْ على نأيِها وأَسْعَدَها إباحةُ النومِ كلَّ محظور
فبِتُّ أَلْهو بما أحاوله من بِدَعِ الحُسْن غيرَ مَوْزور

(١) في « عود الشباب » : ما عشق مثلي .

رُؤْيا تَمَنَّيْتُهــــا وأَحْسِبُني حَقَّقْتُهــا في الهوى بتعبيري
ويا عَذولي دَعْ ذكر(١) مَسْأَلةٍ مُشْكِلَةٍ عُرِّضَتْ لتفسـير
فما أنا في النفير إنْ حضرت لذّاتُ أهلِ الهوى ولا العِير
وليس خُبْري ما صافَحَتْكَ به فدع عُـــلالاتِها أخابيري
حمـاقةٌ ضـاع في تَتَبُّعِهـا محفوظُ شعري وضَلَّ تفكيري
أين اشتغال الهموم مما تقا ضاه فراغُ القوم المسـارير
بياض وَصْفٍ للحبّ سوّد لا صحائفي ثَمَّ ، بَلْ دفاتيري
ولم يُفِدْ غير أنه سببٌ خِفَّته أصلُ كلِّ توقير
عاد إلى الجِدِّ هَزْلُه فغدا(٢) مَعْـذولُه وهو جِدُّ مَعْذور

* * *

وله في وصف الخال :

ومُهَفْهَفٍ كالغصن ما ل بِعِطْفه مَرُّ النَّسيم
في وجهه نارُ الحيـا ء يَشُبُّهـا ماء(٣) النعيم
يا حَبَّةَ القلب الـتي فَرَّتْ إليه من الصميم
بَطَنَ الهوى فظهرتِ جا ثلةً على صافي الأديم
حتى دُعيتِ وقد أقمـــــتِ عليه بالخالِ المُقيم
يا من أقام قيـامتي بالخدِّ والقدِّ القويم

(١) كذا في « عود الشباب » . وفي « ب » : فكر .
(٢) في « ب » : فغدا . (٣) في « ب » : قاء .

وَجَنَى سَقامي في الهوى بفُتورِ ناظره السَّقيمِ
ورمى فؤادي إِذْ رنا تيهاً إليّ بلحظِ رِيم
يا جنّةً تدعو القلو بَ إلى مُباشرة الجحيم
وجَلا صباح جَبينِهِ في ليلِ طُرّتِهِ البهيم
أُنْظُرْ لذُلّي يا عزيــزُ بعينِ مُقتدِرٍ رحيم
وأعطِف عليّ تكرُّماً فالعَطف أولى بالكريم

* * *

وله :

أَما[1] لذا الليــلِ سحَرْ يا أمــلي فيُنْتَظَرْ
يا مُسْهِري بصَــدِّهِ حاشاك مِنْ طُولِ السَّهَر
يا قمــراً بِتُّ لفَرْ طِ حبّه أَرْعى القمر
ويا قضيباً رُحْتُ من خَطْرَتِــه على خَطَر
ويا غَزالاً كلّمــا جاذبْتُــه الأُنْسَ نَفَر
إن قُلتُ قد رَقَّ قساً أَو قلت قد أَوفى غَدَر
أَو قلتُ قد عاد إلى الْــعادة في الوَصْل هَجَر
إِحْذَرْ خِلافي فعسى[2] يُنْجي من الخوف الحَذَر[3]

---

(١) تستأنف هنا النسخة « ك » المختارات بعد الانقطاع الذي أشرنا اليه في الهامش الرابع من الصفحة ١٤٣

(٢) في « ب » : فعسا .

(٣) ورد هذا البيت في « ك » بعد البيت التالي مع الإشارة إلى هذا الخلاف بلفظة : مقدم .

مَوْلايَ عُدْ من قبل أن … يَشيع في الناسِ الخبرْ
ويُصْبحَ السِّرُّ الذي … تعرِفُه قد اشتهر

* * *

وله :

جِدُّ الهوى أوّلُه مُزاحُ … وكلُّ نارٍ فلها اقتداحُ
آهاً لقلبي من حِمًى مُمَنَّعٍ … أغرى به تعرُّضٌ مُباح
ونظرةٍ فتحتُ عنها ناظري … وهيَ لبابِ شِقْوتي مِفتاح
يا قمراً صَوْني لديه بِذْلةٌ … إذا بدا وسَتريَ افتضاحُ
ماذا يقول فيك عُذّالي وما … أدري غَدَوْا بلَوْمِهم أمْ راحُوا
الغَيُّ ما يَزْعُمُه مُرْشدهم[1] … والغِشّ ما تقوله[2] النُّصّاح
سِرُّ الهوى المُودَعُ فيه أنه … لولا الهوى لم تُخْلَقِ المِلاح
الناسُ أبناءُ الهوى شَقُوا به … أو نَعِموا أو كتموا أو باحوا
فسادُهُمْ فيهِ هو الصّلاحُ … وفَرْطُ خُسرانِهمُ رَباح
الحبُّ في ليل الورى صَباحُ … فيه البُدورُ الأوْجُهُ الصِّباح
للقَطْفِ منها الوَرْدُ والتُّفّاحُ … والشَّهْدُ للرَّشْفِ بها والرّاح
مَواطنٌ مالي ، ولو بَرَّحَ بي … وَجْديَ ، عَنْها أبداً بَراح

---

(١) في « ب » : من رشدهم ، والتصحيح من « ك » .

(٢) في « ب » : ما تزعمه ، وما هنا عن « ك » .

وله من قطعة :

يا سيِّدي ، دعوةَ الذّليلِ إِعطِف على المُدْنَفِ العليلِ
أَطْفِ بماء اللِّقاء ناري وأشْفِ ببرد الرِّضا غَليلي
يا واحدَ الحسن حارَ فكري الـ ـدّقيقُ في وصفك الجليل
لكنني أكتفي بمعنىً مُخْتصَرٍ واضِح الدّليل
ما لَكَ بينَ الورى ولا لي في الحسن والحُزْن من عَديل

سعيد الحلبي

شاب من جملة المهاجرين إلى مصر في الدولة الملكية الناصريّة الصلاحيّة ، وفيه شيمة أدب وصلاحِيَة . أَنشدني بعض الأَصدقاء بمصر له من قصيدة نظمها في محيي الدين ابن الشَّهرزُوري[1] قاضي حلب أَولها :

أَساكنةَ العقيقِ كم العُقوقُ ... نشدْتُكِ هل إلى صلةٍ طريقُ

سلبتِ الغُمضَ عن أَجفان عيني ... فبان لِبَيْنِه الطَّيْفُ الطَّروق

وأَسلمتِ الفؤادَ إلى خُفُوقٍ ... فلا ، وأَبيكِ ، ما سكن الخفوق

صِلي يا عَلْوَ مِنّي حَبْلَ ودٍّ ... له بوَكيدِ حُبِّكُمُ عُلوق

جُعِلْتُ فِداكِ كيف أَصبتِ قلباً ... إلى غير اقترابك ما يَتوق

رمَتْ عيناكِ حَبَّتَهُ بنَبْلٍ ... له من كلّ جارحةٍ مُروق

وما أَصغَى إلى عَذلٍ فتُلْغَى ... عهودٌ أَو تُضاعَ له حُقوق

إذا تَبِعَ العواذلَ فيك قلبي ... فلا تَبِعَتْهُ أَحشاءٌ ومُوق

فتاةٌ لا تُفيق من التَّجني ... فها أَنا من هَواها لا أُفيق

تَحَمَّلَ خَصْرُها من مَنْكِبَيْها ... ومن أَردافها ما لا يُطيق

فيا للّه مِنْ رِدفٍ كثيفٍ ... يقوم بحَمْله خَصْرٌ دقيق

---

(١) تقدمت ترجمته . انظر الهامش الرابع من الصفحة ٩٨

حَلَفْتُ[١] بها سَوالِكَ كلَّ فَجٍّ ... يُكَلِّفُها السُّرى ما لا تُطيقُ

نِياقٌ كلّما قَضَّتْ صَبوحاً ... مِنَ المَسْرى تداركها غَبُوق

تُساق على الكَلالِ وقد تَشَكَّتْ ... من الإِدْلاجِ أَعْناقٌ وسُوق

إذا حَمَلَتْ إلى جَمْعٍ[٢] فريقاً ... أراق دماءَها بِمِنىً فريق

على أكوارها كلُّ ابنِ سَفْرٍ ... أشْيَعثُ مِنْ وجاها يستفيق[٣]

أبى إلاّ عِتاقَ العِيسِ ما لا[٤] ... يَبين لعَيْنه البيتُ العَتيق

يميناً لا يُمازجها نُكولُ الْـ ... ـيمين ولا يلائمها فُسوق[٥]

لقد قامت حدود الدين فينا ... بمحيي الدين واتّضح الطَّريق

بطَلْقِ الوجه ما يلقاك إلاّ ... ووجهُ نوالِه بَهِجٌ طليق

ومنها :

دَنا التّوديع عنك فواضَياعي ... إذا سيقَتْ بنا عنك الوُسُوقُ

أتَيْتُ مُوَدِّعاً لكمُ وقلبي ... جَزوعٌ من فِراقكمُ فَروق

وقَوْدُ العِيسِ تنتظر انقيادي ... وها أنا والمَطايا والطّريق

غداً أُومي إليكمْ من بعيدٍ ... كما يُومي بأصبعه الغريق

---

(١) في « ب » : خلفت . (٢) المُزْدَلِفة . (٣) في « ب » : من وجاً لا يستفيق .

(٤) الكلمة في « ك » محيرة بين « ما لا » وبين « ما لم » . والمضارع المرفوع بعدها لا يسمح بالوجه الثاني . وفي « ب » : مالاً بالتنوين

(٥) في « ب » : الفسوق .

الوأواء[1] الحلبي[2]

شيخ بحلب قريب العصر منا . أنشدني الشيخ[3] الفقيه عليّ بن الخيمي الواسطيّ

---

(١) يتكرر هنا عنوان « حلب » في « ك » ، وقد تقدم قبل في مطلع ترجمة حمّاد الخراط «ص١٣٠» . أما في « ب » فيظهر هذا العنوان هنا للمرّة الأولى .

(٢) في «ب» : الواو ، وفي «ك» : الواوا ، بدون همز ، وكذلك ورد الاسم في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٢٢ وقد ترجم له ابن عساكر ، ففي التهذيب « مخطوط » : عبد القاهر بن عبدالله بن الحسين ، أبوالفرج الشيباني الحلبي النحوي الشاعر المعروف بالوأواء . أصله من بزاغا ونشأ بحلب ، وتأدب بها ، وكان بينه وبين أبي عبد الله الطليطلي النحوي نزيل شيزر مكاتبات ، وتردد إلى دمشق غير مرة ، وكان يقرىء بها النحو ويشرح شعر المتنبي ويعربه ، وامتدح بها جماعة . قال الحافظ : رأيته وجالسته ولكني لم أسمع منه شيئاً فأنشدني له ابنه أبومحمد عبد الصمد قال أنشدني أبي لنفسه : ... ثم اختار له عشرة أبيات من قصيدة مطلعها :

أظنوا أنهم بانوا ... وهم في القلب سكان

وسبعة من قصيدة مطلعها :

خلوتُ بمن أهواه بعد تفرق ... بأرض أبى صوب الندى أن يصوبها

وسبعة من قصيدة ثالثة مطلعها :

هلال بدا نقصي لفرط تمامه ... وحتفي دنا من لحظه لاحمامه

وعشرين من القصيدة الرائية :

أبى زمني ... التي اختار منها العماد .

وثلاثة ابيات في رثاء صبي مطلعها :

أضرمت نيراناً بغير زناد ... فبدا تأججها على الاكباد

وقال : توفي المترجم في حلب سنة إحدى وخمسين وخمسمائة في أواخر شوال .

وورد اسم الوأواء في تهذيب ابن عساكر في ترجمة من اسمه الحسن بن علي بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل ، أبو جعفر العلوي ، على أنه مدحه .

وانظر في ترجمته بغية الوعاة للسيوطي « ص ٣١٠ » وإنباه الرواة « ج ٢ ص ١٨٦ » والنجوم الزاهرة « ج ٥ ص ٣٢٢ » وشذرات الذهب « ج ٤ ص ١٥٨ » والأعلام .

(٣) لم ترد اللفظة في « ك » .

بهـا ، وكان شابًّا قد سافر إلى الشام وعاد في تلك المدة سنة أربع وخمسين وخمسمائة — وأنا حينئذٍ نائب الوزير عون الدين فيها[1] — ولما وصلتُ إلى الشام سنة اثنتين[2] وستين سألت عنه[3] فقيل لي توفي[4] من سنتين .

قال أنشدني الوأواء الحلبي بحلب[5] لنفسه في المناظرة :

طال فكري في جَهولٍ وضميري فيـه حائرْ
يستفيـد القولَ منّي وهو في زِيِّ مُناظر

* * *

وذكر أنه لقيه شيخاً مُسنّاً[6] ، وأنشده لنفسه من قصيدة[7] :

أبى زمني أن تستقرّ بيَ الدارُ وأقسم لا تُقْضى لنفسيَ أوْطارُ

---

(١) هذه الجملة جاءت في الأصلين إثر قوله : توفي من سنتين .. ومن بعدها : قال أنشدني ... ووضعها كذلك لا يساعد على فهم المعنى ، وتقويمها يعتمد على نص للعماد في القسم العراقي من الخريدة ص ٣٩ .

وعون الدين هذا هو الوزير المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة — ويرتفع نسبه إلى شيبـان فعدنان — ولد سنة ٤٩٩ ، وطلب العلم وأصاب حظاً فيه ، وصنف الكتب ، وقال الشعر . تدرج في المناصب حتى صار وزيراً للمقتفي (ولد سنة ٤٨٩ ، واستخلف سنة ٥٣٠ وتوفي سنة ٥٥٥) ولابنه المستنجد بعده (بويع سنة ٥٥٥ وتوفي سنة ٥٦٦) ، توفي وزيراً المستنجد ، وكانت مدة وزارته للخليفتين إلى حين وفاته سبع عشرة سنة .

وهو أحد شعراء الخريدة الذين ترجم لهم العماد في القسم العراقي وله ترجمة مطولة في وفيات الأعيان . وانظر النجوم الزاهرة « ج ٥ ص ٣٦٩ » وشذرات الذهب .

(٢) في « ب » : اثنين . (٣) لم ترد (سألت عنه) في « ب » .

(٤) في « ك » : فقيل قد توفي . (٥) لم ترد اللفظة في « ب » .

(٦) سقطت اللفظة في « ب » ، واستدركناها من « ك » .

(٧) في « ك » : وأنشده من قصيدة له .

أَخِلاّيَ ، كيف العدلُ والدهرُ حاكمٌ … وكيف سُلوّي[1] والمقدَّرُ أقدار

فما غِبتُمُ عن ناظري فيراكُمُ[2] … ولم يَنسَكُمْ قلبي فيَحْدُثَ تَذْكار

لَئِنْ غَرَبتْ شمس النهار فمنكمُ … شموسٌ بقلبي ما تَغيبُ وأقمار

تَجُنُّ الدّياجي إذ تُحَلُّ ذوائب … ويسطو نهار حين تُعقَد أزرار

وبي فَرَقٌ بادٍ إذا ما تفرقوا … ولي مدمع جارٍ إذا ما همُ جاروا

وماءُ جُفوني[3] فاض من نار مُهجتي … فمن مُخبري هل تُجْمَعُ الماءُ والنار

لئن عِفتُمُ نصري إذا حلّ حادثٌ … فلي من دُموعي في الحوادث أنصار

وأَقْتَلُ داءٍ للفتى في حياته … قَتيرٌ بدا في العارِضَيْنِ[4] وإقتار

---

(١) في صلب « ك » : سكوني ، وفي هامش السطر : سلوّي .

(٢) في « ك » : فتراكم .

(٣) في « ك » : شؤوني .

(٤) في « ب » : في عارضيه .

الشيخ الزكي

أبو علي الحسن بن طارق الحلبي

من المتأخرين

ذو نظمٍ كاسمه حَسَنٍ حالٍ ، وعلمٍ عالٍ ، وذكاء[1] ذكيّ ، وأَصل زكيّ . سافر إلى بلادنا تاجراً ببضاعتَيْ أدبه ونَشَبه ، عارضاً في سوق الفضل عقود دُرره وغُرره ، ذكره السيد الشريف أبو الرّضا الرّاوندي فقال[2] : أنشدني ابن طارق الحلبي لنفسه في الدار التي بناها بهاء الدين عبد الله بن الفضل بن محمود بقاشان . ومن العجيب[3] أن ابن طارق لم يخرج من قاشان إلا بعد موته وكان بين نظمه هذه الأبيات وموت بهاء الدين أشهر قريبة :

عَمَرْتَ دارَ فناء لا بقاءَ لها ... ظنًّا بأنك عنها غيرُ مُنتقلِ

أَتعبتَ نفسك ، لا الدّنيا ظفرتَ بها ... وأنتَ لا شكَّ في الأُخرى على وَجَلِ

دارُ الإِقامة أَولى بالعِمارة من ... دارٍ نعيمُك فيها غيرُ متّصلِ

فاْعْمَلْ لنفسك ما ترجو النّجاة به ... فليس يُنْجيك إلا صالح العملِ

* * *

قال وأَنشدني ابن طارق لنفسه :

نِعَيْنِكُمُ ما قد لقيتُ وما أَلقىٰ ... وحُقَّ لمثلي أن يبوح بما يَلْقىٰ

---

(١) في « ب و ك » : وذكا . (٢) في « ب » : وقال . (٣) في « ب » : العجائب .

تَرَحَّلتمُ عني فلم تبق لذَّةٌ يَلَذُّ بها قلبي ، وهيهات أَن تبقى

ووَدَّعْتموني فاُستهلَّتْ مدامعي فلا ذكرُكم يُنْسَى ولا أَدمعي ترْقا

شَقِيتُ بما لاقَيْتُ بعد فِراقكمْ وَمَنْ غبتمُ عنه فلابدّ أَنْ يشقى

الشيخ أبو محمد الحسن بن ابراهيم التنوخي[1]

من المتقدمي العصر ذكره[2] لنا سيدنا الأفضل عبد الرحيم بن الأُخوّة[3] الشيباني البغدادي بأصفهان[4] وقال طالعتُ ديوانه وهو يشتمل على أكثر من عشرة آلاف بيت فلم أختر منها غير عشرين بيتاً من جملتها :

لم يَبْقَ من مُهجتي شيءٌ سوى الرَّمَقِ ... واخجلتاهُ من الأَحباب كيف بقي

ويا فؤادي وطرفي قد أبحتكما ... يومَ الرَّحيل نِهاب الهمِّ والأَرقِ

ودَّعْتُهمْ ودموعُ العين جاريةٌ ... والوجدُ قد ألهبَ الأَنفاس[5] بالحُرَقِ

حتى لقد خِلْتُ ماء البحرِ من نفسي ... يَفْنَى ودمعي يَعُمُّ البرَّ بالغَرَقِ

وما افترقنا بمُنْعَطَفِ الأراكِ ضُحًى ... حتى تعلَّقَ وَهْجُ الشوقِ بالورقِ

---

(١) ترجم له الوافي « مخطوط » فقال : « الحسن بن ابراهيم بن الحسن أبو محمد التنوخي الحلبي الشاعر . روى عنه أهل بغداد وكان أقام بها بعد الخمسمائة ، ومن شعره ... وأورد له البيتين : يامن كساني .. والبيتين :

إذا طيف بالثور السمين وفوقه ... ثياب وأجراس وقطن مُزعفَرُ

فلا شك أن الثور من بعد ساعة ... سيسلب ما قد خـــولوه وينحر

قلت : هو من قول الآخر :

خلعـــوا عليه وزيّنو ... ه وأمّلوه لكل رفعه

وكذاك يفعل بالجما ... ل لنحرها في جمعه » ا . هـ

أقول : لعل موضع البياض في الشطر الأخير : في كل جمعه ، أو في يوم جمعة . .

(٢) في « ب » : ذكر ، وما هنا عن « ك » .

(٣) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش السادس من الصفحة ٧ .

(٤) في « ب » : أصفهال . (٥) في « ب » : الأحشاء .

وقرأت في مجموعٍ بيتين لأبي محمد الحلبي وهما :

قالت وأبثثتها[1] مُغازلةً أذعتَها في بديع أشعاري
فضحتني في الهوى فقلتُ لها أخذتُ للبدر منك بالثار

* * *

وقرأت في كتاب المذيّل للسمعاني في التاريخ أنشدني عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي[2] بأصفهان ، أنشدنا أبو محمد الحلبي لنفسه :

شَرُفَتْ نفسُ كريمٍ هي للذل تُنافي
وتصون[3] النفس عن تَطْلاب ما فوق الكَفافِ

* * *

قال وأنشدني لنفسه[4] :

يا مَنْ كساني سَقاماً وجسمُه منه عارِ
رَضيتُ لو كنتَ ترضى فيه بذُلّي وعاري

(١) في « ك » : وأثبتُّها . (٢) سقطت في « ك » .
(٣) في « ب » : ويصون . (٤) في « ك » : قال وأنشدني قال أنشدني لنفسه :

الرئيس جمال الملك أبو غانم الحلاوي الحلبي(1)

من ظرفاء المتأخرين . هو بالحقيقة حلاويّ أهل الأدب ، ذكره مجد العرب العامري(2) لنا وأثنى عليه ، وقال هو من أعيان المتأدبين بالشام ، ذو رياسة وكياسة ، ورقّة في الطبع وسلاسة ، وحلاوة وطلاوة ، وأدب غير مفتقر إلى عِلاوة ، قال أنشدني لنفسه :

إنّ الأعاريب الذين تحضّروا ... وقَلَوْا مُصاحَبة الفضاء النازِحِ

لم يسكنوا ظِلّ الجدار وإنما ... هم بين غادٍ في القلوب ورائح

(1) ترجم له ابن عساكر ، ففي التهذيب والأصل «مخطوطان» : يحي بن محمد بن المسلم ، أبو غانم الحلبي، المعروف بابن الحلاوي ، المتأدب ، سكن دمشق سنة بضع وعشرين وخمسمائة . قال الحافظ : وكان صديقاً لأخي أبي الحسن الحافظ ، ومن شعره :

يا دهر مهلاً قد بلغـ ... ـت مناك في تشتيت شملي

وأذقتني ثكل الأحبّـ ... ـة وهو غاية كل ثكل

حلت فرقة شملنا ... ما أنت من قبلي بحل

أيام ألبس للنعيـ ... ـم وطيبه ثوب المدل

وأبيت تسلبني كؤو ... س اللهو في الأوطار عقلي

لهفي على عزّي الذي ... أبدلتني منه بذلّ

يا غربة أنفقت فيـ ... ـها أدمعي جهد المقل

وبليت شوقاً نحوهم ... وكذلك الأشواق تبلي

هل لي إليهم أوبة ... ومن التعلل قول هل لي

توفي يوم السبت ضحى بمدفن الرئيس أبي الذواد المفرج ابن الصوفي (انظر الحاشية الخامسة من الصفحة ١٦٦) في ١٨ رمضان من سنة ٥٣٠ ورثاه أبو الوحش سبع بن خلف بقوله :

أبا غانم يا فريد الورى ... لقد كنت للعلم والمجد ذاتا

رقيت بموتك بعد الوجيه ... فسقّاك ربك ماء فراتا

وطلقت دنياك من بعده ... فقاله أنت ثلاثاً بتاتا

وكان قسيمك طيب الحياة ... فقاسمته موته حين ماتا

(2) تقدمت ترجمته في الجزء الأول ، انظر الهامش الثاني من الصفحة ٥٥٥

الأثير أبو المعالي الفضل بن سهل الحلبي [1]

شيخ بهيّ ، له منظر شهيّ ، لقيته ببغداد ، وكان يستنشدني ما أنظمه في زمان الصِّبا متعجباً به ، مستغرباً له ، وتُوفي ببغداد سنة سبع أو ثمان وأربعين وخمسمائة ، ومن شعره :

مُدْنَفٌ وصحتُه بَعْدَكُمْ من العجبِ
بالعراق مسكنُه والطبيبُ في حلب

---

(١) في تهذيب ابن عساكر والأصل والوافي « مخطوطات » : الفضل بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد ، أبو المعالي الاسفرائيني ، ابن أبي الفرج الواعظ ، المعروف بالأثير الحلبي . ولد بتنيس ، ونشأ بالقدس ، وقدم دمشق مع والده ، وكان والده محدثاً مشهوراً ، وسمع بدمشق من جماعة ومن والده كثيراً ، وحدّث بها وبصور ، ورحل من دمشق إلى حلب ، وأقام بها يعقد مجلس الوعظ مدة ، وأرسل إلى بغداد ، وكان يعرف فيها بالأثير الحلبي ، وأقام بها إلى أن مات ، وانخرط في سلك الكتاب وأرباب الدواوين ، وبقي معهم مدة ، وكان له خطّ حسن .

قال الحافظ : وبلغني أنه كان يتطفل ببعض بلاد العجم على سكان الخان الذي ينزل فيه حتى لقب بالطفيلي . قال الحافظ : وكانت له إجازة ببعض سنن النسائي وبجميع كتاب تاريخ بغداد للخطيب ، وسمعت منه حديثاً واحداً .

ذكر ابن عساكر ولادته في ١٦ شعبان سنة ٤٦١ وذكر الصفدي وفاته ببغداد سنة ٥٤٨ . ومن شعره :

يا صاحب المرآة من قاده إلى لقائي قدر نافذ
أريتني وجهي بثمن وما يسوى الذي أنظر ما تاخذ

وله ، وقد حضر مجلس أنس ولم يشرب ، فسكر من الرائحة :

سكرت من ريح ما شربتم والراح محمودة الفعال
فيالها سكرة حلالا كأنها زورة الخيال

المفدّى[1] الشاميّ

أنشدت له بيتاً واحداً[2] من شعرٍ له في مُسلم بن قريش[3] في عصره وهو على حصار حَرّان ، وهو :

بقيّة صِفّين والنّهروان فدونك ما سَنَّ فيهم علي

(١) في « ك » : أقرب إلى أن تقرأ : المفرّى .

(٢) في « ب » و « ك » : واحد .

(٣) تقدمت ترجمته . انظر الهامش الأول من الصفحة ١٢٨

نصر بن ابراهيم بن أبي الهيجا البازيار الحلبي [١]

ذكره لي وُحيش الشاعر[٢] وقال ما معناه أن مَوْلد نصر ومنشأه بدمشق[٣]، وكان لصبيان المكتب سائقا، ثم صار معلماً فائقا، ثم صار شاعراً حاذقا[٤]، مُجيداً في حَلْبة النظم سابقا، وفي ذروة العلم سامقا، ثم عاد طبيباً حاذقا، رابح السوق نافقا، موفّقاً في كل صنعة[٥] موافقا، وتُوفي بها سنة اثنتين[٦] وأربعين، وقد بلغ السبعين.

وأنشدني من قصيدةٍ له في مدح الوزير المزدقاني[٧] وكان إذ ذاك وزير صاحب دمشق:

تجافى الكرى ونبا المَرقدُ ‏ ‏ ‏ ‏ وقلّ مُعينُك والمُسعدُ

---

(١) له ترجمة ومختارات في الوافي « مخطوط » لا تخرج عما عند العماد.

(٢) من شعراء الخريدة. انظر الجزء الأول ص ٢٤٢ – ٢٤٦

(٣) في « ب »: وقال مولده بحلب ومنشاؤه بدمشق.

(٤) سقطت في « ك ». (٥) في « ب »: صنف. (٦) في « ب »: اثنين.

(٧) طاهر بن سعد، الصاحب الوزير، أبو عليّ المزدقاني « لعلها نسبة إلى مزدقان، بليدة من نواحي الريّ » وكان شجاعاً جواداً بنى المسجد على الشرف شمالي دمشق، ويسمّى مسجد الوزير، وكان قد عاداه وجيه الدولة ابن الصوفي « أبو الذواد وسترد ترجمته في الهامش الخامس من الصفحة التالية » فانتمى إلى الاسماعيلية خوفاً منه فقتل هناك « النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٤٥ »

وفي ابن الأثير « ج ١٠ ص: ٢٣ » أن حكمه في دمشق أكثر من حكم صاحبها تاج الملوك، وأنه راسل الفرنج ليسلم اليهم مدينة دمشق ويسلموا اليه مدينة صور، واستقر الأمر بينهم على ذلك، فلما بلغ الخبر تاج الملوك صاحب دمشق استدعى المزدقاني اليه فخلا به وقتله وعلق رأسه على باب القلعة ونادى في البلد بقتل الباطنية فقتل منهم ستة آلاف، وكان ذلك منتصف رمضان من سنة ٥٢٣.

وقد استوزر تاج الملوك بعده ابنَ الصوفي. وانظر القصيدة النونية التالية

لقد كنتُ أُطمع في زَوْرَةٍ [من الطَّيْف لو أنني أرقُدُ

وصفراء كالتبر كَرْخيّة] (١) يطوف بها شادنٌ أغيد

جلا الصبح وهْناً بلألائها فصُبْحُ النّدامى به (٢) سرمد

وفي المُسْتَقِلّين (٣) رُعْبوبةٌ بأنوارها الرَّكْب يَسْترشد

لقد كنتُ أُجحد وَجْدي بها فنَمَّتْ جفوني بما أجحد

ومنها في المدح (٤) :

أيا ابنَ الذين بَنَوْا في العُلىٰ منازلَ من دونها الفَرْقَدُ

وأَحْيَوْا لمن قَهرُوا ذكره فإن قيل أَفْنَوْا فقد خَلّدوا

* * *

وأنشدني وُحيش لنصر البازيار الحلبي من قصيدةٍ في مدح الرئيس المحيي ابن الصوفي (٥) عند فتكه بالباطنية في دمشق (٦) ، وكان ذلك عصر يوم الأربعاء سابع عشر

---

(١) سقط ما بين [ ] في « ب » ، واستدركناه من « ك » .

(٢) في « ب » : بها . (٣) في « ب » : المستقيلين . (٤) في « ك » : ومنها في المديح .

(٥) هو المفرّج بن الحسن بن الحسين ، أبو الذواد ، محيي الدين ابن الصوفي الكلابي ، رئيس دمشق ، وكان أبوه (انظر الهامش التاسع من الصفحة ٢٦١ من الجزء الأول) رئيس دمشق ، وكان يتعاهد المستورين ، وله صدقات وبرّ كثير ، وكان ينتحل مذهب الشافعي .

استوزره بوري بن طغتكين المعروف بتاج الملوك بعد قتل الوزير أبي علي المزدقاني سنة ٥٢٣ (انظر الهامش السابع من الصفحة السابقة) .

وفي سنة ٥٢٥ عزله بوري من الوزارة واعتقله وصادر أمواله واستوزر كريم الملك أحمد بن عبد الرزاق المزدقاني ، فاستقامت الأحوال وكان عارفاً بقوانين الوزارة فصيحاً بالعربية والعجمية .

ثم رضي عنه وخلع عليه وأعاده إلى الرياسة (والمزدقاني بحاله وزير) باقي أيامه وأيام ابنه اسماعيل =

شهر رمضان[1] سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة :

أَطَيْفُ المالكيّة زار وَهْناً حَمـاكَ الغُمْضَ أم داءٌ دفينُ

وفي العيس[2] التي بَكَرَتْ بُدورٌ تُرَنِّحها على كُثُبٍ غصون

وأنت تسومني صبراً جميلاً وهل صبرٌ إذا خَفَّ القَطين

أَتلتمسُ العَزاء وقد بدا لي حبيبٌ ظاعنٌ ونوًى شَطون

وتأمر أَنْ أَصون دموعَ عيني أَفي يوم النَّوى دمعٌ مَصون[3]

لقد جَنَتِ العيون عليَّ حَتْفاً أيا للهِ ما جَنَتِ العيون

ومنها[4] :

عجبت لمن يُقيم بدار سوءٍ يَذِلُّ على الخطوب[5] ويستكين[6]

نُسام[7] الخسف بين ظُهور قومٍ تَساوى الغثُّ فيهم والسَّمينُ

وما أَهلُ العُلى إلا سيوفٌ ونحن لها الصَّياقِلُ والقُيون

= الملقب بشمس الملوك وأول أيام أخيه محمود بن بوري الملقب بشهاب الدين .

وكان شهاب الدين محمود هذا يحسده لكثرة ماله فاتفق مع بزواش « بُزاَوش » على قتله فقتله عند قبر صفتكين في رمضان سنة ٥٣١ « كذا في الوافي وفي تهذيب ابن عساكر سنة ٥٣٠ » وحمل الى مقابر الباب الصغير ودفن بها واستولى محمود على أمواله ، وذهبت رياسة بني الصوفي .

وكان أبو الذواد ضعيف الكتابة ، ومدحه ابن الخياط ، وسمع من المقدسي ، وروى عنه ابن عساكر . (الوافي ، تهذيب ابن عساكر ، مخطوطان)

(٦) انظر الهامش السابع من الصفحة ٦٦٥

(١) في « ب » : سابع عشر رمضان .

(٢) في « ب » : وفي العيش .

(٣) في هامش « ك » : لله درّه .

(٤) لم ترد في « ب » .

(٥) في « ب » : الحطوب .

(٦) في « ك » : أقرب إلى أن تكون : ويستلين .

(٧) في « الوافي » : يسام .

ومنها في التخلص[١] :

لِيَوْمِ الرَّوْعِ سابِغَةٌ دِلاصٌ ... وللتَّرْحال شَوْشَاةٌ أَمون[٢]

وفي الآفاق مُضْطَرَبٌ فَسيح ... ولم تَضِقِ السُّهولَةُ والحُزون

وفي جدوى الوجيه رجاء صِدقٍ ... إذا كَذَبت على الناس الظُنون

فمن يُنْضي المَطِيَّ إلى سِواهُ ... فما حركاته إلاّ سُكون

ومنها في وصف فتكه بالإسماعيلية وقتل[٣] في ذلك الأُسبوع بدمشق[٤] أكثر من عشرة آلاف نفس ، ولم يتعرّض لِحُرَمِهم وذَراريهم :

فقُل لذوي النِّفاق بحيث كانوا ... أَباد حِماكُمُ الأَسَدُ الحَرونُ

ملكناكُمْ فَصُنّا مَنْ وَراكُم ... ولو مُلِّكتمونا لم تصونوا

أَسَلْنا من دمائكم بُحوراً ... جُسومكُمُ لجائشها سَفين

---

(١) في « ب » : في المخلص .

(٢) في هامش الأصل « ب » : كلمة (يحقق) . والأمون من النوق : الخفيفة السريعة .

(٣) في « ك » : وقُتِل .   (٤) لم ترد في « ب » .

(٥) في الأصل « ب » : ودراريهم .

الدُّمَيْك بن أبي الخَرَجين (1)

هو الشيخ أبو منصور بن المسلم بن علي بن أبي الخرجين الحلبي التميمي السَّعْدي كان معلِّماً بدمشق ، ذكر(2) لي الكاتب زين الكتاب علي بن جعفر المعروف بابن الزغلية(3) وهو شيخ مليح الخطّ والعبارة ، أنه كان في المكتب عنده وهو أُستاذه ، وتوفي سنة نيف وعشرين وخمسمائة ، وكتب لي قصائد بخطه من شعره وأعارني الجزء وهو يشتمل على قوله :

رأيتُ عذابي في مَحبّتكم عَذْبا ... وبُعْدَ دياري من دياركُمُ قُربا

جَنَيْتُم علينا إذ جَنَيْنا ودادَنا ... لكم ، ومنحناكم على بغضكم(4) حُبّا

---

(1) ترجم له ياقوت في « إرشاد الأريب ج ١٩ ص١٩٤ » فذكر أنه : منصور بن المُسَلَّم .. أبو الحسن الحلبي المؤدب المعروف بابن أبي الخرجين ، كان أديباً فاضلا ، نحوياً شاعرا ، له تصانيف وردود على ابن جني منها : تتمة ما قصَّر فيه ابن جني في شرح أبيات الحماسة ، وديوان شعر ، وقفت عليه بخطه الرائق فوجدته مشحوناً بالفوائد النحوية ، وقد شرح ألفاظه اللغوية ، واعتنى باعرابه فدل على تبحره في علم العربية . ثم اختار له طائفة من شعره ، أكثرها مما لم يذكره العماد هنا .

وترجم له السيوطي في «بغية الوعاة» فذكر أنه : منصور بن المسلم أبو نصر ... ثم نقل ما ذكره ياقوت في تعريفه ، وبعضاً من مختاراته .

وذكره ياقوت في معجم البلدان «مادة اشمونيث» فقال : منصور بن مسلم .. ، وفي مادة «جوشن» : منصور بن المسلم . .

(2) في « ب » : ذكره .

(3) من شعراء الخريدة . انظر الجزء الأول ص ٣١٧ - ٣٢٨ . وقد وردت في « ب » : الزعلية ، وفي « ك » : الرغلية .

(4) في « ب » : بعضكم .

وخُنتم فما خِبتمْ رجاءً ورغبةً كأنكمُ الأيام في منعها تُحْبي

تخالفَ نوعُ الحسن فيمن عَشِقته هلالٌ غَلا لما عَلا غُصُناً رَطْبا

أَحَلَّ فراقي حين فارقه الصِّبا وشبّ فؤادي بالجوى عندما شَبّا

وجَسَّره الواشي على الجَوْر فاعتدى[1] وقد كنتُ أرجو منه أن يُحسِن العُقْبى

كذا الدهرُ يَقْضي بالنعيم وبالشَّقا فيأْخذ[2] إن أعطى ويبغض إن حبّا

رأيتُ الفتى يأْتيه ما لا يناله بسعيٍ ولو أنضى الرَّكائب والرَّكْبا

وإن رام إدراك المُنى بفضيلةٍ فقد رام أمراً ليس يُدرِكه صَعْبا

وإنّ صديقَ المرءِ أوسعُ رحمةً وأكثرُ إنصافاً[3] له من ذَوي القُرْبى

تجاور فيه هيبةٌ ومَوَدَّةٌ فلم يَخْلُ[4] من ودّ ومن هَيْبَةٍ قلبا

ويذهبُ بالودّ المِراء ويمتري[5] حفائظَ لا تُبْقي على صاحبٍ صَحْبا

إذا حُرِم الإنسانُ قلّ نصيرُه وصار قضاء الحادثات له ذَنْبا

وإنْ هي أعطته السعادةَ صيَّرَتْ له الجهلَ حِلْماً والعدوّ له حِزْبا[6]

تحيَّرتِ الألباب في الجِدّ واُعتدتْ تَعُدُّ خَفاه عن بصائرها خَطْبا

تساوى ضُروب الناس فيه جَهالةً ولو عرفوه رام كلٌّ له كَسْبا

تَوَقَّ قليل الشَّرِّ خوفَ كثيره ولا تَحْقِرَنّ النَّزْر رُبَّتَما أربى

---

(١) « ب » : فاغتدى . (٢) في « ب » : ويأخذ .

(٣) في « ب » : أكثر رحمة وأوسع انصافاً .

(٤) في « ك » : فلا تخل . (٥) في « ك » : فيمتري .

(٦) في « ب » : حربا .

فإنّ صغير الشيء يكبُرُ أَمرُه ... وكم لفظةٍ جرّتْ إلى أهلها(١) حربا

* * *

وقوله :

توالف في زَمّ الركائب إخْوانُ ... وخالَف في حَثّ النّجائب جيرانُ
فباكٍ من الوَخْدِ الوَحِيِّ وضاحكٌ ... وصاحٍ من الوَجْد النَّجِيِّ وسَكْران
أُناسٌ سُقُوا كأساً من البَيْن مُرَّةً ... شُجونُ نَداماهم عليها وأَشجان
تحيّتُهم نجوى تلوعُ وَصَبْوَةٌ ... غِناؤهم(٢) شكوى تَروعُ(٣) وإرْنان
إذا قُرِعوا مَسَّ الأسى قَرَعوا له ... ظنابيبَ صبرٍ ما لِفَحْواه وُجدان
وما كلُّ شيءٍ ظنَّه المرءُ كائناً(٤) ... يقوم(٥) عليه للحقيقة بُرهان
أَأحبابنا إن خالَف البُعدُ بَعدكمْ ... قلوباً ففيها للتفرّقِ نيران
رَجَوْنا مَعيناً مِنْ زفيرٍ وَقودِها ... مُعيناً فما جَفَّتْ من الدمع أجفان
فلا تعجَبوا مِنْ بَعْدكم في بقائها ... عَشيًّا وقد بانَتْ حُمولٌ وأظعان
وهل ينفعُ الإنسانَ قلبٌ ترادفتْ ... عليه هُمومٌ طارقاتٌ وأحزان
رحلتم(٦) على أنّ القلوب ديارُكمْ ... وأنكمُ فيها ، على النأي ، سُكّان
يقول أُناس بُحْتَ بالشوق ، والحِجى(٧) ... دليلاه فعلٌ يقتضيه وكتمان

---

(١) في أصل « ب » : لقائلها . وفي الهامش منها وفي أصل « ك » : إلى أهلها .

(٢) في « ب » : غناهم . (٣) في « ب » : نزوع .

(٤) رواية معجم البلدان وبغية الوعاة : وما كل ظن ظنه المرء كائن .

(٥) في معجم البلدان : يحوم . (٦) في « ك » : رحلنا .

(٧) في الأصل من « ك » : والنهى ، وفي الأصل من « ب » والهامش من « ك » : والحجى .

فقلتُ خَفِيُّ الشوق للمرء جَهْرةٌ ... طِباعاً وسِرُّ الحبِّ للمرء إعلان

بنفسي حبيبٌ فاتنٌ[1] الطرف[2] أحورٌ ... شهيّ الثَّنايا فاتر الطرف وَسنان

ترقرقَ ماءُ الحسنِ في صحنِ خدِّه ... ليُسْقى به غُصْنٌ من البان رَيّان

إذا ما أذاعتْ بالسِّرار لحاظُه ... إلى اللبِّ لبّاها من اللُّبِّ إذعان

عَرَفْتُ به عكس القضية في الهوى ... فمنه وِصالٌ لي ومِنِّيَ هِجران

أبنْتُ له عند الوَداع تجلُّدي ... ولي كبدٌ حرّى به وهو حيْران

وما باختيارِ المرء تَشْعَبُ نِيّةٌ ... فتَبْرَحُ أوطارٌ وتنزح[3] أوْطان

عسى مَوْرِدٌ من ماء جَوْشَن[4] ناقعٌ ... فإنّي[5] إلى تلك المَوارد ظمْآن

تجاذِبني عن عَزْمَة الهَجْرِ هِجْرَةٌ ... ويُوبقني من طاعة الصبر عِصْيان

أحِنُّ حَنين الوالِهات إليكمُ ... وتمنعُني منكم[6] خطوب وأزمان[7]

زيادةُ حَدّي نَقْصُ جَدّي وإنّما ... زيادة فضل المرء للحَظِّ نُقْصان

وما كلُّ إنسان ينالُ مُرادَه ... ويُسعدُه فيما يحاول إمكان

وعَيْشُ الفتى طعمانِ حُلْوٌ وعَلْقَمٌ ... كما حاله قِسمان رِزْقٌ وحِرْمان

وأمنيّةُ الإنسان رائد نفسه ... وراضٍ بأفعال الزمان وغضبان[8]

(١) في «ب»: فاتر. (٢) كذا في الأصلين، ولعلها: الظرف. (٣) في «ب»: تترح.

(٤) في هامش «ك»: جبل جوشن على باب حلب. وفي معجم البلدان: جبل مطل على حلب في غربيها، في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة، وقد أكثر شعراء حلب من ذكره جداً.

(٥) في «ب»: وإني. (٦) في «ك»: عنكم.

(٧) كذا في الأصل من «ب» و«ك». وفي هامش البيت من «ب»: وأحزان.

(٨) كذا ورد البيت في الأصلين.

وما كلُّ نظّارٍ بناظرِ فِكرِهِ ... وما كلُّ من يهديه نَهْجٌ وتبيان[1]

سأُعمِلُ نَصَّ العِيس تَذْرَعُ بوعْها ... تنائفَ[2] لا إنسٌ بهنّ ولا جان

وأَدَّرِعُ الليلَ البهيمَ وأمتطي ... عزائمَ ترجوها صِفاح وخِرْصان

فإنَّ الهُوَيْنا للهَوانِ أمارةٌ ... إذا لم يكن عن قدرة المرء عُدْوان

أبا حسنٍ ما أنفكّ يأتي مُواتراً ... إليّ جميلٌ من نَداك وإحسان

مَلَكْتَ به مني ثناءً ثَنَيْتَه ... فسارت به في البر والبحر رُكبان

شَكرتُك شكرَ الأرض للغيث واصباً ... أصاب ثَراها منه سَحٌّ وتَهْتان

تَحَلَّتْ بأنواع الرياض كأنها ... تجلّتْ لعين الدهر، فالدّهرُ جَذْلان

وإني على إسهابه لَمُقصِّرٌ ... ويَبْسُطُ عذراً للمُقصِّر عِرْفان

أَخَذْنا بأقسام الفضيلة بيننا ... فإن[3] كنتُ سَحْباناً فإنك لُقمان

لقد وَجدتْ منك الأمانةُ كافياً ... بها وافياً إن معشرٌ عهدَها خانوا

حَصيفٌ إذا خَفّوا، عفيفٌ إذا عَفَوْا ... عَيُوفٌ إذا اشتفّوا، أمينٌ إذا مانوا

بلغتَ من العلياء أشرفَ منزلٍ ... يُقَصِّر عن كَوْنٍ بنَجْواه كِيوان

دَلَلْتَ على أخلاقك الغُرِّ بالذي ... فعلتَ من المعروف، والفعلُ عُنوان

وألسنةُ الأقوام في البُعْدِ كُتْبُهُمْ ... تَناجى بها عند اللُّبانة أذهان

فَصِلْني بكُتْبٍ تَشْفِني بوُصولها ... فإني إليها شَيِّقُ القلب وَلْهان

فلا عَدِمَتْ منك المكارم نِسْبةً ... فإنك من طَرْف المكارم إنسان

(١) كذا ورد البيت في الأصلين. (٢) في « ب »: تنائف.

(٣) في « ك »: لئن. وهو لا يستقيم مع وجود الفاء في الجواب: فانك.

وقوله [١] :

غرامٌ على طولِ البِعــادِ يَزيدُ ... وحُبٌّ على مَرِّ الزّمانِ جَديدُ

وصبرٌ إذا حاولتُ أثني عِنانَه ... لِيُصْحِبَ طَوْعاً صدّ وهو كنود

أبى القلبُ إلاّ أن يُتَيِّمَهُ الهوى ... ويُسْلِمَه التَّذْكار فهو عَميد

فَرَتْهُ على نأْيِ المنـازلِ وَفْرَةٌ ... وجاد عليه بالصَّبــابة جِيد

وأَصْباهُ مُرْتاحاً قضيبٌ على نَقاً ... تَهُبُّ له ريحُ الصَّبـــا فيَميد

أيا سائقَ الأَظْعانِ من أَرضِ جَوْشَنٍ ... سَلِمْتَ ونلت الخصب حيثُ تَرود

أَبِنْ ليَ عنها تَشْفِ ما بي من الجوى ... فلم يَشْفِ ما بي عالجٌ وزَرود

هَلِ العَوجانُ [٢] الغَمْرُ صافٍ لواردٍ ... وهل خَضَبَتْهُ بالخَلوقِ مُدودُ

وهل عَيْنُ أَسمونيثَ [٣] تجري كمُقلتي ... عليها وهل ظِلّ الجنـان مَديد

إذا مَرِضَتْ وَدَّتْ بأَنَّ تُرابها ... لها دونَ أَكحالِ الأُساةِ بَرُود

وهلْ ساحرُ الألحاظ تُحْفَظُ عنده ... مواثيقُ فيما بيننـــا وعُهود

تُمَثِّلُ لي عيني على النأْيِ شَخْصَه ... فيَقْرُبُ مني والمَزارُ بعيـــد

أَراحَ عليَّ الشوقُ عازِبَ زَفرتي ... وردَّ إليَّ الهمَّ وهو طريد

وقد غَرَّني قلبٌ أراني أنّه ... على طول أيام الفِراقِ جَليد

---

(١) في «ب» : وله . (٢) عند ياقوت: العوجان اسم لنهر قُويق الذي بحلب مقابل جبل جوشن.. ثم ذكر البيت .

(٣) في معجم البلدان : أشمونيث ، بكسر النون وياء ساكنة وثاء مثلثة ، عين في ظاهر حلب في قبلتها تسقي بستاناً يقال له الجوهري . وإن فضل شيء منها صبّ في قُويق .. ذكره منصور بن مسلم بن أبي الخرجين يتشوق حلب . . وذكر بعض الأبيات .

وأعجبُ مني أنْ صبَرْتُ لياليًا … وإنّ اصطباري ساعةً لشديدُ

وما كنتُ أدري أن تَشُطَّ بك النوى … ويسعى عدُوٌّ بيننا وحَسود

وأن نصيبي من ودادك لوعةٌ … لها في فؤادي والضُلوع وَقود

قَسوْتَ فما يُدْني ثَواكَ تقرُّبٌ … إليك ولا يَثْني نَواكَ صُدود

وأفنيتُ عُذرَ النّفس فيك ولم أزلْ … أسُدُّ طريقَ العُذْر وهو سديد

وقد يُحْبِبُ الإنسانُ ما فيه نقصُه … ويُبْغِض ما يَنْمي به ويزَيد

ويُؤْثِرُ مِن غير الضَّرورةِ ضُرَّهُ … ويرغب عما سَرَّه(١) ويحيد

هو الجدُّ لا يُعطي المَقادةَ صَعْبُه … ويُبدئُ في إسماحه ويُعيد

نُريدُ من الأيام تصفو من الأذى … وتَصْفو ولا يَقْضي بذاك وُجود

وكيف نرومُ العَيْشَ خِلْواً من القَذى … والماء من بعد الصَّفاء رُكود

تَجَمَّعَ من بعد اجتماعِ مودةٍ … خليل ، وعن ذوب النُّضار جمود(٣)

وأين الذي يَبقى عليك ودادُه … وأين الذي تختاره وتُريد

إذا(٢) كان يُعطى المرءُ ما يستحقه … تساوى شقيٌّ في القضا وسعيد

وعن حُبِّنا الدنيا ، على سوء فِعلها … يُعاف ذميمُ العيش وهو حميد(٣)

وأنّى ترى طَرْفًا عن الحِرْص طارِفًا … لِيَسْأَمَهُ والزُّهدُ فيه زهيد

---

(١) في « ب » : ساءه . (٢) في « ب » : ولو . (٣) كذا ورد البيت في النسختين .

(٣) رواية البيت التالية عند ياقوت في معجم البلدان بجمله أكثر وضوحاً :

ومن جرب الدنيا على سوء فعلها … يعيب ذميم العيش وهو حميد

وليس لمرءٍ في القناعة بُغْيَةٌ ... فَتُلْفَى(١) ، وشَيْطان المَرَاد مَرِيدُ
إذا لم تَجِدْ ما تبتغيه فَخُضْ بها ... غِمار السُّرَى ، أُمُّ الطِّلاب وَلود
فكم خَرَقَتْ بطْنَ الجَبوب(٢) أساوِدٌ ... وكم ركبت ظهرَ الصَّعيد أُسود
فلا قُدْرةٌ إلاّ وأنت مُؤَمَّلٌ ... ولا ثروةٌ إلا وأنت تَجود

* * *

وله :

إذا اللهُ أَعطاك الغِنى فأَفِدْ بهِ ... سِواك ولا تَحْرِمْه يَحْرِمْك فضلَهُ
فذاك امتحان ، إن تُنِلْه تَنَلْ به ... مَزيداً وإن تَمنعه يَجْتَثَّ أَصلَهُ

* * *

ولابن أبي الخرجين :

الناسُ كالأرض ومنها هُمُ ... مِنْ خَشِن اللَّمْس ومن لَيْنِ
مَرْوٌ تَوَقَّى الرِّجْلُ منه الأذى ... وإِثْمِدٌ يُجْعَل في العَيْنِ

* * *

وله :

تَنْمِى إليه السَّمْهَرِيَّةُ والظُّبى ... فتَطُول للقُرْبى به وتصول
يُجْدي ويُرْدي فهو في مَحْلِ الحيا ... خِصْبٌ وفي خِصْب الحياة مُحول

* * *

وله في مُغَنٍّ :

خَفَّ الثقيلُ فجاء طَوْعَ بنانه ... لما دعاه وأَصْحَبَ المَزْمومُ

---

(١) في « ب » : فيُلفي . (٢) الجَبوب : الأرض الغليظة .

لا يخرج[1] النَّقَرات عن موضوعها   فكأنّه في ضَرْبه معصوم

* * *

وله :

يا أبا البِشْر بَشَّر الله رَبْعاً   أنت فيه ثاوٍ ، بصَوْبِ الربيع

لم أجِدْ للزمان غيرَك خِلاًّ   أصطفيه ، كم واحدٍ بجميع

* * *

وله :

فارقْتَنا إذ لا رضًى منّا به   مَنْ يرتضي بعُدَ السّحاب الهامِرِ

ما كنتَ إلاّ السيفَ فارق غِمْدَه   للضَّرْب ثُمَّتَ عاد عودةَ ظافِرِ

* * *

وله من قصيدة :

تَظَلّ[2] الملوكُ له طائعين   إذا ما عفا أو وَفَى أو بَذَلْ

ويَنْتحلون الذي يصنعون   وأين الطِّباع وما يُنْتَحل

مَناقبُ طَأْتَ عليهمْ بها   غَلَتْ وعلَتْ في مداها زُحَل

سبقت بها شِيبَهم والشبابَ   صَبِيًّا كسَبْقِ الشُّروقِ الطَّفَل

تَمَنّى عِداكَ بقولٍ مَداك   وأينَ المُنَى من بلوغِ الأمل

ومجداً تليداً فما أدركو   هُ بالحَوْلِ منهم ولا بالحِيَل

فلا زال أمرك في كلّ ما   تُحـــاوله أبداً مُمْتَثَل

ومنها في وصف بلدٍ آمنَهُ :

فأعْتَقْتَها من مُثارِ العَجاج   وأقْطعتها لمُباحِ الأجل[3]

(١) في « ك » : لاتخرج .   (٢) في « ك » : يظل .   (٣) في « ك » : القبل .

أبو نصر بن النحاس الحلبي

كان من المُجيدين المُفيدين المعاصرين لابن سنان الخفاجي[1] قبل سنة خمسمائة

ومن بديع شعره قوله :

ملكتَ قلبي مُسترقاً له وكان حُرّاً غير مُسْتَعْبَدْ

سكنتَ فرداً فيه حتى لقد خِفتك تشكو وَحشة[2] المفرد

فلو تنازعنا إلى حاكم قضى لك استحقاقه باليد

* * *

وقوله[3] يصف عُجَّةً :

أَبا الحسن استمع قولي وبادِرْ إلى ما تشتهي ، تَفْديك نفسي

فعندي عُجَّة تُزْهى بلونٍ كلَوْنِ البدر في عَشرٍ وخمس

أَجادت في صِناعتها عجوزٌ لها في القَلْي حِسٌّ أَيُّ حِسّ

فلم أَرَ قبل رؤيتها عجوزاً تصوغ من الكواكب عَيْنَ شمس

* * *

وقوله ، أَورده أبو الصلت[4] في الحديقة :

انظر إلى حظِّ ابن شِبلٍ في الهوى إذ لا يزال لكلِّ قلبٍ شائقا[5]

(١) تقدمت ترجمته . انظر الهامش السادس من الصفحة ٦٩

(٢) في « ب » : وحدة . (٣) في « ب » : وله .

(٤) تقدم التعريف به في الهامش الأول من الصفحة ١٢٢ (٥) لم يرد البيت في « ك » .

شَغَلَ النِّساءَ عن الرِّجالِ وطالما ... شغل الرِّجالَ عن النِّساء مُراهقا[1]

عَشِقوه أمردَ فالْتَحى فعَشِقْنَهُ ... أللّهُ أكبرُ ليس يَعْدَمُ عاشقا

(١) في هامش الأصل « ب » : وهو مأخوذ من قول الأول :

وإن واواتِ شَعْرِ عارضه ... كالشصّ يصطاد مَنْ به عبَرا

شرط النسا والرجال يصلح لـ ... حالين أنثى إن شئت أو ذكرا

آبو محمد اسمعيل بن علي الدمشقي

المعروف

بابن العينزربي[1]

له :

أَعينيَّ لا تستَبْقيا فَيْضَ عَبرةٍ — فإنّ النَّوى كانت لذلك موعِدَا
فلا تعجبا أن تُمْطِرِ العينُ بعدَهُمْ — فقد أبرق البَيْنُ المُشِتُّ وأرعَدا
ويومٍ كساه الغيم ثوباً مُصَنَّعاً[2] — وصاغت طِرازَيْهِ يَدُ البرقِ عَسْجَدا
كأنّ السّما[3]، والرعدُ فيها ، تذكرا — هوًى لها فاُستعبرتْ وتنَهَّدا
ذكرتُ به فَيّاضَ كَفَّيْكَ في الورى — وإن كانتا أَهمى وأَبقى وأَجْوَدا

* * *

وله :

عراني جَوًى شُبَّتْ به في الحشا نارُ — وأرّقني شوْقٌ شديدٌ وتَذْكارُ
فرِفْقاً بقلبي حيث شطَّتْ بكم نوًى — وحِفظاً له والجارُ يحفَظُه الجار
فيا عَجَبا أني أعيش مع النَّوى — جليداً على ما يفعل الدّهر صبّار

---

(١) في « ب » : العينزبي . وانظر ترجمته ومختارات من شعره في تهذيب ابن عساكر ج ٣ ص ٣٦

(٢) في « ب » : مصنّفا .

(٣) فوق هذه اللفظة في « ب » لفظة : قصر . كأنه يشير إلى قصر كلمة السماء في البيت .

وما كنتُ أَرضى أَن أَحُلَّ ببلدةٍ وَتَنْأَى، ولكن لا تُغالَبُ أَقدارُ[١]

ومالِيَ فيما شَتَّتَ الشَّمْلَ حِيلَةٌ هو الدهر نَهَّاءٌ عليّ وأَمَّار

فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ[٢] سَلامَ أَخي شوقٍ به الدهر[٣] غدار

إلى ساكني مصر فإنّ بها المُنى وإنْ كَثُرَتْ في صفحة الأَرض أمصار

ومنها:

لئن لم أَسِرْ سَعْياً إليك مُبادراً فكم ليَ بيتٌ[٤] في مديحك سيّارُ

ترى في سماء المجد عبدَكَ كوكباً ولكنه للناظم الشِّعْر غرّار

(١) في « ك » : ولكن لايغالب مقدار .

(٢) رسمت في الأصلين : فبلغا .

(٣) في « ك » : بة الصبر .

(٤) كذا في الأصلين . والقاعدة أن الفصل بين كم وبين مميزها يوجب نصبه .

نجم بن أبي درهم الحلبي[1]

ذكره وُحَيْشٌ الشاعر[2] وقال مولده بحلب ونشأ بدمشق وتَخَيَّل من ابن الصوفي[3] ومضى إلى حلب ، ثم عاد بعدَ[4] ذلك ، وتوفي بحلب سنة اثنتين[5] وأربعين وخمسمائة ، وكان شاعراً هجّاءً . قال ومن جملة أهاجيه قوله في قوم من دمشق يقال لهم بنو نُفاية :

أبني نُفاية إن سَعْدَكُمُ   جاءتْ به الأيّامُ عن غَلَطِ
قد صار هذا الناسُ أكثرُهم   سَقَطاً فكيف نُفايةُ السَّقَط

---

(١) في تهذيب ابن عساكر والوافي « مخطوطان » : نجم بن عبد المنعم بن الحسن بن الخضر ، أبو الثريا الحلبي، المعروف بابن أبي درهم الشاعر. كان متعصباً في السنة ، مظهراً لها في حلب ، وله مع الباطنية مقامات يعجز عن مثلها الأسود ، ويلين عندها الجلمود ، سلم فيها ونصره الله عليهم .

قدم دمشق . قال الحافظ : كتبت عنه شيئاً من شعره وأنشدني لنفسه :

ما ازداد واشوك إلا ازددت فيك هوى   تأبى مقاصد قلبي منك ما قصدوا
والله ما زهدوني فيك إذ عذلوا   وإنما رغبوني في الذي زهدوا
سعوا إليّ بمكروه كما شهدت   في صدق ودكّ أحشائي بها شهدوا
حتى إذا استيأسوا من طاعتي لهم   جاءوا إليك سعاة فيّ واجتهدوا
فما وثقت بصدقي أن تكذبهم   ولا اعتقدت بعهدي كالذي عهدوا
يا قلب مت كمداً من تظن به   أو عش فريداً فكل الناس قد فسدوا

واختار له الوافي الأبيات : أصبحت كالكشك .. التي اختارها العماد .

(٢) : أحد شعراء الخريدة . انظر الجزء الأول ص ٢٤٢ – ٢٤٦

(٣) انظر في الجزء الأول الحاشية الثالثة من الصفحة ٩١ والحاشية التاسعة من الصفحة ٢٦١ . وفي هذا الجزء الحاشية الخامسة من الصفحة ١٦٦

(٤) في « ب » : وبعد .   (٥) في « ب » : اثنين .

قال[١] وله في غلام يسبح في نهر ثورا[٢] وهو يتجنَّب ويتجبّن[٣] النزول في الماء :

يا واقفاً متحيِّراً … في الماء من خوفِ الغرقْ
أَجرِ الغريقَ بدمعه … ففؤادُه يشكو الحُرَق
مَنْ قال إنك مالكٌ … رِقّ القلوب فقد صدق
الشَّعْرُ أسودُ حالكٌ … والثَّغْرُ[٤] مُبْيَضٌّ يَقَق
وكأنَّ طُرَّة رأسه … ليلٌ أكبّ على فَلَق
هل في الورى أحد رأى … شمساً تبدَّتْ في غَسَق
يا لائمي في حُبِّه … ما اخْتَرْتُ ذاك بل اتَّفقْ
لا يأمنُ الإنسان في … شُرْبِ الزُّلالِ من الشَّرَق

* * *

قال ابن رواحة الشاعر[٥] ما رأيت أحداً أبلغ منه في محبة السنة وهو في حلب .
وأنشدني له[٦] في شريفٍ بدمشق :

أصبحتَ كالكشْكِ في أَصْلَيْهِ مُفْتَخِراً … ويَسْتحيلُ إلى ضُرْطٍ[٧] وتخليط
ما أنت إلا كبانَاسٍ[٨] فأَوله … عَذْبٌ فُراتٌ ومنه ماء قَلّوط[٩]

(١) في « ب » : وقال . (٢) في « ك » : يتجبن ويتجنب .
(٣) أحد فروع نهر بردى . (٤) في « ك » : والوجه .
(٥) أحد شعراء الخريدة . انظر الجزء الأول ص ٤٨٤ – ٤٨٦
(٦) في « ك » : وأنشدله . (٧) في عود الشباب : صرط .
(٨) في طرف « ك » : نهر بدمشق. (٩) في هامش الأصلين : نهر الأوساخ، وفي «ك» : باضافة : بدمشق .

وقوله في ابن أبي قيراط[1] بديهةً :

يا ابن أبي قيراط لِمْ لَمْ تَكُنْ ترْعى حقوقَ ابنِ أبي درهمِ
هـذا وفيما بيننا نِسبةٌ مثلُ انتساب الكَفِّ والمِعْصَمِ

*   *   *

وقوله مطلع قصيدة :

سأنفض بُرْدي من جميع مطامعي فليستْ عَشِيّاتُ الحِمَى برواجعِ[2]

---

(١) ترجم له الوافي فقال : « الحسن بن علي بن المبارك بن عبد العزيز ، أبو علي الكاتب المعروف بابن أبي قيراط ، كان أديباً شاعراً ، ومن شعره يمدح الوزير أبي (كذا) المظفر ابن هبيرة (انظر ترجمته في الهامش الأول من الصفحة ١٥٦) :

يـداك من الجود مخلوقتان وعزمك والمجد طرفا رهان
ولو لم تكن مالكاً للزما ن لم تك مقصد أهل الزمان
إذا نحن زرناك زرنا فتى كريم الشمائل سبط البنان
أغرّ الجبين طويل اليمين بعيد القرين مشيد المبان
يلوذ به خائف النائبات فيصبح من جورها في أمان..الخ

قلت : شعر عذب منسجم » .

(٢) في هامش هذا السطر من الأصل «ب» لفظة : تضم ، وأحسبها تضمين : إشارة إلى تضمين الشطر الأخير وليست . . من القصيدة المشهورة :

حننت إلى ريّا ونفسك باعدت مزارك من ريّا وشعباكما معا . .

لصمة بن عبد الله القشيري ، وانظر القصيدة في الأمالي ج ١ ص ١٩٠

جرجس الفيلسوف الأنطاكي النصراني[1]

ذكره أبو الصَّلت أميّة[2] في رسالته عند ذكر الطبيب اليهودي أبي الخير سلامة ابن رحمون[3] ، قال وكان بمصر طبيب من أهل أنطاكية يسمى جرجس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغراب أبو البيضاء واللّديغ[4] سليم ، قد تفرّغ للتولّع به ، يعني بابن رحمون[5] ، والإزراء عليه ، يزوّر فصولاً طِبِّيَّةً وفلسفية يُبرزها في معارض ألفاظ القوم وهي مُحالٌ لا معنى لها ، وفارغة لا فائدة فيها ، ثم يُنفِذ بها من يسأله عن معانيها ويستوضح أغراضها ، فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ ولا تحفظ بل باسترسال واستعجال[6] وقِلّة اكتراث فيُؤخذ فيها عنه ما يُضْحِك منه[7] .

وأنشِدت لجرجس هذا فيه وهو أحسن ما سمعته في هجو طبيب[8] :

---

(١) في الأصلين عنوان : انطاكية . ولم نجعله عنواناً لأن الشعراء التالين كلهم من حلب .

(٢) لم يرد الاسم في « ب » . وقد سبق التعريف به في الهامش الأول من الصفحة ١٢٢

(٣) في الوافي « مخطوط » : سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى من أطباء مصر وفضلائها ، كان يهوديا وله أعمال حسنة في الطب واطلاع على كتب جالينوس والبحث عن غوامضها وكان قد قرأ على افرايم مدة ، ولابن رحمون عمل في المنطق والحكمة وله في ذلك تصانيف . وانظر ترجمته في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٠٦ وفي الترجمة حديث أبي الصلت الذي يسوقه هنا العماد عن جرجس .

(٤) في « ب » : وللديغ .

(٥) وردت « يعني بابن رحمون » في هامش « ك » وفي متن « ب » .

(٦) لم ترد اللفظة في « ب » ، وهي في « ك » وفي عيون الأنباء .

(٧) في « ب » : فيوجد فيها مايضحك . وفي عيون الأنباء ... وقلة اكتراث واهتبال فيوجد فيها عنه ما يضحك منه .

(٨) في عيون الأنباء اضافة : « مشؤوم . وأنا متهم له فيه » .

إن أبا الخير على جهله يَخِفّ في كِفّتِهِ الفاضلُ

عليلُه المِسكينُ من شُؤْمِه في بحر هُلْكٍ ما له ساحلُ

ثلاثةٌ تدخُل في دفعةٍ طَلْعَتُه والنعش والغاسلُ

* * *

قال أبو الصَّلتِ ولبعضهم يعني به[1] نفسه :

لأبي الخيرِ في العِلا ج يدٌ ما تُقَصَّرُ

كلُّ من يَستَطِبُّه بعد يَوْمَيْنِ يُقْبرُ

والذي غاب عنكم وشَهِدْناه أكثرُ

* * *

وقال آخر في بعض أطبّاء عصرنا[2] :

قل لِلوَبا أنتَ وابنُ زُهْرٍ[3] قد جُزْتُما الحَدَّ في النِّكايه

ترَفَّقا بالورى قليلاً في واحدٍ منكما كِفايه

* * *

وقال آخر :

ما خطر النَّبْضُ على بالِهِ يوماً ولا يعرفُ ما الماءْ

بل ظنّ أنّ الطِبّ دُرّاعَةٌ واجيةٌ كالقُطْنِ بَيْضاءْ

---

(١) لم ترد « به » في « ب » .

(٢) في هامش « عود الشباب » : وهو أبو الطيب « الطبيب » ابن البزار .

(٣) في « ك » : وابن ُفعل .

وقال شاعر[١] آخر في مثالهم :

وطبيبٍ مُجَرَّبٍ ما له بالـــنُّـــجْح في كلّ ما يُجَرِّبُ عادَهْ
مَرَّ يوماً على مريض فقلنا : قَرَّ عيناً ، فقد رُزِقْتَ الشَّهاده

* * *

ولجرجس في هذا الطبيب[٢] :

جُنونُ أَبي الخير الْجنونُ بعَيْنِه وكلُّ جُنونٍ عنده غايةُ العَقْلِ
خُذوه فغُلّوه وشُدّوا[٣] وَثاقه فما عاقلٌ مَنْ يستهين بِمُخْتَلِّ
وقد كان يُؤْذي الناس بالقول وحدَه فقد صار يُؤْذي الناس بالقول والفعل

(٣) لم ترد اللفظة في « ب » .

(٢) في « عود الشباب » : وله في أبي الخير .

(٤) في عيون الأنباء : فشدوا .

أبو طالب عبد الله بن علي بن غازي الحلي[1]

من أهل هذا[2] العصر . ذكره لي الفقيه الشهاب أبو الفضل محمد بن يوسف الغَزْنَوِيّ وقال لقيته بحلب وهو من مقدّميها المُتَقَدّمين ، ومُمَيّزيها المحترمين ، فأعارني جزءاً[3] استملاه من ديوانه ، فأعرته نظري لأُخرج منه ما يُعْرِب عن إحسانه ، فانتخبتُ ما حَلِي[4] من نظمه أوزان من أوزانه ، وأضربتُ صَفْحاً عما شان من شانه ، وأوردتُ مايروق[5] جنيُّ وَرده ، ويشوق هَنِيُّ وِرْده ، ويصوب وَبلُ فضله ، ويُصيب نَبْل نُبله ، ويحلو حَلَبُ دَرّه ، ويَجْلو جَلَبُ دُرّه ، فمن ذلك قوله :

قد قلتُ في وقت الصَّباحْ   والراحُ محمولٌ براحِ[6]

يا صاح دونك والخلا   عة والتهتك بالمِلاح

لا تألُ جهداً[7] عن طِلا   بك وأُعْصِ فيه كلّ لاح

* * *

وقوله :

ليس الحِذار عن الأهوال يَثْنيني   ولا السّنون لأخذ الثارِ تنْسيني

---

(١) ترجم له الوافي « مخطوط » وذكر بعض ما قاله العماد فيه واختار له الأبيات الحائية الثلاثة التالية ، والبيتين القافيين « ص : ١٩٠ » والبيتين : ان أخلت « ص ١٨٩ » .

(٢) لم ترد في « ب » .   (٣) في « ك » : جزواً .

(٤) في « ك » : حلى .   (٥) في « ب » : يروق .

(٦) لم يرد هذا البيت في « ب » ، ونقلناه من « ك » .

(٧) في « ب » : جهدك .

فالعودُ(١) مني صليبُ العَجْمِ ليس له ... في كلِّ حادثةٍ للدهر من لين
ولي من السَّيف عَونٌ ليس تخذُله ... كفّي وَفاءً إذا الإخوان خانوني
أرضيْتُ كلَّ خليطٍ في مُخالَطةٍ ... وما رأيتُ أخاً في البؤس يُرْضيني

* * *

وقوله :

إن أخملت أرضُ الشآم فضائلي ... في أهلها لِلْجَهْل من رؤسائها
فالعينُ تقْصُر أن ترى أجفانها ... وترى الكواكبَ في مَنار سَمائها

* * *

وقوله :

أَصِلُ الأَحِبَّة في الغِنَى فَقْراً إلي ... حُسْنِ الثّنا وأصُدُّ في الإعدامِ
وأنا الذي لو أنّ روحي في يدي ... نَزَّهْتُها عن صُحبة الأيّام

* * *

وقوله :

لكلٍّ على مرِّ الزّمان تَنَقُّلُ ... وهمي على مَرِّ الزّمان مُقيمُ
فحتَّى متى يا دهرُ ما لي مَسَرَّةٌ ... وحتى متى عَيْشي لدَيْك ذميم

* * *

وقوله من قصيدة :

وغدوتُ أَقتنِصُ الظِّباءَ فمرَّ بي ... قمرٌ على غُصُن بدا في يَلْمَقِ(٢)
فعُيوننا حُبُكُ النِّطاق بخَصْره ... ولحاظُه بقلوبنا كاليغلق

(١) في « ك » : والعود . (٢) اليلمق : القباء .

لا مُسْعِدٌ للعاشقين سِوى الدُّجى والصُّبح واشٍ بينهم بتفرُّق

* * *

وقوله :

لا خيرَ في صُحبة الدنيا وزُخْرُفِها وآخِرُ الأَمر من[1] حالاتِها العَطَبُ
يَظنُّ كلُّ جَهولٍ أن تسالِمَه[2] وسِلْمُها أبداً في أهلِها الحرَب
أُنْظُرْ منازل مَنْ قد كان مُحْتَكِماً تُغْنيك عن كلِّ ما تأتي به الكُتُب

* * *

وقوله :

إذا أَرضاكَ ذو لؤمٍ بقولٍ فإنك منه تَسْخَط في الفِعال
فَخَفْ منه العواقب ما تَدانى وجانِبْ منه أَسباب الوِصال

* * *

وقوله[3] :

وقائلٍ ليَ إذ[4] لَفَّقْتُ مَدْحَهُمُ زُوراً ومَيْناً وقد أَزرى به الخَرَص[5]
مُبَيِّضٌ مَدْحِك في مُسْوَدِّ فِعْلِهِمُ كأنّما هو في أَعراضِهم بَرَص

* * *

وقوله :

إغتنم يا صاحِ إمْكانَ الفُرَصْ إنّما دنيـاك شيءٌ يُفتَرَصْ
يا خليليَّ على عهد الصِّبا كلُّ من أدعو لِبلوايَ نَكَص

---

(١) في « ب » : في . (٢) في « د » : يسالمه .
(٣) لم ترد في « ب » . (٤) في « ب » : وقد..
(٥) في « عود الشباب » : وقد أودى به الخرص .

كم صديقٍ شَبِثَتْ كَفّي به فإذا رُمت به النصر ملص

* * *

وقوله :

حِفْظُ اللسان سلامةٌ للراس والصمت[1] عِزٌّ في جميع الناسِ

والفكر قبل النُّطق يُؤْمَنُ شَرُّه والفكر بعد النُّطق كالوَسواس

* * *

وقوله :

إغتنم الصَّوْنَ بالسكوت ولو تنـــال بالقول غايةَ الأَمَلِ

فكم كلامٍ أَضرَّ صاحبَهُ وعنده كان مُنتهى الأَجَلِ

* * *

وقوله :

بساطُ العمر يُطوى بعد نشرٍ بهزْل ثم جِدٍّ في التمادي

ولا شيءٌ من الثَّقَلَيْن يبقى فما هـذا التَّنافس في النَّفاد

* * *

وقوله :

لمّا نظرتُ حُمول الحَيِّ سائرةً وَمَنْ أُحِبُّ بذاكَ الظَّعْن قد رحلا

غدا الرِّكاب بدمعي غارقاً وبدا ذاكَ الغريق بنار الوَجْد مُشتعلا

فلو أَتَتْني المنايا يومَ بَيْنِهِمُ كانت تلاحظني بالبَيْنِ مُشْتَغلا

(١) في « ب » : فالصمت .

وقوله :

راحٌ إذا ما بدتْ في كفِّ كاعبةٍ ... تُخالُ شمساً بدتْ في هالةِ القمر

دَقَّت لطافتُها عن عين شاربها ... فلا تُحَسُّ بغير الوهم في البَشَر

* * *

وقوله :

مُهَفْهَفُ القامة مَمْشوقُها ... يختال(1) في تيهٍ من الشَّكْلِ

والدُّرُّ والياقوت في خَدِّه ... قد خالطته أَرْجُلُ النَّمْلِ

* * *

وقوله :

ومُهفهفٍ كالغُصن في هَيَفٍ ... أَشْقىٰ شَمولاً من شمائله

دَبَّ العِذار بخدِّه فبدَتْ ... شَعَراتُه عَوْناً لعاذِله

ومنها :

لا دولةٌ تبقىٰ على أحدٍ ... والدهرُ ذو لهوٍ بآماله

* * *

وقوله :

إذا هاج بي شوقي مررتُ بداركُمْ ... مُرورَ مَشوقٍ(2) ذاهلِ العقلِ جازعِ

ويعظُمُ عندي أَن أُدِلَّ بشافعٍ ... إليكم وآبىٰ أَن أَذِلَّ لمانع

* * *

وقوله :

قد بدتْ شمسٌ على غصنٍ ... كهلال الفِطر تُرْتَقَبُ

---

(١) في « ك » : تختال . (٢) في « ك » : مريب .

ثم وَلَّتْ وهي قائلةٌ　　حيثُ ما أسفرتُ يَنْتَقِبُ
أنظروه بَعد مُنْصَرفي　　فَسَنا خَدّي له حُجُب

* * *

وقوله :

إغْنَمْ نعيمك في الشبابِ　　وأمزُجْ كؤوسَك بالرُّضابِ
واقطُفْ بها ثمر النعيـــم وخُذْ لنفسك في الذَّهابِ

* * *

وقوله :

بات نديمي والكأسُ يمزُجها　　بالدَّمع مني ومنه بالأَثَرِ
ظَبْيٌ كحدّ الظُبىٰ لواحظُه　　قد كُحِلتْ بالفُتور والحَوَر
ونحن في غفلةِ الزمان وما　　يشوبها روعةٌ من الحذر
والكأس شمسٌ وكفُّه فلكٌ　　ووجهه البدر في دُجى الطُّرَر
ما خِلْتُ يا صاح قبلَ ليلتِنا　　يُجْمَعُ ليلٌ للشمس والقمر
ولا حسِبتُ الزّمان يسمح لي　　بابْن ذُكاء في صورة البَشر

* * *

وقوله :

قطعتُ الرّجا بالزُّهد في سائر الناسِ　　ونزَّهتُ روحي بالتَّفرُّدِ والياسِ
ولا هَمَّ مِمَّنْ ليس تَعْرِف في الورى　　وهَمُّكَ مِمَّنْ قد صحِبْتَ من الناسِ

* * *

وقوله :

بَدَرَتْ[١] كالبدر في يدِها قهوةٌ كالشمسِ تَشْتَعِلُ
ثم قالتْ وهي باسمةٌ اِغتنمنا[٢] أيّها الرَّجلُ
اِنتهزها[٣] فرصةً سَنَحَتْ إنمـــا أيّامُنا دُوَل

* * *

وقوله :

مُقامنا بديارٍ لا صديق بها وسوف نطلُب[٤] بالتَّرْحال إخوانا
اِطْوِ السُّهوبَ وسِرْ في الأرض مُغترِباً عسى تُصادف في الآفاق إنسانا

* * *

وقوله :

فلا تَغْتَرَّ من خِلٍّ بِبِشْرٍ ولا بتَوَدُّدٍ عند التلاقي
فكم نَبْتٍ نضيرٍ راق حُسْناً عِياناً وهو مُرٌّ في المذاق

* * *

وقوله في الحثّ على العلم :

العلم يزكو على الإنفاق فاُغتنموا تعليمَه لذوي الأحساب والكَرَمِ
لِيَسْنَحَ الفخرُ ممن قد تعلَّمه منكم وتشتهروا بالفضل في الأُمَم

* * *

وقوله :

لا تَشْكُرِ الإنسان عن خَبَرٍ ولكن لاُختبارِ

---

(١) يحتمل أن تقرأ في « ك » : برزت .
(٢) في « ب » : اغتنمها .
(٣) في « ب » : اغتنمها .
(٤) في « ب » : تطلب .

النــاس مثلُ معادنٍ   خبُثتْ وطابت في النِّجار

* * *

وقوله :

تَهونُ رزايا الدهر في كلّ حادثٍ   إذا لم تكن مقرونةً بفراقِ
وَأعظمُ لذّات الزمان[1] لأهله   بشيرٌ أتىٰ مِنْ عازبٍ بتلاق

* * *

وقوله :

بالثّنايا العِذاب زِدْ في عَذابي   إنني صــابر لعُظْمِ المَنابِ
ليس يشكو الغرامَ غيرُ ظَلومٍ   ضَيَّعَ الحزمَ في هوىٰ الأَحباب

* * *

وقوله :

قطعتُ وِصالك لا عن قِلًى   ونَــكَّبْتُ عنك حِذار الرقيبِ
وما كلُّ ناءٍ بعيد المحلِّ   إذا كان مَسكنه في القلوب
وإني بعين اشتيــاقي أَراكَ   بفكري تلاحظني من قريب

* * *

وقوله :

أَرى الرُّشْدَ سوءَ الظنّ والغَيَّ حُسْنَه   ومن قد أَضاع الحَزْمَ يَصْبِر للنُّوَبْ
وحفظُك للأَسرار يُبلغك الرَّجا   وهتكُك للأَسرار يُورِدُك العَطَبْ

* * *

(١) في « ك » : لذات السرور .

وقوله :

هل لجدٍّ عاثرٍ من وَثْبةٍ ... أم لحظٍّ قاعدٍ بي من قيام

فأنا المُغْفَلُ[1] ما بين الورى ... لا لنقصي[2] بل لنقصٍ في الأَنام

* * *

وقوله في الشيب :

يا مُشيراً بعد شيبٍ بالتَّصابي ... ضاق ذَرْعي عن حبيب وصِحابِ

لستُ ذا حِرْصٍ على لذّاته ... قَصُرَ الخطْوُ فما لي من طِلاب

(١) في « عود الشباب » : فأنا المعتل .

(٢) في « ب » : لنقصي .

القاضي ثقة الملك[1]

أبو علي الحسن بن علي بن عبد الله[2] بن أَبي جَرادة

من أهل حلب، سافر إلى مصر وتقدم على[3] وزرائها وسلاطينها خاصةً عند الصالح

---

(١) في « الوافي » للصفدي « مخطوط » : « أبو علي بن أبي جرادة ، الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد ابن أبي جرادة ، أبو علي . كان كاتباً فاضلاً شاعراً أديباً يكتب النسخ طريقة ابن مقلة والرقاع طريقة ابن البواب وخطه جيد حلو سمع اباه بحلب وكتب عن السمعاني عند قدومه حلب وسار في حياة أبيه إلى مصر واتصل بالعادل أمير الجيوش وزير المصريين وانس به ثم نفق بعده على الصالح بن رزيك وخدم في ديوان الجيش ولم يزل بمصر إلى أن مات سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وكتب إلى أخيه عبد القاهر :

سرى من أقاصي الشام يسألني عني ... خيال اذا مازار يسلبني مني

بذلت له قلبي وجسمي كليهما ... فلم يرض إلا أن يعرّس في جفني

واني ليدنيني اشتياقي اليكم ... ووجدي بكم لو أن وجد الفتى يدني

وأبعث آمالي فترجع حسّراً ... وقوفاً على ضنّ من الوصل أو ظن

فليت الصبا تسري بمكنون سرنا ... فتخبرني عنكم وتخبركم عني

وليت الليالي الخاليات عوائد ... علينا فنعتاض السرور من الحزن

وقال :

ماضرهم يوم جدّ البين لو وقفوا ... وزوّدوا كلِفا أودى به الكلف

تخلّفوا عن وداعي ثمت ارتحلوا ... وأخلفوني وعوداً مالها خلف

وواصلوني بهجر بعد ما وصلوا ... حبلي وما أنصفوني لكن انتصفوا

فليتهم عدلوا في الحكم إذ ملكوا ... وليتهم أسعفوا بالطيف من شغفوا

قلت : شعر جيّد وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في موضعه » .

وترجم له ، ياقوت » في « معجم الأدباء » واختار « ج ١٦ ص ١٢ طبعة الرفاعي ـ القاهرة » في صدر حديثه عن ابن العديم عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، بقريب من ترجمة الوافي ومختاراته ، وزاد عليه أبياتاً أخرى من القصيدة الفائية ، وستطالعنا هذه القصيدة فيما يختاره العماد « ص ٢١٨ » .

وترجم له صاحب « النجوم الزاهرة » في وفيات سنة ٥٥٥ « ج ٥ ص ٣٣٢ » واختار له البيتين التاليين: ياصاحبيّ ، وحدثاني .

وأما عبد القاهر أخوه ؛ هذا الذي ورد ذكره في خلال الترجمة ، فهو من شعراء الخريدة ، وسيتحدث عنه العماد في الترجمة التالية « ص ٢١٩ » .

(٢) لاتبدو « عبد الله » في « ب » . (٣) كذا في الأصلين ، ولعلّها : عند . وانظر النجوم الزاهرة .

أبي الغارات ابن رُزّيك[١] . وهو من بيتٍ كبير بحلب، وذو[٢] فضل غزير وأدب ، وتوفي بمصر في جُمادى الأولى[٣] سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، ومن سائر شعره ما يُغَنَّى به أنشدني له بعض[٤] أصدقائي بدمشق .

يا صاحبيَّ أطيلا في مؤانستي ... وذكّراني[٥] بخُلاّن وعُشّاقِ

وحدِّثاني حديثَ الخَيْفِ إنّ به ... رَوْحاً لقلبي وتسهيلاً لأخلاقي[٦]

ما ضرَّ رِيحَ الصَّبا لو ناسَمَتْ حُرَقي ... واستَنْقَذَتْ مُهجَتي من أَسْرِ أشواقي

داءٌ تقادم عندي ، مَنْ يُعالجه ؟ ... ونَفْثَةٌ بلغت مِنّي ، مَنِ الراقي؟[٧]

يفنى الزّمان وآمالي مُصرَّمَةٌ ... ممن أُحِبّ على مَطْلٍ وإملاق

يا ضَيْعَةَ[٨] العمر لا الماضي انتفعتُ به ... ولا حَصَلْتُ على علمٍ مِن الباقي

* * *

وأنشدني الشريف إدريس بن[٩] الحسن بن علي بن يحيى[١٠] الحسني الإدريسي[١١] المصري لابن أبي جَرادة قصيدةً في الصّالح بن رُزّيك يذكر قيامه بنصر أهل القصر[١٢] بعد فتكة عباس وزيرهم بهم[١٣] وقتله جماعةً منهم وقيام ابن رزيك في الوزارة أولها :

---

(١) تقدمت ترجمته . انظر الصفحة ١٨٧ من الجزء الأول .

(٢) في « ب » : وذوا .

(٣) في « ب » و « ك » : الأول .

(٤) في « ب » : في بعض .

(٥) في « ك » : وذاكراني .

(٦) في النجوم الزاهرة : لآماقي والبيتان كل ما اختاره صاحب النجوم للمترجم .

(٧) في « ب » : الراق.

(٨) في « ك » : واضيعة .

(٩) في « ب » : ابن .

(١٠) لم تذكر « ابن يحيى » في « ك » .

(١١) يروي عنه العماد كثيراً من الشعر في الصالح بن رزّيك بخاصة ، ويبدو أنه لقيه بدمشق سنة إحدى وسبعين. انظر في الجزء الأول من الخريدة « قسم شعراء مصر » الصفحات ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢ .

(١٢) انظر القصة في ترجمة الصالح في الصفحة ١٨٧ من الجزء الأول ، وصحح لفظة الظاهر بالظافر .

(١٣) في « ب » : به .

مَنْ عذيري مِنْ خليلي مِنْ مُرادِ[1] مَنْ[2] خفيري يوم أرتاد مرادي

ومنها في مدحه :

حامل الأعباء عن أهل العَبا[3] آخذ بالثـأر من باغٍ وعادِ
من عُصاةٍ أضمروا الغدر فهمْ أهل نَصْبٍ ونِفـاق وعِناد
قتلوا الظافر ظُلْماً وأنتحَوْا لبني الحـافظ بالبيضِ الحداد[4]
واْعتدى[5] عبّاس فيهم وأبْنه[6] فوق عُدْوانِ يَزيد وزِياد

(١) الشطر مأخوذ من أبيات عمرو بن معـد يكرب الزبيدي ، الصحابي الفارس ، في ابن أخته قيس بن مكشوح المُرادي ، وكانا متباعدين :

أريد حياتـه ويريد قتـلي عذيرك مـن خليلك مـن مراد

وانظر الأبيات في « الأصابة في تميز الصحابة » في ترجمتي عمرو وقيس .

وقدجرى البيت ومعناه على لسان عديد من الشعراء . انظر الامالي « ج١ص ١٤ » والتنبيه « ص٢٣ .

(٢) في « ك » : ا مـ . إلا أن نذهب في القراءة إلى اعتبار الألف كأنها فاصل بين الشطرين واعتبار « مـ » كأنهـا مَنْ .

(٣) في أهل العبا « أو أهل الكساء » اشارة الى الحديث الشريف عن أم سلمة قالت دخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة بالأخرى فجعل عليهم خميصة سوداء (الخميصة : كساء مُعْلَم) فقال : اللهم إليك لا إلى النـار . وللحديث روايات أخرى وطرق في بعضهـا كساء . انظر « الاصابة » في ترجمة الحسن ، وانظر في الروايات الأخرى كنز العمال « ج ٧ ص١٠٣ فضائل أهل البيت مجملا » ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي « ج ٩ ص ١٦٦ وما بعدها » .

(٤) الحافظ هو ابو الميمون عبد المجيد ، الخليفة الفاطمي الذي سبق الظافر . والظافر هو الذي قتله عباس الصنهاجي سنة ٥٤٩ فجاء طلائع بن رُزّيك ينتقم من قتلته . وقد ولد الحافظ سنة ٤٦٧ وولي سنة ٥٢٥ وتوفي سنة ٥٤٤ . وانظر ابن خلكان ج ١ ص ٣٠٩ « الطبعة الميمنية » . والاشارة هنا الى ولدي الحافظ « أخوي الظافر » اللذين قتلهما عباس وهما يوسف وجبريل ، وقتل معهما ابنَ أخ لهما اسمه صالح بن حسن ابن الحـافظ الخليفة ، فتلهم جميعاً صبراً بين يديه . وانظر ابن خلكان ج ١ ص ٧٨ « الطبعة الميمنية » والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٨٨ وما بعدها .

(٥) في « ب » : واغتدي . (٦) هو نصر بن عباس الصنهاجي . وانظر الحواشي السابقة .

مثـل سَمْرٍ قتـلوا هاديَهُمْ ثم ضَلُّوا مالهُـمْ من بعدُ هادِ
جاءهم في مثلِ ريحٍ صرصرٍ فتولَّوْا مثلَ رَجْلٍ من جَراد
بعد ما غَرَّهُمُ إمـــلاؤه ولهيبُ الجمرِ من تحت الرّماد
وتَظَنّوْا أنْ سترتاعُ بهم هل تُراع الأُسْد يوماً بالنِّقاد

* * *

وأنشدني لابن أبي جرادة في ابن رُزّيك لما قتل ابن[1] مدافع محمداً[2] سيّد لوائه قبل الوزارة من قصيدة :

لَعَمْري لقد أفلح المُؤمنونا بحقٍّ وقد خَسِر المُبْطِلونا
وقد نصرَ الله نصراً عزيزاً وقد فتح الله فتحاً مبينا
بمن شادَ عُلْياه واختاره ولقَّبه فارس المسلمينـا[3]
وكانَ محمّد ليثَ العرين فأخلى لعَمْرُك[4] منه العرينا
وقد كادَ أن يستبين الرّشاد فأعجله الحَيْن[5] أن يستبينا
ولا بدّ للغاصِب المُسْتدين على[6] الكُرْه من أن يُوَفّي الدُّيونا
ومن يَخْذُلِ اللهَ ثم الإمامَ فليس له اليومَ من ناصرينا
ولما استجاشَتْ عليه العِدى وشَبَّ له القومُ حَرْباً زَبونا
سقاهُمْ بكأسٍ مريرِ المَذا ق لا يَعْذُبُ الدَّهْرَ للشاربينا

---

(١) في « ب » : بن . (٢) في « ب » : محمد .
(٣) من القاب طلائع . انظر الصفحة ١٨٧ من الجزء الأول من الخريدة .
(٤) في « ب » : لعمري . (٥) في « ب » : الحتف . (٦) في « ب » : من .

وأشبعَ منهم ضِباع الفَلاة فظلّوا لأَنْعُمِهِ شاكرينا

* * *

وأنشدني الأمير مُرْهَف بن أسامة[1] بن منقذ ، قال أنشدني أبو عبد الله[2] بن أبي جرادة لنفسه :

لَهفي لفقْدِ شبيبَةٍ كانت لديَّ أَجَلَّ زادِ

أَنفقتُها مُتَغَشْمِراً لا في الصلاحِ ولا الفسادِ[3]

ما خِلْتُ أَنّي مُبْتَلىً بِهوىً الأَصادقِ والأَعادي

حتى بَكَيْتُ عَلَى البيا ضِ كما بَكَيْتُ عَلَى السَّوادِ

* * *

(١) كلاهما من شعراء الخريدة . انظر الجزء الأول .

(٢) كنية المترجم أبو علي ، وما أدري أهذه كنية ثانية له أم هي كنية لشخص آخر يبدو أنه أخوه ، وانه أحد اخوة ثلاثة : ابو علي الحسن بن علي صاحب هذه الترجمة ، وابو البركات عبد القاهر بن علي صاحب الترجمة التالية « ص ٢١٩ » وابو عبد الله هذا .

ويذكر العماد أبا عبد الله بهذه الكنية في أكثر من موضع « انظر الصفحات التالية » ، ويذكره ياقوت « معجم الأدباء ج ١٦ ص ١١ – طبعة الرفاعي » ناقلا عن كتاب « الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة » فيقول : « كتب الشيخ أبو الحسن بن أبي جرادة بخطه ثلاث خزائن من الكتب لنفسه ، وخزانة لابنه أبي البركات ، وخزانة لابنه أبي عبد الله ... » .

وقد أثبت الدكتور سامي الدهان في جدول نسب آل العديم من بني أبي جرادة ، في مقدمته بين يدي الجزء الأول من تاريخ حلب لابن العديم ، أبا عبد الله هذا على انه أحد الاخوة الثلاثة دون اشارة الى اسمه أو تاريخ وفاته .

واذا كان نص ياقوت مستقيماً فانه يرجح هذه الوجهة ، على انه من الخير أن نلاحظ أن كل هذه النصوص تكنيه ولا تسميه ، ولا تذكر أحداً من عقبه ، ولا تحدد تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته .

(٣) في « ب » : ولا في الفساد .

قال ومن شعره قوله :

أَحبابَنا شَفَّنا لِهجرِكُمُ ... وبُعْدِنا من وِصالِكُمْ ، خَبَلُ

فإن قطعنا لا تحفِلون بنا ... وإن وصلناكُمُ فلا نَصِلُ

فأَرشِدونا كيفَ ٱلسَّبيلُ فقد ... ضاقت بنا في هَواكُمُ ٱلحِيَلُ

شأْنُ ٱلمحبينَ أن يدوموا عَلَى ٱلْـ ... ـعَهد وشأْنُ ٱلأَحِبَّةِ ٱلمَلَلُ

* * *

ثم طالعتُ بمصر ديوانه فكتبتُ منه ما ٱرتضيتُهُ ، وذَخَرْتُ من نَقْده ما وَفَّيته[1] حق ٱلانتقاد ، وأَنجزته بعدما ٱقتضيتُه . فمن ذلك قوله :

لقاؤكِ أَغلى[2] من رُقادي على جَفْني[3] ... وَقُرْبُك أَحْلَى من مُصاحَبَةِ ٱلأَمْنِ

أيامَنْ أَطَعْتُ ٱلشوق حتى أَتيته ... وَأَيقنتُ أَنّي قد لجأْتُ إلى رُكْنِ

لئِن لم أَفُزْ منك ٱلغَداةَ بنَظْرَةٍ ... تُسَهِّلُ من وَعْرِ ٱشتياقي فواغَبْني

* * *

وقوله :

وَجدٌ قديم وهوًى باقِ ... وَنظرةٌ ليس لها راقِ

وَدمْعُ عَيْنٍ أَبداً حائرٌ ... ليسَ بمُنْهَلٍ ولا راقِ

أَحبابَنا هلْ وقفةٌ باللِّوى ... تُسْعِفُ مُشتاقاً بمُشتاقِ

وهل تُداوى من كُلوم النَّوى ... بلَفِّ أَعناقٍ بأَعناقِ

---

(١) في « ك » : وذخرت . . . ماوفيته .

(٢) في « ب » : أحلى .

(٣) في « عود الشباب » : الى جفني .

ما زلتُ من بَيْنِكُمُ مُشفِقاً لو أنه ينفع إشفاقي
أعومُ في لُجَّةِ دَمْعي إذا ما أُضْرِمَتْ نيرانُ أَشواقي
وَجْدي بكم نَقْدٌ، وَميعادُكمْ مُنْكَسِرٌ في جُمْلَةِ الباقي
يا ساقِياً خَمرةَ أجفانِه لَهفي عَلَى ٱلخَمرة والساقي
أَمِا تخافُ ٱللهُ في مُقْلَةٍ لا عاصمٌ منها ولا واقِ
كَأَنَّها كفُّ ٱلأَجَلِّ ٱنْبَرَتْ تَعْدو[1] عَلَى ٱلمالِ بإنفاقِ

* * *

وقوله :

إنَّ بَيْنَ السُّجُوفِ وٱلأَرْواقِ[2] فتنةً للقلوبِ وٱلأَحْداقِ
وَمريضُ ٱلعُهودِ تُخْبِرُ عَيْنا هُ بما في فؤاده من نِفاقِ
أَنا مِنه في ذِلَّةٍ وَخُضوعٍ وهو مني في عِزَّةٍ وشِقاقِ
سدَّدَ ٱلسَّهْمَ من جُفونٍ إذا ما فُوِّقَتْ لم يكن لها من فُواقِ[3]
ولَيالٍ من الصِّبا بتُّ أَسْتَعْ رِضُ فيها نفائس ٱلأَعْلاقِ
حيثُ لا نَجْمُها قريبٌ مِن الغر بِ وليست بُدورها في محاقِ
فُزْتُ بالصَّفْوِ في دُجاها ولم أَدْ رِ بِأَنَّ ٱلإشْراقَ[4] في ٱلإِشراقِ
يا خَليلَيَّ هل إلى مَعْهدِ الحيّ سبيلٌ للهائم ٱلمُشتاقِ

(١) في « ب » و « ك » : تعدوا . (٢) في « عود الشباب » : والأوراق .
(٣) الفُواق : اسم من أفاق « اللسان » . وقوله تعالى : « مالها من فواق » يقرأ بالفتح وبالضم ، أي مالها من نظرة وراحة وإفاقة « المصباح » .
(٤) من أشرقه بريقه : أغصه .

إنَّ وجدي به وإن طال عهدي لحديدُ القُوىٰ سديدُ[1] ٱلـوَثاقِ[2]

مثلُ وجدِ القاضي ٱلمُوَفَّق بالمجـ ـد وقِدماً تَصاحبا بوِفاقِ

ذاك مَوْلىً كأنما سلَّم ٱللّـ ـهُ إليه مفاتيح ٱلأَرْزاقِ

ذو مَعالٍ مُقيمةٍ في ذُراه وثناء يسيرُ في ٱلآفاقِ

وندًى لا يزال يَدْأَبُ في طُرْ قِ النَّدىٰ سائراً إلىٰ الطُرّاقِ

* * *

وقوله كتبه إلى أخيه[3] بالشام من مصر :

فؤادٌ بِتَذْكار ٱلحبيب عَمِيدُ وشَوْقٌ علىٰ طولِ الزمان يزيدُ

وعينٌ لبعدِ العهد ، بَيْنَ جُفونها قريبٌ ، ولكن اللقاء بعيدُ

وما كُنتُ أدري أنَّ قلبيَ صابرٌ وأني علىٰ يوم الفِراق جليدُ

ومنها :

أُريد من ٱلأيام ما لستُ واجداً وتُوجدني ما لا أكادُ أُريدُ

* * *

وقوله :

سريرةُ حُبٍّ ما يُفَكُّ أسيرُها ولَوْعَةُ قلبٍ ليس يخبو سعيرُها

ونفسٌ أبَتْ أنْ تَعرف[4] الصبر عنكُمُ وكيف وأنتمْ حُزنها وسرورها

وهل حاملٌ مني إليكُم تحيَّةً إذا تُلِيَتْ يوماً يَضُوع عَبيرها

---

(١) في الأصلين : سديد ، ولعلها شديد . (٢) في « ك » : الواق .

(٣) أي أخويه بريد ؟ انظر الحاشية الثانية من الصفحة ٢٠١ .

(٤) في « ب » : تحمل .

ومنها :

رعىٰ ٱللّٰهُ أيّام الصِّبا كُلّما هَفَتْ ... صَباً ، فشفىٰ مَرْضىٰ القُـلوبِ مُرورُها

فهل لي إلىٰ تلكَ ٱلمنازل[1] رَجْعةٌ ... أُجَدِّد من وجدي بهـا وأَزورهـا

لـئن نَزَحَتْ داري فإنَّ مَوَدَّتي ... علىٰ كَدَرِ ٱلأَيّام صـافٍ غَديرها

* * *

وقوله فيمن تردَّد إليه فتَعذَّر لقاؤه عليه :

عَزَّني أَن أَراكَ في حالة الصَّحْـــو كما عَزَّني أَوان المُدامِ

وكما لا سبيل أَن نتناجىٰ[2] ... من بعيدٍ بأَلسن ٱلأَقـلام

فعليك السَّلامُ لم يبق شيءٌ ... أَترجّـاه غيرُ طَيْفِ المنامِ

* * *

وقوله من قصيدة :

يا غائبين وما غابَتْ مَوَدَّتُهُمْ ... هل تعلمون لِمَنْ شَفَّ الغَرامُ شِفا

إن تَعْتِبُوني فعندي مِن تذكُّرِكُمْ ... طَيْفٌ يُطالع طَرْفي كُلما طَرَفا

أَوْ تَجْحدوني ما لاقيتُ بَعْدَكُمُ ... فلي شواهدُ سُقْمٍ ما بِهِنَّ خَفـا

واهاً لقلبٍ وهىٰ من بعدِ بَيْنِكُمُ ... وكُنتُ أَعهدُ فيهِ قُوَّةً وجَفـا

فالرِّيحُ تُذْكي الجَوىٰ فيه إذا نفحتْ ... والوَجْدُ يَقْوىٰ عليه كُلَّما ضَعُفا

فارَقْتُكُم غِرَّةً مني بفُرْقتكمْ ... فلم أَجد بدلاً[3] منكم ولا خَلَفا

---

(١) في « ب » : الليالي . (٢) في « ب » : تتناجى . (٣) في « ب » : عوضاً .

ومنها :

وقد فَضَضْتُ لَعَمْري من كِتابِكُمُ ما يُشبِه الودّ منكم رِقّة وصَفا
فبِتُّ أَستافُ[١] منه عَنْبَراً أَرِجاً طَوْراً وأَنظرُ منه روضَةً أُنُفا
أَوَدُّ لو أَنني من بَعضِ أَسطُرِه شوقاً وأَحسُد منه اللاّمَ والأَلِفا
آلَيْتُ إن عادَ صَرْفُ الدَّهرِ يجمعُنا لأَعْفُوَنَّ له عَنْ كُلِّ ما سَلَفا
لَهفي علىٰ نَفْحَةٍ من ريح أَرضِكُمُ أَبُلُّ منها فؤاداً مُوقَراً شَعِفا
وَوَقْفَةٍ دونَ ذاكَ السَّفحِ من حَلَبٍ أَمُرُّ فيها بدمْعٍ قَطُّ ما وَقَفا
أَنفقْت دَمعيَ قَصْداً يومَ[٢] بَيْنِكُمُ لكنني اليومَ قد أَنفقته سَرَفا
مالي وللدَّهرِ ما يَنْفَكُّ يقذِفُ بي كأَنني سهم رامٍ يَبْتغي هَدَفا

* * *

وقوله :

ما على الطَّيْفِ لو تعمَّد قَصْدي فشفا غُلَّتي وَجَدَّد عَهدي
وأَتاني مِن أُحِبُّ[٣] رسولاً وأَنْبني مُخْبِراً حقيقةَ وَجْدي
إِن أَحبابنا وإِن سلكوا اليوْ مَ ، وحاشاهُمُ ، سبيلَ التَّعدي
ونَسُونا فلا سلامَ يُوافي بوفاء منهم ولا حُسْنَ رَدِّ
لَهُمُ الأَقربون في القُربِ مني وهُمُ الحاضرونَ في البُعدِ عندي
ما عَهِدناهُمُ جُفاةً عَلَى الخِلِّ ولكنْ تغيَّرَ القومُ بعدي

---

(٢) في « عود الشباب » : أنشق .
(٣) في « ك » : قبل .
(٤) في « ب » : يحب .

ليتهمْ أسعفوا ٱلمُحِبَّ وأرْضَوْ ... هُ بوعـدٍ إذ لم يَجُودوا بنَقْدِ
حَبَّذا ما قضىٰ به البَيْن من ضـ ... ـمٍّ ولَثْمٍ لو لم يَشُبْهُ ببُعْـدِ
لكَ شوقي في[1] كُلِّ قربٍ وبعدٍ ... وٱرتياحي في كُلِّ[2] غَوْرٍ ونَجْـدِ
وَلَـئِنْ شَطَّ بي ٱلمزار فحسبي ... أنني مُغْرَمٌ بحبِّك وَحْـدي

* * *

وقوله من أبيات كتبها إلى الأمير مؤيد الدين[3] أُسامة[4] بن منقذ[5] :

أَحبـابَنـا فـارقْتُـكمْ ... بعـد ٱئتـلافٍ وٱعتـلاقِ
وصفـاءِ ودٍّ غـير مَمْـ ... ـذوقٍ ولا مُرِّ ٱلمَـذاقِ
ووثـائِقٍ بـين القلو ... ب تظل محكمة ٱلوَثاقِ
نَفَقَتْ بسوق ٱلمَـكْرُما ... تِ فليس فيهـا من نِفاقِ
لـكنني وإنِ ٱغـتربْـ ... ـتُ وعزَّني قربُ التَّـلاقي
لا بـدَّ أن أتـلو[6] حقيـ ... ـقة ما لَقيتُ وما أُلاقي
أمَّـا الغرام فما يـزا ... لُ بـه التَّراقي في التَّراقي
وَكَـذلِكُمْ[7] وَجدي بكم ... باقٍ وصَبري غـيرُ باقِ
وطليقُ قلـبي مُوثَـقٌ ... وحبيسُ دمعي في ٱنطلاقِ

---

(١) سقطت في « ب ».
(٢) في « ك » أقرب إلى أن تقرأ : بكل .
(٣) في « ك » : مؤيد الدولة .
(٤) من شعراء الخريدة . الجزء الأول ص ٤٩٨ – ٥٤٧ .
(٥) لم ترد « بن منقذ » في « ب » .
(٦) في « ب » و « ك » : اتلوا .
(٧) في « ب » ولذا لكم.

ومنها :

أَمْلَلْتُهُمْ من طول ما ... أَمْلَلْتُهُمْ وَصفَ اشْتِيـاقي
يا ويحَ قلبي ما يزا ... ل صريع كاساتِ الفِراقِ
بلْ ليتَ أيّامي الخوا ... لي باقيـاتٌ لا البواقي

* * *

وقوله :

غـرامٌ بـدا واشتهرْ ... وَوَجدٌ ثَوىٰ واستقرّْ
وجسمٌ شَجَتْهُ النّوىٰ ... فلِلسُّقْمِ فيـه أَثَرْ
وقلبٌ إلىٰ الآن ما ... علمتُ لـه من خبرْ
وليـلٌ كيوم الحسا ... ب ليس لـه من سَحَرْ
ولي مُقلةٌ مـا يـزا ... ل يعدو[1] عليهـا السَّهَرْ
كأنَّ بـأجفانهـا ... إذا ما تـلاقت قِصَرْ
بنفسيَ من لا أرا ... هُ إلاَّ بعـينِ الفِكَرْ
ومَنْ لستُ أسلو[2] هوا ... هُ واصَلـني أم هَجَرْ
ألِينُ له إنْ جَفا ... وأَعْـذِره إن غـدَرْ[3]
وأركبُ في حُبِّـه ... عَلَى الحـالَتَيْنِ الخطرْ

* * *

(١) في الأصلين : يعدوا .
(٢) في الأصلين : أسلوا .
(٣) في « ب » : عــذر .

وقوله :

عَنَّفَ الصَّبَّ ولو شاءَ رَفقْ رَشَأٌ يَرْشُق عن قوسِ الحَدَقْ
فيه عُجْبٌ ودَلال وصِباً وتجَنٍّ ومَلالٌ ونزَقْ
ليَ منه ما شَجاني وله مِنْ فؤادي كُلُّ ما[1] جَلَّ ودَقّْ

ومنها :

يا خليليَّ أعيناني على طول ليلٍ وسَقامٍ وأرقْ
أتَظُنّان صلاحي مُمكِناً إنما يَصْلُحُ مَنْ فيه رَمَقْ[2]

* * *

وقوله :

ما على طيفِكُمُ لو طرقا فشفى منّا الجوى والحُرَقا

ومنها[3] :

قاتل اللهُ فؤاداً كُلَّما خَفَقَ البرقُ عليه خفقا
وجُفوناً بَلِيَت مُذْ بُدِّلَت[4] منكمُ بعد نعيمٍ بشَقا
وبنفسي شادنٌ يوم النَّقا كهلالٍ في قضيبٍ في نَقا
أَسرتني نَظْرَةٌ من لحظه فاعجبوا منّي أسيراً مُطْلَقا
وَبِوُدّي عاذِرٌ من غادرٍ نكثَ العهد وخان المَوْثِقا

(١) في النسختين : كلما .
(٢) جاء قبل هذا البيت في « ب » لفظة : « ومنها » ، ولم ترد في « ك » ، وليس في السياق ما يدل على ضرورتها .
(٣) لم ترد في « ب » .
(٤) في « ك » : وجفوناً بليت مذ بليت . وفي « ب » : وجفوناً بدلت مذ بليت .

لم أَزل أَصْحَبُ في وَجْدي به جسداً مُضْنىً وطَرْفاً أَرِقا
يا خليليَّ على الظَّن ومَنْ لِيَ لو أَلقىٰ خليلاً مُشْفِقا
حَلِّلاه ما سَبىٰ[1] مِنْ مُهْجَتي وأَسْتذِمّاه علىٰ ما قد بَقا[2]
وأنشُدا قلبي وصبري فلقد ذَهبا يوم فِراقي فِرَقا[3]

* * *

وقوله :

مَن صَحَّ عُقدةُ عَقدِه وصفت سريرةُ وُدِّه
لم يعترض في قربه رَيْبٌ ولا فى بُعْده

* * *

وقوله مما يكتب على سيف :

أنا في كفِّ غلامٍ بأْسُهُ أَفتكُ مني
أنا عند الظنِّ منه وهو عند الظنّ مني

* * *

وقوله كتبه إلى أَخيه :

هل للمُعنّى بَعد بُعد حبيبهِ إلاّ اتصالُ حَنينِه بنحيبهِ
جُهدُ المُحِبِّ مَدامِعٌ مَسجومةٌ[4] ليستْ تقوم له بكشف كُروبهِ
أَحبابَنا بانَ الشّبابُ وبِنْتُمُ عن مُدْنَفٍ نائي المحلّ غريبه

---

(١) في « ب » و « ك » : سبا. (٢) في هامش البيت : لغة طائية. يريد ان «بقى» لغة طيء في بقي.
(٣) لم يرد البيت في « ب » ، واستدر كناه من« ك » . (٤) في « ب » : مسحومة .

أَمّا المدامعُ بعدَكم فغَزيرَةٌ[1] والقلبُ موقوفٌ علىٰ تعذيبهِ
لي أُلفةٌ بالليل بعد فِراقكم والنَّجْمِ عند شروقِه وغروبهِ
وأكاد من وَلَهي إذا ما هبَّ لي ذاك النسيمُ أطيرُ عند هُبوبهِ

* * *

وقوله من قصيدة :

بِوُدِّيَ لو رَقَّوا لفيضِ دُموعي ومَنْ لِيَ لو مَنُّوا بِرَدِّ هُجوعي
بُليتُ بمغتال النَّواظِرِ مُولَعٍ بهجري ، ولا يرثي لطول وَلوعي
فحتّامَ أَدنو[2] من هوىٰ كلِّ نازحٍ وأَرعىٰ بظَهر الغيبِ كلَّ مُضيع
وهل نافعي أَنّي أَطعتُ عواذلي إذا ما وجدتُ القلب غيرَ مُطيع
وماليَ أَخشىٰ جَوْرَ خَصميَ في الهوىٰ وخصمي الّذي أَخشاهُ[3] بين ضلوعي
فيا ويحَ نفسي من قِسيٍّ حواجبٍ لها أَسهمٌ لا تُتَّقىٰ بدروع
ومن عَزْمَةٍ[4] أَدْرَكتُ غرامي وأَبعدتُ مَرامي وأَلْقتني بغير رُبوع

* * *

وقوله من أخرى :

عُهودٌ لها يومَ اللِّوىٰ لا أُضيعها وأَسرارُ حبٍّ لستُ ممن يُذيعها
أَصاخَتْ إلىٰ الواشين سمعاً ولم يزل يقولُ بآراءِ الوُشاة سَميعُها

---

(١) في « ب » فعزيرة . (٢) في « ب » و « ك » : أدنوا .
(٣) في « ب » : أهواه . (٤) في « ب » : عزمه .

ومنها :

وما كان هذا الحبُّ إلاّ غَوايةً فوا أسفا لو أنني لا أُطيعُها

تَقَضَّتْ ليالٍ بالعقيقِ وما انقضتْ لُبانَةُ صَبٍّ بالفريق وَلُوعُها

ولما أفاضَ الحيُّ فاضت[1] حُشاشَةٌ أَجَدَّ بها يومَ الوَداعِ نُزُوعُها

وقفنا وللألحاظ فى مَعْرَكِ النَّوىٰ سِهامُ غَرامٍ في القلوب[2] وُقوعُها

ومنها[3] :

وبيضٍ أعاضَتْني نَواها بمثلها ألا رُبَّ بِيضٍ لا يَسُرُّ طلوعُها

خلعتُ لها بُرْدَ الصِّبا عن مناكبي وعِفتُ الهوىٰ لمّا عَلاني خليعُها

* * *

وقوله كتبها[4] إلى والده يتشوّقه :

شَوْقي علىٰ طولِ الزمـا نِ يزيـدُ في مقـدارِهِ

وجَوىٰ فؤادي لا يَقِـ ـرُّ وكيف لي بقَرارهِ

والقلبُ حِلْـفُ تقلُّبٍ وتحـرُّقٍ في نـاره

والطَّرْفُ كالطِرف الغر يق يعومُ في تيّـاره

وتأسُّـفي وتلهُّـفي[5] باقٍ علىٰ استمراره

من ذا يرِقُّ لنازحٍ عن[6] أهله ودياره

لعب الزمانُ بشَمله وقضىٰ ببُعـد مَزارِهِ

(١) في « ب » و « ك » : فاظت .

(٢) في « ب » : في الغرام ، والتصحيح من « ك » .

(٣) جاءت في « ب » في طرف البيت التالي .

(٤) في « ك » : كتبه .

(٥) في « ب » : وتلهفي وتأسفي .

(٦) في « ك » : من .

فالسُّقمُ من زُوّاره والهمُّ من سُمّاره
والصبرُ من أعدائِهِ والدمع من أنصاره
وهُمومُه مقصورةٌ أبداً على تذكاره

* * *

وقوله إلى القاضي الأجل الأشرف ابن البيساني[1] متولّي الحكم بعسقلان[2] :

لعلّ تحدُّرَ الدمعِ السَّفوحِ يُسكِّنُ لوعة القلبِ القريحِ
وعلّ البرقَ يروي لي حديثاً فيرفعهُ بإسنادٍ صحيحِ
ويا ريحَ الصَّبا لو خبّرتني متى كان الخيامُ بذي طُلوحِ[3]

(١) هو القاضي الاشرف بهاء الدين ابو المجد علي ابن القاضي السعيد ابي محمد محمد بن الحسن بن الحسين بن احمد ابن المفرج بن أحمد اللخمي العسقلاني .

ذكره « ابن خلكان » في ترجمة ابنه القاضي الفاضل « عبد الرحيم » فقال : « تولى القضاء بمدينة بيسان فلهذا نسبوه اليها » . ثم ذكره مرة أخرى في ترجمة « يوسف بن محمد » المعروف بابن الخلال والملقب بالموفق صاحب ديوان الانشاء بمصر في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العبيدي ، الخليفة الفاطمي ، فقال : « ان القاضي الأشرف والد القاضي الفاضل كان من أهل عسقلان وكان ينوب في الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل إلى مصر في زمان الخليفة الظافر ابن الحافظ لكلام جرى بينه وبين والي الناحية من أجل كند [يريد : كونت] كبير كان عندهم له قيمة كثيرة : فداجى الوالي في حقه وأطلقه ، فاستدعي الوالي إلى مصر لذلك وطولب بمال طائل فاحتمى ببعض امراء الدولة وجعلوا الأقاويل في حق القاضي الأشرف ، فاستدعي وصودر إلى أن لم يبق له شيء ، ولم يكن معه من الأولاد سوى القاضي الفاضل ، فحمل على قلبه وتوفي بالقاهرة ليلة الأحد حادي عشر شهر ربيع الأول من سنة ست وأربعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم» .

(٢) الحاشية السابقة تدل على انه من أهل عسقلان وانه ولي القضاء بمدينة بيسان . ولكن ابن خلكان ينقل كذلك في ترجمة ابن الخلال مايؤيد رأي العماد من أنه كان قاضياً بثغر عسقلان .

(٣) في هامش « ب » : تضمين . يريد مطلع قصيدة لجرير :

متى كان الخيام بذي طُلوحٍ سُقيت الغيث أيتها الخيام

وضمّنه أبو نواس في قوله :

ومسمعة إذا ما شئت غنت متى كان الخيام بذي طلوح

من قصيدته التي مطلعها :

جريتُ مع الصِّبا طلَق الجموح وهان عليّ مأثور القبيح

فلي مِنْ دمْعِ أجفاني غَبوقٌ تُدار كؤوسه بعد الصَّبوحِ
وأشواقٌ تَقاذَفُ بي كأني عَلَوْتُ بها علىٰ طِرْفٍ جَموحِ
ودهرٌ لا يزال يَحُطُّ رحلي بمَضْيَعَةٍ ويُرْويني بِلُوحِ[1]
كريمٌ بالكريمِ على الرَّزايا شحيح حين يُسأَل بالشَّحيحِ
وأيّامٌ تُفرِّق كلَّ جَمْعٍ وأحداثٌ تجيز[2] علىٰ الجريحِ
فيا لله مِنْ عَوْدٍ بعُودٍ ومِن نِضْوٍ على نِضْوٍ طَليحِ
وأعجبُ ما مُنيتُ به عِتابٌ يؤَرِّق مُقلتي ويُذيب روحي
أتىٰ مِن بَعدِ بُعدٍ واكتئابٍ وما أنكىٰ الجُروحَ على الجروح
وقد أسْرىٰ بوجدي[3] كلَّ وفدٍ وهَبَّتْ بارتياحي كلُّ ريح
سلامُ الله ما شَرَقت ذُكاءُ وشاق حنينُ هاتفةٍ صَدوح
على تلك الشَّمائل والسَّجايا وحسن العهد والخُلُق السَّجيح
علىٰ أنْس الغريب إذا جفاه الْـ ـقريبُ ومَحْتِد المجدِ الصَّريح
على ذي الهمَّةِ العلياء والْمِنَّـ ـة البيضاء والوجهِ الصَّبيح

ومنها :

صَفوحٌ عن مُؤاخذة المَوالي وليس عن الأعادي بالصَّفوحِ
هُمامٌ ليس يَبْرَح في مقامٍ كريم ، أولىٰ سَعْيٍ نجيح
حديدُ الطرف في فعلٍ جميلٍ وقورُ السَّمع عن قولٍ قبيح

(١) اللوح : العطش .
(٢) في « ب » : تجير . وأجاز بمعنى أجهز .
(٣) في « ب » : بوجد .

مددتُ يدي إليه فشدَّ أزري ... وذادَ نوائب ٱلدَّهرِ ٱللَّحوح

وفزتُ بِوُدِّه[١] بعد ٱرتيادٍ ... ولٰكن صدَّني عنه نُزوحي[٢]

وما أدركت غايتَه بنظمي ... ولو أدركت غايةَ ذي القُروح[٣]

ولٰكني وقفتُ علىٰ عُلاه ... عَتادي من ثَناء أو مديح

* * *

وقوله من قصيدة :

إلامَ ألومُ ٱلدَّهرَ فيكم[٤] وأعْتِبُ ... وحَتَّام أرْضىٰ في هواكُمْ وأغْضَبُ

أما مِنْ خليلٍ في الهوىٰ غير خائنٍ ... أُصاحبُ يوماً على النُّصح يَصْحَبُ

بِأيَّةِ عُضْوٍ ألْتقي سَوْرَةَ ٱلهوىٰ ... ولي جَسَدٌ مُضْنىً وقلبٌ مُعَذَّبُ

عذيريَ مِنْ ذِكْرىٰ[٥] إذا ما تعرَّضت ... تَعَرَّضَ لاحٍ دونها ومُؤنِّبُ

ومنها :

أرىٰ ٱلدهرَ عوناً للهموم علىٰ الفتىٰ[٦] ... وضِدّاً له في كلِّ ما يتطلبُ

فأبعدُ شيْءٍ منه ما هو آملٌ ... وأقرب[٧] شيْءٍ منه ما يَتَجَنَّبُ[٨]

وقد يحسبُ ٱلإنسان ما ليسَ مُدْرِكاً ... كما[٩] يُدرِكُ ٱلإنسانُ ما ليس يحسبُ

* * *

(١) في الأصل من « ب » : بعوده. وفي الهامش بوده . (٢) في « ب » : نروحي .
(٣) في هامش « ب »: امرؤ القيس الشاعر . (٤) في « ب » : فيك .
(٥) في « ب » : ذكري (٦) في « ب » : على الهوى ، والتصحيح من « ك » .
(٧) في « ب » : وابعد ، والتصحيح من « ك » . (٨) في « ب » : يتحنب .
(٩) في « ب » : وقد .

وقوله من قصيدةٍ كتبها إلىٰ والده سنة ثلاث وأَربعين :

ظنَّ النَّوىٰ منك ما ظنَّ الهوىٰ لَعِبا ... وغَرَّه غَرَرٌ بالبَيْنِ فاُغتربا

فظلَّ في رِبْقَةِ التَّبْريح مُؤْتَشِباً ... مَنْ مات[1] من حُرْقَةِ التَّوديع مُنْتَحِبا

مُتَيَّمٌ في بني كعبٍ له نسبٌ ... لـكنه اليوم عُذْرِيٌّ إذا اُنتسبا

أجاب داعي النَّوىٰ جهلاً بموقِعِها ... فـكانَ منها إلى ما ساءه[2] سببا

يا عاتِبَيَّ رُوَيداً من مُعاتَبَتي ... فلستُ أَوّلَ مُخْطٍ في اُلوَرى[3] أَرَبا

رُدّا حديثَ اُلهوىٰ غَضًّا عَلَى وَصِبٍ ... يكادُ يقضي إذا هَبَّتْ عليه صَبا

وجَدِّدا عهده بالسَّمع عن حلبٍ ... فإنَّ أَدمُعَـه لا تـأْتلي حَلَبا

ومنها[4]

للهِ قلبيَ ما أَغرىٰ الغرامَ بـه ... وحسنُ صبريَ لولا أنه غُلِبـا

يا قاتلَ اُللهُ عَزْماً كنتُ أَذْخَرُه ... رُزِيتُه في سبيل اُلحب مُحْتَسِبا

إذا تفَـكَّرْتُ في أمري وغايتِه ... عجِبْتُ حتّىٰ كأَني لا أرىٰ عَجَبا

ومنها :

أَستودِع اُللهَ أَحباباً أُشاهِدهمْ ... بعين قلبي وليستْ دارُهُم كَثَبا

أَصبحتُ لا أَرتجي مِنْ بعدِ فُرْقتهم ... خِلاًّ أُفاوضه[5] جِداً ولا لَعِبا

فإن سُرِرتُ فإني مُضْمِرٌ حَزَناً ... أَوِ اُبتسمتُ وجدتُ القلب مكتئِبا

* * *

(١) [illegible] ولا تتضح في الأصلين . (٢) في « ب » و « ك » : ساءه .

(٣) في « ب » : الهوى . (٤) لم ترد في « ب » .

(٥) في « ب » : اصبحت لا أرتجي خلاً أفاوضه من بعد فرقتهم ...

وقوله :

قالوا تركْتَ الشِّعرَ قلتُ لهم ... فيه اُثنتـــان يعافُها حسبي

أمّا المديح[1] فجُلُّهُ كـذبٌ ... وٱلهجوُ شيءٌ ليس يحسُنُ بي

* * *

وقوله في كسرِ ٱلخليج بمصر :

حَبَّـذا كَسْرُ ٱلخليجِ ... وهو ذو مرأًى بهيجِ

حبَّذا ما نحنُ فيـه ... مِنْ دُعاء وضجيج

والشَّواني[2] فيـه تجري ... كالصَّياصي في النَّسيج

نحن في جوِّ سماءٍ ... ما لديْها من فُروج[3]

كبُـدورٍ في بُروجِ ... أو سُطورٍ في دُروجِ

أو زُهورٍ في مُروجِ ... أو ملوك في سروجِ

وله منها في المدح[4]

قلتُ إذ أقبـل كالد رِّ ... يِّ في ٱلليلِ ٱلدَّجُوجي

ما رأينـا قطُّ بحراً ... سـائراً نحو ٱلخليج

* * *

وقوله من قصيدة :

من لي بأحورَ قُربي في محبَّتـه ... كالبعدِ ، لكن رجائي منه كالياسِ[5]

---

(١) في «ب» : الحديث . (٢) الشونة : «في التاج» المركب المعدّ للجهاد في البحر والجمع : الشواني ، لغة مصرية .
(٣) في « ب » : بروج . (٤) في « ك » : وله في المدح . (٥) في « ك » : كالناس .

مُستعذِبٌ جَوْرَه فالقلب في يده ... مُعذَّبٌ ، ويدي منه عَلَى راسي

ودَّعْتُه مِنْ بعيدٍ ليس من مَلَلٍ ... لكن خشيتُ عليه حَرَّ أنفاسي

* * *

وقوله :

ما ضرَّهُمْ يومَ جَدَّ البَيْنُ لو وَقفوا ... وَزوَّدوا كَلِفاً يودي[1] به الكَلَفُ

تخلَّفوا عن وَداعي ثُمَّتَ ارتحلوا ... وأخلفوني وُعوداً ما لها خَلَفُ

ومنها :

أستودِعُ الله أحباباً أَلِفْتُهُمُ ... لكن عَلَى تَلفي يوم النَّوى ائتلفوا

تَقَسَّموني ، فَقِسْمٌ لا يفارِقُهمْ ... أينَ استقلّوا وقسمٌ شَفَّه الدَّنَفُ[2]

عَمْري لَئِنْ نَزَحَتْ بالبين دارُهُمُ ... عنّي فما نَزَحوا[3] دَمعي ولا نَزَفوا

يا حبّذا نظرةٌ منهم عَلَى وَجَلٍ ... تكادُ تُنْكِرُني طوْراً وتعترِفُ[4]

وتوفي أبو علي بن أبي جرادة بالقاهرة في جُمادى الأولى[5] سنة إحدى وخمسين وخمسمائة[6] .

---

(١) في « ب » : يؤدي (٢) لم يرد البيت عند ياقوت في معجم الادباء . (٣) في « ب » : نزحو.
(٤) وانظر أحد عشر بيتاً آخر من القصيدة في معجم الأدباء . (٥) في « ب » و « ك » : الأول .
(٦) هنالك مختارات أخرى من شعر هـذا الشاعر « ابي علي الحسن بن علي » ذكرها العماد في خلال الترجتين التاليتين : ترجمة أخيه أبي البركات عبد القاهر بن علي في الصفحة التالية ، وترجمة والده أبي الحسن علي في الصفحة : ٢٢ .

أخوه :

القاضي الأعز أبو البركات بن أبي جرادة[1]

كان أميناً عَلَى خِزانة الملك العادل نور الدين محمود بن زَنكي بن آق سُنْقُر وهو عَدْلُها ، وبيده عَقْدُها وحَلُّها ، إلى أن تُوفي بعد سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة[2] ووجدتُ من شعره في ديوان أخيه[3] من قصيدة كتبها إليه بمصر :

يميناً بما ضَمَّتْ غَداةَ المُحَصَّبِ ... جَنوبُ مِنىً من ذي بِطاحٍ وأَخْشَبِ

ومنها[4] :

وشُعْثٍ على شُعْثٍ كأَنّ وجوهَهُمْ ... شُموسُ نهارٍ أو أَهلَّةُ غيهبِ

فهم يقصدون البرَّ في كل وِجْهةٍ ... ويجتلبون الأَجر من كل مَجْلَبِ

لَبَرَّحَ بي شوْقٌ على إثْرِ ظاعنٍ ... مقيمٍ على حُكمِ القِلا والتَّجَنُّبِ

ومنها :

أَسكانَ مِصْرٍ هل إليكم لذي هوًى ... ولو في منامِ العيْنِ وَجهُ تَقَرُّبِ

---

(١) ترجم له ياقوت « معجم الأدباء – طبعة الرفاعي – ج ٦ ص ١٦ » فقال : ومنهم (يريد اسرة ابن العديم) أخوه (الضمير يعود إلى أبي علي الحسن بن علي صاحب الترجمة السابقة ص ١٩٧ – ٢١٨) أبو البركات عبد القاهر بن علي بن عبد الله بن أبي جرادة ، كان ظريفاً لطيفاً أديباً شاعراً كاتباً ، له الخط الرائق والشعر الفائق .. الخ ... ثم أورد له طائفة مختارة من شعره في ثلاثة وعشرين بيتاً ليس فيها شيء مما أورده العماد ، واستحسنه وقال عنه : هذا لعمري والله الغاية في الحسن والطلاوة ، والرونق والحلاوة ، ثم ذكر أن وفاته كانت في سنة ٥٥٢ .

(٢) لم ترد « وخمسمائة » في « ك » .

(٣) أشار إلى هذا الديوان في الصفحة ٢٠٢ .

(٤) لم ترد في « ب » .

سقىٰ جانبَ الوادي الذي عُقِدَتْ به ... قِبابُكُمُ ، صَوْبُ الحيا المُتَهَدِّبِ
فَرَوَّضَ مِنْ مَغناكُمُ كلَّ تَلْعَةٍ ... وطَفَّحَ من بطحائكُمْ كلَّ مِذْنَبِ[1]
وَهَبَّتْ لكم ريحُ الصَّبا بتحيَّةٍ ... أَرَقَّ من الشَّكْوى[2] اليكُمْ وأعذبِ

ومنها :

خَليليَّ من عُليا ربيعةَ مالنا ... عَقَقْنا وكُنّا من أبرِّ بني أَبِ
رَحَلْنا وخَلَّيْنا أَعِزَّةَ أهلنا ... يُراعُونَ مَسْرىٰ الطّارق المُتَأَوِّبِ
وصَرْعىٰ بأَكْناف الرِّحالِ[3] كأَنهمْ ... سُكارىٰ ولم تُقْرَعْ كُؤُوسٌ بأَكْؤُبِ
يَئِنُّون مِمّا أَثْخَنَ البَيْنُ فيهمُ ... أَنينَ أَسيرِ الثّائرين المُعَذَّبِ
لهم بقُدوم الرَّكْبِ أُنسٌ وغِبطةٌ ... وإن لم يكن من نحونا شَدُّ أَرْكُبِ
فإن آنسوا ذِكْراً رَمَوْا بأَكُفِّهمْ ... إلىٰ كلِّ قلبٍ في لظىً مُتَقَلِّبِ
وإن[4] عاينوا منّا كتاباً تطالعتْ ... بَوادِرُ دَمْعٍ بالدِّماء مُخَضَّبِ
قصَدْنا لهم ضِدَّ الذي قَصَدوا له ... لقد عاقبتْ آراؤنا غيرَ مُذْنِبِ
إلى أيِّ حيٍّ غيرِهِم أنا راحلٌ ... وفي أيِّ أهلٍ بعدهم مُتَطَأَّبِي
أُعاتِبُ نفسي في اصطبارِيَ[5] عنهمُ ... وأذهبُ[6] في تأنيبها كلَّ مَذْهَبِ
وإمّا رأىٰ الأقوامُ مني تَجَلُّداً ... فما الشأن إلاَّ في الضَّمير المُغَيَّبِ

* * *

(١) المذنب : مسيل الماء والجدول إذا لم يكن واسعاً .
(٢) ولعلها في « ك » : السلوى . (٣) في « ب » : الخيام . (٤) في « ب » : فان .
(٥) في « ب » : باصطباري . (٦) في « ب » : واذنب .

فكتب جوابَه إليه من مصر إلى حلب :

أَتاني وَمَنْ طابَتْ به أَرضُ يثْربِ ... عَلَى شِدَّةِ البَلْوىٰ وطولِ التَّرَقُّبِ
أَمينٌ إذا ما اُستُودِعَ السرَّ صانَهُ ... وإنْ خان فيه كلُّ خِلٍّ مُهَذَّبِ
فَأَكْرِمْ به من زائرٍ مُتَعَمِّدٍ ... وأَحسنْ به من واصلٍ مُتَعَتِّبِ
سَرَرْتُ بهِ نفسي وأَقررْتُ ناظِري ... وأَكْثَرْتُ إِعْجابي به وتعجُّبي
وقَبَّلْتُهُ في اُلحالِ ثم وَضعته ... عَلَى كَبدٍ حرّىٰ وقلبٍ مُعذَّبِ
وقابلتُ ما وافىٰ بـه من تحِيَّةٍ ... بما شِئت من أهلٍ وسهلٍ ومَرْحَبِ
وأَمَّلْتُ منه أَن يسكِّنَ لوْعتي ... فهَيَّجَ بَلْبالي وزادَ تَلَهُّبي

ومنها[1] :

أأَحبابَ قلبي واُلذين أَوَدُّهُمْ ... وأَشتاقُهمْ في كلِّ صُبحٍ وغَيهبِ
بغيرِ اُختيـاري فاعلموا وإرادتي[2] ... نزلْتُ على حُكْمِ القِلا والتَّجَنُّبِ
رحلتُ بقلبٍ عنكُمُ غيرِ راحلٍ ... وعِشْتُ بعيشٍ بعدكم غيرِ طيِّبِ
لقد فَلَّ غَربي غُرْبَتي عن بلادِكم ... وأَجرىٰ غُروبَ[3] العيْنِ مني تَغرُّبي
وما زِلتُ أُصفيكُم عَلَى القُربِ والنَّوىٰ ... هَواكُمْ وأَرْضاكُمْ بظَهرِ اُلمُغَيَّبِ
فلا تحسبوا أَني تسلَّيتُ عَنكُمُ ... فما اُلهجرُ من شأْني ولا الغدرُ مَذْهبي
سعيتُ لكم سَعْيَ الكريمِ لأَهله ... وما كلُّ ساعٍ في اُلأَنام بمُنْجِبِ
لعمري لقد أَبْلغتُ نفسيَ عُذرَها ... وإنْ كُنتُ لم أَظْفر بغايةِ مَطْلبي

---

(١) لم ترد اللفظة في « ب » . (٢) في « ب » : أو ارادتي . (٣) في « ب » : دموع .

وصاحبتُ أيّامي عَلَى السُّخط والرِّضى بِعَزْمَةِ مَصْقولِ الغِرارَيْنِ مِقْضَبِ

سقَى حَلَباً جَوْدُ الغَوادي وجادَها وَحَيّا ثَراها بالحَيا المُتَحَلِّبِ

بكل مُلِثٍّ وَدْقُه غيرُ مُقْلِعٍ وكُلِّ مُلِبٍّ [١] بَرْقُهُ غير خُلَّبِ

ومنها :

وقد [٢] كُنتُ قبلَ اليوم جَلداً عَلَى النَّوى فَهَدَّ الأَسى رُكْني وضَعْضع مَنْكِبي

فما وَجدُ مِقْلاتٍ [٣] تَذكَّرُ بالضُّحى طَلاها ولا وَحْشِيَّةٍ أمِّ تَوْلَبِ

ولا ذاتِ طَوْقٍ ما تَمَلُّ هَديلَها رَقوبٍ إذا لم تَذْرِفِ الدمعَ [٤] تَنْدُبِ

كَوَجدي إذا ما جَنَّني الليلُ وانتفى رُقادي وصَبْري واستَمَرَّ تكرُّبي

لحا اللّهُ دَهْراً فرَّقتنا صُروفُه فَشَعَّبَ مِنّا الشملَ في كُلِّ مَشْعَبِ

خُلِقْتُ عَلَى رَيْبِ الحوادِثِ صابِراً كأنّي على الأيّام قُنَّةُ مَرْقَبِ

ولكنني أرجو [٥] من اللّه أنه سيُنْعِم بالي منكُمُ بالتَّقرُّبِ

* * *

وَوَجدتُ أيضاً في ديوان أبي علي الحسن بن أبي جرادة أنه وصلته من والده رقعة فيها شعر بخط أخيه ومن جملته :

أمالِكَ ناظري والقلبِ حقّاً يقيناً في الدُّنُوِّ وفي البِعادِ

قنعتُ بأن أراكَ بعيْن سَمعي على أنَّ اشتياقي في اتّقادِ

---

(١) في « ك » : وكل ملث . (٢) في « ك » : فقد . (٣) رسمت في « ب » : مقلاة .
(٤) في « ب » : العين . (٥) في الأصلين : أرجوا .

وكنتُ أُطيلُ في الشكوى اجتهاداً فلم تُغنِ الإطالة باجتهادي
ولمّا لمْ أفُزْ ببلوغِ قَصْدي عَدَلتُ إلى اقتصارٍ واقتصادِ
فلا تبخَلْ عليّ بفَضْلِ طِرْسٍ عليه رَقْشُ كَفِّك بالمِدادِ
ففيه قوةٌ لِذَمـاءِ نفسٍ كَدِقِّ الجمر في هابي الرّمادِ[1]
فـلا بَرِحتْ تخصُّك كلَّ يومٍ تحيّـاتي وإن شَحَطتْ بلادي
أَحِنُّ إلى اللقاء وأنت عندي مقيمٌ في السُّويدا والسَّوادِ

* * *

فأجابه عن ذلك بقصيدة منها :

أطعتُ ولم أكُن طوعَ القيادِ وغالبني الزّمان على مُرادي
وباعدتُ الأحبةَ بعدَ قربٍ وقاربتُ النّوى بعد البِعادِ

ومنها[2] :

فبتُّ كأنني في عَقْدِ عَشْرٍ وأفكاري تُطَوِّفُ في البلادِ
أَسيرَ صَبابةٍ ونجِيَّ شكْوى وحِلْفَ كآبةٍ وأخا سُهادِ
غريبَ الدار أَصْحَبُ غير أهلي وأُصبِحُ ساكناً بسوى بلادي
وما استأخرتُ سُلواناً ولكن عدَتْني عن زيارتِك العوادي

(١) سقط البيت في « ب » . (٢) لم ترد اللفظة في « ب » .

والده :

عليّ بن أبي جرادة [1]

لم أعرف أنه كان شاعراً ، لكنني وجدت في ديوان ولده [2] وردتْ إليه من أبيه أبياتٌ وكانت بغير خطّه فأوردت [3] منها :

أما اقتنع الدّهرُ الخؤونُ ولا اكتفى	بفُرْقتنا حتى أشَطَّ وأسْرَفا [4]
وغادر قلبي بالهُموم مُوَكّلاً	وصيّره طَبْعاً له لا تَكَلُّفا
وخالفَ فيما بين عَيْنَيَّ والكرى	وحالف فيما بين جَفْنَيَّ والجَفا
وأضرمَ في الأحْشاء نارَ صَبابَةٍ	لها لهبٌ لو باشَرَ اليمَّ ما انطفى
لئن كان ذا وِتْرٍ لقد بان [5] وِتْرُهُ	وإن كان ذا غَمْرٍ [6] لقد فازَ واشتفى

(١) ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن ابي جرادة . ولد سنة ٤٦٠ وتوفي سنة ٥٤٨ . كان صدر زمانه في العلوم الدينية والأدبية . ألّف ودرّس وكتب . رحل الى بغداد سنة ٥١٦ ، وزار الموصل سنة ٥٣١ ، ولقي كبار العلماء فسمع منهم . ترجم له ياقوت « معجم الأدباء ج ١٦ ص ١٠ طبعة الرفاعي » واختار من شعره قصيدة رائية مطلعها :

فؤاد بالأحبة مستطار   وقلب لا يَقِرّ له قرار

وقال عنه : وله شعر يكاد يختلط بالقلب ، ويسلب اللب ؛ لطافة ورقة .

وترجم له القفطي في « انباه الرواة » ترجمة حسنة واختار مقطوعة من شعره ، وجعل ولادته سنة ٤٦١ ووفاته سنة ٥٤٦ « وقيل سنة ٥٤٨ » .

(٢) الديوان الذي أشار إلى أنه طالعه واختار منه « ص ٢٠٢ من هذا الجزء » هو ديوان ولده القاضي ثقة الملك ، وقد تقدمت ترجمته « ص ١٩٧ – ٢١٨ »

(٣) في « ب » : فأورت .   (٤) في « ب » : فأسرفا .

(٥) كذا في « ب » ،ولعلها تقرأ في « ك » : نال ، ليتضح المعنى .   (٦) الغمر : الحقد .

وكُنتُ عَلَى وعدٍ من الصبر صادقٍ … متى رُمتُـه في حادثٍ جادَ بالوفا
فلمّا تَناهىٰ في هواك صبـابتي … تقاضيتُه فيما[1] عَهِدتُ فأَخلفـا

ومنها[2] :

فإن تُعْقِبِ ٱلأيامُ قُرباً نَلَذُّهُ[3] … فنُعمىٰ بهـا مَنَّ ٱلإلـٰهُ وأسعفا
وإن تـكنِ ٱلأُخرى فإنيَ قائلٌ … عليكَ سلامٌ ما بـدا ٱلنجمُ أوْ خَفا
وَداعُ مُحِبٍّ قد تطـاولَ عُمرُه … وأصبحَ مِن نَيْـلِ الرّجاء على شَفا

فـكتب ولده[4] في جوابها قطعة منها :

تمـلَّـكني صرفُ الزّمان فصرّفا … وأنهلني كأْسَ الهُموم وصَرَّفا
وعوّضني ممن أُحِبُّ تأَسُّفـا … وهل ينفع المحزونَ أن يتأَسَّفا

ومنها[1] :

خليليّ شَفَّ الوجدُ قلبَ مُتَيَّمٍ … فأَصبحَ من نَيْـلِ الشِّفاء عَلَى شَفا
وضاعفتِ الأَحزانَ عندي صَحيفةٌ … على أنني صيَّرتُها ليَ مُصْحَفا

---

(١) في «ب» : عما . (٢) وردت في «ب» في طرف البيت التالي .
(٣) في «ب» : بلذة . (٤) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

الفقيه أبو المجد

مَعدان بن كثير بن الحسين البالِسيّ(1)

وبالِس مدينة بالشّام بين الرَّقة وحلب. معدِن الذَّكاء والفهم، كثير الرِّقة واللُّطف في النظم، مُحْسِن الشعر مُجيده، مقبول القولِ سديده، أَوحد العصر فريده. حكى لي سيِّدنا الصَّفوةُ البالِسيُّ المُعيد بالنِّظاميَّة ببغداد(2) في أَواخِر جُمادى الأُولى(3) سنة اثنتين(4) وخمسين وخمسمائة بها أن الفقيه مَعدان البالسيّ(5) كان في زمان أَبي بكر الشاشي(6) تلميذه في النظاميَّة يتفقَّه عليه فأَنشده يوماً من قصيدةٍ مدحه فيها:

---

(1) في «الوافي» للصفدي «مخطوط»: «مصوّرة الدكتور يوسف العش» معدان بن كثير بن الحسين، أبو المجد البالسي، كان فقيهاً فاضلاً على مذهب الشافعي، له معرفة بالأدب وله نظم، أقام ببغداد مدة يتفقه على أبي بكر الشاشي، وبرع في الفقه وصار من وجوه أصحابه وسمع من الشريف أبي نصر الزينبي وأخيه طراد و... وعاد إلى بلده يدرّس ويفتي ويروي الحديث. ثم اختار له أكثر الأبيات التي اختارها العماد. وترجم له السمعاني في «الأنساب الورقة ٦٢ و» فكان مما قال عنه: «ولما نزلت بالس كان في الأحياء ولم أعرف ذلك إلا بعد نزولي حلب وانفصالي عنها».
وانظر ترجمته كذلك في «معجم البلدان» لياقوت «مادة بالس» وسمّاه معدان بن كثير بن علي.

(2) في «ك»: بنظامية بغداد.

(3) في «ب» و «ك»: الأول.

(4) في «ب»: اثنين. ولا نقط في «ك».

(5) في «ب»: ان الفقيه البالسي.

(6) الإمـام الكبير فخر الاسلام، محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي الشافعي المعروف بالمستظهري. ولد في المحرم من سنة ٤٢٩ وتوفي في شوال من سنة ٥٠٧. تفقه أولا بميافارقين ثم رحل إلى بغداد وانتهت اليه رياسة الشافعية، وصنّف ودرّس بالنظامية. شهر بعلمه وورعه ودينه وزهده. ترجم له كثيرون منهم ابن خلكان في وفيات الاعيان، والسبكي في طبقات الشافعية «ج ٤ ص ٥٧»، والصفدي في الوافي «ج ٢ ص ٧٣»، واليافعي في مرآة الجنان «ج ٣ ص ١٩٤»، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، واليونيني في ذيل مرآة الزمان «ج ١٢ وفيات سنة ٥٠٧» «مصورات المجمع العلمي العربي» وهو يخالف في ولادته وينص على انها كانت سنة «سبع وعشرين وأربعمائة».

يا كعبةَ الفضلِ أُفتِنا لِمْ لَمْ يَجِبْ فرضاً عَلَى قُصّادِكِ الإحرامُ

ولِما تُضَمِّخُ زائريكَ[١] بطيبِ ما تُلْقيه وهو عَلَى الحجيجِ حَرامُ

ثم طالعت ما صنّفه أبو سعد عبد الكريم السّمعاني[٢] وسماه المذيّل لتاريخ بغداد وذلك في سنة ست وخمسين وخمسمائة ببغداد وكان[٣] بعد التاريخ من مرو إلى بغداد قبلها بسنة[٤]، فقرأت فيه[٥] تمام غزل[٦] هذه القصيدة قال: أنشدني أبو الحسن علي مَحْمُويَه[٧] اليَزْدِيّ[٨] قال: أنشدنا الفقيه مَعدان البالسيّ لنفسه وقتَ التفقه يمدح شيخنا أبا بكرٍ الشّاشيّ :

نَظَرَ العواذِلُ ما نظرتُ[٩] فهاموا من بَعد ما عَنُفوا عليَّ ولاموا

---

(١) رواية معجم البلدان : ولم يضمّخ زائروك .

(٢) انظر ترجمته في الجزء الأول من الخريدة ص ٣٠ .

(٣) لم ترد « وكان » في « ب » . (٤) كذا وردت الجملة في الأصلين . (٥) في « ك » فيها .

(٦) سقطت اللفظة في « ب » ، واستدركت فوق السطر في « ك » .

(٧) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمويه اليزدي الشافعي المقرىء الزاهد .
ترجم له ولأخيه السمعاني في « الأنساب » « الورقة ٥٩٩ و » فقال : الاخوان الامامان علي ومحمد ابنا أحمد بن الحسين ابن محمويه اليزديان نزلا بغداد وكانا من الدين والعلم والورع بمكان ، سمعت منهما ، وكان عليّ يقول أنا وأخي نحيي الليل أنا أطالع النصف الأول ومحمد أخي يصلي النصف الأخير ، كتبت عنهما ببغداد .
وترجم له الذهبي في «سير النبلاء مخطوط» ، ترجمة حسنة وقال ولد سنة ٤٧٣ أو ٤٧٤ وتوفي سنة ٥٥١ .
وترجم له السبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٢٧١ » وقال : توفي سنة ٥٥١ .
وترجم له ابن العماد في شذرات الذهب وقال : توفي وقد قارب الثمانين .
وترجم له اليافعي في مرآة الجنان وقال انه صنف في القراءات والفقه والزهد .
وفي النجوم الزاهرة انه ابو الحسن ... اليزدي الشافعي المصري . ولم أجد لهذه النسبة الى مصر مايؤيدها لأنّ الذين ترجموا له لم يذكروا مصر وانما ذكروا يزد وبغداد وواسط وأصبهان . ولعلّ اللفظة محرفة عن « المقري » تخفيف لفظة : « المقرىء » التي استعملها السمعاني في التعريف بالرجل .

(٨) في الأصلين : البردي . وفي « ك » اضافة الجملة التالية على السطر : « والشيخ علي بن محمويه اليزدي شيخي ولي منه اجازة » . وسترد هذه الجملة في متن الكتاب في الأصلين في ختام الترجمة .

(٩) في « مصوّرة الوافي » : إذ نظرت .

وَعَلَتْ[١] لسُلطانِ الهوى عَزَماتُهم إذ عَنَّ جَيْشُ الحُسْنِ وهو لُهامُ

أقول لعلّه قال : وَعَنَتْ ، لأجل التجنيس لكنّ المرويّ : وَعلت .

وَبه مِنَ الهِيفِ الرِّشاقِ ذَوابِلٌ ومِنَ اللِّحاظِ صَوارِمٌ وسِهامُ

جيْشٌ به ذَلَّتْ ضراغِمُ بِيشَةٍ عند اللِّقاء وعَزَّتِ الآرام

ما بَيْنَهُ إذ[٢] بثَّ رائعَ سِرْبه سرباً وبين النّاظِرين ذِمامُ[٣]

فاُحفظْ فؤادَكَ من نِصالِ ذوابلٍ إن أُشْرِعَتْ لم يُنْجِ منها اللّامُ

وغَريرةٍ إن سَلَّ صارِمَ لحظِها تيهُ الدَّلال ففي القلوب يُشامُ

أَدْماء مُغْزِلَة إذا ما بَغَمَتْ ضَجَّ الزَّئيرُ وتَعْلَبَ الضِّرْغامُ[٣]

بدويَّة لولا تأرُّجُ طيبِها ما طابَ شِيحٌ بالفَلا وثُمامُ

عَرَضَ الفِراقُ عَلَى الفريق جمالَها[٤] ما كُلُّ ما عَرَضَ الغَيورُ يُسامُ[٣]

ولربَّما غَرَّ الجَهولَ جبينُها الْـ ـوَضّاحُ ثَمَّ وثغرُها البسّامُ

والسَّيْفُ مُبْتَسِمُ الفِرَنْد وعنده[٥] حَدٌّ[٦] تُجَذُّ[٧] به الطُّلَى والهامُ

يا صاحِبَيَّ ذَرا المَلامَ فقلّما[٨] يَثْني عن القَصْدِ الجَموحِ لِجامُ

ولربَّما سَكَنَتْ صَبابَةُ مُدْنَفٍ يأْساً فحرَّكَها عليه مَلامُ

مَنْ لي بتَسْكين الفُؤاد إذا خَفا[٩] بَرْقٌ وناح مَعَ العَشِيِّ حَمامُ

كُفّا فكُلٌّ لَذاذةٍ[١٠] لرَضاعِها حَتْماً من الدَّهر الخَؤونِ فِطامُ

---

(١) « في مصوّرة الوافي » : وعنت . (٢) تقرأ في « ك » : ان .

(٣) لم يرد البيت في « مصوّرة الوافي » . (٤) في « ك » : عرض الفراقَ على الفريق جمالُها .

(٥) في هامش « ب » : وتحته . (٦) في « ب » : جد . (٧) في « مصوّرة الوافي » : تحزّ

(٨) في « ب » : فقل ما . (٩) خفا البرق : لمع . (١٠) في « ب » : لذادة .

وَمُنَعَّمٍ لا وَصْلُه في يَقْظَةٍ ... يُرْجى ولا تسخو[1] به الأحلامُ
في وَجْنَتَيْه ومُقْلتيه وريقِه ... وَرْدٌ يشوق ونَرْجِسٌ ومُدامُ
البدرُ وجهٌ والأَقاحي مَبْسِمٌ ... والدِّعْصُ رِدْفٌ والقضيب قَوامُ
مِنْ سَيْفِ ناظِرِه وصَعْدَة قَدِّهِ ... يتعلَّمُ الخَطِّيُّ والصَّمْصَامُ
ضَلَّ الأَنامُ به فلم يَرَ بعدَه ... إبليسُ أَنْ لا تُعْبَد الأَصنامُ
ولقد خَشِيتُ فُتونَه فأجارني ... عَزْمٌ يَفُلُّ الخَطْبَ وهو حُسامُ[2]

ومنها في المدح :

قد قلتُ للمُتَكَلِّفين لِحاقَه ... كُفُّوا فما كُلُّ البحور يُعامُ[3]
غَلَّسْتَ في طُرُقِ الرَّشادِ وهَجَّروا ... وسَهِرْتَ في طَلَبِ المَعادِ[4] وناموا
هيهاتَ أينَ من النعائم[5] مَذْهباً ... ومقاصداً ما تقصِد الأَنعامُ

والبيتان اللذان سبق ذِكرهما وما أعدتهما[6] . وراويه[7] هذه القصيدة علي مَحْمُويه اليَزْدِيّ[8] شيخي سمعت عليه الحديث ولي منه إجازة فيجوز أن أرويَها عنه إجازة .

* * *

وأنشدني سيدنا الصفوة البالسيُّ مُعيدنا للفقيه مَعْدان في غلام يُدَلِّكه القيِّم في حَمّامٍ بيتَيْن ، كدُرَّتين[9] توأمين ، أنشاهما ، وما سُبِق إلى معناهما ، وهما :

بُشْرى لقَيِّمِه إذْ باشرتْ يدُه ... جِسْماً تَوَلَّدَ بين الماء والنورِ

(١) في الأصلين : تسخوا .
(٢) لعلّها جام .
(٣) في مصوّرة الوافي » : تُعام .
(٤) رواية معجم الأدباء : المراد .
(٥) النعائم : منزل من منازل القمر ، صورته كالنعامة وهي ثمانية أنجم .
(٦) في « ب » : أعدتها .
(٧) في « ب » : ورواية .
(٨) في « ك » : البردي .
(٩) في « ك » : كدرين .

ما زال يُظْهِرُ لُطْفاً من صناعته حتى جَنَى[١] المِسْكَ من تِمْثال كافورِ

* * *

وأنشدني له في غلام من آل ظبيان ، قوم بالشّام[٢] :

يا آلَ ظبيان ما أغناكُمُ شَرَفاً صَرْعُ الفوارس بالعَسَّالةِ الذُّبُلِ

حتى تفرَّس من أبنائِكم رَشَأٌ فصار يَصْرَعُ أُسْدَ الغِيل بالمُقَلِ

* * *

وحكى لي أنه[٣] كان في أيامه شاعر بدمشق[٤] يقال له المُشْتهى[٥] وكان مُسْتَهْتَراً[٦] بِغلامٍ أَسنانه قُلْحٌ ، وما كان يسمح خاطرُه بوصف صُفرةِ ثناياه ، فسأل الفقيه مَعدان البالسي أَن يَعْمَل أَبياتاً فعمِل :

وَمُشَهَّرٍ غَضَّتْ محاسِنُه عنه العُيونَ فصارَ مُحتجِبا

خافتْ ثناياه القِصاصَ وقد سَفَكتْ دمي فتصفَّرتْ رُعْبا

فكأنَّما رَصّافُ مَبْسِمِه حَقَرَ اللُّجَيْنَ فصاغَهُ ذَهَبا

* * *

وقال له : قد صرَّحتُ بالصفرة فيها ولكن أَنظِم غيرها ، فنظم تلك الليلة[٧] :

وبابليِّ اللِّحاظِ[٨] يمزُج لي كأْسَيْن من طَرْفِه ومن فَمِه

تَظْما إلى ريقِهِ مَراشِفُنا وريُّها تحت وَرْدِ مَلْثَمِه

---

(١) في « ب » : جنا . (٢) في « ب » : بالشأم .

(٣) في « ب » : يقال انه . (٤) في « ك » : بدمشق شاعر .

(٥) من شعراء الخريدة الذين ترجم لهم العماد واختار . انظر الجزء الأول ص ٢٦٥ وما بعدها .

(٦) في « مصوّرة الوافي » : مشتهراً .

(٧) في « مصوّرة الوافي » : فقال له : قد صرحت بالصفرة فيها ، ولكن أنا أنظم خيراً منها ، فقال . . » وهو تحريف واضح لأنه يفسد سياق القصة ، ويعطل غرضها . (٨) في « ب » : اللحظ .

من واضحٍ يحسب الحَسودُ به تَصَفُّراً ، ضلّ في توَهُّمِهِ
وإنما تيكَ خَمْرُ ريقتهِ تَشِفُّ من تحت دُرِّ مَبْسِمِهِ

فقال له المشتهى : إنَّ معك جِنّياً ينظم لك الشعر .

أقول هذه أبيات نوادر ، كأنها جواهر ، في صفرة الأسنان ومدحها لم يسبقه إلى معنَاهـا شاعر ، ولم يسمح بأحسنَ منها خاطر ، أرقّ من شكوى الحبيب ، وأطيب من غفلة الرقيب ، ولم يقع إليّ من شعره أكثر مما أوردته ، وإن ظفرت بشيء آخر واستحسنته[1] أثبتّه .

---

(١) في « ك » : فاستحسنته .

أبو حسّان الضرير التدمريّ المعرّيّ

هو أبو حسّانٍ نعمةَ بن حسان بن نعمة بن حسان المقري، من أهل تَدْمُرَ، من بني جرير من[1] عامر. قارئ بصير من أهل النحو والأدب، قدم مُتَظلِّماً من والي تَدمُر في صفر سنة اثنتين[2] وسبعين إلى المُخَيَّم الملكي الناصري الصَّلاحي بحماة وأنشده[3] قصيدة طويلة منها:

أَسلطانَ أَرضِ اللهِ ذا الطَّوْلِ والقَهْرِ ... حليفَ المعالي والمناقِبِ والفخرِ

ومَنْ عَمَّ شَرْقَ الأَرضِ والغَرْبَ عَدْلُهُ ... كما عَمَّها غيثُ السَّحابِ من القَطْرِ

أَفي عَدْلك المبسوط والشَّرْعُ حاكمٌ ... بملكيَ أُقصىٰ عنه بالدَّفع والزَّجرِ

وتُنْعِمُ بالخطِّ الشريف فأَنثني ... إلى تَدْمُرٍ أَطوي المَفاوز في القفرِ

علىٰ ثقةٍ بالدّولة الناصرية[4] الْ ... منيع حِماها داعياً ناشرَ الشُّكرِ

فأُمْنعُ من عَوْدٍ إليك تَحَكُّماً ... ويُقْصَد بالإيذاء قلبيَ والكسرِ

ويُجعلُ إكرامي لِحُرْمَةِ خطك الشَّـ ... ـريف مَذاق الْهُون والمَجْرَع المُرِّ

وَيُطْلَبُ مني فوق ما أَستطيعه ... على فاقةٍ مِنْ ضِيقةِ اليد والعُسْرِ

أَلَمْ تُرْعَ للشهر المعظم حُرْمَةٌ ... ولا لكتاب الله أَتلوه في صدري[5]

---

(١) في «ب»: بن.
(٢) في الأصلين: اثنين.
(٣) في «ب»: وانشد.
(٤) في «ب»: الناصر.
(٥) في هامش البيت في «ب»: لو أضرب العماد رحمه الله عن هذا الشعر أصاب السداد.

وذاكَ[١] لما قَدْ حدَّثَتْهم ظُنونُهُمْ ... بأَن صلاح الدين ماضٍ إلى مصرِ

وقالوا قليلٌ جُندُه وجُموعـهُ ... وليس من الشرقيّ في موقع[٢] العُشْرِ

ولم يعلموا أَنَّ الإِلٰه مُؤَيِّـدٌ ... له[٣] ومُمِـدٌّ بالمَعُونة والنَّصرِ

وقد عَمَّتِ الآفاقَ أَخبارُ نصرِه ... وجاوزَ قِنَّسْرِين مُخْتَرِقَ الجِسْرِ

(١) في « ك » : وذلك لما قد حدثتهم ... ، وجاءت « قد » مستدركة فوق السطر . ولعلّ الكاتب كان يكتب : وذلك لمّا حدّثتهم ... ، فلما استدرك « قد » لم يصحح « ذلك » إلى « ذاك » .

(٢) في « ب » : موضع .

(٣) في « ك » : جاءت « له » في الشطر الأول .

ابو الفضل

يحيى بن نزار بن سعيد المَنْبِجي[١]

نزيل بغداد وداره حِذا باب النوبي . أَحد الباعة والتجار المعروفين المُتميّزين[٢] ببغداد . كان[٣] شيخاً ظريفاً مُتَوَدِّدا ، سديداً مُسَدَّدا ، متطرِّفاً من العلوم ، حافظاً لكثيرٍ من المنثور والمنظوم ، كنت أُحاوره ويستنشدني شعري ، ويُنشدني ما كان كان قد اُستحسنه من الاشعار ، وما كنت أَظنُّ أَن له شعرا ، وما أَجرى معي لنظمه ذِكرا ، حتى طالعتُ تاريخ السّمعاني فوجدته يقول فيه[٤] : أَنشدني يحيى بن نزار التاجِر[٥] لنفسه .

لو صَدَّ عني دلالاً[٦] أَوْ مُعاتبةً	لكنتُ أَرجو[٧] تلافيه وأَعتذرُ
لكن مَلالاً ، فلا أَرجو[٧] تَعَطُّفَهُ	جَبْرُ الزُّجاجِ عزيزٌ حينَ ينكسرُ

* * *

(١) في معجم الأدباء « ج ٢٠ ص ٣٦ ـ طبعة الرفاعي » ماخلاصته : مولده بمنبج سنة ٤٨٦ ، قدم دمشق واتصل بالملك العادل نور الدين ، ومدحه ، ثم رحل الى بغداد فتوطنها وبها توفي سنة ٥٥٤ . ثم ذكر سبب وفاته ، واختار له .

وانظر في ترجمته ابن خلكان ، وابن الجوزي في المنتظم « ج ١٠ ص ١٩١ » .

(٢) في « ب » : المتميزين المعروفين . (٣) في « ب » : وكان .

(٤) في « ب » : فيه يقول (٥) لم ترد اللفظة في « ب » .

(٦) في « ب » : ملالا . (٧) في الأصلين : ارجوا .

قال[١] وأنشدني لنفسه :

وَأُغْيَدَ غَضٍّ[٢] زادخَطُّ عِذارِهِ ... لعاشقه[٣] في همّه والبلابلِ

تموج بحارُ الحسن في وجَناتِهِ ... فَتَقْذِفُ منها[٤] عَنْبَراً في السواحلِ

وتُجري بِخَدَّيْهِ الشَّبيبةُ ماءَها ... فتُنْبِتُ رَيْحاناً جَنوبَ الجداولِ[٥]

* * *

قال وأنشدني لنفسه . وما أظن أنه ليحيى بن نزار لكن السمعاني ربما سمع منه فاعتقد أنه له ، وربما كان له :

شمسُ النهار أم الصهباءُ في الكاس ... وَذاكَ لألاؤها أم[٦] ضَوءُ نِبْراسِ

تالله[٧] لو لم تكن شمسُ النهار لما ... بدا لها[٨] شفقٌ في وَجْنَةِ الحاسي

وفاتر الطَّرْف معسول الشَّمائِل عسّـالِ القَوام كغُصْنِ البانِ مَيّاسِ

أدارها ساقياً لَيْلاً فقدَّرها ... ناراً فأطفأها بالمزج في الكاس[٩]

(١) لم ترد « قال » في « ب » .

(٢) في الأصلين : عضب . وفي وفيات الاعيان ومعجم الأدباء : وابيض غض .

(٣) في معجم الأدباء : لعشاقه .

(٤) في « ب » : فيها .

(٥) انظر هنا ما أخذه ابن خلكان على الشاعر في هذه الأبيات .

(٦) في « عود الشباب » : أو .

(٧) في « لـ » ، و « عود الشباب » : بالله .

(٨) في « عود الشباب » : بدا بها .

(٩) في هامش « ب » : أخذه من قول القائل وأظنه أبا نواس :

ظنها شعلة نار ... طفاها بالمزاج

قلت : لم أجد البيت في شعر أبي نواس في ديوانه .

توفي رحمه الله ببغداد وأنا بواسط بعد[1] سنة اثنتين[2] وخمسين وخمساية وأخوه أبو الغنائم قام مكانه[3] [4].

(١) لم ترد « بعد » في « ب » .
(٢) في « ب » : اثنين ، ولا نقط في « ك » .
(٣) في ابن خلكان في ترجمة يحيى بن نزار : وقال السمعاني هو أخو أبي الغنائم التاجر المعروف وذكر أبا الغنائم ووصفه وأثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب الذيل . « يريد الكتاب الذي ذيّل به السمعاني تاريخ بغداد للخطيب » .
(٤) وانظر قصيدة أخرى رائية للشاعر في معجم الأدباء .

الشيخ علي المغربي النحوي[1]

المقيم بقلعة جعبر[2]

أَصلهُ من المغرب ووجب إيراده من المغاربة ، لكنّا ذكرناه ها هنا لإقامته بقلعة جعبر .

أَنشدني الشريف عليّ بن محمد بن أَبي زيد العباسي المالكي[3] بأَصفهان في سنة ثمان وأَربعين وخمسمائة ، وكان شاباً ظريفاً ، قال : أَنشدني الشيخ علي النحوي بقلعة جعبر .

ما كُنتُ لو لا كَلَفي بالْعِذارْ ... أَصبو[4] إلى الشُّرْب بكأْس العُقارْ

سال كَذَوْبِ المِسْكِ في وَجنةٍ ... وَرْدِيَّةٍ تجمع ماءً ونارْ

هذا ، وما تمّ ، غرامي به ... فكيف لو تمَّ بها واستدارْ

وفاترِ[5] الأَلحاظ ما زلتُ مِنْ ... نواظر الناس[6] عليه أَغارْ

مَلَّكْتُه رِقّي على أَنه ... يُجيرُ قلبي فتَعَدّى وجارْ

وَيْلاهُ من صِحَّة أَجفانه ... وما بها من مَرَضٍ واحورارْ[7]

---

(١) في إنباه الرواة على أنباه النحاة « ج ٢ ص ٣٢٢ » : «علي بن المغربي النحوي المقيم بقلعة جعبر من أرض الجزيرة . كان متصدرا بها لإفادة هذا الشأن ، وكان أديباً فاضلاً في المائة السادسة من الهجرة وله شعر جيد منه .. » واختار له الأبيات التي اختارها العماد .

(٢) انظر في التعريف بالقلعة الجزء الأول من الخريدة ، هامش الصفحة ٢١٣ .

(٣) في « ك » : الملي.

(٤) في الأصلين : أصبوا .

(٥) في رواية القفطي : وفاتن . وهي قراءة محتملة في « ك »

(٦) في « ب » : لواحظ الخلق

(٧) بعض هذه الأبيات ذكره العماد قبل « انظر الجزء الأول ص ٤٤٩ » وقدم له بقوله : « وقد أوردت هذه الأبيات لبعض المغاربة فوجدتها في ديوان ابن قسيم » .

حرّان

أبو محمد سعيد بن الحسن بن سلمان الحرّاني

قرأت بخطّ السمعاني[١] في التاريخ المُذيّل يقول : لَقِيتُه[٢] بنَيسابور ، وذكره شرف الدين أبو الحسن البيهقي[٣] في كتاب وشاح دُمية القصر[٤] قال : زُرته بنيسابور فوجدته كَفيفاً ، مُلِىء ظرفاً وفضلا ، وعلماً ونبلا ، وقلت مرحباً بهذا اللقاء الّذي أطلع علينا سعده ، وأهلاً بهذا التعريف وما بعده ، وحَمْداً لِغَيْمٍ حَمِدْنا بلسان الصدق بَرْقَه ورَعده ، قال وأنشدني لنفسه :

أَلا إنَّ طَرفي بالسُّهادِ بُعَيْدَكُمْ ... أَخِلاّيَ مَطْروفٌ وجَفْنيَ مَقْروحُ

وَشوقي إليكمْ زائدٌ غيرُ ناقصٍ ... ودمعيَ إن نَهْنَهْتُهُ الدَّهرَ مسفوحُ

ولله قلبي ما أجَنَّ[٥] إذا شَدَتْ ... سُحَيْراً عَلَى الأَغصانِ وُرْقٌ مَصادِيحُ

أَلا كيف يصحو[٦] مَنْ غدا وهو بالأَسى ... يدَ الدهرِ[٧] مَغْبوقٌ وَبالْوَجْدِ مَصْبوحُ

* * *

قال السمعاني : وأنشدني لنفسه :

جاءَتْ تُسائِلُ عن لَيْلي فقلتُ لها ... وَسَوْرَةُ الهمّ تمحو[٨] سيرةَ الجَذَلِ

لَيْلي بكَفّيكِ فاغْنَيْ عن سؤالِكِ لي ... إنْ بِنْتِ طالَ وإنْ واصلتِ لم يَطُلِ

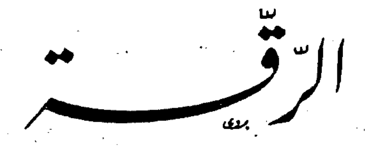
---

(١) تقدمت ترجمته . انظر في الجزء الأول الهامش الثالث من الصفحة ٣٠ . (٢) لعلها في «ك» : الفيته.

(٣) علي بن زيد ، ولد سنة ٤٩٩ . ترجم له ياقوت في معجم الأدباء « ج٣ ص ٢١٩ - الرفاعي» ترجمة حسنة .

(٤) فرغ الباخرزي من الدمية سنة ٤٦٦ وتوفي سنة ٤٦٧ ، وبدأ البيهقي تصنيف الوشاح ذيلا على الدمية سنة ٥٢٨ وفرغ منه سنة ٥٣٥ . انظر ياقوت ، وابن خلكان في ترجمة الباخرزي .

(٥) في «ب» : ماأحنَّ. (٦) في الاصلين : يصحوا. (٧) في «ب» : بدالك. (٧) في الاصلين: تمحوا.



الرّقّة

القاضي الرَّقيّ

هو

أبو الحسن علي بن مُشْرِق بن الحسن الرَّقيّ(١)

ذكره وُحيش الشاعر(٢) وقال : كان شاعراً مَنْشَؤه(٣) ومسكنه بدمشق ، وَوُلد بالرَّقة وتوفي بدمشق(٤) سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وله قصيدة وازن بها قصيدةَ أبن أُلخياط(٥) الدمشقي(٦) التي يقول فيها :

---

(١) في تهذيب تاريخ ابن عساكر «مخطوط»: علي بن مشرق بن بركات بن محمد الشاعر المعروف بالقاضي . سكن دمشق مدة طويلة ، وامتدح بها جماعة ، قال الحافظ جالسته وسمعت منه شيئاً من شعره ولكني لم اكتب عنه شيئاً وكان يمدح الامير طرخان الشيباني وغيره وينظم اشعاراً يكتبها على صور الحيوان واشعاراً يقرأ بعض الفاظها من كل بيت لفظة فينتظم مجموعها فيصير بيتاً وكانت له مروءة ، وكان مشتهراً بشرب المسكر وفي الوافي « مخطوط » : علي بن مشرّق ، القاضي الرقي ، ذكره العماد وقال فيه شاعر بني الصوفي ، قصد شيزر فلم يحظ عند أهلها فقال :

ألا نادِ في شرق البلاد وغربها ... بصوت له في الخافقين أغاريدُ
قضى الخير والمعروف في ارض شيزر ... ومات بها من لؤم صاحبها الجود
واعجب مالله اولاد منقـذ ... قـدورهم بيض واعراضهم سود

(٢) من شعراء الخريدة . انظر فهارس الجزء الأول .

(٣) لم ترد اللفظة في « ب ». (٤) لم ترد الجملة « وولد . . . بدمشق » في « ب » .

(٥) تقدمت ترجمته . انظر في الجزء الأول الهامش الثالث من الصفحة ١٥ .

(٦) لم ترد لفظة « الدمشقي » في « ب » ، وجاءت في « ك » مستدركة تحت السطر وفوق كلمة « وانشدني » من السطر التالي « انظر الصفحة الثانية » . ولهذا ورد في « ب » بعد ذلك : وانشدني الدمشقي من قصيدة ، وصوابه : وانشدني من قصيدة .

لو كُنتَ شاهِدَ عبرتي يوم النَّقا لمَنَعْتَ قلبكَ بعده[١] أن يَعْشَقا[٢]

وأنشدني[٣] من قصيدة القاضي الرَّقي بيتاً واحداً وهو :

وعلى الأديب بأن يُجيد وما على ذي الحرص في حركاته أن يُرْزَقا

وله :

أَسِحْرٌ في جُفونِكِ أم عُقارُ وبي وَجْدٌ بِلَحْظِكِ أَمْ خُمار

متي واصلتِ ثُمَّ صَدَدْتِ صَبًّا فخامَرَهُ سُلُوٌّ أَوْ[٤] قرارُ

---

(١) في « ب » : بعدها .

(٢) انظر القصيدة في ديوان ابن الخياط« ص ٢٥٤.» الذي ينشره المجمع العلمي العربي بتحقيق معالي الأستاذ خليل مردم بك . والقصيدة في مدح الرئيس أبي الذوّاد المفرّج بن الحسن بن الحسين الصوفي بدمشق .

(٣) في « ب » : وانشدني الدمشقي من قصيدة . - انظر الحاشية الأخيرة من الصفحة السابقة .

(٤) في « ب » : أم .

الفقيه ابن المُتَقَّنة[1]

مدرس الرَّحبة

أَبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن[2] تأَدَّب على الشيخ أَبي منصور بن الجواليقي[3]، وله معرفة بالأَدب، إلاّ أَنّ أُشتهاره بالفقه أَكثر. هو فقيه فاضل من أَصحاب الشافعي رضي الله عنهم[4]، مدرّس بالرَّحْبة. أَنشدني الشيخ[5] الفقيه أَبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الفَزاري[6] الاسكندري قال: أَنشدني الشيخ العالم أَبو عبد الله محمد

---

(١) في الأصلين بالقاف المشددة، وفي «ب» بالفتحة فوق الشدة. وعند ياقوت: ابن المتقنة، وعند السبكي: ابن الميقنة، وهو لا شك تحريف. والمترجم فقيه شافعي من أهل رحبة مالك مولداً ووفاة وتدريساً تفقه على أبي منصور بن الرزّاز البغدادي وصنف كتباً ومات سنة ٥٧٧ وقد بلغ ثمانين سنة. انظر معجم البلدان «رحبة»، وطبقات السبكي «ج ٤ ص ٨٩».

(٢) لم ترد «بن الحسن» في «ب»، وهي في «ك» في سطر مستقل. واذا كانت «ب» مأخوذة من «ك» أو عن نسخة وسيطة بينهما فالظن ان الناسخ تجاوز السطر.

(٣) تقدمت ترجمته في الجزء الأول. انظر الحاشية الثالثة من الصفحة ٣١٠.

(٤) لعلّها في «ك»: عنه. (٥) لم ترد في «ك».

(٦) في الأصلين: الفراري.

ترجم له الصفدي في الوافي «مخطوط» فذكر انه: «نصر بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن علي بن الحسين بن زياد بن عبد القوي بن عامر بن محمد بن جعفر بن أشعث بن يزيد بن حاتم بن حمل بن بدر الفزاري، ابو الفتح الاسكندري النحوي. كان شاباً فاضلاً ذكياً له معرفة تامة بالأدب وصنف كتاباً في أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه كبيراً مليحاً في معناه، وقدم بغداد بعد الستين وخمسمائة، وسمع بها من شيوخ ذلك الوقت وجالس العلماء وحدث بشيء يسير عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر وهو يومئذ حيّ بدمشق ودخل اصبهان. قال ابن النجار واظنه توفي هناك. ومن شعره:

أقلب كتباً طالما قد جمعتها ... وأفنيت فيها العين والعين واليدا

وأصبحت ذا ضَنٍّ بها وتمسك ... لعلمي بما قد صُغت فيها منضّدا

واحذر جهدي ان تنال بنائل ... مهينٍ وان يغتالها غائل الرّدى =

ابن علي بن محمد المدرس الرَّحْبي المعروف[1] بابن المتقَّنة برحبة مالك لنفسه :

ما الأَمَـةُ الوَكْعاءُ بين الورَىٰ أَخَسَّ مِنْ حُرٍّ أَخي مَلأَمَهْ

فَمَـهْ اذا اُسْتُجديتَ عن قَوْلِ لا فالحُرُّ لا يَمْلأُ منهـا فَمَـهْ

قال قال لي : كان سبب عَمَلِهما أَنَّ بعض المتأدبين كان يقرأ عليَّ مقامات الحريري[2] فمرَّ بالبيتين اللَّذَيْنِ له وهما :

سِمْ سِمَـةً يَحْسُنُ[3] آثارها واُشْكُرْ لمن أعطى ولو سِمْسِمَهْ

والمَكْرُ مَهْما اُسْطَعْتَ لا تَأْتِهِ لِتَقْتَني السُّؤْدُدَ والمَكْرُمَهْ[4]

وقال اُبن الحريري عَقِبَهُما[5] : « وأَمِنَّا أَنْ يُعَزَّزا بثالث » ، فعملت هذين البيتين .

ولقيتُه بالرَّحْبَةِ عند وصولي إليها في مُحَرَّمٍ سنة ست وستين وسمعت من نوادره طرفا .

وأعـلم حقاً أنني لست باقياً فياليت شعري من يقلبها غدا » .

وأوجز هذه الترجمة السيوطي في « بغية الوعاة » وقال في ختامها : « قال ابن النجار : وأظنه مات بها سنة إحدى وستين وخمسمائة » .

ويترجم العماد لأبي الفتح هذا في شعراء مصر ويروي عنه قدراً غير يسير من مختارات الخريدة ، ويذكر انه لقيه ببغداد سنة ٥٦٠ ، وانه كتب له نسبه . انظر فهارس الخريدة « قسم شعراء مصر » وبخاصة الصفحة ٢٢٥ من الجزء الثاني حيث يذكر نسبه وروى أبياته السابقة « بلفظ : مبير ، في البيت الثالث » .

ويقول عنه : رأيته شابا متوقداً بالذكاء والفطنة عارفاً بالأدب .

وترجم له القفطي في انباه الرواة « ج ٣ ص ٣٤٥ » وروى هذه الأبيات الدالية . ويستحسن أن نلاحظ أن كلمة الفزّاوي الواردة في نص القفطي المطبوع تحريف عن كلمة « الفزاري » .

(١) في « ك » : المعرف .

(٢) في « ك » : ابن الحريري .

(٣) في « المقامات » : تحسن .

(٤) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون .

(٥) في « ب » : عقيبهما .

أبو علي الحسن بن علي الرحبيّ

أَخـذتُ شعره ممّـا نظمه بالبَحرَيْن ، وأَنشدني ذلك الأَديبُ علي بن الحسن بن اسمعيل العبدي البصري(١) بها في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وذكر لي أنه(٢) رآه قد عاد إلى البصرة ومات بعد مفارقته إيّاها بعد سنة خمسين وخمسمائة ، أَنشدني له من

---

(١) في « الوافي » « مخطوط » :علي بن الحسن بن اسماعيل بن الحسن بن أحمد بن معروف بن جعفر ينتهي إلى عدنان ، ابو الحسن العبدري البصري ، يعرف بابن المُقلَة كان شيخاً فاضلاً له معرفة بالأدب والعروض وله تصانيف . مات بالبصرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومولده كان سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وقدم بغداد مراراً . ويذكر الصفدي الشيوخ الذين سمع منهم وانه « خرّج لنفسه فوائدعن شيوخه في عدة اجزاء» ثم يذكر الشيوخ الذين قرأ عليهم الأدب ويختار له قوله :

شيمتي ان أغضّ طرفيَ في الدّا ... ر اذا ما دخلتها لصديقي

وأصون الحديث أودعه صو ... نيَ سرّي ولا أخون رفيقي

وقوله :

لاتسلك الطُّرْق اذا أخطرت ... لانها تفضي الى المهلكه

قد انزل الله تعالى : ولا ... تلقوا بأيديكم إلى التهلكه

ولكن صاحب «الوافي» يترجم له بعد ذلك في موضع آخر بعنوان : «العبدي البصري» ترجمة موجزة فيها : انه أبو الحسن العبدى من عبد القيس وأن مولده كان بالبصرة وأن وفاته كانت في شعبان ، وأنه برع في علم الأدب والترسل .

وترجم له القفطي في إنباه الرواة « ج ٢ ص ٢٤٢ » وقال : أبو الحسن العبديّ ، يعرف بابن العلماء . وترجم له ياقوت في معجم الأدباء «ج ١٣ص ٨٨ » وقال : أبو الحسن العبدري ، يعرف بابن المُقْلَة . وأحال الناشر « الرفاعي » الى طبقات الشافعية « ج ٣ ص ٢٩٨ » لتمام التعريف به ، ولكنه وهم ، فالمترجم في طبقات الشافعية غيره .

وترجم له أبو شامة المقدسي في ذيل الروضتين « ص ٣٥ » وقال : أبو الحسن العبدي من عبد القيس . وكذلك قال عنه صاحب النجوم الزاهرة حين ذكره « ج ٦ ص ١٨٣ » .

ويختلف الذين ترجموه كذلك في رواية بعض الألفاظ في أبياته مثل « لصديق بديل لصديقي » و« صوني وسرّي بديل صونيَ سرى » و« لو انها بديل لأنها » .

(٢) في « ب » : ذكر لي ذلك انه رآه .

قصيدة طويلة يمدح فيها الأَمير أبا علي صاحب البحرين قال: أَنشدناها غير واحد من أَصحابنا أَوّلها :

تَذَكَّرَ هنداً بعدأَنْ نَزَحَتْ هِنْدُ ... فؤادٌ حليفاه الصَّبابَةُ والوَجْدُ

وَكيف بها والمَشْرَفِيَّةُ دُونَها ... وسُمْرُ العوالي والمُضَمَّرَةُ الجُرْدُ

وأُسْدُ طِعانٍ لايُبِلُّ طَعينُهم[1] ... إذا زأَروا خَرَّتْ لأَذقانها الأُسْدُ

ومنها :

أَلَمَّ بنا بعد الهُجوع خَيالُها ... فَمزَّق جُنْحَ[2] اللَّيل ، والليلُ مُسْوَدُّ

وطاب ثَرىٰ البيداء حتّى كأَنّما ... تضوَّعَ من بَوْغائِها المِسْكُ والنَّدُّ

وقال أُصَيْحابي أنحن بتُبَّتٍ[3] ... فقلتُ لهم لا بل أَلَمَّتْ بنا هِندُ

ومن مدحها[4] :

بهم أَصبحَتْ عَدنانُ للفخر مَعْدِناً ... وحازَتْ مَعَدُّ الفَخْرَ وٱفتخرتْ أُدُّ

وَأَضحىٰ لعبد القيس فضلٌ عَلَى الورىٰ ... كأَنَّ لفضل[5] القيس كلَّ ٱلورىٰ عبدُ

* * *

وَأَنشدني له من قصيدة يهجو[6] فيها بني بشار ، قوماً من أُوَال[7] ، بلدةٍ من البحرين :

لاتأْمَنَنَّ عَلَى ثيابك غَدْرَةً ... إمّا نزلتَ عَلى بني بَشّارِ

---

(١) في « ب » طعينها .

(٢) في الأصلين صبح . وفي هامش «ب» كلام ذهب أكثره في التصوير لعلّه يُقرأ : صوابه جنح . وهو ما أثبتناه .

(٣) الإشارة إلى ما عُرف عن تُبَّت من كثرة ظباء المسك فيها . انظر ياقوت « معجم البلدان مادة تبت» .

(٤) لا تتضح في « ب » .   (٥) في « ك » : لعبد .   (٦) في الأصلين : يهجوا .

(٧) ضبطت الهمزة بالضم . ويروى بالفتح . وهي جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وليمون وبساتين « ياقوت» .

ومنها [1] :

إنْ كان بينكُمُ وبين ربيعةٍ　　نسبٌ حِرَامٌ ربيعة بن نزارِ

* * *

وَأنشدني عليّ العبدي بالبصرة قال : أنشدني مُؤمّل الأحساويّ قال : أمرهُ الأمير أبو علي الحسن بن عبد الله بن علي صاحب القَطِيف أن يصنع قصيدة على منوال :

يا سَاسلة الرمل باللويات فالحالْ

فصاغ هذه القصيدة أنشدنيها علي العبدي وكتبها لي بخطّه قال : أنشدنيها مُؤمّل الأحساوي [2] وكتبها لي بخطه فمنها :

يا مَنْزِلَ سَلْمى بذي الكَنَهْبَلِ فالضّالْ

غاداكَ من المُزْنِ كلُّ أسْحَمَ هَطّالْ

(١) لم ترد في « ب » .
(٢) تغيب الكلمة في « ب » .

يحيى بن النقاش الرَّحْبيّ[1]

كان أسد الدين شِيرْكُوه[2] قد وَلّى الرَّحْبَة يوسفَ بن الملاّح الحلَبي وآخرَ معه من بعض الضّياع فكتب اليه :

كم لك في الرَّحبةِ من لائمٍ يا أسدَ الدين ومِنْ لاحِ

دمَّرْتَها من حيثُ دَبَّرْتَها برأْيِ فَلاّحٍ ومَلاّحِ

* * *

وله فيه :

يا أَسَدَ الدّين اُغتنمْ أَجْرَنا وَخلّصِ الرَّحبة من يوسُفِ

تَغْزو[3] إلى الكفر،وتغزو[3] به الْ إسلامَ ما ذاك بهذا يفي

* * *

وله من قصيدةٍ في جمال الدين الوزير[4] بالمَوْصل يُغَنّى بها[5] :

أَما اُستحى الطّائرُ في غصونهِ أَنِ اُدَّعى شَجْوِيَ مِنْ شُجونهِ[6]

---

(١) ذكره ياقوت في معجم البلدان « رحبة مالك بن طوق » بمثل حديث العماد .

(٢) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الثاني من الصفحة ١٩٣ .

(٣) في الأصلين : تغزوا .

(٤) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الخامس من الصفحة ١٠٢ .

(٥) لم ترد « يغنّى بها » في « ب » ، وجاءت في « ك » وكأنها في الهامش .

(٦) في « ب » : سجونه .

باب

في ذكر محاسن

جزيرة بني ربيعة وديار بكر

وما يجاورها من البلاد

(١) في « ب » : وما يحورها ... .

الموصل

الفقيه أحمد بن علي الشكهري الموصلي

من أهل عصرنا

ذكر لي القاضي أبو القاسم[1] بحماة قال: كان غزير الفضل وهو مدرس الشافعيّة بحماة، والحّ في العود إلى الموصل فأدركته يومَ وصوله إليها الوفاة، وما وَفَتْ له الحياة[2]. ومن شعره السائر:

إذا العشرونَ من شعبانَ ولّتْ[3] فَواصِلْ شُرْبَ ليلك بالنّهارِ
ولا[4] تشرب بكاسات[5] صِغارٍ فإن الوقت ضاق عن الصّغارِ[6]

---

(١) في « ب »: القسم. وهو عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري. كان فقيهاً متميزاً، مات في الموصل في ذي الحجة سنة ٥٧٥. « طبقات السبكي ج ٤ ص ٢٣٥ ». وسيترجم العماد لجماعة من هذه الأسرة فيما نستقبل من صفحات.

(٢) في « ك »: وماوفت له مناه.

(٣) كتب هذا الشطر مرة ثانية في هامش « ب » بخط مخالف.

(٤) في « ب »: فلا.

(٥) في « ك »: بأقداح.

(٦) تنقطع هنا النسخة « ك » فتتجاوز عدداً من الشعراء كالنقيب ضياء الدين، وابن الحاجب الموصلي، والنجم الموصلي، ومسلم بن قريش، وغيرهم، ثم تتصل في أواخر الحديث عن ابن مسهر الموصلي:

النقيب ضياء الدين

أبو طاهر زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني[1]

نقيبُ السادة العلويّين بالمَوْصِل ، وولدُه الآن نقيبها ، هو من الأَفاضل والأَماثل ، العديمي المُماثل ، والشِّراف الظِّراف ، والعلماء الحكماء ، والكرماء العظماء ، والسادة القادة ، والطّاهرين الظاهرين ، والمُصْطَفَيْن المُجْتَبَيْن ، المنتسب إلى السلف الكريم ، والشّرف الصميم ، والمَحْتِد المَجيد ، والعُنْصُر الحميد ، والبيت الزّاكي العَلَويّ ، والنبت [2] الوصيّ ، المنتمي من الدوحة النبوية الممتدة الأَفياء المورقة الأَفنان ، النّامية الفروع السّامية الأَغصان ، المترَوِّيَةِ من الكوثر الأَعلى ، المتضوِّعة من نسيم طوبى ، المتوضّحة بأَضواء القرى ، الضاحكة عن ثمرات المنى ، الجامعةِ محاسن الدين والدنيا ، المثمرة بكلماتِ الله العاليا ، إلى[3] شجرة طيّبة أَصلها ثابت وفرعها في السماء ، ونجاره من الأُسرة العلوية الهاشمية الذين أَوجبَ الله[4] لهم المودَّة على العباد ، وجعلهم وسائلَ إلى رحمته يوم المَعاد ، وهم أَطواد الوقار ، وأَعلام الفَخار ، وكواكب الظَّلماء ، وموارد الظِّماء ، وسفائن النجاة ، ومعادن الكرامات ، بمنزلة الحديقة الناضرة ، والحَدَقة الناظرة ، والعين الباقية الشعاع ، واليد الطويلة الباع ، قد بزغت من فجر ذُكاء

---

(١) ليست هذه الترجمة فيما بين ايدينا من الأصل « ك » . (٢) فراغ في الأصل بقدر كلمة .

(٣) قبل « الى » في الأصل فراغ بقدر كلمة .

(٤) لم يرد لفظ الجلالة في الأصل ، وأضفناه لأن السياق يدفع إليه .

الذكاء[١] ، وبلغت أضواءُ مجده عَنانَ السماء ، ولم يزلِ المُصافحَ بيُمن نقيبته يَمينَ النّقابة ، والمُناصح بقُرْب ولائه أُولي القرابة ، وله مع فضل الشرف شرفُ الفضل ، شريف الهمّة لنَسَبه ، كبير القدر في حَسَبه ، عديم النظير في أدبه ، يقطر ماء الظَرْف من نَظْمه ونثره ، ويبسِم ثغرُ اللُّطْف في وجه شعره ، ويتحلّى جِيدُ الحُسن بعقود سحره ، نقيبٌ لمعادن المعالي نَقّاب ، ولِلآلئ الكلام ثَقّاب ، مقيم ببلدٍ وفضلُه جَوّاب ، وهو سيّدٌ متأيّد ، شعره جيّد ، وكلامه متين أيّد ، مُحْكَم الرَّصْف ، مُمَدَّح الوصف . لقيته في حضرة الوزير الجَواد جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور[٢] عند إلمامي بها في ذي القعدة سنة اُثنتين[٣] وأربعين وخمسمائة وكان يُبجّلني جمالُ الدين مع صِغَر سِنّي ويقدمني في موضعي على الأكابر ، أتكلّمَّ في المسائل الشرعيّة ، وأباحث العلماء بين يديه في الغوامض الفقهية ، وكان لحقوق عمي[٤] العزيز عليه يكرّمني ، ولما يتفرّسُ فيَّ من النّجابة يُقدِّمُني . وقد حملني قربُ القرابة عَلَى نظم قصيدةٍ فيه ، وأنا حينئذٍ أقصِد إليه القُرْبَ بما أُنشيه ، وهممتُ بإنشادها ، فمنعني من إيرادها ، حتى دخل فاستدعاني ، وأكرم مكاني ، وقال أنا أُجِلّكَ عن قصدي بالقصائد ، وأُكْبِرُك لحقوق العمّ والوالد ، وكان النقيب ضياء الدين وحدَه ، حاضراً عنده ، فألَحَّ عليه في سماع شِعري ، ليعرف قيمتي في الأدب وسِعْري ، فلمّا سمعه عَجِب وطَرِبَ ، وبالغ في الإطراء ، وأكثر من الثّناء ، وما كان نظمي حينئذٍ يستحقّ ذلك ، فملك رِقَّ حمدي هُنالك ، وحَبَّبَ

(١) كذا في الأصل ، ولعلّ الجملة : قد بزغت من فجر ذكائه ذُكاء الذكاء .

(٢) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الخامس من الصفحة ١٠٣ .

(٣) في الأصل : اثنين . (٤) انظر ترجمته في الجزء الأول ، الهامش الثامن من الصفحة الخامسة .

إليَّ النَّظْمَ ، وشجّع مني الفهم ، وقوّى لي المُنَّة ، وقلّدني بتحيته إيّاي المِنَّة ، وكُنت سمعت بفضله وأدبه وظَرفه ، وشرفه ولُطفه ؛ ولم أَلبث إلا قليلاً بالمَوْصل حُبًّا لِسرعة عَوْدي إلى بغداذ ، وهجري في طلب العلم بها المَلاذ ، وما صادفت فرصة وقتٍ أظفر من شعره ولو ببيت ، فلما عُدتُ من الحجّ لقيت بِهَمَذان أبن عمّي ضياء الدينِ المُفَضَّل ابن ضياء الدين محمود بن حامد[1] وقد عاد من المَوْصل في سنة تسع وأربعين وهو يُنشد للسيِّد النقيب أبياتاً نظمها في ذلك الصَّدر الكبير[2] وهي :

أَبا جعفرٍ إنَّ الأمور إذا اُلتوتْ ... وأَعْيت بِزَيْغ اُلخلف كُلَّ مُقَوِّم

تداركْتَها بالرأي تَرْأَبُ صَدْعَها ... وَأغْنَيْتَ فيها عنْ حُسامٍ ولَهْذَم

وكم ذي يَراعٍ راضَ شامسَ فِتْنَةٍ ... فلانتْ ولم يُصْحَب بجيْشٍ عَرَمْرَم

قَدُمْ لأُبتناءِ المجد والجودِ والتُّقى ... مدى الدهر ما زِينَتْ سماءٌ بأَنْجُم

فإنك فَذٌّ في الزّمان وإن غَدَتْ ... أَياديك تَتْرى بين فَذٍّ وتَوْأَم

ودونَكها عن مُخْلِص في وَلايةٍ ... إذا كَشَفَ الإخوان عن لَمْسِ أَرْقَم

قصيرةَ أَعْداد البيوت طويلة ... بغُرِّ معان كالجُمان اُلمُنَظَّم

* * *

وسمعت ببغداد أَبياتاً يُغَنَّي بها ، نسبها بعض الشاميّين إليه . ومنها[3] :

يا بانةَ الوادي التي سَفَكتْ دَمي ... بِلحاظها بلْ يا فَتاة الأَجْرَع

---

(١) حامد « نفيس الدين » هذا ، جدّ العماد ، له ثلاثة من البنين : أحمد « ابو نصر » وهو العزيز أو عزيز الدين عم العماد - ومحمد « أبو الفرج صفي الدين » وهو والد العماد - ومحمود « ضياء الدين » .

(٢) يريد الوزير جمال الدين .

(٣) هي أقرب إلى أن تقرأ : انها .

لي أن أبُثَّ إليكِ ما أَلْقاه مِنْ ... أَلَم الهوىٰ وعليكِ أن لا تسمعي
كَيفَ السبيلُ إلىٰ تناوُلِ حاجةٍ ... قَصُرَتْ يَدي عنها كزَنْدِ الأَقْطَعِ

* * *

وأنشدني تاج الدين البلطي النحوي[1] أبياتاً لضياء الدّين النقيب :

بين صدٍّ لا ينقضي ومَلالِ ... يَئِسَ العائدون من إبْلالي
كلّفَتْني حَمْلَ الهوىٰ ثم نامت ... في لياليَّ بالغُوَيْرِ الطِّوالِ

* * *

وأنشدني أيضاً لضياء الدين النّقيب من قطعة يُغَنَّىٰ بها :

ما عليكمْ أيها النفَرُ ... إن برا أجفانيَ السَّهَرُ
أَلَكُمْ رُشدي فأَتْبَعَهُ ... أم عليكم منه ما أَزِرُ
لا تَلَجُّوا في مَلامِكُمُ ... لِمُحِبٍّ ليس يَنْزَجِرُ
أَخَذَتْ خَيْلُ الغرام به ... حيثُ لا يُنْجي الفتىٰ حَذَرُ

* * *

وله :

راحوا وفي سرِّ الفؤاد راحوا ... ذَمّوا فلمّا مَلَكوا اسْتَباحوا
فضلي عَلَى أهل الهوىٰ لأنّني ... كتمتُ أسرار الهوىٰ وباحوا

---

(١) أحد شعراء الخريدة ممن سيترجم لهم العماد بعد . وقد تقدم ذكره في الجزء الأول ص ٣١١ .

ابن الحاجب الموصلي[1]

هو

الحاجب علي بن أبي الجُود

حاجب نقيب العلويين[2] بالمَوْصل . كان شيخاً أنقىٰ ، تُوُفِّي سنة خمسين وخمسمائة وأبقىٰ ذِكْرُ فضله ما أبقىٰ ، أنشدني شعرَه المُرْتضىٰ وزيرُ عبد المسيح المرتضىٰ ، قوله :

تركْتُ البحارَ لرُكّابِها ... وَجَوْبَ الفَلاةِ لأَعْرابِها

وأَعْمَلْتُ نحوكَ يا عَبد لـــــيّ عِيساً قَرَنّا رَجانا بِها

وكنتُ كما قيل فيما مَضىٰ ... أتَيْتُ المُروءة مِنْ بابها

* * *

وله ممّا يُغَنّىٰ بها :

هل لأيّامنا الأُولىٰ من مُعيدِ ... بين دَيْرِ الأَعْلىٰ[3] ودَيْرِ سَعيدِ[4]

وزمانٍ لهوْتُ فيه فأفنيْـــتُ شبابي ما بين نايٍ وعُودِ

بين بابِ العراق فالباصلوثا ... ت بأكناف بِيعَةِ الجارودِ

مَنْزِلٌ قد خلعتُ فيه عِذاري ... [5]

---

(١) لم ترد هذه الترجمة في « ك » . (٢) صاحب الترجمة السابقة .

(٣) في معجم البلدان لياقوت : دير الأعلى : بالموصل في أعلاها على جبل مُطلّ على دجلة يضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المشرف . وانظر مسالك الأبصار ، لابن فضل الله العمري «الجزء الأول» والديارات للشابشتي .

(٤) في معجم البلدان لياقوت : دير سعيد بغربي الموصل قريب من دجلة حسن البناء واسع الفناء وحوله قلالي كثيرة للرهبان . وانظر كذلك مسالك الأبصار ، والديارات .

(٥) فراغ بمقدار الشطر في الأصل « ب » .

النجم الموصلي[1]

كان فقيها بالنظامية ببغداذ ، وله نظم حسن ، وشعر رائق . أَنشدني الشيخ أبو المعالي الـكتبي[2] قال أَنشدني النّجم المَوْصلي لنفسه ممّا يكتب على كَمران[3] أَمْرَدَ :

لمّا اُستَدَرْتُ بخَصْرِهِ ... حُزْتُ الـكمال بِـأَسرِهِ

أَضحىٰ أَسيري شادِنٌ ... كلُّ الورىٰ في أَسْرِهِ

* * *

قال وأَنشدني[4] لنفسه :

سَمّـوْه بأسم جُنَيْـدٍ ... وفعالُه فعْـلُ جُنْـدي

---

(١) لم ترد هذه الترجمة في « ك » .

(٢) هو سعد بن علي الوراق الحظيري وقد تقدمت ترجمتـــه في الجزء الأول . انظر الهـــامش الثـالث من الصفحة ٨٨ .

(٣) حزام من جلد أو وبر . انظر « دوزي » ، وانظر الحاشية الأولى من الصفحة ٢٢٦ في الجزء الأول .

(٤) في الأصل : أنشد لي .

شرف الدولة[1]

أبو المكارم مسلم بن قريش[2]

ابن قرواش بن مسلم بن مسيَّب[3]

ملك الشام ، من الطبقة الأُولىٰ ، وكان لقبه مجد الدين ، سلطان الأُمراء ، سيف أَمير المؤمنين ، مَلَكَ بلاد الشام صُلحاً وعَنوةً ، وفرع إذ عَصَم عواصمها من العزّ ذرْوة ، ونال بمُلكه إيّاها وملكه لهـا حُظْوَة ، وأَوْثَق المتمسّكين به من عدله عُروة ، وكان منصورَ الرأي والراية ، منتهياً في اُكتساب المحامد إلى أَقصى الغاية ، أَبو المكارم كَكُنيته ، إسعاف الآمل من مُنْيَتِهِ ، مُسْلِمٌ كاُسمه ، زاده الله

(١) لم ترد هذه الترجمة في « ك » .

(٢) الأمير أبو البركات « كذلك يكنيه صاحب النجوم الزاهرة » شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران ابن المقلد بن المسيب بن رافع العُقيلي . ولد سنة ٤٣٢ وولي بعد وفاة أبيه « سنة ٤٥٣ » ملكَ الموصل وإمارة بني عُقيل . ثم استولى على ديار ربيعة ومضر ، وقصد حلب فاستولى عليها سنة ٤٧٣ وكان ذلك نهاية دولة بني مرداس ، وحاصر دمشق وكاد أن يأخذها لولا أنه شغل عنها بعصيان أهل حرّان سنة ٤٧٦ . واتسعت له المملكة ولم يكن في أهل بيته من ملك مثله اذ كان شجاعاً جواداً ذا همة وعزم عادلاً حسن السيرة ، إحتاج اليه الخلفاء والملوك والوزراء ، وخطب له على المنابر من بغداد الى العواصم والشام ، وقتل في وقعة كانت بينه وبين سليمان بن قُتُلْمِش سنة ٤٧٨ على باب انطاكية بالمصافّ ، فكانت إمارته ٢٥ سنة وعمره ٤٥ سنة وشهوراً ، وكان رافضياً أظهر ببلاده سبّ السلف (صاحب النجوم الزاهرة يذكر وفاته سنة ٤٧٧ وابن خلكان يشير إلى روايات أخرى عن سبب وفاته وتاريخها) .
انظر « شذرات الذهب في ترجمة أبيه سنة ٤٥٣ » ، والنجوم الزاهرة « وفيات سنة ٤٧٧ » ، وابن خلكان في ترجمة والد جدّه المقلد بن المسيب ، وابن الأثير في احداث سنة ٤٧٧ ، والوافي « مخطوط » ، وهامش الصفحة ١٢٨ من هذا الجزء .

(٣) لا يستقيم هذا النسب الذي يورده العماد مع الذي بين أيدينا من كتب التراجم والتاريخ . وانظر الحاشية السابقة والحاشية التالية في الصفحة ٢٦٠ لتسلسل هذه الأسرة .

بَسْطَةً في علمه وجسمه ، جسيم الأيادي ، رحيب النادي ، مدحه ابن حَيّوس[١] في آخر عمره فأقطعه المَوْصل ، ولم يلبث ابن حيّوس بعدها إلاّ ستّةَ أشهر وإلى جوار الله انتقل ، سمعت أنه لمّا قصده بقصيدته قيل لشرف الدولة : كان رسمه على بني صالح[٢] ألف دينار عن كل قصيدة فقال : همتي تسمو إلى أن أزيد على عطاياهم ، فقال له وزيره : شيخٌ قد بلغ القبر ، واستوفى العمر ، فالصواب أن تُقْطِعه المَوْصِل ، ليسيرَ الذِّكْر فيه ويَحصُل ، فلما أُقْطِع لم يتهنَّ بالإقطاع ، ولم يعش إلى أوان الارتفاع . طالعت ديوان ابن حيوس فوجدت له في شرف الدّولة قصيدةً يمدحه بها حين فتح حلب وعَلَّقْتُ منها حيث استحسنتها :

ما أدركَ الطَّلِباتِ مِثْلُ مُصَمِّمٍ — إنْ أقدمتْ أعداؤه لم يُحْجِمِ
تَرَكَ الهُوَيْنا للضَّعيفِ مَطيَّةً — مَنْ بَطْشُه كَقِراه ليس بمعْتِمِ
إن همَّ لم يُلْمِمْ بعَيْنَيْه كَرًى — أوْ سِيلَ لَمْ يَأبُوْمِ[٣] ولم يَتلوَّمِ
أَحْرَزْتَ ما أعْيا المُلوكَ مُضارِباً[٤] — غِيَرَ الحوادثِ واحْتِمالَ المَغْرَمِ
ولَقَدْ تحقَّقَتِ العَواصِمُ أنَّها — إنْ لم تَحُزْ أقطارَها لم تُعْصَمِ

ومنها :

إنَّ الرَّعايا في جِوارِكَ أُومِنَتْ[٥] — كَيْدَ الغَشومِ وفَتْكَةَ المُتَغَشْرِمِ
لا يشكُونَ[٦] إليك نائبةً سوى — تَقْصيرِهِمْ عن شُكْرِ هٰذي الأنعُمِ

(١) سبق التعريف به في الجزء الأول . انظر الهامش من الصفحة ٩٦ .
(٢) تقدمت الاشارة إلى جماعة منهم في متن الخريدة وهوامشها ، وانظر بخاصة الصفحة ٥٤ من هذا الجزء .
(٣) في ديوان ابن حيّوس « ج٢ ص ٥٦٩ » : لم يأْلُم . (٤) في ديوان ابن حيّوس : مصابراً .
(٥) في الديوان : جنابك أُمِّنت . (٦) في الديوان : لايشتكون .

فالأَمْنُ للمُرْتاعِ والإنعام للْـــــــباغي اُلنَّدىٰ والعَدْلُ للمُتَظَلِّمِ
لا الظَّبْيَةُ الغَيْداءُ تخشىٰ القَسْوَرَ الـــضَّــاري ولا اُلذِّمِّيُّ حَيْفَ اُلمُسْلِمِ

قُدْتَ الجُيُوشَ بِصِدْقِ بأْسِكَ تقتدي ... وبها الفِجاجُ إلىٰ مُرادِكَ تَرْتمي
فَتَضَمَّنَتْ أبطالُها اِبْطالَهـــا ... خُدَعَ المُنىٰ وتَوَهُّمَ المُتَوَهِّمِ (١)
وَالخيلُ يحمِلْنَ المَنايا والمُنىٰ ... مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وأَجْرَدَ شَيْظَمِ
كم حُجِّلَتْ بدَمِ الطُّغاةِ وأُعْجِلَتْ ... عَنْ نهضةٍ في مُسْرِجٍ أو مُلْجِمِ (٢)
علَّمْتُموها الصبرَ فهي كليمةٌ ... تَغْشىٰ الوَغىٰ وَكَأَنَّها لَمْ تُكْلَمِ
أَقْدَمتَ أمنعَ مَقْدَمٍ، وغَنِمتَ أَوْ ... فىٰ مَغْنَمٍ، وقَدِمْتَ أَسْعدَ مَقْدَمِ

ومنها (٣) :

ولقد جمعتَ فضائلاً ما اُسْتَجْمَعَتْ ... يفنىٰ الزَّمانُ وذِكْرُها لمْ يَهْرَمِ
كرماً يُبيح حِمىٰ الغِنىٰ ومآثراً ... وُضُحاً تُبيحُ بَلاغَةَ المُفْحَمِ
في (٤) صِدْقِ قولِكَ تبتدي وإلىٰ فَعا ... لِكَ تنتهي، وإليك أَجْمَعُ تَنْتمي
مِثْلُ الكَلامِ تفرَّقَتْ أجزاؤهُ (٥) ... فِرَقاً وتجمعُه حروفُ المُعْجَمِ (٦)

---

(١) وبعد هذا البيت في الديوان :

بالمشرفيـــة ما توازي دجـــلة ... عنـــد الزيادة ما أراقت من دم

(٢) في الديوان : في نهضة عن مُسرِج أو مُلجِم .

(٣) يتجاوز العماد هنا خمسة عشر بيتاً . انظر ديوان ابن حيّوس ٥٧١ – ٥٧٢ :

(٤) في الديوان : من . (٥) في الديوان : أنواعه .

(٦) يتجاوز العماد هنا البيتين :

أظـــهرت غامضها فأنسيتَ الأُلى ... عزّوا وجادوا في الزمان الأقدمِ
فكأنّ بِسطامَ بن قيسٍ لم يَرُعْ ... يوماً عِـــداه وحاتمـــاً لم يُكرمِ

وبسطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب . وحاتم الطائي مضرب المثل في الجود . وانظر ديوان ابن حيّوس .

ومنها :

وَأَراكَ تَعْلو قائِلاً أو صائِلاً بِقَرا سَريرٍ أو سَراةِ مُطَهَّمِ
وَهِيَ النّباهةُ فُرصةُ العَذْبِ الجَنا لا فُرْصةُ المُتَهَوِّرِ المُتَهَكِّمِ
وَإِذا جَرى الأَمجادُ[١] برَّزَ سابقاً خُلُقُ الكرام[٢] تَخَلُّقُ المُتَكَرِّمِ
كم فِضْتَ إنعاماً وخُضْتَ مَخاوِفاً ماهَوْلُها لولاكَ بالمُتَجَشَّمِ[٣]
مُسْتَنْقِذاً من كُرْبَةٍ ، أو مانِحاً في[٤] لَزْبَةٍ ، أو صافحاً عن مُجرمِ
في يَوْمِ قارٍ رايةً[٥] لك فَهَمَتْ مِنْ قادةِ الأَتراك مَنْ لم يَفْهَمِ
لمّا تقاصَرَتِ الصَّوارمُ والخُطى حَذَرَ البَوارِ وَثَبْتَ وِثبةَ ضَيْغَمِ
في عُصبةٍ كَعْبيَّةٍ تركوا القنَا مُتَعوِّضين بكُل عَضْبٍ[٦] مِخْذَمِ
يَلْقَوْنَ أعراءً[٧] بكُلِّ كَريهةٍ يَجْتابُ فيها[٨] اللَّيْثُ ثوبَ الأَرْقَمِ

ومنها :

ماعايَنَتْها[٩] التُّرْكُ تَحْكُمُ في الطُّلى إلاّ[١٠] تولَّتْ طائشاتِ الأَسْهُمِ
مِنْ نابِذٍ لسِلاحه فاتَ الرَّدى سَبْقاً ومِنْ مُسْتَلْئِمٍ مُسْتَسْلِمِ[١١]

---

(١) في الديوان : الكرماء (٢) في الديوان : الكريم
(٣) في الديوان : بالمُتَهَجِّمِ (٤) في الديوان : مانحاً مِنْ
(٥) في الأصل : في يوم قاد ارية ، بتغيير موضع الألف في لفظة راية . وما هنا عن الديوان .
(٦) في الديوان : أبيض (٧) في الأصل « ب » : اعداء . والأعراء ج عِرْو : الجماعة من الناس .
(٨) في الأصل : فيه .
(٩) الضمير في ماعاينتها يعود الى السيوف . وانظر الديوان فقد تجاوز العماد البيتين :

فَلَتَلْتُمْ عددَ المِدى بقواضبٍ كَثُرْنَ أزوادَ النسور الحوَّمِ
مِنْ مُرْهَفاتٍ لم تَزَلْ ايمانُكم أنصارَهـا في كل يومٍ أيْوَمِ

(١٠) في الديوان : حتى .
(١١) وبعده في الديوان :

ألوى بهم صِدْقُ اعتزامك مثلما تَلْوي الرياح العاصفات بخَشْرَمِ

والخشرم : جماعة النحل والزنابير .

فخَصَصْتَ بالإِذْلالِ كلَّ مُقَلْنَسٍ ... وعَمَمْتَ بالإِعْزازِ[1] كلَّ مُعَمَّمِ

ومنها [2]

أمِنَتْ قبائلُ عامرٍ صَرْفَ الرَّدىٰ ... والجَدْبَ فى ظِلِّ المُعِزِّ المُنْعِمِ

مُسْتَعْصِمينَ بِذِرْوَةٍ لا تُرْتَقىٰ ... مُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَةٍ لم تُفْصَمِ [3]

أصْفَيْتَ للعُرْبِ المَشارِبَ بَعدما[4] ... كانت كزمحٍ لا يُعانُ بلَهْذَمِ

لاراعَتِ ٱلأيّامُ مَنْ بِفِنائِهِ ... كَنْزُ الفقيرِ وعِصْمَةُ ٱلمُسْتَعْصِمِ

أنتَ ٱلَّذي نَفَقَ الثَّناءُ بسُوقِهِ ... وجرىٰ النَّدىٰ بعروقه قبلَ الدَّمِ [5]

وَأَنالَ وٱلآمالُ غيرُ مُهابَةٍ ... بِفِنائه والمالُ غيرُ مُكَرَّمِ [6]

ماضٍ إذا ما الصّارِمُ الماضي نبا ... قاضٍ بأحكامِ الكتابِ ٱلمُحْكَمِ

وَله، مَخافةَ أنْ تَضِلَّ ضُيوفُهُ ... في الليل[7]، نارٌ ما خَبَتْ من مُضْرِمِ

أبداً يُشَبُّ على اليَفاعِ وُقُودُها ... ووَقُودُها قِصَدُ القَنا المُتَحَطِّمِ

مِمّا تَحَطَّمَ في نُحورِ عَرامِسٍ ... كُومِ ٱلذُّرىٰ أو فى كَمِيٍّ مُعْلَمِ

---

(١) في الأصل : الاعزار . وما هنا عن الديوان .

(٢) تجاوز العماد هنا تسعة أبيات . أنظر الديوان ٥٧٣ – ٥٧٤ .

(٣) وبعده في الديوان :

إن اجدبوا لاذوا بغيثٍ هاطلٍ ... أو رُوِّعوا عاذوا بطَوْدٍ أيْهمِ

(٤) في الديوان : بعد أن .

(٥) وبعده في الديوان .

وتحقق الأملاك طُرّاً أنها ... إن لم تسالم ملكه لم تسلم

(٦) رواية البيت في الديوان :

فأتاك بالآمال غير مُهانة ... في ظله والمال غير مُكرم

(٧) في الديوان : بالليل .

ومنها [١]:

فالمجدُ شِنْشِنَةٌ لآلِ مُسَيَّبٍ [٢] ما كلُّ شِنْشِنَةٍ تُناطُ بأَخْزَمِ [٣]

بيت بنىٰ قِرْواشُهُ وقُرَيْشُهُ [٢] شَرَفاً أطَلَّ علىٰ مَحَلِّ المِرْزَمِ

وأُستخلفـاكَ فَنَوَّهَتْ بكَ هِمَّةٌ أربى الأَخيرُ بها على المُتقدِّمِ

فأبو المنيع [٤] أبو المعالي في عُلىً أضعافها لأبي المكارم مُسْلِمِ

فبَقِيتَ ما بَقِيَ البقاءُ [٥] مُعَظَّماً وَسقىٰ الغمامُ رميمَ تلكَ الأَعْظُمِ

---

(١) اضفنا اللفظة لأن في الديوان أبياتاً أغفلها العماد .

(٢) في فهم هذين البيتين وبعض الأبيات المقبلة لابدّ من تلخيص الحديث عن أسرة بني عُقيل في الفقرات التالية :

١ – اول من شهر من بني عقيل أبو الذوّاد محمد بن المسيب بن رافع العقيلي ، وهو – من هذا البيت – أول من تغلب على الموصل وملكها سنة ٣٨٠ ، ومات سنة ٣٨٧ « أو ٣٨٦ » .

٢ – تنازع الموصل بعده أخواه علي بن المسيب « وهو الأكبر » والمقلد بن المسيب « أبو حسان ، حسام الدولة » وانتهت الى المقلد ، وقتل سنة ٣٩١ ورثاه الشريف الرضي بقصيدتين .

٣ – وتولاها بعده ابنه أبو المنيع قِرْواش ، ونازعه عماه : أبو الحسن بن المسيب وأبو مرخ مصعب بن المسيب ، ثم ماتا فاستراح خاطره منهما وتفـرّد بالملك ، ثم حاربه الغزّ «التتار» فانتصر عليهم ودامت امارته (٥٠) سنة.

٤ – ثم غلبـه على الملك أخوه بركة بن المقلد « ابو كامل ، زعيم الدولة » سنة ٤٤١ وحبسه ، وأقام بركة سنتين وتوفي سنة ٤٤٣ .

٥ – ثم قام مقامه ابن اخيه ابو المعالي ، علم الدين ، قريش بن بدران بن المقلد (وكان بدران أبو الفضل صاحب نصيبين وتوفي سنة ٤٢٥) فكان اول ما فعله ، فيما قيل ، أن قتل عمه قِرْواشا سنة ٤٤٤ ، وقيل مات في سجنه . ومات قريش سنة ٤٥٣ بمدينة نصيبين عن ٥١ عاماً .

٦ – وولي بعده امارة بني عُقيل ولده ابو المكارم مسلم بن قريش صاحب هذه الترجمة وممدوح ابن حيوس في هذه القصيدة ، وظل حتى قتل سنة ٤٧٨ . انظر ترجمته في الحاشية الثانية من الصفحة ٢٥٥ .

٧ – ثم جاء بعده أخوه أبو سالم ابراهيم بن قريش – وكان معتقلاً في حياة أخيه مسلم أربع عشرة سنة – غير أن ملكشاه اعتقله وولى مكانه ابن أخيه محمد بن مسلم .

انظر في هذا كله ابن الأثير في أحداث هذه السنين ، وابن خلكان في ترجمة المقلد ، وفوات الوفيات في ترجمة قرواش ، وشذرات الذهب في ترجمة قريش ، و « زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة » في ولاة الموصل «ص ٥٥ وما بعدها » ، وسير النبلاء في تراجم مقلد وقرواش وقريش «مصورة المجمع العربي بدمشق » .

(٣) في « ب » بأحزم . والمثل مشهور : « شنشنة أعرفها من أخزم » .

(٤) ذكروا أن قريشاً « أبا المعالي » والد الممدوح ذبح قِرْواشاً « أبا المنيع » صبراً فكيف استجاز ابن حيّوس أن يجمع بينهما في معرض المديح ؟ . . أيرجح هذا الروايةَ الثانية التي تقول إن قرواشاً لم يقتل وانما مات في سجنه ؟

(٥) في الديوان ماشئت البقاء .

ومنها[1] :

يُفْضي إلىٰ الشمس العَقيمِ كُسوفُها ... ونَراكِ شمساً أُفقُهـا لم يُظْلِمِ
أشرقتَ لمّا أشرقَتْ فبهرْتَها ... وَكَثَرْتَها فوَلَدْتَ سبعةَ أَنْجُمِ
حَبَسَتْ رِكابي عن ذَراكَ حوادثٌ[2] ... يحيا بها المُثري[3] حياةَ المُعْدِمِ
وَتُشَرِّدُ الآباءَ عن أبنائهم ... فتَعيشُ ذاتُ البعلِ عَيْشَ الأَيِّمِ
لولا تواليها لزُرْتُكَ وافِداً ... كَوُفودِ حسّانٍ على ابنِ الأَيْهَمِ[4]
بغرائِبٍ بَيْنَ الكلامِ وبَيْنَها ... كالفرقِ بين مُصَرِّحٍ ومُجَمْجِمِ
تَنْأىٰ عن الفُصَحاءِ إلاّ أنّها ... أدْنىٰ إليَّ[5] من اللسانِ إلىٰ الفَمِ
حتىٰ أتاح اللهُ لي نَيْلَ المُنىٰ ... بقدومِ مولىً كان يَرْقُبُ مَقْدَمي
وكذا الغَمامُ تَزورُ[6] مَهجورَ الثَّرىٰ ... أمطارُه وتَؤُمُّ[6] غيرَ مُيَمَّمِ
وَلَئِنْ حَنَتْ ظهري السُّنونَ بِمَرِّها ... فالرُّمحُ ينفع وهو غيرُ مُقَوَّمِ
وَلَدَيَّ مَدْحٌ لا يُمَلُّ سَماعهُ[7] ... فَتَمَلَّ باقيَ عُمْرِيَ المُسْتَغْنَمِ

* * *

(١) ليست اللفظة في الأصل وانما أضفناها لأن العماد تجاوز البيتين :

تعطي على الشعر الرغائب بعد أن ... غنيت صفاتك عن بيان مترجم
والدرّ ماينفعك يُعرف قدره ... في الناس منظوماً وغير منظم

(٢) في الديوان : عوائق .

(٣) في الديوان : يحيا الغنيّ بها .

(٤) ابن الايهم هو جَبَلة ، الملك الغساني ، وكان حسان يتردد عليه .

(٥) في الأصل « ب » : إليه . وما هنا عن الديوان .

(٦) في الديوان : يزور . . ويؤم .

(٧) في الأصل « ب » : سماحه . وما هنا عن الديوان .

ولشرف الدين مُسلم بن قُرَيْش شِعرٌ يقطر منه ماء الملك ، وتَفوح منه رائحة المجد ، فمن ذلك ما أنشدني بعض الشّامِييّن :

إذا قَرَعَتْ رحلي الرِّكابُ تزعزعتْ خُراسان واُهتزّ الصَّعيدُ إلى مصر

وله :

الدهر يومان ، ذا أمنٌ وذا خَطَرُ والماء صِنفان ، ذا صافٍ وذا كَدِرُ

* * *

وكانت بينه وبين بهاء الدولة منصور بن دُبيس[1] المَزْيَدِيّ الأَسديّ مكاتبات ومجاوبات ، فمنها ما أنشدنيه الرّئيس أبو سعد حسين الهمذاني مِن بَنْدَنيجَيْن[2] لشرف الدولة مسلم يستنجد[3] بهاء الدولة منصوراً :

---

(١) منصور بن دبيس بن علي بن مَزْيد الأسدي ، أبو كامل بهاء الدولة ، الأمير الرافضي صاحب بادية الحلة ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٤ وأقرّه السلطان ملكشاه ، واستمر إلى أن توفي سنة ٤٧٩ عن أربع وخمسين سنة (في النجوم الزاهرة سنة ٤٧٨) ، وقام بعده ولده سيف الدولة صدقة أبو الحسن (انظر ترجمته في الجزء الاول من الخريدة الهامش الرابع من الصفحة ٥٧) الذي نافر محمد بن ملكشاه فقُتل سنة ٥٠١ . كان منصور أديباً فاضلاً شاعراً فارساً شجاعاً كريماً عارفاً بالآداب حافظاً لأخبار المتقدمين وسير الأوائل واشعار الجاهلية والاسلام حسن السيرة عادلاً في الرعية ، ذا رأي وحسن تدبير وله شعر ، ولما سمع نظام الملك خبر وفاته قال : مات أجل صاحب عمامة . « الوافي «مخطوط» ويذكر بعض شعره ، الأعلام ، ابن الأثير ، النجوم الزاهرة ، المنتظم لابن الجوزي » .

(٢) في معجم البلدان لياقوت : لفظه لفظ التثنية ، بلد مشهور في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد . . ثم نقل انه اسم يُطلق على عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان ، بل كل واحدة منفردة لاترى الأخرى لكن نخل الجميع متصلة .

(٣) مثل هذا الاستنجاد وقع من قبل للعُقيليين مع المَزيديين ، فقد تعرض قرواش أحد أمراء بني عُقيل – وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات – لهجوم الغز «التتار» الذين بلغوا الموصل أوائل القرن الخامس ، ونهبوا دار قرواش وأخذوا منها ما يزيد على مائة الف دينار ، فاستنجد قرواش بنور الدوله أبي الأعزّ دُبيس « الأول » بن علي بن مَزْيد ، فأنجده واجتمعا على محاربة الغزّ ، فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم . انظر ابن خلكان ج ٢ ص ١١٦ « الميمنية » في ترجمة المقلد بن المسيب العُقيلي . وواضح أن في حديث ابن خلكان وهماً نهو يذكر أن قرواشاً استنجد بنور الدولة أبي الأعزّ =

أَمُدَّرِعَ الدُّجى خَبَباً وَوَخْدا ... وَمُزْجِي العيسِ إرْقالاً وشَدّا

إذا عايَنْتَ من أسدٍ حِلالاً ... بها النَّعْماءُ للوُرّادِ تُسْدَى

فَبَلِّغْ ما عَلِمْتَ من اشتياقي ... بهاءَ الدَّوْلةِ المَلِكَ المُفَدَّى

وقل يا ابْنَ الذين سَمَوْا وشادُوا ... مناقِبَ زَيَّنَتْ مُضَراً وأُدّا

أأُنْسِيتَ الوَفاءَ وكُنتَ قِدْماً ... عَقَدْتَ على الوَفاء بهنّ عَقْدا

وأنْتَ فأشْرَفُ الأُمراء بَيْتاً ... وأعظَمُ هِمَّةً وأعزُّ مَجْدا

ترقَّبْتُ السَّرِيَّةَ منك تَأْتي ... بفُرْسانِ الوغى شِيباً ومُرْدا

عوائِدُ قد عهِدناها لعَوْفٍ ... فما يُوفي بها المُحْصُون عَدّا

فلمّا لم تناجِدْنا السَّرايا ... عَزَمْنا عَزْمةً سَرَّتْ مَعَدّا

وحالَفْنا الصَّوارِمَ والعَوالي ... وخيلاً كالظِباءِ الحُمْرِ جُرْدا

وسِرْنا مُوجِفين إلى نُمَيرٍ ... ولم نرَ من لِقاءِ القومِ بُدّا

وقد حَشَدَتْ بأجمعِها كلابٌ ... وكان الصُّبْحُ للعينَيْنِ وَعْدا

= ويسميه دبيس بن صدقة «وهو دبيس الثاني» على حين أن المقصود دبيس بن علي بن مزيد «أعني دبيساً الاول» وتسلسل الأمراء من هذا البيت يبدأ بمَزيد الذي ظهر أيام بني بُويه – فعلي المتوفي سنة ٤٠٨ – فدُبيس الاول ، المتوفي سنة ٤٧٣ أو (٤٧٤) « وترجمته في الصفحة التالية » – فمنصور (أبو كامل ، بهاء الدولة . صاحب الترجمة السابقة) المتوفي سنة ٤٧٩ – فصدقة (أبو الحسن ، سيف الدولة ، فخر الدين) المتوفي سنة ٥٠١ « وترجمته في الجزء الأول ص ٥٧ » – فدُبيس (أبو الأغر أو الأعز ؟) المتوفي سنة ٥٢٩ .

ومثل هذا الوهم عند ابن خلكان في الخلط بين دبيس بن علي « الأول » ودبيس بن صدقة « الثاني » وقع عند ابن تغري بردى صاحب النجوم الزاهرة حين تحدث عن دبيس الثاني « ج ٥ ص ٢٥٦ وفيات سنة ٥٢٩ هـ » فقال ان أيامه امتدت سبعاً وستين سنة ، على حين أن ايامه امتدت بين ٥٠١ – ٥٢٩ ، وأما الذي امتدت ايامه سبعاً وستين سنة (ابن الأثير سبعاً وخمسين . انظر ج ١٠ ص ١ ، أوائل الحديث عن سنة ٤٧٤) من هذا البيت فهو دبيس « الأول » .

فلمّا أنْ تواجهنا تولّوا ... كَعِينٍ[١] عايَنَتْ في السِّرْبِ أُسْدا

وغُرِّق في الفرات بنو نُمَيْرٍ ... وقد كانوا لِجَمْعِ القوم سَدّا

وأسْلَمَتِ الظّعائنُ فاستغاثت ... بخير العالمين أباً وَجَدّا

قُرَيْشيٌّ الفَخارِ مُسَيَّبِيّ ... من السُّحْبِ العِذابِ نَداه أندى

إذا عُدَّ المُلوكُ يكونُ منهمْ ... أجلَّ جَلالةً وأعزَّ مَجْدا

* * *

فكتب بهاء الدولة منصور في جوابها من قصيدة :

أيا مُهدي المديح وأيُّ شيء ... أجَلُّ من المديح إليَّ يُهدى

بَدأْتَ تَفَضُّلاً والفضلُ حَقّاً ... يدُلُّ على مكارم مَنْ تَبَدّا

ألسْنا نحنُ للعجّاج ذُدْنا ... أعاديَكم وأنقذنا مَعَدّا

وقُدْناها مُسَوَّمَةً عِراباً ... عوابسَ قد عَرَفْنَ الحرب، جُرْدا

تَخُبُّ بكلِّ أَرْوَعَ مَزْيَديٍّ ... نَخِيٍّ يُوقِدُ الهيجاءَ وَقْدا

عوائدُ من أبي[٢] عُوِّدْتُموها ... متى قَدَحَتْ يَدُ الحَدَثان زَنْدا

الا[٣] ترد المِصاعَ تَجِد رجالاً ... لنا لم يَلْحَدوا في الأرض لَحْدا

وَلَوْ أني جَرَيْتُ على اختياري ... قَدَدْتُ إليكمُ الفَلَواتِ قَدّا

لتعلمَ أنَّ بَيْتَ بني عَلِيٍّ ... لكم وبكم يُعَدُّ إذا استَعَدّا

---

(١) في متن البيت: كمان. وفي طرفه الأيمن اللفظتان : «رواية: كمين» وفي طرفه الايسر : المان ، جمعانة .

(٢) أبوه : دبيس « الأول » بن علي بن مَزْيد الاسدي ، أمير بادية الحلة قبل بنائها ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٠٨ وثارت في وجهه فتن تغلب عليها وتوفي سنة ٤٧٤ عن ثمانين سنة . كان ممدوح السيرة رثاه الشعراء واكثروا ، وولي بعده ما كان له ابنه أبو كامل منصور صاحب هذه الابيات وقد سبقت ترجمته في الهامش الأول من الصفحة ٢٦٢ .

(٣) أهي إن الشرطية مقترنة بلا ومدغمة بها ، ثم خفّفها الشاعر ؟

وله مطلعُ[١] قصيدة في أهل البيت عليهم السلام يوازن بها قصيدة دِعْبِل[٢] التي أوّلها : مَدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ ومنزل وَحْيٍ مُقْفِر العَرَصاتِ[٣]

سلامٌ على أهل الكساء[٤] هُداتي وَمن طاب مَحْيايَ بهم ومماتي

* * *

وقوله :

أُشْهِدُ اللهَ بِصدقٍ ويقينٍ وثباتِ
أَنَّ قتلي في هوى ٱلْغُرِّ الميامين حياتي

* * *

وقوله من أخرى :

غلامٌ أحور العينين صَعْبٌ أبى بعد العَريكة أن يلينا[٥]

---

(١) في هامش السطر لفظة « مطلب » .

(٢) دعبل (وقيل دعبل لقب واسمه الحسن أو عبد الرحمن أو محمد) بن علي بن رزين الخزاعي (١٤٨ – ٢٤٦ ﻫ) شاعر ظريف ، هجاء مولع بالهجاء والحط من اقدار الناس ، هجا الخلفاء فمن دونهم . اصله من الكوفة وأقام ببغداد وتخرج في الشعر على مسلم بن الوليد . كان صديق البحتري ورثاه البحتري ورثا أبا تمام بالابيات التي منها :

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي مثوى حبيب يوم مات ودعبل

« تاريخ بغداد » .

(٣) انظر قصة القصيدة في أخبار دعبل في الأغاني «ج ١٨ » .

(٤) انظر الهامش الثالث من الصفحة ١٩٩ .

(٥) يروي الصفدي في « الوافي » شعراً لمسلم بن قريش منه :

غناء ينفر عني الحزن وشربي ما بين كوب ودن
وإني لأحقر هذا الزمان ولا سيما أهل هذا الزمن
يريدون نيل العلى بالمنى ونيل العلى برغيب الثمن

ومنه :

سقى دارهم أيام نحن جميع ملثّ كدمعي للفراق هموع
وما كنت مجزاع الفؤاد وانما فؤادي على بين الحبيب جزوع
وكانت سليمى للمحبين روضة ووصل سليمى روضة وربيع

الأستاذ ناظر الملك[١]

أبو طالب عبد الوهاب بن يَعمُر

ذكره أَبو الفتح نصر الله بن أَحمد بن محمد بن الفضل الخازن[٢] أنه كتب إلى والده أَبي الفضل بن الخازن[٣] بباب نَصيبين مُلْغِزاً[٤] :

أَيا أَهل البلاغـةِ هَلْ وجدتمْ ... خريرَ الماء بين زَفيرِ نارِ
وهل عايَنْتُمُ فَلَكاً عليهِ ... كواكبُ ما تَغيب مع النهار
به موسىٰ يُكَلِّم قومَ عيسىٰ ... وأَحمد من صغارٍ أَو كبار
بلا لحنٍ ليُوشَع[٥] أَو بيانٍ ... لهارون الوَصِيِّ على اختيارِ

---

(١) لم ترد الترجمة في الأصل « ك » .

(٢) في الوافي «مخطوط» بعنوان «أبو الفتح المؤذن » : نصر الله بن احمد بن محمد بن الفضل بن الحارث (؟) ، أبو الفتح كان أديباً فاضلاً شاعراً كاتباً مليح الخط كتب بخطه كثيراً من كتب الأدب والدواوين والمجاميع والتواريخ وكان يؤذن بالأجرة في مسجد بغداد . روى عن والده ديوان شعره وتوفي قبل التسعين وخمسمائة . ثم اختار له طائفة من شعره وقال : شعر متوسط .

وفي ترجمة ابن خلكان لأبيه « أبي الفضل أحمد بن محمد . . » : وكان ولده ابو الفتح نصر الله المذكور حيا في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم أقف على تاريخ وفاته .

(٣) هو ابو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينوري الأصل البغدادي المولد والوفاة . كان فاضلاً نادرة في الخط أوحد وقته فيه ، وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور ، كتب من المقامات نسخاً كثيرة هي بأيدي الناس موجودة ، توفي سنة ٥١٨ وعمره سبع واربعون سنة . وقد أورد ابن خلكان في ترجمته بعض شعره وقال انه مشتمل على معان حسان . « ابن خلكان ، والمنتظم ، والنجوم الزاهرة في وفيات سنة ٥١٢ و ٥١٩ ، وشذرات الذهب ، وسير النبلاء للذهبي ج ١٢ مصوّرة المجمع العلمي العربي » .

(٤) يلغز بالحمام واستعمال الموسى فيه ، وانظر البيت الثالث من جواب والده في الصفحة التالية .

(٥) الظنّ أن استعمال « لحن يوشع » هنا يفسره ما في « التاج » من أن يوشع ينزل من موسى عليه السلام في بني اسرائيل منزلة علي بن أبي طالب من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويسكن[١] مثلَ يُونسَ بطن حوتٍ … ويَسْبَحُ معلناً[٢] غُبْرَ القِفارِ
يُنَشِّرُ من ذؤابة كلِّ ظبيٍ … ويمسحُ ما بهمْ من كل عارِ
إذا جرّدته جرّدتَ منهُ … لساناً كالحُسام بلا عِثارِ

* * *

فاجابه والده ابن الخازن :

أيا ناظرَ المُلكِ الفضائلُ كلُّها … إلىٰ بحرك الطّامي العُبابِ أنسيابُها
جَلَوْتَ كؤوساً لفظُكَ الجَزْلُ خَمْرُها … وغُرُّ معانيكَ الحِسانِ حَبابُها
وصفْتَ جَحيماً فيه للنفسِ راحةٌ … وحَجْناءَ مردوداً عليها نِصابُها
بديهةُ حَبْرٍ لم يَشِمْ نَوْءَ غُمّةٍ … بفطنته إلاّ أستهلّ سحابُها

* * *

ونقلت من خطّ أبي المعالي الكتبي[٣] لأبي طالب بن يَعْمُر :

نُجومُ شيبيَ في ليلِ الشباب بَدَتْ … فَبَصَّرَتْ عَيْنَ قلبي مَنهج الدّينِ
فصِرْنَ راجمةً شَيْطانَ مَعْصيتي … إن النجومَ رُجومٌ للشياطين

---

(١) هل يعود الفاعل إلى صاحب الموسى ؟

(٢) لايتضّح معنى هذه اللفظة هنا .

(٣) هو أبو المعالي سعد بن علي . . الوراق الحظيري ، وقد تقدمت ترجمته في الجزء الاول . انظر الهامش الثالث من الصفحة ٨٨ .

ابن نقيش[1]

ذكر لي أبو المعالي بن سلمان الذهبي ببغداد أنه كان مُعَلِّماً من المَوْصِل ببغداد في زمان الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة[2] وزير الإمام المسترشد بالله رضي الله عنه . وأنشدني له من قصيدة سمعها منه في الوزير :

مَهاً أُسُودُ الفَلا تحاذِرُ مِنْ ... لِحاظِها مِثْلَ ما نُحاذِرُها

مِنْ كلِّ خَوْدٍ خُدورُها أبداً ... بيضُ الظُّبا ، والقَنا ستائرها

تَبَرْقَعَتْ بالصَّباح غُرَّتُها ... واعْتَجَرَتْ بالدُّجى غدائرها[3]

هاجِرةٌ لا تزالُ واصلةً ... هِجْرانَها ، والوِصالُ هاجِرُها

تستنجِدُ الوَجْدَ والغرامَ على ... قلبي إذا ما غدا يُظافِرُها

لِوَصْلِها في الضُّلوعِ نارُ أسىً ... قد مازَجَتْ[4] أدمعي شرائرُها

تُردي وتُحيي بِلَحْظِ مُقْلَتِها ... مُميتُ أرواحِنا وناشِرُها

كأنَّما تستعير عزمَ جلا ... لِ الدِّين[2] يومَ الوَغى مَحاجِرُها

مَلْكٌ ، بِحارُ النَّدى أناملُه ... وغُرُّ آلائِه جواهِرُها

يُعطي العطايا العُفاةَ مُبتسماً ... كأنَّما عنده ذخائِرُها

ما بين أموالِهِ وراحتِه ... حِقْدٌ طَوَتْهُ لَهُ ضمائرُها

---

(١) لم ترد الترجمة في « ك » .

(٢) هو الحسن بن علي بن صدقة ، الوزير أبو علي جلال الدين ، وزير الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ — ٥٢٩) العباسي كان فاضلاً ديناً ذا حزم وعقل ودهاء ورأي وأدب وفضل ، حسن السيرة محمود الطريقة محبوباً للخاصة والعامة جواداً ممدّحاً مات ببغداد سنة ٥٢٢ ، وذكر ابن الجوزي في المنتظم ابياتاً من شعره .
« المنتظم ، والنجوم الزاهرة ، وشذرات الذهب » .

(٣) في الأصل « ب » : عذايرها . (٤) في الأصل « ب » : مارجت .

جواحة[1] المعين

نصر بن جامع[2]

من أهل المَوْصل

مَوْلِدُهُ بمَشْهَدِ الكُحَيْل ، وهو في التصرّف طويلُ الذَّيْل . خدم مُدَّةً بالبوازيج[3] وحَظِيَ من سوء حظّه بالترويج ، ثم عاد إلى المَوْصل وخدم وتقدّم ، وافترّ ثغر إقباله وتبسّم ، واتّسم بالكفاية وارتسم ، وله الخطّ المليح ، والشعر الفصيح ، والكلام المليح ، ذكره لي المرتضى[4] بدمشق في جُمادىٰ الآخرة سنة إحدىٰ وسبعين وخمسمائة وقال : هو الآن حَيٌّ يتصرّف ويدأب ، شيخ ولكنه يَخْضِب ، وأنشدني من شعره القديم في نصير الدين والي الموصل من قصيدةٍ :

قِفْ بِمَغَانٍ طُلولُها طُمْسُ ... لم يَطْوِها قَبل إنسها إِنْسُ

طال عليها هَطْلُ الغمائم أنـ ... ـواءٌ زَجَتْها العَواصِفُ الرُّمْسُ

(١) كذا جاءت اللفظة واضحة في الأصل ولعلها تصحيف : « خواجه » .

(٢) ليست هذه الترجمة في الأصل « ك » .

(٣) بلد على فم الزّاب الاسفل ، من أعمال الموصل « ياقوت » .

(٤) هو قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري أحد من نستقبل من شعراء الخريدة ، وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول ، انظر الهامش الرابع من الصفحة ٢٤٦ والبيت الثاني عشر من الصفحة ٣٢٧ . وانظر كذلك الصفحة ٢٧٧ من هذا الجزء .

ويستحسن أن نلاحظ أن المرتضى لقب لوالده كذلك « أبي محمد عبد الله ابن القاسم بن المظفر ، القاضي المرتضى » وهو أحد شعراء الخريدة ، ولكنه لا يمكن أن يكون المقصود هنا لأن العماد ولد سنة ٥١٩ ، والقاضي المرتضى أبو محمد هذا توفي سنة ٥١١ أو ٥٢١ كما سنرى في تفصيل ترجمته . فأما الذي التقى به العماد لقاء صحبة فهو ولده كمال الدين .

حتى غدا الغاربُ التليعُ بهـا وَهْداً وصار الذُّرى لها الأُسُّ

وقفـةَ مَنْ صارتِ[1] الهمومُ على فؤاده واُستكانتِ[1] النفسُ

نبْكِ بها علّها ترِق، وَهَيْـهات ترِقّ الصفائح المُلْسُ

ومنها في المديح :

ولست أشكو سوى الزمانِ إلى قَيْلٍ أَشَمَّ بـه[2] العلى ترسو

إلى نصير الدين الذي شَهِدَتْ بفضله والشَّجـاعة الفُرْسُ

والرّومُ والترك والأعاريبُ والْـ إفرنجُ وهي القبائل الخَمْسُ

كلٌّ لبرهـانه أقرَّ وقـدْ زال صُراحاً عن عَيْنِه اُللَّبْسُ

رَبُّ العطـايا للمُعْتَفين فما مِنْ دونها عائقٌ ولا حَبْسُ

رَبُّ الرزايا للمارقين فَمِنْ كلِّ مكانٍ يُحيطُهُم[3] نَحْسُ

يا أسدَ الدولة المُؤَيَّدِ بالنَّـصْر ، حسامَ المُلوكِ ، يا شَمْسُ

عَبْدُك عَبْدٌ قِنٌّ[4] أتاك على اُلْـبُعْدِ وقد مَسَّ حالَهُ اُلْمَسُّ

فاُجْبُرْ قوًى هاضَها الزّمان وأَوْهاها ، وعُضْواً قد عَضَّهُ ضِرْسُ

أَدْخِلْه في زُمرة العبيـد ولا تَقْسُ فما يستحق أَنْ تقسو

جاءَتْكَ تسري إليك حاملةً هديَّـةً أصْغَرت ها عَبْسُ

(١) كذا في الأصل ، ولعلّها : جارت .. فاستكانت .

(٢) في الأصل « ب » : بها .

(٣) كذا ، ولعلّها : يحوطهم ، لأن أحاط تتعدى بالباء .

(٤) تقول : عبدٌ قِنٌّ أو عبدُ قِنٍّ بالوصف أو الاضافة سواء ، ورجّحنا الوصف لأن الاضافة تقتضي خبن التفعيلة « مفعولات » ، وهو في عرفهم قبيح .

الرئيس أبو الحسن عليّ بن مُسْهِر المَوْصليّ[1]

عاش إلىٰ زماننا هذا ، ولمّا كنت بالمَوْصل في سنة أثنتين[2] وأربعين وخمسمائة صادفته شيخاً أناف على التسعين . وقال علم الشاتانيّ[3] : توفي ابن مُسْهِر سنة ستّ وأربعين.

أبو عُذْرَةِ النَّظْمِ وابن بَجْدَتِهِ ، ومُفْتَرِع عَذارىٰ الكلام وفارس نَجْدَته ، وفارع مَراقِب البيان وراقي مَراقيه ، وانسان طَرْف الفضل ومُقلةُ مآقيه ، ونافث سحر البلاغة وراقيه ، أَعْرَق وأشأَمَ ، وأَنْجَدَ وأَتْهم ، فهو السّائر المقيم ، كأَنما تَنَسَّمَ رقّتَه النسيم ، وسرق حُسنه السَّرَق[4] ، وغَبَط وضوحَ معانيه الفَلَق ، وكأَنما أَلفاظه مُدامةٌ تُعَلُّ بماء المُزْن ، ومعانيه سُلافةٌ فيها جلاء الحُسن ، أصفىٰ من دَرِّ السَّحابِ ، وأَجْلىٰ من دُرِّ السِّخاب[5] ، وأَضْفىٰ من بُرْد الشَّبابِ ، وأَحْلىٰ مِنْ بَرْدِ الشَّراب ، فابن مُسْهِرٍ

---

(١) لا تزال النسخة « ك » منقطعة ، وستتصل في أخريات الحديث عن هذا الشاعر .

والشاعر مهذب الدين ، ابو الحسن علي بن ابي الوفاء سعد بن ابي الحسن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن احمد بن مسهر الموصلي . شاعر من الاعيان ، ولد بآمد ، وتنقل في اكثر ولايات الموصل يمدح الخلفاء والملوك وديوانه في مجلدين .

ترجم له ابن خلكان ترجمة حسنة « ج ١ ص ٣٦١ – الميمنية » ونقل عن العماد كثيراً مما أورده ، وقال ان وفاته سنة ٥٤٣ .

وترجم له الذهبي في سير النبلاء « مصورات المجمع العلمي العربي » . وانظر كذلك مرآة الجنان لليافعي « ج ٣ ص ٢٧٨ »

(٢) في الأصل « ب » : اثنين .

(٣) أحد شعراء الخريده الذين سيترجم لهم العماد .

(٤) السَّرَق : ج سَرَقة وهي الشقة من الحرير الأبيض .

(٥) السِخاب : خيط ينظم فيه خرز ، يلبسه الصبيان والجواري « ابن الأثير في النهاية » .

مُسْهِرُ المُعاصِرِين حَسَدًا ، ومُميتُ القاصرين عن شَأْوِه كَمَدًا . قرأت في مجموعٍ لأَبي الفضل بن الخازن[١] ، أنشدني ابنُ مُسهرٍ لنفسه :

رُدُّوا ترابكِ[٢] دَمْعي فهي غُدرانُ ... ونَكِّبوا زَفَراتي فهي نيرانُ

وإنْ عَدَتْكُمْ سَواري الحَيِّ فانتجعوا ... ما رَوَّضَتْ من ثرى الأطلال أجفانُ

بانوا فأرسلتُ في آثارِهِمْ نَفَسًا ... تَرَنَّحَ الأَيْكُ منها[٣] وانثنى البانُ

لم أدرِ عَوْجاءُ مِرْقالٌ بسهم نوًى ... أَصْمَتْ فؤاديَ أمْ عَوْجاءُ مِرْنانُ

إنّي لأَعجبُ من سُمْرٍ مُثَقَّفَةٍ ... جَنَوْا بها شَهْدَ عِزٍّ وهي مُرّانُ

والغيدُ إنْ تَرْنُ نحوَ السِّرْبِ مائلةً ... قلت اشرأَبَّتْ إلى الغزلان غِزلانُ

أوْ تستظِلَّ غصون البان كانِسَةً ... نَقُلْ تفيَّأَتِ الأغصانَ أغصانُ

وإن يَنَمْنَ على كُثْبِ النَّقا لَعِبًا[٤] ... نَقُلْ تَوَسَّدَتِ الكُثْبانَ كُثْبانُ

ياذا السياسةِ لو يومَ الرِّهان بها ... فتَكْتَ ما احْتَرَبَتْ عَبْسٌ وذُبيانُ[٥]

والحَزْمِ لو علمت لِحْيانُ أيْسَرَه ... لما نَجا ثابتٌ والموتُ خَزْيانُ[٦]

---

(١) تقدمت ترجمته . انظر الهامش الثالث من الصفحة ٢٦٦ .

(٢) كذا في الأصل . ولعلّها : ترائك .

(٣) لعلّها : منه .

(٤) أهي لَغَبًا ؟

(٥) المعروف أن الذي هاج الحرب بين عبس وذبيان انما هو الرهان على السبق بين الفرسين داحس ، فرس قيس بن زهير العبسي ، والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري . وانظر الاغاني « ج ١٦ ص ٢٣ وما بعدها – الساسي » .

(٦) في الاغاني « ج ١٨ ص ٢١٥ – الساسي » .. اخبار تأبط شرا – وهو ثابت بن جابر – أنه كان يشتار عسلاً من بلاد هذيل يأتيه كل عام ، فرصدته هذيل .... واستطاع ثابت أن ينجو بحيلة ، وقال في ذلك أبياتاً منها :

فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا ... به كدحة والموت خزيان ينظر

ولحيان من هذيل .

والفضلِ لو لِعَبيدٍ من بدائعِهِ   بَدَتْ تَلَقّاه بالنَّعْمـاء نُعمانُ[1]
وذا الكتابة لو عبدُ الحميدِ[2] لها   أودى بمُلك بني العباس مروانُ

على أنّي سمعتُ أن هذه القصيدة مسروقةٌ من غيره. وهي قصيدة طويلة: لها على جَمْع قصائده فضيلة، قد سارت في الآفاق، وسافرت من خراسان إلى العراق، ولم يقع إليّ منها غير هذه الأبيات، المخصوصة بالإثبات.

* * *

وقرأت في مجموعٍ هذين البيتين، إلى ابن مُسهرٍ منسوبين، وهما في عِدَّة العَيْن، ونَضْرَةِ اللُّجَيْن، معناهما رقيق، ولفظهما سَاسٌ بالثّناء عليه حَقيق:

أُعاتِبُ فيكِ اليَعْمَلاتِ على السُّرى   وأَسأَل عنكِ الرّيحَ إنْ هي هَبَّتِ
وأُمْسِكُ[3] أحناءَ الضلوعِ على جوًى   مُقيمٍ[4] وصبرٍ مستحيلٍ مُشَتَّتِ

وقرأْت في تاريخ السمعاني: سمعتُ أبا الفتح عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأُخوّة[5] البغدادي بأصفهان مُذاكراةً يقول: رأيت في المنام كأنَّ مُنشِداً يُنْشِدني هذين البيتين، أحدهما وأَعجب من صبري[6]، والآخر وأُطْبِق أَحْناءَ الضلوع، فلما انتبهتُ جعلت دأْبي البحث عن قائل هذه الأَبيات، ومضت عدّة سنين، واتفق نزول

(١) عبيد بن الابرص الشاعر الجاهلي، قتله ملك المناذرة وكان جعل لنفسه يومين في السنة يسمى احدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه ... وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يأمر به فيذبح ... وكان عبيد أول من أشرف عليه في يوم بؤسه ذات سنة. انظر الاغاني «ج ١٩ ص ٨٦ وما بعدها في أخبار عبيد – الساسي».

(٢) انظر في التعريف به الهامش الثاني من الصفحة ٢٥٧ من الجزء الأول.

(٣) عند ابن خلكان: وأطبق، وسترد رواية أخرى: وألصق.

(٤) عند ابن خلكان: جميع.

(٥) عند ابن خلكان «في ترجمة ابن مسهر»: أبو الفتح عبد الرحمن بن أبي الغنائم محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفار المعروف بابن الأخوة البيّع الأديب الكاتب.

(٦) سيرد البيت.

الرئيس أَبي الحسن بن مُسْهِر الموصلي في ضيافتي ، فتجارَينا(١) في بعض الليالي ذكرَ المنامات وذكرت له حالَ المنـام الذي رأيتـه وأنشدته البيتين فقال أُقسم أنهما لِمَنْ شعري من جملة قطعة ، ثم أَنشدني لنفسه :

إِذا ما لسانُ الدَّمْعِ نَمَّ على الهوىٰ فليس بِسِرٍّ ما الضُّلوعُ أَجَنَّتِ(٢)

فواللهِ ما أَدري عَشِيَّةَ وَدَّعتْ أَناحتْ حَماماتُ اللِّوىٰ أَمْ تغنّتِ

وأَعجب من صَبْري القَلوصُ التي سَرَتْ بِهَوْدَجِكِ المَزْمُومِ أَنىّٰ اُستقلّتِ

أُعاتِبُ فيكِ اليَعْمَلاتِ علىٰ الونىٰ وأَسأَل عنكِ الريحَ إِن هي هبّتِ

وأُلْصِقُ أَحْناءَ الضُّلوعِ علىٰ جوًى جميعٍ وصبرٍ مُسْتَحيلٍ مُشَتَّتِ

* * *

ثم أَنشدني علم الدين الشاتاني(٣) عنه هـذه الأَبيـات . وأَنشدني المعلم الشاتاني(٤) لابن مُسْهِرٍ :

حَسَرتْ عن يَوْمِنا النُّوَبُ واُكتسىٰ نُوّارَهُ العُشُبُ

واُستقامت في مَجَرَّتِهـا بالأَماني السَّبْعَةُ الشُّهُبُ

يا خليلي أَين(٥) مُصْطَبَحٌ فيـه لِلَّذّاتِ مُصْطَحَبُ

وثُغورُ الزهرِ(٦) ضاحكةٌ ودُموعُ القَطْرِ تَنْسَكِبُ

(١) عند ابن خلـكان : فتجاذبنا .

(٢) في هامش « ب » التعليقة التالية . هذا أخـذه من البحتري لفظاً ومعنى :

إِذا العين راحت وهي عين على الهوى فليس بسرٍّ ماتجـن الأضالـع

(٣) أحد الشعراء الذين سيتحدث عنهم العماد .

(٤) في المطبوع من ابن خلـكان « الميمنية » : العلم الشيباني ، وهو تصحيف .

(٥) في الأصل : ياخليليّ أي . وما هنا عن ابن خلـكان .

(٦) في الأصل : الدهر ، وما هنا عن ابن خلـكان .

ولنا في كلِّ جارحةٍ من غِنا أطيارِه طَرَبُ
اسقنيها بنتَ دَسْكَرَةٍ وهي أُمٌّ حين تَنْتَسِبُ
خَنْدريسٌ دون مُدَّتِها جاءتِ الأَزمان والحِقَبُ
طاف يَجْلوها لنا رَشأٌ قَصُرَتْ عن لحظه القُضُبُ
أَوْقَدَتْها نارُ وَجْنَتِهِ فهي في كَفَّيهِ تلتهبُ
ولها من ذاتها طَرَبُ فلهذا يرْقُصُ الحَبَبُ

هذا البيت الأَخير كنت أَعلم أَنه للأَبيوَرْدي[1] من قطعةٍ أَوّلها :

بأَبي ظَبْيٌ تبلّج لي عَنْ رضاً في طَيِّهِ غَضَبُ
وأَراني صُبحَ وَجْنَتِه بِظَلام الليل يَنْتَقِبُ

* * *

ثم ذكر لي كمال الدين[2] أنه كان إذا أعجبه معنىً لشاعر أو بيتٌ له عمل عليه قصيدة وادّعاه لنفسه .

واجتمع هو والأَبيوَرْدِي وهو لا يعرف ابنَ مُسْهِرٍ فجرى حديث ابنِ مُسْهِر وأَنه سرق بيت الأَبيوردي فقال ابن مسهر بل الأَبيوردي سرق شعري .

وأَنشدني المهذّب[3] لابن مُسهر أيضاً :

(١) سبق التعريف به في الجزء الاول . انظر الهامش الخامس من الصفحة ٢٧ . وكنت ذكرت أن وفاته سنة ٥٥٧ معتمدا على ما بين يديّ من طبعات ابن خلكان ، ثم تبين لي أن وفاته كانت سنة ٥٠٧ .

(٢) يريد كمال الدين الشهرزوري الذي سيعاود ذكره بعد أسطر . وسيترجم له بعد صفحات .

(٣) لعلّه المهذب العلثي ، وسيصرح باسمه بعد الأبيات .

هَجَرَتْ يدي فضلَ اليرا ع ، وَذَمَّها السيفُ القَطوعُ
وشَكا مخاطبتي النديـ ـمُ وَذمني الضَّيفُ القَنوعُ
ونفى همومي عن طِلا بِ العِزّ مَطْلَبُهُ المنيعُ
إن لم أُجَشّمْها الطُّلو عَ بحيث أَنجُمُها طُلوعُ

* * *

وأنشدني المهذّب علي بن هدّاف العُلَثِيّ(١) ببغداد سنة ستّين للمهذّب أبن مُسهر الموصلي من قصيدةٍ طويلة :

هي المواردُ بين السُّمْرِ والحَدَقِ فَرِدْ فإنّ المنايا مَورِدُ الأَبِقِ
وأَطْيَبُ العيش ما تَجنيه من لَغَبٍ وَأَعذبُ الشُّربِ ما يَصْفو من الرَّنَقِ
يا دارُ دَرَّتْكِ أَخْلافُ الغَمام على مَرِّ النَّسيم بجاري الغَرْب مُنْبَعِقِ
وإن عَدَتْكِ غوادي المزن فانتجعي ما رَوَّضَ الأَرْضَ من أَجفان ذي حُرَقِ

ومنها في صفة الفهد أبياتٌ مستحسنة أنشدنيها غيره ، الأبيات التي فيها في وصف الفهد :

من كلِّ أَهْرَتَ بادي السُّخْطِ مطَّرِحِ الْـ ـحياء جَهْمِ المُحَيّا سَيِّءِ الخُلُقِ
والشمسُ مُذْ لقّبوها بالغَزالةِ لم تطلُع على وجهه إلاّ على فَرَقِ(٢)
ونقَّطَتْهُ حِباءً كي تسالمَهـا على المنون نِعاجُ(٣) الرَّمْل بالحَدَقِ(٤)

---

(١) كذا ضبطت في الأصل . ويذكر ياقوت قرية باسم العَلْث .

(٢) رواية ابن خلكان :

والشمس مذ لقبوها بالغزالة أعـ ـطته الرشا حسداً من لونها اليقق

(٣) في الأصل : بعاج .

(٤) وبعده عند ابن خلكان :

هـذا ولم يبرزا مع سلم جانبه يوماً لنناظره إلا على فرق

قال قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري[١] : هذه الأبيات سرقها من ابن السراج[٢]، شاعرٌ بصور ، ما أبدل إلاّ قوله القافية حيث يقول :

والشمسُ مُذْ[٣] لقّبُوها بالغَزالةِ لم ... تطلُعْ لِخَشْيَتِه إلاّ على وَجَلِ

ونقَّطَتْه حِباءً كي تُسالمَها ... على المنون نِعاجُ الرمل بالمُقَلِ[٤]

* * *

قال : ومن قصيدة ابن مسهر في وصف الخيل :

سودٌ حوافرها بيضٌ جحافلُها ... صِبْغٌ تَوَلَّدَ بين الصُبْحِ والغَسَقِ

من طولِ ما وطئتْ ظَهر الدُّجى خَبباً ... وطولِ ما كَرَعَتْ من مَنْهَلِ الفَلَقِ

* * *

وأنشدني[٥] المرتضى[٦] لابن مُسْهِرٍ من قصيدة أولها :

الوجدُ ما قد هيّج الطّللانِ[٧] ... منّي وأذكَرني حَمامُ البانِ

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الرابع من الصفحة ٢٤٦ .

(٢) ذكر ذلك ابن خلكان في خلال ترجمة ابن مسهر ، وسمّاه الأمير ابا عبد الله محمد بن احمد السراج الصوري ، قال وكان معاصره « يريد معاصر ابن مسهر » .

(٣) في الأصل : قد . ورواية ابن خلكان :

والشمس منذ دعوها بالغزالة لم ... تبرز لخشيته إلا على وجل

(٤) في هامش « ب » التعليقة التالية : « الابيات التي قال قاضي القضاة عنها هي :

شثن البراثن في فيه وفي يده ... مافي الصوارم والعسّالة الذبل

تقاسم الليل فيه والنهار معـا ... فألبساه جلابيباً من المقل

والشمس مذ لقبوها بالغزالة لم ... تطلع لخشيته إلاّ على وجل » .

(٥) تستأنف النسخة « ك » هنا المختارات بعد الانقطاع الطويل الذي أشرنا اليه في مطلع هذا الباب . انظر الهامش الأخير من الصفحة ٢٤٨ .

(٦) هو القاضي كمال الدين الشهرزوري ، وانظر الهامش الرابع من الصفحة ٢٦٩ .

(٧) في « ب » الطللاني .

أَنا والحمائم حيث تَنْدُبُ شَجْوَها ... فوق الأَرائِك سُحْرَةً سِيّانِ

فأَنا المُعَنّى بالقُدود أَما لَهـا ... شَرْخُ الشباب وهُنَّ بالأَغصانِ

ومنها أنشدنيها التاج البلطي[1] :

فاُفخَرْ فإِنك مِنْ سُلالةِ مَعْشَرٍ ... عقدوا عمائمهم على التيجانِ

كلُّ الأَنام بَنُو[2] أَبٍ لكنّما ... بالفضل تُعْرَفُ قيمةُ الإنسانِ

---

(١) سيترجم له العماد فيمن نستقبل من شعراء الموصل ، وهو يكثر من الرواية عنه . وانظر الجزء الاول ص ٣١١ .

(٢) في « ب » : بنوا .

المهذب ابن[1] أسعد الموصلي[2]

الفقيه المدرّس بحمص

أبو الفرج عبد الله[3] بن أَسعد بن علي بن عيسى، ابن الدهان[4] المَوْصلي . ما زلتُ وأَنا بالعراق ، إِلى لقـائه بالأَشواق ، فإِنني كنت أَقف على قصائده المستحسنة ، ومقاصده الحسنة ، وقد سارت كافيتُهُ بين فضلاءِ الزمان كافّةً فشهدت بكفـايته ، وسجّلت بأَنّ أَهل العصر لم يبلغُوا إِلى غايته ، فلمّا وصلتُ إِلى حمص أَوّلَ ما صحبت

---

(١) في « ب » : بن .

(٢) فقيه فاضل وأديب شاعر ، كان من أهل الموصل ثم ضاقت به الحال فقصد مصر ومدح الصالح بن رزيك ثم اتصل بنور الدين وصلاح الدين وتولى التدريس بحمص واقام بها فلهذا ينسب اليها . وانظر ترجمته عند ابن خلكان ، وابن الاثير ، وفي سير النبلاء للذهبي « مصوّرة المجمع العلمي العربي ج ١٣ اللوحة ٤٠ بعنوان ابن الدهان ، ويذكر وفاته سنة ٥٨١ ، ويقول له ديوان صغير ونظمه بديع » ، وفي شذرات الذهب ، والنجوم الزاهرة في وفيات سنة ٥٨١ ؛ وفي طبقات الشافعية وقد اكتفى بتسميته « عبد الله بن اسعد بن علي بن مهذب الدين » دون أن يذكر شيئاً ما في ترجمته .

وفيما قاله ابن خلكان انه توفي بمدينة حمص ، في شعبان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين وخمسمائة والثاني ذكره العماد في السيل والذيل والأول أصح رحمه الله تعالى ، وقد قارب ستين سنة .

وفي « شذرات الذهب » انه دخل يوماً على نور الدين الشهيد فقال له : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت كما لا يريد الله ولا رسوله ولا أنت ولا أنا ولا ابن عصرون . فقال نور الدين كيف ذلك ؟ فقال : لأن الله ورسوله يريدان مني الإعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة ولست كذلك ، وأنت تريد مني أن لا أسألك شيئاً ولست كذلك ، وأنا أريد من نفسي أن أكون أسعد الناس ولست كذلك ، وابن عصرون يريد مني أن أكون مقطعاً إربا إربا ولست كذلك ، فضحك منه وأمر له بصلة .

وفي الروضتين تعريف به في الجزء الاول « ص ١٢٩ في آخر حديثه عن سنة ٥٥٨ » ومختارات من شعره في الجزء الأول « ص ١٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ » والجزء الثاني « ص ١٦ ، ٢٩ » سنشير اليها .

(٣) ورد في الروضتين في مرتين « ج ١ ص ١٢٨ ، ١٢٩ » : عبيد الله .

(٤) عند ابن خلكان : المعروف بابن الدهان الموصلي ، ويعرف بالحمصي أيضاً .

الملك العادل نور الدين ابن[١] زَنْكي رحمه الله منتصف صفر سنة ثلاث وستّين جمعت بيني وبينه المدرسة ، وحصلت لأحدنا بالآخر الأَنَسة ، وشَفَيْتُ بالريّ من رؤيته الغُلّة ، ونَفَيْتُ بالصحّة في صُحبته العِلّة ، وبسطته فانبسط ، وحلّ السَّفَط ، وفضّ عن الدُّرّ الصدَف ، وجلا عن البدر السُّدَف ، وأنشد فأنشر الرِّمَم ، ونشد الحِكَم ، ونثر الدرّ المنظوم ، وأحضر الرَّحيق المختوم ، وأظهر السّر المكتوم ، وأبرز الرَّوْض المرهوم ، ونشر[٢] الوشي المرقوم ، ورأيت المهَذَّبَ مُهذّب الرويّ ، ذا المذهب القويّ ، في النظم المُذهب السويّ ، وهو ذو رويّة رويّة بغير بديهة ، وقريحة صحيحة بالنّار شبيهة ، جيّد الفكر لا يُبْدَه ، أيّد الحِلم لا يُسْفَه ، جَوْدَته على الجِدّ مقصورة ، وفائدته في الجيّد محصورة ، ورايته في الشعر منصورة ، ومأثُرته[٣] في الأَدب مأثورة[٤] ، فأمّا الفقه فهو إمام محرابه ، ومحرّب[٥] أحزابه ، ومِقدام شجاعته ، ومُقدَّم جماعته ، وسِراج ظلامه ، وسُرَيجيّ[٦] أحكامه ، وذُكاء ذَكائه[٧] ، وغزالة سمائه ، وغزّاليّ أسمائه ، ورضوان جَنَّته ، ودهّان جُنّته ، وأما سائر العلوم فهو ابن بَجْدَتها[٨] ، وأبو عُذْرَتها[٩] وأخو نَجْدتها ، والشعر من فضائله كالبدر في النجوم ، والبازل في القُروم ، وصفناه به لشرط الكتاب ، وأدخلناه وإن كان مَعْدوداً من الأئمة المذكورين في هذا الحساب ، بحر زاخر ، وحَبْر فاخر ، وناقد بصير ، وعالم خبير ، وجوهريّ لِفرائد[١٠] الفوائد مُروّج ، وصَيْرَفيّ لنقود المزيفين مُبَهْرِج ،

(١) في « ك » : بن .
(٢) في « ب » : فنشر .
(٣) في « ب » : ومأآثره .
(٤) استدركت اللفظ في « ك » في هامش الصفحة .
(٥) في « عود الشباب : ومحراب .
(٦) الإشارة إلى ابن سريج أحمد بن عمر فقيه الشافعية في عصره « ٢٤٩ - ٣٠٦ » وإمام المئة الثالثة .
(٧) هذه الجملة مستدركة في « ك » على الهامش .
(٨) في « عود الشباب » : نجدتها .
(٩) في « ب » : عذرها .
(١٠) في « ب » : بفرائد .

سائر الشعر ، شاعر العصر ، محسن النظم ناظم الحسن ، لَسِن القوم قويم اللَّسن ، فيه تمتمة تسفر عن فصاحة تامة ، وعُقدة لسان تبين عن فقه في القول وبلاغة من عالم مثله علامة ، ارتدى قِناعَ القناعة أنَفاً[1] من القُنوع ، وانتأى عن جِمام الجَماعة رِضاً ببرق حظه اللموع ، وأوى[2] إلى كِسْرِ الانكسار ، وانزوى في سِتْرِ الاستتار ، ولَبِسَ خَميلةَ الخُمول ، على أنه قِبلة القَبول ، وعُقْلة العُقول ، ومَشْرَع المعقول[3] المشروع ، ومَوْضِع المحمولِ والموضوع .

فمما أنشدني من شعره بحمص سنة خمس وستين[4] القصيدة الكافية التي سارت له في مدح أبي الغارات طَلائع بن رُزِّيك[5] وأنفذها اليه بمصر[6] فنفَّذ له[7] الجائزةَ السَّنيَّة ، والعَطيَّة الهَنيَّة ، وهي :

---

(١) في « ب » : أنفا . (٢) في « ب » آوى .
(٣) اللفظة مستدركة في « ك » في هامش السطر .
(٤) « بحمص سنة خمس وستين » مستدركة في هامش « ك » .
(٥) تقدم التعريف به في الجزء الأول . انظر الهامش الثاني من الصفحة ١٨٧ .
(٦) عند ابن خلكان في ترجمة الشاعر أنه لما ضاقت به الحال في الموصل توجه الى مصر ومدح الصالح بن رزيك بالقصيدة الكافية . وكذلك قال في ترجمة طلائع : « وكان المهذب الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية وهي من نخب القصائد » .
والخلاف بين ما كتبه ابن خلكان وما كتبه العماد لا تساعد القصيدة على حله وانما تساعد على تعقيده لأن البيت :

يا كعبة الجود إن الفقر أقعدني ورقة الحال عن مفروض حجيكا

يرجح رأي العماد . على حين ان البيت :

لا تتركني وما أمَّلت في سفري سواك ، أقفل نحو الأهل صعلوكا

يرجح رأي ابن خلكان .
وانظر عند ابن خلكان في ترجمة ابن الدهان بعض التفاصيل التي تؤكد ان الشاعر توجه إلى مصر وقصد طلائع ولم يستطع اصطحاب زوجته فكتب الى الشريف ابي عبد الله زيد بن محمد الحسيني نقيب العلويين بالموصل « أحد شعراء الخريدة . انظر ص ٢٤٩ من هذا الجزء » ابياتاً يستعينه بها على سفره فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج اليه مدة غيبته عنها .
(٧) في « ب » : إليه .

أَما كفاكَ تلافي في تلافيكا ... ولست تَنْقِمُ إلاّ فَرْطَ حُبِّيكا

يا مُخْجِلَ الغُصْن[١] ما يَثْنيك عن مَلَلٍ ... هوًى وكلُّ هواءٍ هبَّ يَثْنيكا

أَصبحتُ للقمر المأسور في صَفَدَيْ ... أَسْرٍ وللرَّشإِ الملوك مملوكا

أَبيتُ أَغْبِطُ فاهُ طِيبَ ريقتِه ... ليلاً وأَحسُدُ في الصُّبح المَساويكا

يا خاملَ الرّاح في فيه وراحتِه ... دَعْ ما بكفّك رُوح[٢] العَيْش في فيكا

أَليسَ سِرُّك مستوراً على كلَفي ... فما يَضُرُّك أَن أَصبحتُ مهتوكا

وفيم تَغْضَب إِن قال الوُشاةُ سَلا ... وأَنتَ تعلمُ أَنّي لستُ أَسلوكا[٣]

لا نِلْتُ وَصْلك إِن كان الذي زَعَموا ... ولا سقى ظَمأي جودُ ابنِ رُزّيكا

هادي الدعاة أَبي الغارات[٤] خير فتًى ... أَدنى عَطِيّاتِه أَقصى أَمانيكا

القاتلِ الأَلفَ يلقاهم فيغلبهم[٥] ... والواهبِ الأَلف تلقاه فيُغْنيكا

على أَنه مأخوذ من قول بعضهم :

القاتل الأَلف إلاّ أَنها أُسُدٌ ... والواهب الأَلف إلا أَنها بِدَرٌ

* * *

قد نظمت أَنا في قصيدة طويلة هذا[٦] المعنى ووفّيتُ الصنعَة حقَّها بحيث لا يَعوزُها في الكمال شيء وهو :

---

(١) في « ب » : الشمس . (٢) في « ب » : رَوح .

(٣) البيت والذي يليه والمطلع هي الابيات الثلاثة التي أوردها ابن خلكان من هذه القصيدة خلال ترجمة طلائع .

(٤) في «ب» : الغاراة . (٥) في « ك » : تلقاهم فتغلبهم .

(٦) في «ب» : قد نظمت أنا قصيدة هذا المعنى .

في حالتَيْ جودٍ وبأسٍ لم يزلْ ... للتبر والأعداء منك تبارُ
تَهَبُ الألوفَ ولا تهاب ألوفَهُمْ ... هان العدوُّ لديك والدينارُ

* * *

رجعنا إلى القصيدة :

يا كاشفَ الغُمَّة الكُبرى وقد نزلَتْ ... بشَعْب شَمْل العُلا لولا تلافيكا
برَّزْتَ سَبْقاً فما داناك في أَمَدٍ ... خَلْقٌ قديماً ولا خَلْقٌ يُدانيكا
أَرَتْ مساعيك سُبْلَ المَجْدِ جاهلَها ... فلوْ سعى كان أيضاً من مَساعيكا
يخافُك المَلْكُ ناءٍ عنك مَنْزِلُه ... وَيقْتِرُ المرءُ عن بُعدٍ فيَرْجوكا
يشْكُو(١) إليكَ بنو(٢) الآمال فقرَهُمُ ... فينْثَنون وبيتُ المال يَشْكوكا
وفَيْلَقٍ يملأُ الأقطار ذي لَجَبٍ ... يُضْحي له ثابتُ الأطوادِ مَدْكوكا
من كلِّ أَغْلب تلقى عِرْضَه حَرَماً ... مُوَفَّراً وتُلاقي المالَ مَنْهوكا
سَنَّ الحديدَ على كالماء شَيِّعَهُ ... مثلُ الحديد براه الله فتيكا
صُمٌّ عن الذامِ لا يأْتُون داعيَهُ ... فإن دعوتَ إلى حربٍ أجابوكا
بعثْتَهُم نحو جيش الشِّرْك فانبعثوا ... يَرَوْنَ أكبرَ غُنْمٍ أنْ أطاعوكا
سارُوا إلى الموتِ قُدماً ما كأَنَّهمُ ... رَأَوْا(٣) طريق فِرارٍ قَطُّ مَسْلوكا
فأوْرَدوا السُّمْرَ شُرْباً من نُحورِهِمُ ... وأوطأوا(٤) الهامَ بالقاع السَّنابيكا
ضَرباً وَطعْناً يَقُدُّ البِيضَ مُحكَمةً ... ويَخْرِقُ(٥) الزَّرَدَ الماذِيَّ مَحْبوكا

(١) في الأصلين : يشكوا .
(٢) في « ب » : بنوا .
(٣) في الأصلين : راو .
(٤) في « ب » : أوطأو .
(٥) في « ب » فالخرق .

وباتَ في كلِّ صُقْعٍ من ديارِهِمُ نَوْحٌ على بَطَلٍ لولاكَ ماشيكا

أمْسَوْا مُلوكاً ذوي أسْرٍ فَصَبَّحَهُمْ أُسْدٌ أتَوْكَ بهم أسرىٰ مماليكا

ولم يَفُتْهُمْ سوىٰ من كان مَعْقِلُهُ مُطَهَّماً حَثَّهُ رَكْضاً وتحريكا

يا كَعْبَةَ الجود إنّ الفقر أقْعدني ورِقَّةُ الحالِ عن مفروضِ حَجّيكا[1]

قد جادَ غاديك لي جَوْداً وأطمَعَني سماحةٌ فيك في أستسقاء ساريكا

مَنْ أرْتجي يا كريمَ الدّهر تنعَشُني جَدْواه إنْ خاب سَعْيي في رَجائيكا

أأَمْدحُ التُّرْكَ أبغي الفضلَ عِندهُمُ والشعرُ ما زال عندَ التُّرْك مَتْروكا

أمْ أمدحُ السُّوقَةَ[2] النَّوْكى لِرِفْدِهِمُ وا ضيعتا إنْ تَخَطَّتني أياديكا

لا تتركنّي ، وما[3] أمَّلتُ في سفري سواك ، أُقْفِلُ نحو الأهل صُعْلوكا

أرى السِّباخَ لها رِيٌّ وقد رَضِيَتْ منكَ الرِّياض مُساواةً وتشريكا

* * *

ولما وصل الملكُ الناصر صلاحُ الدين يُوسف من مِصْرَ إلى الشام[4] بعد نور الدين في سنة سبعين وخيّم بظاهر حمص وقصده المُهَذَّب ابن[5] أسعد بقصيدة قال القاضي الفاضل لصلاح الدين[6] هذا الذي يقول :

والشعر ما زال عند الترك متروكا

(١) هذا البيت والأبيات الأربعة التالية : من أرتجي ، أأمدح ، أم أمدح ، لاتتركني ، هي الأبيات التي وردت في الروضتين « ج ص ١ ص ٢٤٠ » .

(٢) في « ك » : السوق .

(٣) في « ب » : ولو .

(٤) في « ب » : الشأم .

(٥) في « ب » : بن .

(٦) عند ابن خلكان ، في ترجمة ابن اسعد ، ينقل عن العماد في الخريدة : قال العماد الكاتب في الخريدة : [مازلت وأنا بالعراق .. ثم قال بعد ذلك : ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله الى حمص وخيّم =

فعجَّل جائزته لتكذيب قوله وتصديق ظنّه فشرّفه وجمع له بين الخِلعة والضَّيْعَة (١)

* * *

وكان قد أنشدني أبياتاً من هذه القصيدة قبلُ له ولا شك أنه أتمّها في مدحه وهي :

ما نامَ بعْدَ البَيْنِ يَسْتَحْلي الكَرى … إلاّ ليطرُقَه الخيالُ إذا سرى

كَلِفُ بِقُربكُمُ فلمّا عاقهُ … بُعْدُ المَدى سلك الطريقَ الأَخْصرا

ومنها (٢) :

وَمُوَدِّعٍ أَمَّ التفرُّقُ دَمْعَهُ … ونَهَتْهُ رِقْبَةُ كاشِحٍ فَتَحَيَّرا (٣)

يبدو (٤) هِلالٌ من خِلال سُجُوفِه … لولا محاذَرَةُ العيون لأَبْدَرَا

= بظاهرها خرج الينا أبو الفرج المذكور فقدمته الى السلطان وقلت له هذا الذي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن رزيك :

أأمدح الترك أبغي الفضل عندهم … والشعر مازال عند الترك متروكا

قال فاعطاه السلطان وقال حتى لاتقول انه متروك ..]

وكذلك ينقل صاحب « الشذرات » نحواً من هذا عن العماد .

ويستحسن أن نلاحظ الخلاف بين نص الخريدة المطبوع وبين ما قال ابن خلكان انه نقله عن الخريدة . فنصّ الخريدة يذهب إلى ان القاضي الفاضل هو الذي قال لصلاح الدين : « والشعر ما زال ... » ، ونص ابن خلكان يذهب إلى ان العماد هو الذي قدم الشاعر وهو الذي قال ذلك لصلاح الدين .

وانظر مانقله صاحب « الروضتين » عن العماد في الخريدة كذلك حول هذه القصيدة في الهامش الخامس من الصفحة التالية .

(١) في « ب » : والصنمة ، وفي « ك » : والصنممة ، وما هنا عن الروضتين .

(٢) جاءت اللفظة في « ب » في طرف البيت التالي .

(٣) في هامش « ب » : أخذه من البحتري :

نَهَتْه رِقْبَةُ الواشين حتى … تَعَلَّق لايغيض ولا يسيل

(٤) في الأصلين : يبدوا .

ومنها في المديح[١] :

تُرْدي الكتائبَ كُتْبُهُ فإذا غدَتْ[٢] لم تدرِ[٣] أنفذَ أسطراً أم عسكرا

لم يَحْسُنِ الإتْرابُ فوقَ سُطُورِها إلاّ لأنَّ الجَيْشَ يَعْقِدُ[٤] عِثْيَرا[٥]

* * *

قال هذا معنى ما سُبِقْتُ إليه . وللأستاذ أبي إسمعيل الطُّغرائي[٦] من قصيدة وقد أَلَمّ[٧] بالمعنى و أحسن :

عليها سطورُ الضَّرب يَعجُمها القَنا صحائفُ يَغْشاها من النَّقْع تتريبُ[٨]

* * *

وأنشدني أيضاً لنفسه :

كم في العِذار إلى العُذّال لي عُذُرُ وكم يُحاوِرُهُمْ عن لَوْمِيَ الحَوَرُ

(١) في « ب » : ومنها في المدح .
(٢) عند ابن خلكان : فاذا انبرت . وفي عود الشباب : لما غدت .
(٣) في « عود الشباب » : لم ندر . (٤) في « عود الشباب » : تعقد .
(٥) : انظر البيتين عند ابن خلكان . وانظر الابيات كلها باستثناء البيت (يبدو) في الروضتين ج ١ ص ٢٤٠ وقدم لها : [وقال العماد في الخريدة : لما خيم السلطان بظاهر حمص قصده المهذب ابن اسعد بقصيدة أولها ثم ذكر الابيات ، فقال القاضي الفاضل لصلاح الدين هذا الذي يقول « والشعر مازال عند الترك متروكا » فعجل جائزته لتكذيب قوله وتصديق ظنه فشرفه وجمع له بين الخلعة والضيعة . وعلى الفاضل ماقاله في قصيدة مدح الصالح بن رزيك التي أولها :

أما كفاك تلافي في تلافيكا]

واختار منها خمسة ابيات أشرنا إليها في الهامش الأول من الصفحة ٢٨٤ . وانظر في تحقيق نص الروضتين الهامش السادس من الصفحة ٢٨٤ .
(٦) هو أبو اسماعيل الحسين بن علي ، المنشيء . وقد تقدمت ترجمته في الجزء الاول ، انظر الهامش الرابع من الصفحة ٢٧ .
(٧) في « ب » : أتمّ .
(٨) ينقل ابن خلكان البيتين :

اذا ماذجا ليل العجاجة لم يزل بأيديهم جمر الى الهند منسوب

عليها سطور الضرب يعجمها القنا صحائف يغشاها من النقع تتريب

ويقول انهما من قصيدة للطغرائي يمدح بها نظام الملك .

وكم أرى عندهم من حُبّهِ خَبَراً ... يَرْويه عن مُقْلَتَيَّ الدَّمْعُ والسَّهَرُ
يَبْغُون بالعَذْل بُرْئي[١] من علاقته ... والقولُ يُصْلِح مَنْ لم يَجْرَح النَّظَرُ
قالوا تركتَ البوادي قلتُ حُبُّهُمُ ... مُحَرَّمٌ حَظَرَتْه التُّرْكُ والحَضَرُ
ما مَنْزِل الحَيِّ من قلبي بمَنْزِلَةٍ ... ولا لآثار ظعنٍ عنده أَثَرُ
ولا أُعَلِّقُ محبوباً يُساعِدهُ ... على الصُّدُود سُتور الخِدْرِ والخُمُرُ
أَميلُ عن حُسْنِ وجه الشمس مُسْتَتِراً ... إلى محاسنَ يَجْلُوها ليَ القمرُ
قضيبُ بانٍ على أعلاه بَدْرُ دُجًى ... مِنْ أين لِلْبانِ هذا الزَّهْرُ والثَّمَرُ

* * *

وأنشدني له من قصيدة في مدح الملك الصالح[٢] طلائع بن رُزِّيك[٣] :

إذا لاحَ بَرْقٌ من جَنابِك لامعُ ... أَضاءَ لِواشٍ ما تُجِنُّ الأَضالعُ
تَتابع لا يَحْتَثُّ جَفْني فإنهُ ... بدا فتَلاهُ دَمْعِيَ المُتتابعُ
فإن يَكُنِ الخِصْبُ اطَّباكُمْ إلى النَّوى ... فقد أَخْصَبَتْ مِنْ مُقْلَتَيَّ المَرابعُ
مطالعُ بَدْرٍ مُنْذُ عامَيْن عُطِّلَتْ ... وما فَقَدَتْ بدراً لذاك المطالعُ
وَسِرُّ هَوًى هَمَّتْ بإظهاره النَّوى ... فأَمْسى وقدْ نادَتْ عليه المَدامِعُ
ولمّا برزْنا للوَداع وأَيْقَنَتْ ... نُفوسٌ دَهاها الْبَيْنُ ما اللهُ صانعُ
وقفْنا ورُسْلُ الشَّوْق بيني وبينها ... حَواجبُ أَدَّت بَثَّنا[٤] وأَصابعُ

---

(١) رسمت في « ك » : برؤى .
(٢) في « ب » : في مدح الصالح .
(٣) انظر ترجمته في الجزء الاول ، الهامش الثاني من الصفحة ١٨٧ .
(٤) في « ب » : بيننا .

فَلا حُزْنُنا غَطّى عليه تَجَلُّدٌ ... ولا حُسْنُها غَطَّتْ عليه البَراقعُ
أتَنْسَيْن ما بَيْني وبينك والدُّجى ... غِطاءٌ علينا والْعُيون هواجعُ
وَهَبْكِ أضَعْتِ القلبَ حينَ مَلَكْتِه ... تَقي في العُهودِ اللهَ فهي ودائعُ
تمادى بنا في جاهليَّةِ بُخْلِها ... وقد قام بالمعروف في الناس شارعُ
وَتَحْسَب ليلَ الشُّحِّ يمتدُّ بعد ما ... بدا طالعاً شمسُ السَّخاء طلائعُ[(١)]

* * *

وأنشدني له ما نظَمه في صباه وهو في المكتب في مَرْثِيَةِ صَبِيٍّ كان في الكُتّاب معه :

أمْسَيتَ تحتَ الأرْضِ تَرْغَبُ في الأسى ... من كان نَحْوَكَ في الحَوائج يَرْغَبُ
يَهْدي اليك بِعَرْفه طيبُ الثَّرى[(٢)] ... مَنْ كان يهديه الثناء الطيّبُ[(٣)]

* * *

وأنشدني له قصيدةً عملها في الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله سنة أغارت الإفرنج على مُعَسْكَرِه[(٤)] ومخيّمه بالبقيعة تحت حصن الأكراد وكانت نوبة عظيمة على المسلمين وأفلَتَ في فَلٍّ[(٥)] من عسكره ، وهذا أحسن ما سمعته في مدح مَنْ

---

(١) في «الروضتين»: وما أحسن ماخرج ابن الدهان من الغزل الى مدح ابن رزيك في قوله من قصيدة أولها : ثم ذكر المطلع والبيتين : تمادى ، وتحسب .

(٢) في أصل « ك » : الثنا ، وفي هامشها : الثرى .

(٣) تنقطع هنا النسخة ك « آخر يمين اللوحة ٩٤ » ثم تتصل بعد « أول يمين اللوحة ١٥٢ » عند البيت : مذ لك بعيد من الادناس . . في الصفحة التالية .

(٤) كان ذلك سنة ٥٥٨ . وانظر في الروضتين « ج ١ ص ١٢٧ وما بعدها » قصة المعركة وقصيدة الشاعر .

(٥) هل هي قُلّ ؟ ينقل صاحب الروضتين « ج ١ ص ١٣٣ في أحداث سنة ٥٥٩ » عن العماد : وأفلت في أقل من عشرة من عسكره .

كُسِر وعُذِر ، ولقد وافق العُذْرُ ما ذَكر ، وانتصف بعد ذلك وانتصر ، ونال الظفر :

ظُبَى المَواضي وأطرافُ القَنَا الذُّبُلِ ... ضَوامِنٌ لك ماحازوه من نَفَلِ

وكافلٌ لك كافٍ ما تحاولُهُ ... عِزٌّ وعزمٌ وبأسٌ غيرُ مُنْتَحِلِ

وما يَعيبُك ما نالوه(١) من سَلَبٍ ... بالخَتْلِ ، قد تُوتَرُ(٢) الآسادُ بالحِيَلِ

وإنما أخْلَدوا جُبْناً إلى خُدَعٍ ... إذ لم يَكُنْ لهمُ بالجيش من قِبَلِ

واستيقظوا وأراد الله غَفْلَتَكُمْ ... لِيَنْفُذَ القدرُ المحتومُ في الأَزَلِ

حتى أتَوْكُمْ ولا الماذيُّ من أَمَمٍ ... ولا الظُّبَى كَثَبٌ من مُرْهَفٍ عجِلِ

قَناً لَقىً وقِسِيٌّ غيرُ مُوتَرَةٍ ... والخيلُ عازبةٌ تَرْعَى مع الهَمَلِ

ما يصنعُ الليثُ لانابٌ ولا ظُفُرٌ ... بما حواليه من عُفْرٍ ومن وُعُلِ

هلاّ وقدْ رَكِبَ الأُسْدُ الصُّقُورَ وقد ... سَلُّوا الظُّبَى تحت غاباتٍ من الأَسَلِ

من كلِّ ضافيةِ السِّرْبالِ صافيةِ الْـ ... ـقِذافِ(٣) بالنَّبْلِ فيها الخَذْفُ(٤) بالنَّبَلِ(٥)

وأصبحوا فِرَقاً في أرضهم بَدَداً ... يجوس(٦) أدناهمُ الأقصى على مَهَلِ(٧)

وإنما هُمْ أضاعوا حَزْمَهُمْ ثِقَةً ... بجَمْعِهِمْ ولَكَمْ مِن واثقٍ خَجِلِ

بَني الأصافِرِ ما نِلْتُمْ بمَكْرِكُمُ ... والمكْرُ في كلِّ إنسانٍ أخو الفشلِ

وما رَجَعْتُمْ بأسرَى خابَ سَعْيُكُمُ ... غيرَ الأراذلِ والأتباعِ والسَّفَلِ

سَلَبْتُمُ الجُرْدَ مُعْراةً(٨) بلا لُجُمٍ ... والسُّمْرَ مَرْكُوزةً والبيضَ في الخِلَلِ

---

(١) في الروضتين : حازوه . (٢) في الروضتين : تؤسر .

(٣) في الأصل : القذف ، ولا يستقيم به الوزن .

(٤) الرمي . (٥) عظام الحجارة أو صغارها .

(٦) في الاصل : يحوس . (٧) لم يرد هذا البيت والذي سبقه في الروضتين .

(٨) في الأصل « ب » : اغراء . ولعلها أعراء ، وما هنا عن الروضتين .

هل آخِذُ الْخَيلِ قد أردى فوارسَها مِثالُ آخِذِها في الشَّكْلِ[1] والطِّوَلِ[2]

أم سالِبُ الرُّمْحِ مركوزاً كسالبِهِ والحربُ دائرةٌ ، من كفِّ مُعْتَقِلِ

جيش أصابَتْهُمُ عَيْنُ الكمال وما يَخْلو من العَيْن إلاّ غيرُ مُكْتَمِلِ

لهم بيومِ حُنَيْنٍ أُسوةٌ وهُمُ خَيْرُ الأنام وفيهم خاتمُ الرُّسُلِ

سَيَقْتَضيكُمْ بضربٍ عند أَهْوَنِه أَلْبيضُ كالْبَيْض والأَدْراع كالحُلَلِ

كان كما ذَكر ، فإن الإفْرَنج بعد ذلك بثلاثة أشهر كُسِروا على حارم وقُتِل في معركة واحدة منهم عشرون ألفاً وأُسر مَنْ نجا وأُخذ القَوْمس والإبرنس وجميع ملوكهم وكان فتحاً مبيناً ونصراً عظيماً[3] وتمام القصيدة :

مَلْكٌ[4] بعيدٌ من الأدناس ذو كَلَفٍ بالصِّدق في القول والإخلاص في العملِ

فالشَّمْسُ ماأَصبحتْ[5] والشَّمسُ ماأَفَلَتْ والسيف ما فُلّ والأَطوادُ لم تَزُلِ

كم قدْ تجلّتْ[6] بنورِ الدين من ظُلَمٍ للظُّلم وأُنجاب للإضلال من ظُلَلِ[7]

وبلدةٍ ما ترى فيها سوى بطل غزا فأضحتْ وما فيها سوى طَلَلِ

---

(١) شَكَل الدابة بالشِكال شَكْلاً : شدّ قوائمها به . والشِكال : وثاقٌ يجمع بين يد الدابة ورجلها .

(٢) الطِوَل « والطِيَل وتشدد لامها في الشعر » : حبل طويل يشد به قائمة الدابة .

(٣) في الروضتين - نقلاً عن العماد - « ج ١ ص ١٣٣ » . . وأخذ القومص والابرنس والدوقس وجميع ملوكهم وكان منحاً عظيماً وفتحاً مبيناً .

(٤) نستأنف هنا النسخة « ك » متابعة المختارات بعد الانقطاع الذي اشرنا اليه . انظر الهامش الثالث من الصفحة ٢٨٨

(٥) في « ك » : ما أصبحت .

(٦) في الروضتين : وكم تجلى .

(٧) بعده في الروضتين « ج ١ ص ١٢٨ » :

وكم لعمريَ كفّوا الطرف من جبن عند اللقاء وغضوا الطرف من خجل

طلبتم السهل . . .

قُلْ للمُوَلّين كُفُّوا الطَّرْفَ من جُبُنٍ ... عند اللقاء وغُضُّوا الطَّرْفَ من خجلِ

طلبتمُ السَّهْلَ تبغون النجاةَ ولَوْ ... لُذْتُمْ بمَلْككُمُ لُذْتم إلىٰ جبلِ(1)

أَسْلَمتُموهُ وَوَلَّيْتُمْ فَسَلَّمَكُمْ(2) ... بثَبْتَةٍ لو بغاها(3) الطَّوْدُ لم ينَلِ

مُسارِعين ولم تُنْثَلْ كنائنُكم(4) ... والسُّمْرُ لم تُبتذَلْ ، والبيضُ لم تُذَلِ

ولا طَرقتُمْ بِوَبْلِ النَّبْل طارِقةً(5) ... ولا تعلقتِ الأسيافُ في القُلَلِ(6)

فقام فَرْداً وقد ولَّتْ جَحافلُهُ ... فكان من نفسه في جَحْفَلٍ زَجِلِ

في مَشْهَدٍ لو لُيوثُ الغِيل تَشْهَدُهُ ... خَرَّتْ لأَذْقانها مِنْ شِدَّة الوَهَلِ

وَسْطَ العِدىٰ وحدَه ثَبْتَ الجَنان وقد ... طارت قُلوبٌ على بُعْدٍ من الوَجَلِ

يعودُ عنهم رويداً غيرَ مُكْترِثٍ ... بهم وقد كَرَّ فيهم غيرَ مُحْتَفِلِ

يَزْداد قُدْماً إليهم مِنْ تَيَقُّنِه ... أنَّ التأخُّر لا يَحْمي من الأَجَلِ

ما كان أَقْرَبَهُمْ منْ أَسْرِ أبعدِكُمْ ... لو أنَّهم لم يكونوا منه في شُغُلِ

ثَباتُه في صُدورِ الخيل أنقذَكُمْ ... لا تَحْسبوا وَثَباتِ الضُّمَّرِ الذُّلُلِ

ما كلَّ حينٍ تُصابُ الأُسْدُ غافلَةً ... ولا يُصيبُ شديدُ(7) البَطْشِ ذو الشَّلَلِ

واللهُ عونُكَ فيما أنتَ مُزْمِعُهُ ... كما أعانك في أيّامِكَ الأُوَلِ

كم قد ملكتَ لهم مُلْكاً بلا عِوَضٍ ... وَحُزْتَ من بلدٍ منها(8) بلا بَدَلِ

---

(١) في الروضتين : الى الجبل .
(٢) في الروضتين : فأسلمكم .
(٣) في « ب » : بعاها .
(٤) في « ب » : ولم تنكل كنائبكم .
(٥) في « ب » : ولا طرقتم .. طارفة .
(٦) لم يرد البيت والذي سبقه في الروضتين .
(٧) في « ك » : السديد . وفي الروضتين : الشديد .
(٨) كذا في الأصلين ، ولعلها : منهم .

وكم سَقَيْتَ العوالي من طُلَى مَلِكٍ ... وكم قَرَيْتَ العَوافي من قَرا[1] بطلِ
وأسْمَرٍ من وريد النَّحر مَوْرِدُهُ ... وأَجْدَلٍ أكلُه من لَحْمِ مُنْجَدِلِ[2]
حَصيدُ سيفك قد أعفيته زمناً ... لو لم يطُلْ عَهْدُه بالسيف لم يَطُلِ
لا نـكَّبتْ سهمَك الأقدارُ عن غَرَضٍ ... ولا ثَنَتْ يدَكَ الأيّامُ عن أملِ[3]

* * *

ومن شعره في الصّالح ابن رُزّيك قصيدةٌ أراد قَصْدَه بها ثم أنْفذها إليه أولها :

أيَرْجِعُ عصْرٌ بالجَزيرة رائقُ ... تَقَضّى وأبْقَى حَسرةً ما تُفارِقُ
لياليَ أبكارُ السرورِ[4] وَعُونُهُ ... هَدايا وأُمّاتُ الهُمومِ طَوالقُ
إذا قلتُ يصحو[5] القلبُ من فَرْطِ ذِكْرِه ... دعا هاتفٌ في الأيْك أولاح بارقُ

ومنها :

تركنا التَّشاكي ساعةَ البَيْنِ ضِلَّةً ... ولا غَرْوَ يومَ البَيْنِ ان ضَلَّ عاشِقُ
فلا لذَّة الشكوى قَضَيْنا ولا الذي ... ستَرْناه أَخْفَتْـهُ الدُّموعُ السّوابقُ
فمِنْ لؤلؤٍ شقَّ الشقيقَ مُبَدَّداً ... ووَرْسٍ جَرَتْ سَحًّا عليه الشقائقُ[6]
إذا نحن حاولنا التَّعانُقَ خُلْسَةً ... عَلانا الزَّفير والقلوبُ خوافِقُ

---

(١) في « ب » : قري .
(٢) تجاوز صاحب الروضتين البيت والذي يليه .
(٣) يقول ابو شامة في الروضتين بعد ايراد القصيدة : قلتُ حاول ابن اسعد في هذه القصيدة ماحاوله المتنبي في قوله : « غيري بأكثر هذا الناس ينخدع » القصيدة . . فان كل واحد منهما اعتذر عن أصحابه ومدحهم وهم المنهزمون وقد أحسنا مماً عفا الله عنهما .
(٤) في « ب » : الشباب .   (٥) في الأصلين : يصحوا .
(٦) في هامش « ب » التعليقة التالية : هذا قد جاراه فيه الأرّجاني في قوله :

خدّها يصبغ الدموع ودمعي ... يصبغ الخدّ قانياً بالدماء

ومنها :

وزائرةٍ بعد الهدوّ وبيننا مَهامِهُ تُنْضي رَكْبَها وسمالقُ(١)

تَعَجَّبُ من شَيبٍ رأتْ بمَفارقي وهل عَجَبٌ من أن تَشيب المَفارقُ

وقالتْ وفَرْطُ الضَّمِّ قد هَدَّ مِرْطَها ولزّتْ ثُديَيْ تحتها ومَخانقُ

أتُسليك عنّا كاذِباتٌ من المُنى وما خِلْتُ تُسليك الأماني الصَّوادقُ

متى نلتقي في غير نومٍ ويشتكي مَشُوقٌ ويُشكي مِنْ جوى البَيْنِ شائقُ

ثِقي بإيابي عن قريبٍ فإنَّني بجُود ابْنِ رُزِّيكٍ على القُرْبِ واثقُ

هو البحرُ فيه دُرُّه وعُبابُهُ وصوبُ الحَيا فيه النَّدى والصَّواعقُ

أخو الحرب ربُّ المكرمات أبو النَّدى حَليفُ العُلى صَبٌّ إلى العُرْف تائقُ

يَنالُ الحَيا من بَحره وهو نازِحٌ ويدْنو(٢) الجَنى من فَرْعِه وهو باسقُ

ومنها في حكاية(٣) وزير المصريين عباس وكونه قتل ظافرهم وجماعةً من أعمامه بالقَصر وجاء ابن رُزّيك فأخذ بالثأر منه(٤) :

ولمّا رأى عَبّاسُ للغدرِ مَذْهباً وأظهر ما قد كان عنه ينافقُ

وأنفق من إنعامهم في هلاكهم جزاءً به عمري خَليقٌ ولائقُ

ومدَّ يداً هم طوّلوها إليهم وحَلّتْ بأهل القصر منه البوائقُ(٥)

(١) السملق : القاع الصفصف .

(٢) في « ك » : يدنوا .

(٣) في « ب » : في جوابه .

(٤) انظر في هذه الأحداث الجزء الاول من الخريدة ، الهامش الثاني من الصفحة ١٠٧ ، والجزء الثاني في الصفحة ١٩٨ وما بعدها .

(٥) في « ب » : البوابق .

دَعَوْكَ فلبَّيْتَ الدُّعاء مُسارِعاً وفرَّجتَ عنهم كَرْبَهُمْ وهو خانقُ

وجاوَبْتَهم عن كُتْبِهم بكتائبٍ تمرُّ بها مرَّ السّحاب السوابقُ

وفرَّ رجاءَ أَنْ يفوتَ شَبا الظُّبَىٰ فعاجَلَهُ حَيْنٌ إليهنَّ سائقُ

وَقَدَّرَ أَنْ قد خلَّفَ الحتفَ خلفَهُ وقُدّامَه الحتفُ المُوافي الموافقُ

سقىٰ رَبَّه كأْسَ المنايا وما انقضىٰ له الشهرُ إلاّ وهو للكأْس ذائقُ[1]

---

(١) انظر بعض شعر ابن الدهان ، مما لم يذكره العماد ، في الروضتين « ج ٢ ص ١٦ و ٢٩ »
ونقل الذهبي في « سير النبلاء » بعض شعره من العينية التي ذكرها صاحب الروضتين ، ومنها مما لم يذكره أو ذكره برواية أخرى :

وزعمتِ أن تصلي لعامٍ قابلٍ هيهات أن أبقى إلى أن ترجعي

ما كان ضرّك لو غمزت بحاجب يوم التفرق أو أشرت بأصبع

كما نقل الذهبي :

يضحي يجانبني مجانبة العِدَى ويبيت وهو إلى الصباح نديم

ويمرّ بي يخشى الرقيب ، ولفظه شتم ، وغنج لحاظه تسليم

أبو الفضل بن عطاف المَوْصلي الجَزَري[1]

محمد بن محمد بن محمد بن عطاف[2] ذكره أبو سعدٍ السمعاني[3] في المذيّل قال : أنشدنا لنفسه إملاءً في القلم :

خُرْسٌ تُشافِهُ بالْمَرام كأنَّما — تُبْدي بألْسُنِها الفصيحَ الأعجما
وتطولُ عن قِصَرٍ ويَقْصُرُ دونَها — طولُ الرِّماحِ وإن أرَقْتَ بها الدّما

* * *

قال وأنشدني لنفسه في شابٍّ يتمنّى شيبه :

كم قد تمَنّى أن يرى — شَيْباً بمَفْرِقِه ألَمّا
دارَتْ عليه رَحى المَنو — نِ فأسكَنَتْهُ ثرًى أصَمّا

ذكر السمعاني في تاريخه أنه توفي ببغداد تاسع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

---

(١) في هامش السطر في النسخة « ب » : « خ الحريري » . قلت : ولعلّها الجزيري .

(٢) الامام المحدث الصادق أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الهمداني الجزري ، يعرف بالموصلي ؛ كان فقيهاً عالماً مكثراً من الحديث ، ولد بجزيرة ابن عمر وإليها ينسب ، ورد بغداد وارتحل الى الكوفة وآمل وهمذان ، وكان يرجع الى فضل وتميز ومعرفة بالحديث . ويذكر السمعاني الشيوخ الذين قرأ عليهم وصحبهم في بغداد والري وآمل وسارية ويقول : سمعت منه ببغداد . روى عنه كذلك ولده سعيد وابن عساكر . مات في شوال سنة ٥٣٤ وله سبعون سنة على رواية الذهبي في سير النبلاء . أما السمعاني « الأنساب ١٢٩ ظ » فيذكر وفاته سنة ٥٣٥ وولادته في ذي القعدة سنة ٥٦٥ « وهو خطأ الناسخ إذ يريد ٤٦٥ » ، ودفن بالشّونيزيّة . وانظر اللباب في تهذيب الانساب « ج ١ ص ٢٢٥ » فقد ترجم له وذكر ولادته سنة ٤٦٤ ووفاته سنة ٥٣٤ ، وقال روى عنه السمعاني فأكثر .

(٣) في « ب » : ذكره السمعاني .

عم :

أبو طالب جعفر بن محمد بن عطاف

قرأت في تاريخ السمعاني: أَنشدني أَبو الفضل بن عطاف أنشدني عمي أبو طالب لنفسه بِمَيّافارِقين:

لا بُـدَّ للكاملِ من زَلَّةٍ ... تُخبِرُه أَنْ ليس بالـكاملِ

بينا يُرى[1] يَضحك من جاهلٍ ... حتى تراه ضحكة الجاهلِ

* * *

قال: وسمعته يقول: قرأت على ظهر تقويم سطّره عمّي أبو طالب لنفسه:

أُجَدّدُه في كل عامٍ مُجَـدَّدٍ ... ويُخْلِق مني جِدَّتي[2] وغرامي[3]

وتَفرحُ نفسي باُنتظام شهورِه ... وفي واحدٍ منها يكون حِمامي

---

(١) في « ك » : ترى .

(٢) في « ب » : حدّتي .

(٣) كذا في الأصلين ، ولعلّها : عُرامي .

الشيخ أبو الحسن علي بن دبيس النحوي المَوْصلي [1]

قرأ على ابن وَحْشِيّ [2] ، وابنُ وَحْشِيّ قرأ على ابن [3] جِنّي [4][5] . ورأيتُ له في مجموعٍ لأبي الفَضْل بن الخازن [6] من الموصليات للشيخ أبي الحسن عليّ بن دبيس النَّحْوِيّ من أبيات في قوّاد :

---

(١) ترجم له السيوطي في بغية الوعاة « ص ٣٣٣ » ، وياقوت في معجم الادباء « ج ١٣ ص ٢١٨ – الرفاعي» ، والقفطي في انباه الرواة « ج٢ ص ٧٥ » . وهي تراجم لاتخرج في جملتها عمّا ذكره العماد .

(٢) هو أبو الفتح علي بن الحسن بن الوحشي الموصلي النحوي . ترجم له القفطي في انباه الرواة « ج ٢ ص ٢٠٧ » ، والسيوطي في بغية الوعاة « ص ٣٣٣ »، وياقوت في معجم الادباء « ج ٣ ص ٣٢ » ، واختاروا له بيتين من شعره :

أبكي على الرّبع قد أقوى كأني من	سكانه ، أو كأنْ مازلتُ أعمره
لاتلْحني في بكائه فساكنه	لم ألفه هاجرى يوماً فأهجره

(٣) في « ب » : بن .

(٤) ابو الفتح عثمان بن جني ، الموصلي النحوي اللغوي ، كان إماماً في العربية ، صحب أبا علي الفارسي وتبعه في اسفاره وأخذ عنه حتى تمهر . كان أبوه جنيّ مملوكاً رومياً . ألف أبو الفتح كتباً كثيرة في النحو واللغة أبدع فيها وأحسن . سكن بغداد ودرّس بها العلم الى أن مات سنة ٣٩٢ وكانت ولادته قبل ٣٣٠ . خدم البيت البويهي وكان يلازم رجاله في دورهم وبيابتهم .

ترجم له كثيرون منهم القفطي في إنباه الرواة « ج ٢ ص ٣٣٥ » ويقول إن وفاته سنة ٣٧٢ والسيوطي في بغية الوعاة ، والخطيب في تاريخ بغداد « ج١٠ ص٣١١ » والباخرزي في دمية القصر « ص ٢٩٧ » ، وابن خلكان ، وابن العماد في شذرات الذهب ، واليافعي في مرآة الجنان ، وابن الجوزي في المنتظم « الثلاثة يذكرونه في وفيات سنة ٣٩٢ » ، وياقوت في معجم الأدباء « ج ١٢ ص ٨١ - الرفاعي » والذهبي في سير النبلاء « مصورة المجمع العلمي العربي ج ١١ » .

(٥) في هامش « ك » اضافة الجملة التالية على ترجمة ابن دبيس : « وهو شيخ مرزكة وشيخ كمال الدين ، وكلمة اخرى لم تستبن للقراءة » . وعند ياقوت في معجم الادباء في ترجمة دبيس : « وأخذ عنه زيد مرزكة الموصلي وهومذكور في بابه » قلت : ولم أجد ترجمته هذه التي يحيل عليها .

ومرزكة هذا أحد شعراء الخريدة . وسيتحدث عنه العماد في الصفحات القريبة التالية .

(٦) تقدمت ترجمته . انظر الهامش الثالث من الصفحة ٢٦٦ .

يُسَهِّلُ كلَّ مُمْتَنِـعٍ شديدٍ ويأْتي بالمُرادِ على اقتصادِ
فلو كَلَّفْتَه تحصيلَ طَيْفِ الـ ـخَيال ضُحىً لزار بلا رُقادِ

* * *

وله من قصيدةٍ أولها أنشدني التّاج البَلَطيّ[1] قال أنشدني أبو القاسم بن المارنك[2] الصائغ المَوْصِليّ قال أنشدني ابن دبيس[3] :

ما ساعفَتْكَ بطَيفِها هِنْدُ إلاّ لكَيْ يتضاعفَ الوَجْدُ

منها في مدح سعد الدَّوْلة أخي شرف الدولة مُسلِم بن قُرَيْش :

والوَجْدُ يَنْمى في الفؤاد كما يَنْمى بسعد الدَّوْلةِ السَّعْدُ

ومنها :

أُنظُرْ إلى[4] الأَب في العشيرة مِنْ طَرَفٍ ومِن طَرَفٍ مَنِ الجَدُّ

وكانت أمُّهُ بنتَ السُّلطان . قيل إنه لمّا أنشدَ نصفَ هذا البيت فقال الأمير وسبقه : ومِنْ طَرَفٍ مَنِ الجَدُّ

---

(١) أحد شعراء الخريدة . وقد تقدمت الاشارة اليه في الصفحة ٢٧٨ . وسيترجم له العماد ويختار ، فيمن نستقبل من شعراء .

(٢) لم أهتد لتحقيق اللفظة .

(٣) في « ب » : أنشدني دبيس .

(٤) هل هي : من ؟

الرئيس علي بن[1] الأعرابي المَوْصِليّ

ذكره مَجْدُ العرب العامريّ[2] وقال : شَعَر ، على كِبَر ، وتقع له أبيات نوادر في الهجو ، تخلو[3] من الحشو واللَّغْو ، وَتَسَقَّى[4] من الكدر لسلاستها الصفوَ ، ويَطلب مَنْ قيل فيه منه العَفوَ[5] ، فمنها ما أنشدني الأمير مجد العرب العامري بأصفهان لأبن الأعرابي الموصلي[6] في الشاعر البغداديّ المَعروف بحَيْصَ بَيْص[7] وهو يَنْسِبُ نفسه إلى تميم ، وعادتُه[8] يتبادىٰ في كلامه وزِيّه . ولا يستحقّ الأمير أبو الفوارس أبن الصَّيْفيّ هذا فإنني ما رأيت أكمل أدباً منه ، لكن ما زالت الأشراف تُهْجىٰ وتمدحُ :

---

(١) في « ك » : ابن ، باثبات الألف لانها جاءت في سطر مستقل : ابن الاعرابي .

(٢) تقدمت ترجمته والاشارة اليه في كثير من المواضع . وانظر في الجزء الأول الهامش الثاني من الصفحة ٥٥ .

(٣) في «ب» : يخلوا ، وفي « ك » تخلوا .

(٤) في « ك » : ويسقى .

(٥) لم ترد الجملة : « ويطلب ... العفو » في « ب » .

(٦) يذكر ابن خلكان في ترجمة « حيص بيص » ان هذه الابيات لأبي القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان ، الشاعر البغدادي المشهور ، ويقول إن العماد الكاتب ذكر في الخريدة انها للرئيس علي بن الأعرابي الموصلي .

(٧) ترجم له الذهبي في سير النبلاء « مصوّرة المجمع العلمي العربي » فقال : الشاعر المشهور الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صَيْفي التميمي الأديب الفقيه الشافعي . ثم يذكر الذهبي الذين سمع منهم والذين روَوْا عنه ، ويقول : وله ديوان وترسل وبلاغة وباع في اللغة ويد في المناظرة ، وكان يتحدث بالعربية ويلبس زيّ العرب مات في شعبان سنة ٥٧٤ . ويقول عنه الصفدي في الوافي «مخطوط»: أخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كبيراً ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب ولغاتهم ، وكان فيه تيه وتعاظم ولا يخاطب الناس إلا بالكلام العربي . ترجم له واختار من شعره ونثره ياقوت في معجم الأدباء « ج ١١ ص ١٩٩ » ، وابن خلكان في وفيات الأعيان « ج ١ ص ٢٠٢ - الميمنية » ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، وابن الجوزي في المنتظم ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ، في وفيات سنة ٥٧٤ . وله في الروضتين « ج ١ ص ٦٥ و ص ١٣٥ » بعض المختارات الشعرية .

(٨) في « ب » : وعاد .

كم تَبادَى وكم تُطَوِّلُ طُرطو رَك[1] ، ما فيك شَعْرَةٌ من تميمِ

فَكُلِ الضَّبَّ وابْلَعِ[2] الحَنْظلَ الأَخْـ ـضَرَ واشرب ما شِئتَ بَوْلَ الظليمِ

ليس ذا وجهَ من يُجيرُ[3] ولا يَقْـ ـري ولا يدفع الأذى عن[4] حريمِ

* * *

قال مجد العرب : وله في بعض الصدور يهجوه في زمان أتابك زنكي :

قالوا أتؤمن بالنّجوم فقلت : لا بأبي المحاسن كُذِّبَتْ في العالَمِ

اختار طالِعَه فسوَّدَ وجهه فيه وأفسد فيه أمر « الصارمِ »

ذكر أن الذي هجاه كان وزيراً للملك في تلك البلاد[5] ، والصارم كان مُشْرِفاً للملك.

* * *

وأنشدني الأمير أسامة بن منقذ[6] أنشدني العَلَمُ الشاتاني[7] له في ابن أفلح[8] الشاعر :

قد بُلي في زمانه بعلوجٍ يعتريه في حُبِّهم كالجنونِ

كلَّ يوم له طواشٍ[9] جديدٌ وغلامٌ يجرّه من أتونِ

وله في الشيب :

رُسلُ الحِمام حَمائمٌ بيض بدتْ من بين خافية الغرابِ الأسودِ

قال الشاتاني : قرأت عليه الأدب . توفي سنة سبع وأربعين :

---

(١) في « ب » : طرطوك . (٢) عند ابن خلكان : واقرط ، وفي الوافي « مخطوط » : واقرض .

(٣) عند ابن خلكان والصفدي : يضيف . (٤) في « ك » : من .

(٥) لم ترد « البلاد » في « ب » . (٦) أحد شعراء الخريدة ، انظر الجزء الاول .

(٧) انظر الهامش الثالث والرابع من الصفحة ٢٧٤ .

(٨) هو علي بن أفلح ، أبو القاسم العبسي ، الكاتب الأديب الفاضل الشاعر ، له ديوان شعر وديوان ترسل وكتب خطاً حسناً . له أهاج ومثالب في أعراض الناس فأوجب ذلك مقته . توفي ببغداد سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة وعمره أربع وستون سنة . ترجم له ابن الجوزي في المنتظم « ج ١٠ ص ٨٠ » ترجمة مطولة ، وابن خلكان « ج ٢ ص ٣٦٠ – الميمنية » ، والصفدي في الوافي « مخطوط » .

(٩) في « ك » : طواشي .

الشيخ[1] مَرْزَكَّة[2]

وأسمه زيد ، من قرية عبيد ، من نواحي المَوْصل ، كذا[3] ذكره غير واحد ممّن كان في مكتبه ، وقيل أسمها عَيْن سُفْتِي[4] ، قال الشاتاني : قرأت عليه الأدب .
أنشدني له رجل جنديّ يُقال له الأمير علي الشاميّ في عَقْر الصَّعيد[5] من نواحي سامي مَيْسان[6] عند أبن الملك بن قطيرا[7] وأنا مُصْعِدٌ إلى واسط في أوائل ذي الحجة سنة تسع وأربعين وخمسمائة :

ياعَزّ أينَ من الجُفونِ رُقادي	ولَهيبُ نارِ الشَّوْق حَشْوُ وِسادي
كم يعذلوني في هواكِ ، عَدِمْتُهُمْ	إن العواذل فيكِ من حُسّادي

---

(١) في « ب » : الشيخ ابن مرزكة .

(٢) في الوافي للصفدي « مخطوط » بعنوان « الموصلي الرافضي » : زيد مَرْزَكة : بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي وتشديد الكاف ، كذا وجدته مضبوطاً ، موصلي من قرية من قراها ، كان نحوياً شاعراً أديباً الا أنه كان رافضياً دجالاً . ثم نقل بيته في أبي بكر رضي الله عنه ، وأبياتاً من رثائه للحسين رضي الله عنه . وترجم له السيوطي في بغية الوعاة « ص ٢٥١ » ناقلا عن الصفدي . وترجم له صاحب روضات الجنات « ص ٣٠٠ » وصاحب اعلام الشيعة « ج ٣٣ ص ٤ » ونقل انه توفي بالموصل حدود سنة ٤٥٠ .
وذكره ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة علي بن دبيس النحوي « ج ١٣ ص ٢١٨ » . وانظر الهامش الخامس من الصفحة ٢٩٧ .

(٣) في « ك » : كذى .

(٤) في « ك » : سفتي . وهذه العبارة « وقيل ... » مستدركة في هامش « ك » .

(٥) يذكر ياقوت في معجم البلدان ان العَقْر قرية بين تكريت والموصل تنزلها القوافل وهي أول حدود أعمال الموصل من جهة العراق . ثم يعدد بعض القرى والحصون التي تحمل هذا الاسم مثل عقر الحميدية وعقر السدن .

(٦) كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان « ياقوت » .

(٧) لانقط للكلمة في « ك » .

ومنها (١) :

لا ضَيْرَ إنْ ظفرت أُميّةُ مَرّةً فالرَّكْبُ يَعْثُرُ فيه كلُّ جوادِ

دُنيا تكاثر غَدْرُها حتى لقد وثبت ثعالبها على الآسادِ

ومنها(١) :

إنّي بدون الطيف منكِ لَقانعٌ وَلَوَ اُنّ طيفكِ مُخلفٌ ميعادي

قالت وقد رأتِ المَشيب بِلِمّتي والليلُ فاجأه صباحٌ بادي(٢)

قَدِّمْ لنفسك ما تُسَرُّ به غداً فالموتُ يَطرق رائح أَو غادِ(٣)

فأجبتُها إنيّ تمسكت التقى حُب الوصيّ فنِعْمَ عُقبى الزادِ

* * *

وله ما يُبَرهِن به على غُلُوِّه في مذهبه في التشيع (٤) :

أَيُّ أَجْرٍ للدمع والأَنفاسِ وَوُقوفي بالأَرْبُع الأدراسِ

وارتياحي إلى الغزال وقد ما رَسَ منه الرَّدى أَشدّ مِراسِ

لَيَقُومَنَّ للشَّريعة هادٍ قاصمٌ لِلعِدى شديدُ الباسِ

قُرَشِيٌّ لا من بني عبد شمسٍ هاشِميٌّ لا من بني العباسِ(٥)

---

(١) جاءت اللفظة في « ب » في طرف البيت التالي .

(٢) في « ب » : باري .

(٣) كذا في الأصلين ، ولعله على تقدير : وهو .

(٤) وردت هذه الجملة في الأصلين ، ومكانها في « ك » في اللوحة ٨٤ ، وتفردت « ك » بذكر الجملة التالية في هامش اللوحة ٨٠ : « مرزكة ، كان غالياً في مذهب التشيع ، وله أشعار كثيرة في المعنى » . ويظهر أن المؤلف استدرك بعد ذلك هذه الأشعار .

(٥) في هامش « ب » حول هذا البيت : صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين .

فاطميّ النجّار من آل موسىٰ ... قد حوىٰ العلم كالجبال[1] الرواسي
مـلأ الأرض عدلُه بعد ما طـهّـرها من مظالم الأرجاسِ
في ولاكم يا آلَ بيتِ رسول[2] الـلّـه صارتْ مَعْشَري وأُناسي
حبُّكم غايةُ الثواب وما في ... ثَلْبِ مَنْ سَنّ بُغْضَكُم[3] من باسِ

* * *

ولهُ :

ما آنَ يا قلبُ لي أتوبُ ... وقد علا رأسيَ المَشيبُ
إذا شبابُ الفتىٰ تَقَضّى ... فالموتُ من بعده قَريبُ
كلُّ سَقامٍ له طبيبٌ ... وما لما حَلّ بي طبيبُ
أنكر حُبّي لكم وما إنْ ... يُنْكَرُ أنْ يُعبَدَ الصليبُ
قد اُقتسمنا على سَواءٍ ... فلا تقولوا ولا نُجيبُ
خذوا يزيداً لكم وشمرا[4] ... فما لنا فيهما نَصيبُ
نَصيبنا كلُّهُ عليٌّ ... الفاضل السَّيِّدُ اللَّبيبُ

* * *

(١) في « ك » : بالجبال .

(٢) تحت اللفظة في « ب » : صلى الله عليه وسلم .

(٣) في « ب » : بعضكم .

(٤) ضبطت في الأصل بفتح الشين وسكون الميم . وفي « التاج » : « واسكان الميم وفتح الراء على ماهج به عامة علماء المصر لحن » . قلتُ : وفي عامية الشام اليومَ يكسرون الشين ويسكنون الميم والراء .
وهو شَمِر بن ذي الجَوْشن بن قرط الضبابي الكلابي ، أبو السابغة ، من كبار قتلة الحسين الشهيد رضي الله عنه ، كان في أول أمره من ذوي الرياسة في هوازن ، موصوفاً بالشجاعة ، شهد صفين مع علي . ثم قتل حين قام المختار الثقفي يتتبع قتلة الحسين سنة ٦٦ « الاعلام » .

وله في مَرْثِية أهل البيت عليهم السلام :

سقىٰ منزِل الأَحباب حيثُ أَقاموا ... دموعٌ متىٰ ضَنَّ الغمام سِجامُ

فلَهْفي لِبدرٍ ما أُستَتَمَّ وإِنَّما ... نصيبُ الكُسوف البدرُ وهو تمامُ

فمالوا عليه مَيْلةً جاهلية ... أَماتُوا به الإِسلام وهو غلامُ

فلولا بُكاءُ المُزْن حُزناً لفَقْده ... لما جادَنا بعد الحُسين غمامُ[1]

ولو لم يَشُقَّ الليلُ جِلبابه أَسىً ... لما أُنفكَّ عنّا مُذْ فُقِدْتَ ظلامُ[2]

أَلا ما لِلَيْلي لا أنجلاءَ لِصُبحه ... وما لجفوني لا تكاد تنامُ

وما لفؤادي صار للهمِّ مَأْلَفاً ... أَسىً ، أَعليه للسرور لِثامُ

* * *

وله من قصيدةٍ يستطرد بخلافة أبي بكر رضوان الله عليه :

وإِذا لزمتَ زمامها قَلِقَتْ ... قَلَقَ الخلافة في أَبي بكر

لقد أَبطل في قوله ، فإن أَبا بكر أَزال قلقها ، وأَنار أُفقها ، وطَبَّق العدل مغربها ومشرقها .

(١) البيت والذي يليه اختارهما الصفدي في الوافي .

(٢) فوق البيت في « ك » الرواية التاليه : لما انجاب من بعد الحسين ... وهي رواية الصفدي .

البديهي الموصلي

له في الوزير أبي شجاع[1] وقد أستوزر بعد أبن جَهير[2] :

ما اُستُبْدِل اُبنُ جَهيرَ في دِيوانِهِمْ ... بأبي شجاعَ لرفعةٍ وجلالِ

لكنْ رأَوْه أَشَحَّ أَهلِ زمانِهِمْ ... فاُستوْزروه لحفظ بيتِ المَالِ

---

(١) الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم ، الملقب ظهير الدين ، الرّوذَراوري « روذَراوَر بليدة بنواحي همذان » ، الوزير ابن الوزير لأن أباه أبا يعلى الحسين كاتبه الخليفة العباسي « القائم » بالوزارة وهو بالاهواز ووصل كتابه إليه يستدعيه وهو ميت . ولد سنة ٤٣٧ في الأهواز ، وولي الوزارة للامام المقتدي بالله بعد عزل عميد الدولة أبي منصور بن جهير (سقطت لفظة أبي في المطبوع من ابن خلكان ، وهو ابن جهير الثاني ، محمد بن محمد بن محمد بن جهير) في سنة ٤٧٦ ، وعزل عنها في صفر سنة ٤٨٤ وأعيد عميد الدولة . وخرج بعد عزله إلى الحج وجاور وتوفي بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ٤٨٨ ودُفن بالبقيع . أثنى عليه المؤرخون بحسن السيرة ووفرة العقل والتزام العدالة والعفة والتقوى وبذل المعروف وقالوا إن له شعراً حسنا وانه صنف كتباً منها ذيل تجارب الأمم لابن مسكويه .

ترجم له ابن خلكان « ج ٢ ص ٦٩ – الميمنية » ، والصفدي في الوافي « ج ٣ ص ٣ » ، وابن الجوزي في المنتظم « ج ٩ ص ٩٠ » ، والسبكي في طبقات الشافعية « ج ٣ ص ٥٧ » ، وانظر « زامباور – معجم الأنساب والأسرات الحاكمة « ج ١ ص ١٠ » فقد ذكر أن أبا شجاع ولي الوزارة بعد ابن جهير مرتين : المرة الأولى لبضعة أيام سنة ٤٧١ ، والثانية لمدة طويلة سنة ٤٧٦ .

والمترجم من شعراء الخريدة . انظر القسم العراقي ص ٧٧ وما بعدها .

(٢) كذا ضبطه ابن خلكان ، ونقل عن السمعاني ضمّ الجيم وغلّطه . وانظر « زامباور » فقد اعتمدت الترجمة العربية ضبط السمعاني .

وهو عميد الدولة أبو منصور محمد بن محمد (فخر الدولة أبي نصر) بن محمد بن جهير ، الوزير ابن الوزير. وفي ترجمة أبي شجاع السابقة بعض التعريف به . وانظر ابن الجوزي في المنتظم «ج ٩ ص١١٨» ، وابن خلكان في خلال ترجمة أبيه فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير « ابن جهير الأول » في الجزء الثاني ص ٦٦ وما بعدها وبخاصة ص ٦٨ ، والصفدي في الوافي « ج ١ ص ٢٧٢ » . وهو أحد شعراء الخريدة الذين ترجم لهم العماد . انظر القسم العراقي ص ٨٧ .

نباتة الأعور الأبري [1]

من الموصل

رجل أُميّ [2] بارزيّ ، من بني عم شرف الدولة ابن [3] قريش [4] ، خبيث الهجو مرهوب الشّباة [5] .

أَنشدني له بعض أَصدقائي من واسط يهجو [6] عَلَوياً من حلب :

شريفٌ أصله أَصْلٌ حَميدٌ ... ولكنْ فعلُه غير الحميدِ

ولم يخلقْهُ ربُّ العرش إلاّ ... لتنعطف القلوب على يَزيدِ .

* * *

وله في [7] ابن خميس [8] :

أَقبلتَ والأَيـامُ راجعةٌ ... وَوَليتَ والبلوى لها سببُ

ما صِرْتَ رأساً يُستقادُ به ... إلاّ وعند الموْصِل الذنبُ

* * *

وكان بَهاء الدين الشَّهْرزُوري [9] بفَرْدِ عَيْنٍ ، فقال فيه :

---

(١) ترجم له الصفدي في الوافي « مصوّرة الدكتور يوسف العش » ترجمة لاتخرج عمّا هنا .

(٢) في أصل « ك » : عامي ، وفوقها أمي (٣) في « ب » : بن .

(٤) من شعراء الخريدة ، وقد تقدمت ترجمته . انظر الصفحات ٢٥٥ - ٢٦٥ . (٥) في «ب» : الشبا

(٦) في الأصلين : يهجوا . وفي « الوافي » : ... يهجو شريفا علوياً ... .

(٧) في « الوافي » : وقال يهجو ابن خميس .

(٨) يبدو أنه من أصحاب تكريت . انظر ابن الأثير في أواخر أحداث سنة ٤٤٤ فهو يذكر أن عيسى ابن خميس بن مقن قبض على أخيه أبي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في سرداب بالقلعة واستولى على تكريت . وانظر كذلك « زامباور - معجم لأنساب والاسرات الحاكمة ج ٢ ص ٢٠٦ » .

(٩) هو أبو الحسن علي بن القاسم بن المظفر . ذكره ابن خلكان في خلال ترجمة كال الدين الشهرزوري «ج١ ص ٤٧٢ - الميمنية» وترجم له السبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٢٨٠ » وقال توفي سنة ٥٣٢ .

وما جَمعتْ بيننا شَهْرزور ولكنّ بالنظر الفاسدِ

وله وقد عُزل أحد[1] بني خميس وَوُلّيَ أخوه[2] :

علوتمُ يا بني خميسٍ وكنتمُ في الحضيض أسفلْ

ونُشْتَمُ الناس بعد وَهْنٍ كأنما الله قد تحولْ

إن كان لا بدّ من خرابٍ فالبومُ أولى بها وأجملْ

عسى بردّ المعين يأتي زماننا والأمير يفعلْ

* * *

ولنباتة يهجو بعض رؤساء الموصل[3] :

فكم في سُكُفّات الفتى من مُضيَّعٍ إذا مامشى من فوقها صَرَّتِ النعالُ

ولو سأل القرنانُ حيطانَ داره[4] لجاوبه من كل زاوية نَغْلُ

وذاك فُضولٌ كان مني وخِفةٌ أَغارُ على من لا يغار لها بعلُ

* * *

ولنباتة يُخاطب نقيب العلويين بالموصل :

رُدَّ الميازيب يا ابنَ فاطمة فقَلْعُها والمُكبّ في النارِ

وأُغضب[5] لها كالإمام حيدرةٍ لعمه بالمهنّد القاري

إلاّ جَحَدْنا يومَ الغدير وقلْـ ـنا إنما الحق ليلة الغارِ

ومال مثلي[6] إلى عتيق وأنـ ـكرتُ[7] علياً بكل إنكارِ

---

(١) في « ب » : أحدي . (٢) انظر الحاشية الثامنة في الصفحة السابقة .

(٣) سقطت الابيات التالية في « ب » وجاء مكانها الابيات التي بعدها في مخاطبة نقيب العلويين .

(٤) في « الوافي » : بيته .

(٥) في متن البيت في « ك » : واحرد ، وفوقها : فأغضب .

(٦) في « ب » : مبلي . (٧) في « الوافي » : وانكرنا .

القاضي المرتضى[1]

أبو محمد عبد الله بن القاسم[2] بن المظفر بن علي بن الشهرزوري والد كمال الدين[3] والقضاة الشهرزورية . القاضي من أهل الموصل ، أَحد الأَئمة المشهورين ، والفُضلاء[4] المذكورين ، له شعر راقَ ورَقَّ ، مَعْناه جَلَّ ودَقَّ ، مليح الوعظ ، فصيح اللفظ ، حسنُ السجع ، لطيف الطبع ، فاضلٌ عالم ، من[5] كل ما يَشين سالم ، عبارتُه في شعره عَبَرَت الشِّعْرى العَبور ، ورقَّتُه في نظمه أَصْبَتِ الصَّبا ورمت بالإِدْبار

---

(١) ترجم له ابن خلكان « ج ١ ص ٢٥٣ - الميمنية » فقال : أبو محمد ، المنعوت بالمرتضى ، كان مشهوراً بالفضل والدين ، وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيس وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ، ثم رجع الى الموصل وتولى بها القضاء ، وروى الحديث ، وله شعر رائق فمن ذلك قصيدته التي على طريقة الصوفية ولقد أحسن فيها وهي :

لمت نارهم وقد عسعس الليـــــل وملّ الحادي وحار الدليل

وأثبت القصيدة كلها وقال : وانما أثبت هذه القصيدة بكمالها لأنها قليلة الوجود وهي مطلوبة . ثم نقل عن العماد بعض مختاراته وقال كانت ولادته في شعبان سنة ٤٦٥ وتوفي في ربيع الاول سنة ٥١١ بالموصل ودفن في التربة المعروفة بهم رحمه الله تعالى . ثم نقل عن العماد قول السمعاني ان القاضي توفي بعدسنة ٥٢٠ . وترجم له الصفدي في الوافي « مصوّرة الدكتور يوسف العش » وقال ان وفاته سنة ٥٢١ ، ونقل بعض القصيدة اللامية وأبياته التالية في الشمعة ثم قال : وغالب شعره من هذا النمط من باب الوعظ والتذكير والاشعار الربانية . وانظر كذلك طبقات السبكي« ج٤ ص ٢٣٥ » ،وشذرات الذهب « ج ٤ ص ١٢٤» وكلاهما يجعل وفاته سنة ٥١١ . وينفرد صاحب الشذرات برواية البيتين .

يا ليل ما جئتكم زائراً إلاّ وجدت الأرض تطوى لي

ولا ثنيت العزم عن بابكم الا تعثرت بأذيالي

أما صاحب النجوم الزاهرة فيذكره في وفيات سنة ٥٢٠ ، ويختار له بيتين سنشير إليها في الهامش الخامس من الصفحة ٣١٠ .

(٢) في الأصلين . القسم .

(٣) أحد من نستقبل من شعراء الخريدة ، وقد سبقت ترجمته في الجزء الأول في هامش الصفحة ٢٤٦ .

(٤) في الأصلين : والفضلا .

(٥) في « ك » : عن .

الدَّبُور ، ضاع عَرْفُه وما ضاع ، وشاع فضلُه وذاع ، له الخاطر المُطيع ، القادرُ المُستطيع ، قاضٍ قُضِيَ له بالفضلِ الوافر ، وحاكِمٌ حُكِم له بفطنة الخاطرِ ، مُرْتضىً كاقَبِه ، ما حواهُ(١) من أدبه ، كان يعظ ويحكُم ، وينثُر وينظِم . ووجدت من كلام القاضي المرتضى أبي محمد الشهرزوري رسالة سَلك بها مَسْلك الحقيقة ، وسبق أهلَ الطريقة ، مَشحونةً بأبيات في رِقَّة السَّلْسَالِ(٢) والشَّمُول ، ودِقة(٣) الشَّمْألِ والقَبول ، فمنها قوله :

بدا لك سِرٌّ طال عنكَ اكتتامُهُ ... ولاح صَباحٌ كان منكَ ظلامُهُ

فأنت حجابُ القلب عن سِرِّ غَيْبِهِ(٤) ... ولولاكَ(٥) لم يُطبَعْ عليه خِتامُهُ

وإن غبتَ عنه حلَّ فيه وطَنَّبَتْ ... على مَنْكِبِ الكشف المَصونِ خيامُهُ

وجاء حديثٌ لا يُمَلُّ سماعُهُ ... شهيٌّ إلينا نثرُه ونظامُهُ

* * *

وقوله :

أهوىٰ هواه وبُعدي عنه بُغْيَتُهُ ... فالبعد قد صار لي في حُبِّهِ أربا

فمن رأىٰ دَنِفاً صَبّاً أخا شَجَنٍ ... ينأى إذا حِبُّهُ من أرضه قَرُبا

* * *

وقوله :

وجالتْ خيولُ الغَدْرِ في حَلْبَة الهجرِ ... وفي شُعَب النُّعْمَى كمينٌ من المكرِ

---

(١) تكررت « ماحواه » مرتين في « ب » ، في آخر الصفحة وفي أول التي تليها .
(٢) في « ك » : السلسال .
(٣) في « ك » : ورقة .
(٤) في « ب » : عيّه .
(٥) في « ب » : ولولاه .

وجاءت على آثار ذاك طلائع من الصدّ نحو القلب قاصدةً تجري[1]

فعاودتُ قلبي يسأل[2] الصبر وَقفةً عليها ، فلا قلبي وجدتُ ولا صبري[3]

وغابتْ شموسُ الوصالِ عني وأظلمتْ مسالِكُهُ حتى تحيَّرْتُ في أَمري

فما كان إلاّ الخطف حتى رأيتُها مُحكَّمةً والقلب في رِبقَةِ الأَسْر

* * *

وقوله[4] :

وناح غرابُ البيْنِ في مأْتم الهجر ورَقّق حتى شقَّ أثوابَهِ صبري

وبانوا فكم دمعٍ من الأَسر أطلقوا نجيعاً وكم قلبٍ أعادوا إلى الأَسْرِ

فلا تُنكرا خَلْعي عِذاري تأَسُّفاً عَليهم فقد أوضحتُ عندكُمُ عُذري[5]

* * *

وقوله على لسان الهوىٰ للنفس وأعوانها ، و[6] ينهاها عن طاعة هداها ويأمرها باتّباع شيطانها :

كم عابدٍ في صَوْمَعهْ أخليتُ منها مَوْضِعَهْ

وخَدَعْتُهُ من بعد أن قد ظنّ أنْ لن أَخدعَهْ

صارعتُه فأريتُهُ قبلَ التّصادُم مَصْرَعَهْ

وسلبتُه أحوالَهُ وأَخذتُ أنفَس ما معهْ

---

(١) استدرك البيت في هامش « ك » وغاب في التصوير .

(٢) في « عود الشباب » وعند ابن خلكان : أسأل .

(٣) هذا البيت والبيتان السابقان عند ابن خلكان .

(٤) لم ترد اللفظة في « ب » وانما تتابعت الأبيات كأنها قصيدة واحدة .

(٥) البيت والذي سبقه مما نقل ابن خلكان عن العماد ، وهما كل ما ذكر صاحب النجوم الزاهرة من شعر الشاعر .

(٦) لعلّ الواو زائدة .

وتركتُــه في حَيْرَةٍ وَحَبَسْتُ عنه أدمُعَهْ
وأتى الصُّدودُ فَبَزَّهُ ثوبَ الوصالِ وخَلَّعهْ
واُجْتــاحَ حبلَ رجائه من بَعْدِ ذاكَ وقطَّعهْ
فتقبَّلوا نُصحي لـكم واُستفرغوا فيه السَّعهْ
فعَــدُوكم لا يستريـ ـحُ[1] فجانبوا معه الدَّعَهْ

* * *

وقوله :

يا قلبُ هل يرجعُ دهرٌ مضى يجمعنا يوماً بوادي الغضا[2]
وباُجتماع الشمل يقْضي لنــا مَنْ كان بالبين[3] علينا قضىٰ
فتصبح الآمــال مُخْضَرَّةً فيهم وقد هبَّ نسيمُ الرِّضا
ويرجِــع الوصل إلى وصلنا ويُصبح الإعراض قد أعرضا

* * *

وقوله :

مالوا إلى هجرنــا وملُّوا وَمِنْ عقود العهود حَلُّوا
وكلّمــا قُلتُ قــد تَدَانَوْا شَدُّوا على العِيس واُستقلّوا
فقال مَــنْ مِنهمْ جفــانا واُعتاضَ عنّا ؟ فقلتُ كُلٌّ
قــدْ حَرَّموا وصلَهم علينــا واُستعذبوا[4] الهجر واُستحلّوا

* * *

(١) في « ب » : لا تستريح .
(٢) في « ب » : الغضا .
(٣) في « ب » : بالبعد .
(٤) في « ب » : واستعبدوا .

وقوله جواباً لمن ذكر أنه قال له : متى عهدك بقلبك ؟ :

فقلتُ عهدٌ بعيدُ قَدَّرْت وهو جديدُ
والصبر ينقص مُذْ با نَ والبلاء يزيدُ
وليس في الأمر أَنّي أشقىٰ وأنت سعيدُ

* * *

وقوله :

حلفتُ بربِّ البيت والركن[1] والحِجْرِ لئن قَدِمَ الأحباب من سَفَرِ الهجرِ
وعادوا إلى الإخلاص والصِّدق والصفا[2] وحالوا عن الإعراض والصَّدِّ والغدرِ
وجاء نسيم الاختصاص مُبَشِّراً تلقيتُهُمْ حَبْواً على الخدّ والنحرِ
ومرَّغتُ وجهي[3] في التراب تَذَلُّلاً وقَبَّلْتُ أخفافاً بهم نحونا تسري
وأنشدتهم بيتاً قديماً نظمتُه وأخفيتُه خَوْفَ الأجانب في سرّي
إذا أنا لم أخلع عِذارِيَ فَرْحةً بِقُرْبِكُمُ أهلَ الوفاء فما عُذري

* * *

وقوله :

وافىٰ النسيمُ بنفحةٍ نَشِطَتْ فؤادي من عِقالِ
مِسْكِيَّةٍ أنفاسُها تُهدي الذَّكاءَ إلى الغوالي
واستعجمتْ أخبارُها فسألْت أصحابي وآلي

---

(١) في « ب » : الركن والبيت .
(٢) في « ب » : والوفا .
(٣) في متن البيت في « ب » : خدّي ، وفي هامشه : وجهي .

عنها فحاروا في الجوا ... ب وماشَمُوا قَرَمَ السؤالِ
فسألتهم لمّا رأيْـ ... تُ حجابهم عمّا بدالي
هَمَّ الحبيبُ بأن يزو ... رَ فهذه ريحُ الوِصالِ

* * *

وقوله على لسان القلب حين نَشِطَ من عِقاله ، فقال بلسان حاله :

قد فكَّ عنّي كلَّ أغلالهِ ... وحطَّ عنّي كلَّ أثقالهِ
وجادَ بالفضل الذي لم يزَلْ ... يَخُصُّ من شاءَ بأفضالهِ
وقابلتْنا بعد ما أعرضتْ ... واحتجبت أوجُه إقبالهِ
وانقرضتْ دولة أعدائه ... وعاود الملك إلى آلهِ
وصار مَنْ أوْحَشَهُ يأسُهُ ... مبتهجاً في أُنس آمالهِ

* * *

وقوله :

كَبِدَ الحسود تقطَّعي ... قد بات مَنْ أهوى معي
عادتْ حِبالُ وِداده ... موصولةً فتقطَّعي
ونثرتُ يوم وِصاله ... مخزونَ ما أبقى معي
ما كان لي من شافعٍ ... إلاّ الغليل وأدمعي
قابلتُ قِبلة عِزِّهِ ... بتَذَلُّلي وتخضُّعي
فأجابني بتاطُّفٍ ... وتعطُّفٍ يا مُدَّعي
إنَّ المحبَّ جوابُه ... خَلْعُ العذار إذا دُعي

* * *

وقوله :

قد رَجَعْنــا إلى الوفا ومضت[1] مدةُ الجَفا
والَّذي كَــدَّرَ الصدو دُ مِــن الوصل قد صفا
سُخطُــكمْ كان عِلَّتي ورضاكم هو الشِّفــا
أرشــدوني بنظــرةٍ قــد سئمنــا التعسُّفــا

* * *

وقوله :

ومُسرفةٍ في اللوم قلتُ لها مهلا أفيقي فمــا عندي لـلائمةٍ أهلا
جَزِعْتُ بأن فارقتُ قوماً أعِزَّةً عليّ وأوطاناً تألَّفْتُهــا طِفلا
ولو علمتْ مَنْ ذا تبدلتُ عنهمُ لكانت بهذا اللوم لائمتي أولى
تعوَّضتُ عن فانٍ بباقٍ لأنَّني رأيتُ رشاداً تركيَ العبد للمولىٰ

* * *

وقوله :

صُــدودٌ ماله أمــدُ وصَبٌّ مــاله جَلَــدُ
وقلبٌ بالظمــا كَلِفٌ يرى ماءً ولا يَرِدُ
كئيبٌ مُــكْمَدٌ دَنِفٌ بمن ما مَسَّه كَمَدُ
إذا ما رام لي حرباً فأعضــائي له عُــددُ
ولا يدنو[2] ولا يَنْأى ولا يُجْدي ولا يَعِــدُ

---

(١) في « ب » : وانقضت .
(٢) في الاصلين : يدنوا .

فيوماً نحن في سِلْمٍ ويوماً حربُنا تَقِدُ[١]
ويوماً[٢] وصلُنا خُلَسٌ ويوماً هجرُنا مَدَدُ
فلا وصلٌ ولا هجر ولا قرب ولا بعدُ

* * *

وقوله[٣] :

بقلبي منهم عُلَقُ[٤] ودمعي فيهمُ عَلَقُ
وعندي منهمُ حُرَقٌ لها الأحشاء تحترقُ
ونحن ببابهم فِرَقٌ أذاب قلوبَنا الفَرَقُ
وما تركوا سوى رمقٍ فليتهمُ له[٥] رمقوا
فلا وصلٌ ولا هجرٌ ولا نَومٌ ولا أَرَقُ
ولا يأسٌ ولا طَمعٌ ولا صبرٌ ولا قلقُ
فليتهمُ وإن جاروا[٦] ولم يُبقوا عليّ بقوا
فأفنى في بقائهمُ وربحُ مودّتي عبقُ
كمثل الشمع يُمْتِع من يُنادِمُهُ ويحترقُ[٧]

* * *

(١) في « ب » : تفد .
(٢) في « ب » : ويوم .
(٣) الأبيات مما نقل ابن خلكان عن العماد .
(٤) جمع عُلقة وهي بمعنى التعلق .
(٥) في « ب » : لنا .
(٦) عند ابن خلكان : وقد قطعوا .
(٧) في « ب » : ويحترق .

أنشدني مجد العرب العامري[١] لهُ[٢] :

يا قلبُ إلامَ لا يفيدُ النُّصْحُ ... دَعْ مَزْحكَ كم هوًى جَناه مزحُ[٣]
ما جارحة منك[٤] خلاها جرحُ ... ما تشعُرُ بالخُمارِ حتى تَصحُو[٥]

* * *

ووجدت مكتوباً في جزء : أنشدنا[٦] الشيخ أبو محمد عبد الله بن القاسم بن الشهرزوريّ من أبيات لنفسه سنة اثنتين[٧] وتسعين وأربعمائة .

قد جاءكم برداء الذلّ مُشْتملاً ... عبدٌ لكم ماله من أسرِه فادِ
أسكنتموه زماناً أرْضَ هجرِكُمُ ... فَتَاهَ فيها بلا ماءٍ ولا زادِ
وظلّ من وَحشة الإعراض مُختبطاً ... في ظُلمةِ الصّدِّ من وادٍ إلى وادِ
قتلتموني وأنتم أولياءُ دمي ... فمن يطالب والفادي هو العادي

* * *

ووجدت في مجموعٍ له :

وما رحلوا إلاّ وقلبي أمامَهمْ ... وما نزلوا إلاّ وكان لهم أرضا
يميلُ إليهم حيث مالوا فإنّهُ ... يرى طاعة المحبوب في حُبِّهِ فرضا

* * *

---

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الاول ، انظر الهامش الثاني من الصفحة ٥٥ .
(٢) الرباعية عند ابن خلكان .
(٣) عند ابن خلكان : دع مزحك كم جنى عليك المزح .
(٤) في « ك » : فيك .
(٥) في الأصلين : تصحوا .
(٦) في « ك » : أنشد .
(٧) في « ب » : اثنين ، وفي « ك » اثنتي .

وذكره أبو سعد السمعاني المروزيّ[١] في مصنّفه فقال : أَنشدني أبو طالب محمد ابن محمد بن هبة الله الضَّرير المَوْصلي قال : أَنشدني عبد الله بن القاسم[٢] الشهرزوريّ لنفسهِ :

مُعَلِّلَتي بالوَصْل طال ترقُّبي ... أَريحي بيأْسٍ فالرّجاء مُعذّبي

وَلا تخدعيني بالأَماني فطالما ... أَطلتِ ظَمائي ثم كَدَّرتِ مَشْربي

تُريدين قطعي بالوِصال، وجفوةٌ ... مع الودِّ أَحْظَىٰ ، فأُثبتي وتجنّبي

فإِنّ الجـَفا والهجر ليس بضائرٍ ... إِذا هو أَبقىٰ موضعاً للتَّعَتُّبِ

* * *

قال : وأَنشدنا أَبو طالب الضرير[٣] أَنشدني عبد الله بن القاسم[٤] لنفسه :

شكوتُ إِليها ما بقلبي من الْجَوٰى ... فقالت : وهل أَبقىٰ الفِراق له قلبا

فقلتُ : فلوْ نَفَّسْتِ عنّيَ كُربةً ... بقُربك قالت : ذاك يُغري بك الكربا

فقلتُ أُنصفي في الحبّ قالت : تعجباً ... وهل يَطلبُ[٥] الإِنصافَ من يدّعي الحبّا

فقلتُ : عذابي هل له فيكِ آخِرٌ ... فقالت : إِذا ما صار مقترحاً عَذْبا

فقلتُ : فهل لي في وِصالكِ مَطمعٌ ... فقالتْ : إِذا ما شمسُنا طلَعَت غربا

فقلتُ : فهل من زَورةٍ يجتني بها ... ثمارَ المنىٰ ظمآنُ قد مُنِعَ الشُّرْبا

(١) في « ب » : المروري . وانظر تعريفاً به في الجزء الاول ، الهامش الثالث من الصفحة ٣٠ .

(٢) في الأصلين : القسم .

(٣) سقطت اللفظة في « ب » .

(٤) في « ك » : القسم .

(٥) في « ب » : يدّعي .

فقالتْ : إذا ما غاب عن كلّ مشهدٍ[1] وخاض حياض الموت واُستسهل الصعبا
وأصبح فينا حائراً ذا ضلالةٍ يُواصلنا بُعداً ونهجُره قربا
فحينئذٍ إن فاز منّا برحمةٍ وزار على عِلاّته زارنا غِبّا

* * *

وقال: أنشدنا أبو طالب الضرير المَوْصِليّ : أنشدني عبد الله بن القاسم[2] في الشمعة :

ناديتُها ودموعها تحكي سوابق عَبرتي
والنّارُ من زَفَراتها تحكي تلهُّبَ زَفْرَتي
ماذا التنحُّبُ والبكا ء فأعربت عن قصّتي
قالت: فُجعتَ بمن هَوِيـ ـتُ فمِحْنتي من مِنحتي
بالنار فُرّق بيننا وبها أُفرّق جملتي

* * *

وقال: أنشدنا أبو طالب الضرير : أنشدني عبد الله ابن القاسم[2] لنفسه في الشمعة :

إذا صال البلا وسَطا عليها تلقّته بذُلٍّ في التّواني
إذا خضعت تُقَطُّ بِحُسْنِ مَسٍّ فتحيا في المَقام بلا تَوانِ[3]
كأنّي مثلها[4] في كلّ حالٍ أموت بكم وتُحييني[5] الأماني

* * *

(١) في «ب» : شاهد .
(٢) في الأصلين : القسم .
(٣) في «ك» : ثوان .
(٤) في «ك» : مثلكم .
(٥) في «ب» : ويحيني .

وقال: أنشدني أبو[(١)] عبد الله الحسين بن علي السلماني الحاسب الأنصاري: أنشدني عبد الله بن القاسم[(٢)] القاضي:

وا حسرتا إذ رحلوا غُدوةً ... ولا أرى في جملة الظاعنينْ

قد قلتُ لمّا رحلوا عِيسَهم ... يا ليتني كنتُ مع الراحلينْ

وا خجلتا إن لم أُطِقْ بَعدَهُمْ ... تَصبُّراً من نظر الشامتين

ما حِيلتي إذ حـالتي بَعـدَهم ... حالُ شِمالٍ فارقتها اليمين[(٣)] [(٤)]

* * *

وقال: أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي بن سلمان الحاسب: أنشدنا القاضي أبو محمد لنفسه:

أسكّانَ نَعمان الأراكِ تيقّنوا ... بأنّـكُمُ في ربع قلبيَ سُـكّانُ

وَدوموا على حِفظِ الوداد فطالما ... بُليتُ بأقوامٍ إذا حُفِظوا[(٥)] خانوا

سلوا الليل عني مُذْ تباعد شخصُـكمْ ... هل اكْتحلت بالنوم لي فيه أجفانُ

وهل جردَتْ أسياف برق دياركم ... فكانت لها إلاّ جُفونيَ أجفانُ[(٦)]

* * *

وقـال: أنشدني أبو عبد الله السلماني الحاسب: أنشدني أبو محمـد الشهرزوري لنفسه بالموصل:

---

(١) في « ب »: أبوا.

(٢) في الأصلين: القسم.

(٣) في « ب »: يمين.

(٤) سقط الشطر الثاني من البيت الثالث والشطر الاول من البيت الرابع في النسخة « ب ».

(٥) في هامش « ك »: اذا ايتمنو.

(٦) الأبيات في ديوان ابن حيوس « ج ٢ ص ٦٤٥ » وانظر الهوامش هناك.

يا نديمي قَرِّبِ القَدَحا … إنَّ سُكْرَ القوم قد طفحا
اِسْقِنيها من معادنها … وَدَعِ العُذّال والنُّصَحا
قهوةً حمرا مُشَعْشَعَةً[1] … رقصت في كأسها فرحا
لم تُدَنَّسْ[2] بالمزاج ولو … بُزِلت في الليل[3] عاد ضُحى
والذي كانت تراوده … نفسُهُ بالشُّحِّ قد سمحا
كان مَستوراً فحين دنا … كأْسُها في كفّه اُفتضحا

* * *

وبالإسناد، قال: أنشدنا أبو عبد الله: أنشدني أبو محمد لنفسه:

اِشرب فقد رقَّ النَّسيمُ … واُنعمْ فقد راق النعيمُ
واُنظُرْ فقد غَفَلَ الرَّقيـــبُ ونام واُنتبه النديمُ
واُسمح بما في راحتَيْـــك وجُدْ فقد سَمح الغريمُ[4]

* * *

وقال: أنشدني أبو بكر محمد بن القاسم[5] بن المظفّر الشهرزوري بالموصل: أنشدنا أخي أبو محمد عبد الله لنفسه:

ولائمةٍ لي على ما ترى … بقلبيَ من غمرات الهموم
رويدكِ إنَّ هموم الفتى … على قدر همّته لا تلومي[6]

(١) في هامش «ب»: لو قال حمراء صافية خلص. «يريد خلص من قصر لفظه حمراء».
(٢) في «ك»: لم يدنس. (٣) في «ك»: بالليل.
(٤) في هامش الصفحة في «ك» تبدو جملة: وله بالاسناد، وكلمة مكرر، وشعر كان أثبت ثم محي. ويظهر أن الناسخ كتب بعض المختارات ثم تبين له أنها مكررة فمحاها.
(٥) في الأصلين: القسم. وسيترجم له العماد عقب هذه الترجمة.
(٦) في هامش «ب»: مأخوذ من قول القائل: فان الهموم بقدر الهمم.

وقال : أنشدني أبو الحسن سعد الله بن[1] محمد بن علي المقري[2] لأبي محمد عبد الله ابن القاسم[3] :

هَبَّتْ رِياحُ وِصالهم سَحَراً ... بحدائقٍ للشَّوق في قلبي
واْهتزّ عُود الوصلِ من طربٍ ... وتساقطتْ ثمرٌ من الحبّ
ومضتْ خيول الهجر شارِدةً ... مَطرودةً بعساكر القُرب
وبدتْ شموس الوصل خارقةً ... بشعاعها لسُرادقِ[4] الحُجْبِ
وصفا لنا وقتٌ أضاءَ به ... وجهُ الرِّضا عن ظُلمة العَتْبِ
وبقيتُ ما شَيءٌ أُشاهدهُ ... إلاّ ظننتُ بأنّه حِبّي

وله :

جعلتُ الخدَّ قِرطاسي ... ودمعَ العين أنقاسي
وخَطّ الوجدُ بالزَّفرا ... تِ ما تُمليه أنفاسي
إلي كم أنا في الحبّ ... أُقاسي قلبك القاسي
وكم أحمِل ما تجْني ... على العينين والراس
وكم أغرِس آمالي ... وما أجني سوى الياسِ

ذكر السمعاني أنه سمع أن القاضي أبا محمّد تُوفي بعد سنة عشرين وخمسمائة .

---

(١) سقطت « بن » في « ب » .

(٢) في الوافي « مصورة المجمع العلمي » بعنوان : « الدقاق المقري » : « سعد الله بن محمد بن علي بن طاهر الدقاق ، ابو الحسن المقري ، قرأ بالروايات على جماعة وسمع الحديث من طائفة ، يسميهم الصفدي ، وحدث بالكثير وكان شيخاً صالحاً متديناً كثير السماع صحيحه حاذقاً حسن الطريق مشتغلاً بالإقراء ، روى عنه ابن الاخضر وغيره وتوفي سنة ٥٦٣ . ثم اختار له أربعة أبيات من شعره ، وقال : شعر متوسط .
وانظر ترجمته كذلك في غاية النهاية في طبقات القراء « ج ١ ص ٣٠٢ » .

(٣) في الأصلين : القسم . (٤) في « ب » : السّرادق .

أخوه :

أبو بكر محمد بن القاسم[1] بن المظفّر بن الشهرزوريّ[2]

المعروف بقاضي الخافقين

شيخٌ مُسِنٌّ مُحترَم ، وكبير محتشم ، رحل إلى خُراسان في أيام شبيبته ، وحصّل العلم بيُمنِ نَقيبته ، ثم عاد وولي القضاء بعدّة بُلدانٍ من بلاد الشام والجزيرة ، ونشر بها من آدابه الغزيرة ، وكان يروي الحديث النّبويّ ، ويسمع الخبر المَرْوِيّ ، وتوفي ببغداد في جُمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، كذا[3] ذكره السمعاني في تاريخه ، وقال : أنشدني لنفسه بجامع الموصل :

همّتي دونها السُّهىٰ والزُّبانىٰ[4] ... قد عَلَتْ جُهدها فلا تتَدانىٰ

فأنا مُتعَبٌ مُعنّىً إلى أن ... تَتَفانى الأيّام أو أتفانىٰ

---

(١) في الأصلين : القسم .

(٢) ترجم له الصفدي في الوافي « مصوّرة الدكتور يوسف العش » بعنوان الشهرزوري القاضي قاضي الخافقين فقال : محمد بن القاسم بن مظفر بن علي ، أبو بكر الشهرزوري القاضي الموصلي ، ولد سنة ٤٥٤ ، وولي القضاء بعدة بلدان من الشام والجزيرة ونزل إلى بغداد فتوفي بها . ومن شعره : همتي . . البيتان . توفي سنة ٥٣٨ وكان تفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي وسمع الحديث من أبي القاسم عبد العزيز بن الأنماطي وأبي نصر محمد بن محمد الزينبي وأبي الفضل عمر بن البقّال وغيرهم ورحل الى خراسان وطوّف البلاد ولقي أئمتها .

وترجم له الذهبي في سير النبلاء « مصورة المجمع العلمي العربي » بقريب من هذا وقال : قدم دمشق غير مرّة رسولا ، مات في ربيع الاول سنة ٥٣٨ وله ٨٥ سنة .

وترجم له السبكي في طبقات الشافعية «ج ٤ ص ٩٥ » وقال : ولد باربل سنة ٤٥٣ أو ٤٥٤ ، وعدّد مشايخه ومن روى عنه . وانظر أيضاً المنتظم لابن الجوزي « ج ١٠ ص ١١٢ » وشذرات الذهب « ج ٤ ص ١٢٣ » وهو يذكره في وفيات سنة ٥٣٩ ويقول : وانما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي وليها .

(٣) في « ب » كذي ، وفي « ك » : كذى .

(٤) في المنتظم والوافي : والثريا .

قاضي القضاة بالشام

كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله[1]

ابن القَاسم[2] الشَّهْرزُوري ، سبق ذِكرُ والده[3] وشعرُهُ ، وجَلَّ أمر هذا وكَبُر قدرُه ، وأقام فى آخر عمره بدمشق قاضياً وَوالياً[4] ومتحكماً ومتصرفاً ، وهو ذو فضائل كثيرة ، وفواضل خطيرة ، وله نوادر مطبوعة ، ومآثر مجموعة ، ومفاخر مأثورة ، ومقاماتٌ مشكورة مشهورة ، وله نظم قليل على سبيل التَّظَرُّف والتَّطَرُّف[5] فمما أنشدني لنفسه في العلم[6] الشاتاني وقد وصل إلى دمشق في البرد :

ولما رأيتُ البردَ ألقىٰ جِرانَهُ وخَيَّم في أرض الشَّآم وطَنَّبا

تبيّنتُ منه قفلةً عَامِيَّةً تردُّ شباب الدهر بالْبَرْد أشيبا

---

(١) ترجم له ابن خلكان « ج ١ ص ٤٧٢ – الميمنية » ، والصفدي في الوافي « ج ٣ ص ٣٣١ » والذهبي في سير النبلاء « مصوّرة المجمع العلمي العربي ج ١٣ » ، والسبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٧٤ » تراجم مطولة ، وابن الجوزي في المنتظم « ج ١٠ ص ٢٦٨ » ، وذكره صاحب شذرات الذهب « ج ٤ ص١٢٣ » ، وعرّف به صاحب الروضتين « ج١ ص ١٢٤ و ص ٢٦٢ » ونقل بيتين تمثل بهما « ج ١ ص ١١٣ » .

وسيذكر العماد في ترجمة ابنه أقضى القضاة محي الدين أبي حامد محمد ، ان كمال الدين هذا توفي في سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين بدمشق عن ثمانين سنة ، وكان ولده محي الدين بحلب قاضيها فرثى والده . انظر ص ٣٣٦ .

والعماد يروي عن كمال الدين هذا في مواطن كثيرة ، وقد ترجمتُ له في الجزء الاول ، الهامش الرابع من الصفحة ٢٤٦ ، وانظر كذلك في هذا الجزء الثاني الهامش الرابع من الصفحة ٢٦٩ .

(٢) في الأصلين : القسم . (٣) انظر الصفحات ٣٠٨ – ٣٢١ من هذا الجزء .

(٤) في « ب » : واليا . (٥) في « ب » : التطرف والتظرف .

(٦) في « ب » : المعلم الشاتاني . وهو احد من سنستقبل من شعراء الخريدة ، وانظر الهامش الثالث من الصفحة ٢٧٤ .

وقوله :

وجاءوا عِشاءً يُهْرَعون وقد بدا ... بجسميَ من داءِ الصّبابة ألوان

فقال[1] وَكُلٌّ مُعْظِمٌ بعضَ ما رأى : ... أصابتك عينٌ ؟ قلت : إنّ[2] وأجفانُ[3]

* * *

وقوله وأنشدنيه لنفسه بدمشق في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وخمسمائة :

قلتُ له إذ رآهُ حيًّا ... ولامه واعتدى جِدالا

خَفِي نُحولاً عن المنايا ... أعرض عن حُجّتي وقالا :

ألطيفُ كيف اهتدى إليه ... قلتُ : خيالٌ أتى[4] خيالا

* * *

ولي في كمال الدين قصائد ، فإنني لمّا وصلتُ إلى دمشق في سنة اثنتين[5] وستين سعى لي[6] بكلّ نجح ، وفتح عليّ باب كلّ منح ، وهو يُنشدني كثيراً من منظوماته ومقطوعاته ، فمّا أثبتُّه[7] من شعره قولُه :

قد كُنتَ عُدّتيَ التي أسطو[8] بها ... يوماً إذا ضاقت عليّ مذاهبي

والآن قد لوّيت[9] عني مُعرضاً ... هذا الصدود نقيض صدّ العاتب

وأرى الليالي قد عَبَثْنَ بصَعْدتي ... فحنَيْنها وألَنَّ منّي جانبي

وتركتَ شِلوي لليدين فريسةً ... لا يستطيع يردّ[10] كفَّ الكاسبِ

---

(١) في طبقات الشافعية : فقالوا . (٢) في طبقات الشافعية : عين .

(٣) في هامش « ب » : أخذه من قول القائل : وقالوا به عين فقلت وعارضُ .

(٤) في « الوافي » : لقي . (٥) في الأصلين : اثنين .

(٦) في « ب » : إليّ . (٧) في « ب » : أنشدني .

(٨) في الأصلين : أسطوا . (٩) في « ب » : ولّيت . (١٠) في « ب » : بردّ .

وقوله[1] :

ولي كتائب أنفاس[2] أجهّزها إلى جنابك إلاّ أنّها كتبُ
ولي أحاديث من نفسي أسَرُّ بها إذا ذكرتك إلاّ أنها كذِبُ

* * *

ولكمال الدين الشهرزوري أيضاً :

أنيخا جِمالي بأبوابها وحطّا بها بين خُطّابِها
وقولا لخمّارِها لا تَبِعْ سِوايَ فإنيَ أَوْلىٰ بها
وساوِمْ وخُذْ فوق ماتشتهي وبادر إليّ بأكوابها[3]
فإنّا أُناس تَسومُ[4] المُدا مَ بأموالها وبألبابها

* * *

وقوله :

ولو سَلّمتْ ليلى غَداةَ لقِيتُها بِسفحِ اللِّوىٰ كادت لها النفس تخشعُ
ولكنّ حزمي ما علمت ولُوثةُ الـ ـبداوة تأبىٰ أن ألين وتمنعُ
ولستُ امرءاً يشكو[5] إليك صبابةً ولا مُقلةً إنسانُها الدّهْرَ يَدْمَعُ
ولكنني أطوي الضّلوع على الجوىٰ ولو أنها ممّا بها تتقطّعُ

---

(١) في الوافي « ج ٣ ص ٣٣٢ » : وكتب الى ولده محي الدين وهو بحلب . وانظر ابن خلكان أيضاً .
(٢) في « الوافي » وعند ابن خلكان : عندي كتائب اشواقٍ ...
(٣) لم يرد البيت في الوافي .
(٤) في « ب » : نسوم .
(٥) في الأصلين : يشكوا .

وقوله :

سَنَنّا[١] الجاشِريّة للبرايا   وعلّمناهمُ الرِّطْل الكبيرا
وأكببنا نَعَبٌّ على البواطي   وعطّلنا لها الإدارة[٢] والمديرا

* * *

وقوله :

رأى الصّمصام مُنْصَلِتاً فطاشا   فلمّا أنْ فَرِئ وَدجيه عاشا
وآنس من جَناب الطّورِ ناراً   فلابسها وصار لها فَراشا[٣]

* * *

وأنشدني كمال الدين لنفسه بدمشق في ثالث ربيع الأول سنة إحدى وسبعين :

ولقد أتيتُك والنجوم رَواصدٌ   والفجرُ وهمٌ في ضمير المَشْرِقِ
وركبت مِ الأَهْوالِ[٤] كلّ عظيمةٍ   شَوْقاً إليك لعلّنا أن نَلتقي

قوله : والفجرُ وهمٌ في ضمير المشرق ، في غاية الحسن مما سمح به الخاطر اتفاقاً ، ووافق الكمال إشرافاً وإشراقا[٥] ، وتذكرت قول أبي يعلى ابن الهبّاريّة الشريف[٦] في معنى الصبح وإبطائه :

كم ليلةٍ بتُّ مَطوِياً على حُرَقٍ   أشكو[٧] إلى النجم حتى كاد يشكوني
والصُّبحُ قد مَطَلَ الشرقَ العيونَ به   كأنّه حاجةٌ في كفّ[٨] مسكينِ

(١) في « الوافي » : سبينـــا .   (٢) في « الوافي » : الاداوة .
(٣) تتكرر هذه الشطرة في هامش « ك » .
(٤) عند ابن خلكان : في الأهوال ، وفي الوافي : للأهوال .
(٥) في « ب » : اشراقا واشراقا . وفي الوافي « ج ٣ ص ٣٣١ » : اسرافاً واشراقاً .
(٦) هو محمد بن محمد بن صالح العباسي ، نظام الدين ، ابو يعلى ، شاعر هجاء ، ولد ببغداد وتوفي بكرمان سنة ٥٠٤ . وانظر في ترجمته ابن خلكان « ج ٣ ص ١٥ - الميمنية » ، والوافي « ج ١ ص ١٣٠ » والنجوم الزاهرة « ج ٥ ص ٢١٠ » في وفيات سنة ٥٠٩ .
(٧) في الأصلين : أشكوا .   (٨) في « الوافي » : نفس.

يقع لي أنه لو قال : كأنه حاجة تُقْضَىٰ لمسكينٍ ، لكان أحسن فإنها تمطل بقضائها .
وشبّهه كمال الدين بالوهم في ضمير المشرق وكلاهما أحسن وأجاد .

* * *

وله يُعرِّض بنقيب العلويّين :

يا راكباً يطوي الفلا ... بشِملّةٍ حَرْفٍ وَخودِ
عرّج بمشهد كَرْبَلا ... وَأَنِخْ[1] وعَفِّرْ في الصعيدِ
وأقْرِ[2] التحيةَ وأُدعُ يا ... ذا المجد والبيت المشيدِ
أولادُكَ الأنجابُ في ... أرض الجزيرة كالعبيدِ
أوقافهم وقفٌ على ... دفٍّ ومِزْمارٍ وعودِ
ومُدامةٍ خُضِبت بها ... أيدي السُّقاةِ إلى الزنودِ[3]
وَدَعِيُّ بيتك لا يفكّر في الجحيم ولا الخلودِ
يَحْتَثُّها وَرْدِيّةً ... تُصْبي النفوسَ إلى الخدودِ
هو وابنُ عَصرونَ[4] الطويـ ... ـل ويوسفُ النَّذْل اليهودي
إن كان هذا ينتمي ... حقاً إلى البيت المشيد
فإلى يزيد إلى يزيدِ ... إلى يزيد إلىٰ يزيدِ

(١) في « ب » : وانحُ . (٢) في « ك » : وقل .

(٣) في هامش « ب » : أخذه من قول القائل : له فرد كم من الجلنار .

قلت : هو القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد ، والبيت من قصيدة في وصف الخمرة ، وقبله :

كأن المدير لها باليمين ... إذا مال بالسقي أو باليسار
تدرّع ثوباً من الياسمين ... له فرد كم من الجلنار

وانظر القصيدة وترجمة الشاعر في اليتيمة « ج ٢ ص ٣١٢ - الصاوي » .

(٤) هل يريد الشيخ شرف الدين ابن عصرون ، أحد من تستقبل من شعراء الخريدة ؟ . . وانظر آخر ترجمة كمال الدين عند ابن خلكان : « وتوفي كمال الدين ... وأوصى بولاية ابن أخيه أبي الفضائل القاسم بن يحيى ابن عبد الله الملقب ضياء الدين ، فأنفذ السلطان وصيته وفوّض القضاء بدمشق إلى ضياء الدين المذكور فأقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون فسأل الإقالة فأقيل وتولى شرف الدين ».

أخوه :

شمس الدين القاسم[1] بن عبد الله الشهرزوري[2]

تَوَلَّى قضاء الموصل ، وكان واعظاً له قَبول ، وكان له بأْسٌ على المُبْتدِعةِ صَؤول ، توفي بعد سنة ثلاثين وخمسمائة . وتنسب إليه هذه الأبيات في معنى حُسْنِ الشخص ومعه والده قبيح المنظر :

آهِ ما أَقرَبَـهُ لِلـ أُنسِ لو كان يتيما
فإذا ما أَقبـلا ، عا يَنْتَ قُمْرِيًّا وبوما
ذا يسلّي الهمّ إنْ غـ ـنّى وذا يُدْني الهموما

(١) في الأصلين : القسم .

(٢) ترجم له السبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٢٩٥ » .

محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري[1]

قاضي حلب . هو أبن كمال الدين المُحْيي[2] ، كريم المَحْيا[3] ، قَسيم المُحَيّا ، عديم المِثْل ، عظيم المَحلّ ، زاكي الأَصل ، نامي الفضل ، إنسان عين الشهرزوريّة ، وواسِطة[4] قِلادتها ، ورابطة سعادتها ، ولَيْثُ خِيسها وأَسد عِرِّيسها ، ومُشْتَرَي

---

(١) ذكره صاحب شذرات الذهب « ج ٤ ص ١٢٣ » خلال ترجمته لوالد جده : القاسم بن المظفر . وترجم له السبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٩٩ » فقال انه تفقه في بغداد علي أبي منصور بن الرزاز وسمع من عم أبيه أبي بكر محمد بن القاسم ، وكتب عنه القاضي أبو عبد الله محمد بن علي الأنصاري ، قدم الشام وناب في الحكم عن أبيه ثم ولي قضاء حلب ثم انتقل الى الموصل وولي قضاءها ودرس بمدرسة أبيه وبالمدرسة النظامية بها وتمكن من الملك عز الدين مسعود بن زنكي ، وكان جواداً سريا قيل انه انعم في بعض رسائله إلى بغداد بعشرة آلاف دينار أميرية على الفقهاء والأدباء والشعراء ، ويقال انه في مدة حكمه في الموصل لم يعتقل غريماً على دينارين فما دونها بل كان يوفيهما عنه . ومن شعره في جرادة يقول :

لها فخذا بكر وساقا نعامة ... وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها أفاعي الرمل بطناً وأنعمت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ثم نقل ابياته اللامية في التوحيد وسترد في مختارات العماد . وقال : توفي في رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة وله اثنتان وستون سنة بالموصل .

وذكره صاحب الروضتين « ج ٢ ص ١٨٢ » متحدثاً عن وفاته واختار أبياته اللامية في التوحيد والرائية في مدح الصحابة ناقلاً عن العماد .

وترجم له ابن خلكان « ج١ ص ٧٣ ٤ – الميمنية » ترجمة حسنة ونقل الاختلاف في مولده بين سنة ٥١٠ و ٥١٩ وتفرّد برواية البيتين التاليين له في وصف نزول الثلج من الغيم :

ولما شاب رأس الدهر غيظاً ... لما قاساه من فقد الكرام

أقام يميط هذا الشيب عنه ... وينثر ما أماط على الأنام

أما الذهبي فقد ترجم له في سير النبلاء « مصوّرة المجمع العلمي العربي ج ١٣ » خلال ترجمته لابيه كمال الدين .

(٢) تقدمت ترجمته ، وانظر الصفحات ٣٢٣ – ٣٢٧ من هذا الجزء .

(٣) في « ب » : المحيّا. (٤) في « ب » : واسطة .

سعدها ، ومُشتري حمدها ، وعُطارِد عطائها ، وقمر سمائها ، وشمس أَوْجها ، ونجم بُرْجها ، طَوْد الحِلم ، وخِضَمّ العلم ، وقُسّ[١] الفصاحة ، وقَيْس[٢] الحَصافة ، وبحر السماحة ، وعَمرو[٣] الحماسة : ما رأيت أكرم طبعاً منه[٤] ولا أعدى نفعاً ، ولا أجدى جَدا ، ولا أندى يدا ، ولا أنبل قدراً ، ولا أنبه ذِكراً[٥] ، ولا أوْرى[٦] زَنْداً في الجود ، ولا أروى وِرْداً للوفود ، عِلمه[٧] حالٍ بالعفاف ، وفضلُه كامل الأوصاف ، وذَكاؤه ذُكاء أُفق التوفيق ، وسَهم فهمه سَديد المَرْمى صائب التفويق ، له النظم الرائق ، والنثر الموافق ، واللفظ السهل ، والمعنى البِكر ، هو قِرْني ، وفي سِنّي ، مولده سنة تسع عشرة وخمسمائة سنةَ مولدي ، ومَوْرده في طلب العلم مَوْردي ، اُجتمعنا ببغداد في المدرسة النّظاميّة سنة ستّ وثلاثين شريكَيْن في الفقه موسومين بالإعزاز ، عند شيخنا[٨] ابن الرزّاز[٩] ، ثم فرّق بيننا الدهر إلى أن وافقْتُه[١٠] في الحجّ سنة ثمان وأربعين ، فلقيتُ منه الأخ المعين ، ثم لم أَلْقَهُ إلاّ سنة اُثنتين[١١] وستّين ، عند

(١) الاشارة الى قس بن ساعدة الإيادي انظر الهامش الرابع من الصفحة ٣٣٥ في الجزء الأول .

(٢) لعلّ الاشارة الى قيس بن زهير العبسي . انظر الهامش السادس من الصفحة ٣١٩ في الجزء الأول .

(٣) الاشارة الى عمرو بن معديكرب الزبيدي . انظر الهامش التاسع من الصفحة ٣٢٠ من الجزء الأول .

(٤) كذا في الأصلين : ولعلها : منه طبعا ؛ تمشيا مع حرص العماد على السجع .

(٥) في «ك» : ذكر . (٦) في «ب» : أروي .

(٧) في «ب» : علم . (٨) اللفظة مستدركة في «ك» في الهامش .

(٩) في سير النبلاء للذهبي «مصوّرة المجمع العلمي العربي ج ١٢» : «شيخ الشافعية ، أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر بن الرزاز الشافعي البغدادي مدرس النظامية ؛ تفقه بالغزالي وأبي سعد المتولي والكيا الهراسي وأبي بكر الشاشي وأسعد الميهني وسمع من رزق الله التميمي وجماعة وتصدر وأفاد ، وكان ذا وقار وسمت وحرمة تامة ، ولي تدريس النظامية مدة ثم عزل وتخرج به الأصحاب . روى عنه السمعاني وعبد الخالق بن أسد وطائفة . مات في ذي الحجة سنة ٥٣٩ وصلى عليه ولده ابو سعد وعاش سبعاً وسبعين سنة» .

(١٠) في «ك» : رافقته . (١١) في الأصلين : اثنين .

حصولي بالشام ، لعوادي الأيّام ، فانتظمتُ في سلك خدمة نور الدين إلى آخر أيّامه ، وهو مقيم على قضائه وإعلاء أعلامِه ، وإحكام أحكامه ، لازمتُ دارَه بحاضر حلب شهراً بعد وفاة نور الدين ، سنة سبعين[1] ، فراقتني خلائقه ، وأطربتني شمائله ، وهزّتني فواضله ، وأنشدني له شعراً كثيراً لم أُثبت منهُ إلاّ ما أوردتُه ، وهو من قصيدة يتشوّق فيها إلى[2] دمشق :

يا نَسيمَ الصَّبا العليل تَحَمَّلْ حاجةً للمُتيَّمِ المُسْتَهامِ
عُجْ على النَّيْرَبَيْنِ فالسَّهْمِ فالمُـزَّ ةِ مُسترسِلاً بغير احتشامِ
ثم عَرِّجْ من بيت لِهْيا على مَقْـ رى فَسَطْرا من قبلِ سَجْعِ الحَمامِ[3]
وتعثَّرْ بـكلِّ روضٍ أنيقٍ ضاحكِ الزهرِ من بُكاءِ الغَمامِ
وتحمَّلْ ريَّا البنفسَجِ والنَّر جِسِ والضَّيْمَرانِ[4] والنَّمامِ[5]
والخُزامى والأُقْحُوانِ وأنفا سِ الغواني معاً ونَشْرِ المُدامِ
وتَتَبَّعْ مَساحِبَ المِرْطِ من لَمْـ ياءَ واقْصِدْ مواقعَ الأقدامِ
وتأرَّجْ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ مِنْ مَسْـ قَطِ تلك الأذيالِ والأكمامِ
ثمَّ قَبِّلْ ثرى دمشقَ وبلِّغْ ساكنيها تحيَّتي وسلامي
وتحدَّثْ عن لوعتي بلسانِ الـ حالِ إنْ لم يكن لسان الكلامِ

---

(١) سنة سبعين مستدركة في الهامش في « ك » . (٢) لم ترد « إلى » في « ك » .

(٣) انظر في التعريف بالأماكن التي ذكرت في هذين البيتين وضبطها فهارس الجزء الأول . أما « السهم » فنعرفه في دمشق اليوم بعد « الجسر » في أول الطريق إلى الشيخ محي الدين ، وهناك طاحون تحمل هذا الاسم . وقريب منه السهم الأعلى فوق « الجسر » ودون « العفيف » .

(٤) نوع من الريحان ، وفي « ب » : الصّيميران . (٥) نبت قوي الرائحة .

صِفْ لهم دمعيَ الطليق وقلبي الْـمُوثَقَ الأَسرِ من غَريمِ الغرامِ
وبكائي على اللّيالي التي نلْـتُ الأَماني فيهنّ والأَيامِ (١)
حيثُ شَملي بكم جميعٌ ودمعي نازِحٌ عن وَساوسِ اللُّوّامِ
وعِناني في قبضة اللهو لا يَثْـنيه لاحٍ عن شَوْطِهِ وزِمامي
ورَمَتْنا يدُ الزمان بقوس الْـغدر من جُعبَة النَّوىٰ بسهامِ
فكأَنّا بعد التفرّق كنّا من عَوادي الأَيّام في أحلامِ

* * *

وقوله أملاه عليّ أيضاً :

أَيّها المَغرورُ بالدُّنْـيا تَيَقَّنْ بالزَّوالِ
وتأَهَّبْ لمسيرٍ عن ذَراها وانتقالِ
كيف تغترُّ من الآ مالِ بالوعْد المُحالِ
والذي تُثْبِتُهُ الآ مالُ تمحوه اللّيالي
إنّما حظُّك إن فكّـرتَ منها في المآلِ
مثلُ حظّ العاشق المهجور من طيف الخيالِ

* * *

وله جيميَّةٌ أولها :

خليليّ قد غنيّ (٢) الحمام وهزّجا وأسمل جِلبابُ الظّلام وأنهجا

---

(١) في «ب» : والأيامُ . (٢) في «ب» : ناح .

وله :

ولمّا أن بُليتُ بناسِ سُوءٍ ... سُرورُ نفوسِهم حُزني وهمّي
فمِنْ خِلٍّ يُراوِحني بخَلٍّ ... ومِنْ عَمٍّ يُغاديني بغمٍّ[1]
أنِستُ بِوَحدتي[2] ولَزِمْتُ بيتي ... بقَصْدي واختياري لا برغمي
ولولا العارُ ما عَجَّزْتُ نفسي ... ولا قصّرت عنهم باعَ عَزمي
ولكنّي إذا كَرُّوا بِجهلٍ ... عليَّ إذن لقيتُهمُ بحِلمٍ

* * *

وله :

لا تحسبوا أنّي امتنعتُ من البُكا ... عند الوَداعِ تَجَلُّداً وتَصَبُّرا
لكنّني زَوَّدتُ عيني نَظرةً ... والدمع يمنع لحظَها أن ينظرا
إنْ كان مافاضت فقد ألزمتُها ... صِلَةَ السُّهاد وسِمتُها هَجْرَ الكرى

* * *

وله :

أحبابَنا سِرتُمْ بِرُوحي وهلْ ... يَبقى[3] بغير الرُّوحِ جُثمانُ
أوحشتُمُ الدُّنيا لعيني فما ... يَحْلى بإنسانيَ إنْسانُ
أحبابَنا ما الدّارُ من بعدكُمْ ... دارٌ ولا الأوطان أوطانُ
ليسَ عجيباً جَزَعٌ إنما الْـ ... عجيب أن أبقى وقد بانوا
لو فارقوا الجَنّةَ معْ حُسنِها ... ماتَ من الوَحشة رِضوانُ

---

(١) في « ب » : بعمّ .
(٢) في « ب » : لوحدتي .
(٣) في « ب » : تبقى .

وله يودِّع بعض إخوانه :

أيُّها الرّاحل الذي ليس يُرْجى ... لِهواه عن رَبْعِ قلبي رَحيلُ

إن تبدَّلْتَ بي سِوايَ فإنّي ... ليس لي ما حَيِيتُ عنك بَديلُ

ليَ أُذْن حتى أناجيك صمّا ... ء وطرفٌ حتى أراكَ[1] كليلُ

* * *

وله من قطعة :

جاد لى في الرُّقاد وهْناً بوَصْلٍ ... أَنْشطَ القلبَ من عِقال الْهمومِ

وجفاني لمّا انتبهتُ فما أَقْـ ... ـرَبَ ما بين شِقْوتي ونعيمي

* * *

نُبَذٌ من شعره في التوحيد والسنة . قال :

قامتْ[2] بإثباتِ الصّفات أدلّـةٌ ... قصَمتْ ظُهورَ أئمّـةِ[3] التعطيلِ

وطَلائعُ التَّنْزيه لمّا أقبلتْ ... هَزمتْ ذوي التّشبيه والتمثيلِ

فالحَقُّ ما صرنا[4] إليه جميعُنا[5] ... بأدلّةِ الأخبـار والتنزيلِ

من لم يكن بالشرع مُقتدياً فقد ... ألْقاهُ فَرْطُ الجهل في التضليلِ[6]

* * *

وقال في مدح الصحابة :

لائمي في هَوىٰ الصحا ... بة إرجِـع إلىٰ سَقَرْ

---

(١) في « ب » : يراك .

(٢) أورد السبكي الأبيات في ترجمته للشاعر « ج ٤ ص ١٠٠ » .

(٣) عند السبكي : جماعة .

(٤) في « ب » : ناصرنا .

(٥) عند السبكي : بجمعنا .

(٦) في هامش هذه الأبيات في « ك » كلام لايتبين للقراءة إذ لم يتله التصوير ، ويبدو انه سند في رواية الأبيات « ... اربع وستمائة .. قال أنشدني ... كمال الدين لنفسه » .

لا بلغت المنىٰ ولا نِلتَ من رِفْضك الوَطرْ
كيف تنهىٰ عن حبّ قو مٍ هُمُ السمع والبصرْ
وهمُ سادة الورَىٰ وهمُ صفوة البشرْ
فأبو بكرٍ المقدَّ م من بعده عُمرْ
ثمّ عثمان بعده وعليٌّ علىٰ الأثرْ
أيها الرافضيُّ حَسْـبكَ فالحقُّ قد ظهرْ

* * *

وقال فيهم :

شموسٌ إذا جلسوا في الدُّسوت بدورٌ إذا أظلم القَسْطلُ
غُيوثٌ إذا ضَنَّ قطر السماء ليوثٌ إذا زَحف الْجَحْفلُ
فكلُّهمُ سادةٌ للأنام ولكنْ أبو بكرٍ الأفضلُ
وكلّهمُ صحِبوا المصطفىٰ ولكنْ أبو بكرٍ الأوّلُ

* * *

وله في التنزيه :

أقسمتُ بالمبعوث من هاشمٍ والشافعِ المقبول يوم الجِدالْ
ما رَبُّنا جسمٌ ولا صورةٌ مَوْصوفَةٌ بالمَيْل والإعتدالْ
وهْو على العرش استوىٰ لا كما تستوطن الأجسام فوق الرِّحالْ
نزوله حقٌّ ولكنّه مقدَّسٌ عن رحلة وانتقالْ
وماله قطُّ انفصال عن الشَّـيء ولا بالشيء منه اتصالْ

هذا هو الحقّ وما قالهُ الْـ ـمُشْبِهيُّ[1] الغِرُّ عين المُحالْ
ومن يقل : لله في خلقه مِثْلٌ فقد جاوز حدَّ الضلالْ

* * *

وقال في المعنى :

عَـزَّتْ محاسنه فجلَّ بهـا في الوصف عن شِبهٍ وعن مِثْلِ
نَطَقَ الجمالُ بِعُذرِ طالبه فانكفَّ عاذِلُه عن العَذْلِ
من ظنَّ أنَّ الله يجمعُه قُـتْرٌ أحال أدِلَّة العقلِ
أَو قال إنَّ الله يُشْبِهُهُ شيءٌ فذلك غاية الجهلِ
هذا الصراط[2] المستقيم فمن يَسلكْ سِواه يَضِلَّ في السُّبْلِ

* * *

وتُوفي كمال الدين الشهرزوريّ[3] يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين[4] وسبعين بدمشق عن ثمانين سنة ، وولده محيي الدين أبو حامد بحلب قاضيها فعمل في والده مرثية[5] :

أَلِمّوا بسفحَيْ قاسيون فسلِّموا على جدثٍ بادي السَّنا وترحَّموا
وأَدّوا إليه عن كئيبٍ تحيّةً يُكَلِّفُكُمْ إهداءَها القلبُ لا الفمُ
وبالرّغم مني أن أُناجيه بالمُنى وأسأل مع بُعد المدى من يُسلِّمُ
ولو أَنني أَسطيع وافيْتُ ماشياً على الرأس أستاف التراب وأَلْثِمُ

---

(١) في « ب » : المشبِّه . (٢) في « ك » : السراط .
(٣) والد المترجم ، وقد تقدمت ترجمته . انظر الصفحات ٣٢٣ - ٣٢٧ من هذا الجزء . وانظر بخاصة الهامش الاول من الصفحة ٣٢٣ .
(٤) في « ب » : اثنين ، ولا نقط في « ك » .
(٥) في « ك » : يرثيه . وانظر أبياتاً من القصيدة في الروضتين « ج ١ ص ٢٦٢ » .

لحا الله دَهْراً لا تزال صُروفُه — على الصَّيد من أبنائه تتغشْرَمُ

إذا ما رأينا منه يوماً بَشاشةً — أتانا قُطوبٌ بعدها وتَجهُّمُ

وهل يطلبُ الإنصافَ في الناس حازمٌ — من الدهر وهو الظالمُ المُتحكِّمُ

ومَنْ عرف الدنيا ولؤمَ طِباعها — وأصبح مُغترّاً بها فهو ألأمُ(١)

تردّيكَ وَشياً مُعلَماً وهو صارمٌ — وتُوطيك كفّاً رَخْصةً وهي(٢) لَهْذَمُ

وتُصفيك ودّاً ظاهراً(٣) وهي فارِكٌ — وتُسقيك شَهْداً رائقاً وهو علقمُ

فأين ملوكُ الأرضِ كسرى وقيصرٌ — وأين قَضى مِنْ قَبْلُ عادٌ وجُرهُمُ

كأنّهمُ لم يسكنوا الأرضَ مرّةً — ولم يأمُروا فيها ولم يتحكّموا

سلبتَ أباً يا دهرُ منّي مُمدَّحاً — وإنّي إنْ لم أبكِهِ لمُذَمَّمُ

وقد كانَ من أقصى أمانيَّ أنني — أُجرَّعُ كاساتِ الحِمامِ ويَسْلَمُ

سأُنسي الورى الخَنساءَ حُزْناً وحسرةً — ويَخجل مني في البكاءِ مُتمِّمُ(٤)

لقد رَجَعَ الشُّمّاتُ عني وكلُّهم — بنارِ أسىً بين الحَشا تتضرَّمُ(٥)

وحَسْبُكَ من رُزْءٍ يَحِلُّ(٦) حُلولُه — بِمَنْ كان يَهوى أنْ يراه ويَعْظُمُ

فيا ساكناً قلبي ودونَ لقائه — مسافةُ بُعدٍ حدُّها ليس يُعلَمُ

وقفتُ عليك الحمدَ بعدَكَ والثنا — يُنثَّرُ ما بين الورى ويُنظَّمُ

---

(١) في الأصلين: ألؤم. (٢) في «ك»: وهو. (٣) في «ك»: طاهراً.

(٤) الاشارة الى متمم بن نويرة الصحابي الذي عرف برثائه لأخيه مالك ـ وكان قتل في حروب خالد ـ وشدة حزنه عليه. وانظر في أخباره الجزء الثالث من الاصابة والجزء الرابع عشر من الأغاني «الساسي».

(٥) في «ك»: يتضرم (٦) كذا في الأصلين، ولعله: يجلّ.

لقد عَدِمت منك البرية والداً أَحَنَّ من الأُمِّ الرَّؤوم[1] وأَرحمُ
وكُلُّهمُ مثلي عليك مُحَرَّقٌ وباكٍ ومسلوبُ العزاء ومُغْرَمُ
ولا سيّما إخوانُ صدقٍ بجلّقٍ هُمُ في سماءِ المجد والجود أَنجمُ
وليس عجيباً شُكرُهمْ لك بعد ما فَضَلْتَ عليهم بالنَّدىٰ وهمُ همُ
وما زِلتَ فيهم مذْ وَلِيتَ عليهمُ تُنفِذُ أياديك الجِسام وتُتْئِمُ
وكم ليلةٍ فيها سهرتَ لحفظهمْ وهم عنك[2] في خَفْضٍ من العيش نُوَّمُ
نشرتَ لواءَ العدل فوق رؤوسهم فما كان منهم[3] مَنْ يُضام ويُظْلَمُ
لقد عَظُمَتْ بالرّغم فيك مصيبتي وإنَّ ثوابي لو صبرتُ لأَعْظَمُ
وكيف أُرَجّي الصبرَ والقلبُ تابع لأمر الأسىٰ فيما يقولُ ويحكم
وما الصبرُ إلاّ طاعةٌ غير أنّه على مثل رزئي فيك وِزْرٌ[4] ومأثم
وإني أرىٰ رأْيَ ابن حمدان في البُكا أَصابَ سواءَ الحقِّ واللهُ أَعلمُ
أُرَدِّدُ في قلبي مع الناس نظمَه وفي خَلوتي جهراً به أَترنَّمُ :
« سأَبكيك ما أَبقىٰ ليَ الدّهرُ مُقْلَةً فإنْ عزَّني دَمْعٌ فما عَزَّني دمُ[5]
وحُكمي بكاءُ الدهرِ فيما ينوبُني وحكمُ لبيدٍ فيه حولٌ مُجرَّمُ[6] »

(١) في الروضتين « ج ١ ص ٢٦٣ » : الرءوف .
(٢) كذا في الأصلين ، ولعلها : منك .
(٣) في الروضتين : فيهم .
(٤) في « ك » : رزء .
(٥) في هامش « ب » و « ك » : البيتان تضمين لأبي فراس بن حمدان .
قلت : وهما من قصيدته التي يذكر فيها أسر أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :
نفى النوم عن عيني خيالٌ مسلِّم تأوّب من أسماء والركب نُوَّمُ
وقصيدة القاضي تنظر في كثير من أبياتها إلى قصيدة أبي فراس .
(٦) في « ب » : محرّم . والاشارة إلى الشطر الأخير من أبيات لبيد التي قالها ، في الاسلام ، مخاطباً =

سقاكَ مُلِثٌّ لا يزال أتيُّهُ كجودك يُغني كلَّ فجٍّ ويُنْعِمُ
وجادَكَ من نَوْءِ السِّماكَيْنِ عارضٌ يُرَوِّضُ أنماطَ الثَّرى ويُنَمْنِمُ
ولي عن سؤال السُّحْبِ تَسْقيك غُنْيَةٌ بدمعيَ لولا أنَّ أكثَرَهُ دَمُ(١)
لقيتَ من الرحمن عَفواً ورحمةً كما كنتَ تعفو(٢) ما حَييتَ وترحمُ
عليكمْ سلامٌ أهلَ جلَّقَ واصلٌ إليكم يُواليه وِدادٌ مُخيِّمُ
سلامٌ كنشر الرَّوض تحمله الصَّبا سُحَيْراً، وثَغْرُ الصبح قد كاد يَبْسِمُ
سأشكركم جهدي على(٣) القُرْبِ والنَّوى وأُثني عليكم إن حَضرتُمْ وغِبْتُمُ
وأُوصيكمُ بالجار خَيراً فإنَّه يَعِزُّ على أهل الوفاء ويَكْرُمُ

= ابنتيه حين حضرته الوفاة :

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
إذا حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا : هو المرء الذي ليس جاره مضاعاً ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ، ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

(١) في هامش « ب » :

بكيت على الوادي فحرمت ماءه وكيف يحل الماء أكثره دم

قلت : والبيت من قصيدة لمهيار ، وقبله :

ولما جلا التوديع عما عهدته ولم يبق إلا نظرة تتغنم

وانظر الديوان « ج ٣ ص ٣٤٤ » حيث تجد القصيدة ومناسبتها .

(٢) في الأصلين : تعفوا .

(٣) في « ك » : مع .

تاج الدين يحي بن عبد الله بن القاسم[1] الشهرزوري[2]

أخو كمالِ الدّين ، كان ذا فضل مُتَفَنِّنٍ ، وعلم مُتَمكّنٍ ، وحِكمةٍ مُحْكَمة ، وفِقْرةٍ مُغْتَنَمة ، ونُكتةٍ بَديعةٍ ، وكلمةٍ صَنيعةٍ ، له المقطوعاتُ ، المصنوعات المطبوعات ، توفي سنة ستّ وستّين[3] ، ذكره لي علم الدّين الشاتاني[4] قال : فُصِدْت يوماً فَغلِط الفصّاد وأَنْفَذَ في عِرقي مِبْضَعه ، وقطعه ، فكتبتُ إليه قصيدة طويلة منها :

اِسمعْ مَقالةَ شاكٍ ... مِنْ زَحْمَة[5] العُوّادِ
جارَ الطبيبُ عليه ... لا زال حِلْفَ السُّهادِ
بِطعنةٍ قد تَعَدَّتْ ... إلى صميمِ الفؤادِ
حَشْوُ المضاجِع منها ... باللَّيْلِ شوكُ القَتادِ

قال : فأَجابني تاج الدين الشهرزوري بقصيدة طويلةٍ منها :

حُوشيتَ يا علم الديـ ... ـنِ يا فتىٰ الأَمْجادِ
ممّا يَسوءُ مَواليـ ... ـكَ أو يَسُرُّ الأَعادي

---

(١) في « ب » : القسم .

(٢) ترجم له السبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٣٢٣ » فذكر أنه أبو طاهر ، وأنه ولد سنة ٤٩٥ وتفقه وبرع في الفقه ومات سنة ٥٥٦ ، مخالفاً ماعند العماد . وذكره ابن خلكان في ترجمته لأخيه كمال الدين « ج ١ ص ٤٧٢ – الميمنية » .

(٣) في « ك » : سنة نيف وستين . وفي هامش « ب » التعليقة التالية : وفي نسخة سنة نيّف وستين .

(٤) انظر الهامش السادس من الصفحة ٣٢٣ .

(٥) في « ب » : رحمة .

وللعدى ما جنته شَلَّتْ يدُ الفصّادِ
حوَيْتَ وحدَكَ فينا فضائِلَ الآحادِ
تضاعفتْ فيك حتى جلَّتْ عن التعدادِ
فألفَ أحنفِ قيسٍ [1] ترى وقسّ إيادِ [2]
وألف حاتِمِ طيٍّ [3] والجودُ للقصّادِ
يا مَنْ أقامَ نداهُ في كلّ نادٍ ينادي
إلى جزيلِ العطايا منه وغُرّ الأيادي
يا مُشْبِهَ ابنِ هلالٍ [4] في خطِّه والسَّداد
يا مُوردِ البيضِ حُمْراً في كلّ يوم طِراد
أليّةً بالحواميم [5] بعد طه وصادِ

(١) انظر في التعريف به الهامش الثاني من الصفحة ٢٩٧ من الجزء الأول .
(٢) « « « « الرابع » ٣٣٥ « « «
(٣) « « « « السابع » ٣٢٠ « « «
(٤) ابو الحسن علي بن هلال ، المعروف بابن البواب ، الكاتب المشهور ، هذّب - فيما يقول ابن خلكان - طريقة ابن مقلة ، وكساها طلاوة وبهجة . توفي سنة ٤٢٣ ؛ وقيل ٤١٣ ؛ ببغداد .
وانظر في ترجمته ابن خلكان « ج ١ ص ٣٤٥ - الميمنية » ، وياقوت « ج ١٥ ص ١٢٠ - الرفاعي » ، وشذرات الذهب « ج ٣ ص ١٩٩ » ، والمنتظم لابن الجوزي « ج ٨ ص ١٠ » ، والنجوم الزاهرة « ج ٤ ص ٢٥٧ » ، والبداية والنهاية « ج١٢ ص١٤ » ، والاربعة الأخيرة تذكره في وفيات سنة ٤١٣ .
وانظر كتاباً صدر في مطبوعات المجمع العلمي العراقي عن « الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب » .
(٥) في هامش « ب » التعليقة التالية : لا يجوز الحواميم وإنما يقال آل حم ، وأنشد : وجدنا لكم في آل حم آية .. البيت .
قلت : يفسر هذا ما في التاج : «وآل حاميم وذوات حاميم : السور المفتتحة بها ... قال الكميت :
وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقي ومعرب
قال الجوهري : ولا تقل حواميم فانه من كلام العامة وليس من كلام العرب .. الخ .. » .

وبالنبيِّ الذي جا ءنا بِسُبْلِ الرَّشادِ

لَأَنْتَ مِنْ خالِصِ الْقَلْـب في صميم(١) الْفؤادِ

وأنت أشهى إلى(٢) الْعَيْـن من لَذيذ الرُّقادِ

* * *

وأنشدني ضياء الدّين ولده(٣) أبياتاً له عَلَى وزن بيت مهيار(٤) :

وعَطِّلْ كُئوسَكَ إلاّ الكبير تَجِدْ للصغير أُناساً صِغارا(٥)

فقال :

وَسَقِّ النديمَ عَقيقِيَّةً تُضيء فَتُحسبُ في الكأسِ نارا

تدورُ المسرَّةُ مَعْ كاسِها وتَتْبَعُه حيث ما الكأسُ دارا

ولا عيبَ فيها سوى أَنّها متى عَرَّسَتْ بحمى الهمِّ سارا

ستَلقى ليالي الهمومِ الطوالَ فبادر ليالي السرور القصارا

---

(١) كذا في أصل « ك » . وفي أصل « ب » : ضمير ، وتحتها : صميم ، وحرف خ الذي يظن أنه يشير الى نسخة اخرى .

(٢) في « ب » : على .

(٣) لم ترد اللفظة في « ب » . وسترد ترجمته .

(٤) سبق التعريف به في الجزء الاول . انظر الهامش الرابع من الصفحة ٢٩١ .

(٥) كذا في « ب » وفي الديوان ، اما في « ك » فقد ورد البيت :

وعطّل كؤوسك إلاّ الكبار تجد للصغار اناساً صغاراً

وبيت مهيار من قصيدة مطلعها :

نديمي وما الناس إلاّ السكارى أدرها ودعني غداً والخمارا

وانظر القصيدة في ديوان مهيار ج ١ ص ٣٥٠ .

ولده :

ضياء[1] الدين

أبو الفضائل[2] القاسم[3] بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري[4]

مُخَمَّرُ الطينة بالكَرَمِ المَحْض ، مَجبولُ الفِطْرة بالشَّرَفِ الغَضّ ، مقبول الأخلاق ، مَغسولُ الخُلُق ، أبو الفضائل وابْنُ بَجْدَتِها ، وغَيْثُ الفواضل ولَيْثُ نَجْدَتِها ، مُتَودِّد بظرافته ، مُتوحِّد في حصافته ، شيمته[5] عالية ، وقيمته غالية ، ودِيمته هامية ، وعزيمته ماضية ، كثير الأُنس ، كبير النفس ، يبدي النَّفاسة ، ويهوى الرِّئاسة ، لا يحب الدينار إلاّ مبذولاً لعافيه ، ولا يريد الثَّراء[6] إلاّ لإغناء راجيه ، قصد الملك الناصر صلاح الدين بمصر فنجح قصدُه ، وتوفَّر وُجدُه ، ووصل إلى الشام معه ، فأكبر مَحَلَّه ورفعه ، فمّا أنشدنيه من شعره في ذي الحجة سنة سبعين بدمشق :

في كلِّ يومٍ تُرى للبَيْن آثارُ ... وماله في الْتئام الشَّمْل إيثارُ[7]

---

(١) في الأصلين : ضيا .

(٢) في أصل « ب » : الفضل ، وفي هامشها : خ الفضل .   (٣) في « ب » : القسم .

(٤) ترجم له السبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٢٩٨ » وذكر أنه ولد سنة ٥٣٤ وتوفي سنة ٥٩٩ وروى له بيتين من شعره . وذكره ابن خلكان في ترجمة عمه كمال الدين « ج ١ ص ٤٧٢ – الميمنية » وقال انه حين توفي كمال الدين سنة ٥٧٢ أوصى بولاية ابن أخيه أبي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فأنفذ السلطان وصيته وفوّض القضاء بدمشق إلى ضياء الدين المذكور فأقام به مدة ثم عرف أن ميل السلطان إلى الشيخ شرف الدين ابن عصرون فسأل الإقالة فأقيل وتولى شرف الدين . وفي تفصيل ذلك راجع الروضتين « ج ١ ص ٢٦٢ » .
وانظر كذلك في ترجمة ضياء الدين النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٥٩٩ » .

(٥) في « ب » : سيمته .   (٦) في « ب » : الثناء .

(٧) البيت والذي يليه عند السبكي وفي النجوم الزاهرة .

يسطو[1] علينا بتفريقٍ فوا عجبا ... هل كان للبَيْنِ فيما بيننا ثارُ [2]

يَهُزُّني أبداً من بَعْدِ بُعْدِهِمُ ... إلى لقائهِمُ وجدٌ وتذكارُ

ما ضَرَّهم في الهوى لو واصلوا دَنِفاً ... وما عليهم من الأوزار لو زاروا

يا نازلين[3] حِمَى قلبي وإن بَعُدوا ... ومُنصِفين وإن صَدُّوا وإنْ جاروا

ما في فؤادي سواكُم فاعطِفوا وصِلُوا ... وما لكم فيه إلاّ حبّكم جارُ

---

(١) في الأصلين : يسطوا .

(٢) سقط هذا البيت في « ب » وبدت في هامش المصورة لفظتا : يسطوا على .. فكأنه مستدرك في الهامش ثم ذهب به التصوير . واثبتناه هنا عن « ك » وعن النجوم الزاهرة وطبقات السبكي .

(٣) في « ب » : يازائرين .

الشيخ أبو علي الحسن بن عمّار المَوْصليّ الواعظ

له :

أَتُراهُمْ عَلِموا ما بِقلبي منهمُ
ما هُمُ سُكّانُه كيف يخفىٰ عنهمُ
بالتنائي والقِلىٰ قتلوني ، سَلِموا
إنْ عيشي بعدَهمْ لَمَريرٌ عَلْقَمُ
ما لعُذّالي ولي شَفَّني عَذْلُهمُ
أَسرفوا في عَذَلي قُيِّدوا بغَيِّهمِ
كان دمعي خالصاً مثلَ ودّي لهمُ
قَرِح الجفْنُ فقد مازج الدمعَ دمُ
التَّوى بعد النَّوىٰ فُرصةٌ تُغتنمُ
وإذا المُضْنىٰ قضىٰ زال عنه الألَمُ

الفقيه الظهير

خطيب السَّلاَّمية[1] من أهل الموصل[2]

شابٌّ فاضل ، له فضائل ، سمعت بعض أصدقائي بالموصل أنه لما سمع قصيدتي التي أولها :

سَلَّ سيف ناظره لماذا سلّهُ ... وعلى دمي لِمَ دَلّه قَدٌّ لَهُ[3]

نظم قصيدة على وزنها ورويّها منها :

سَلِّمْ عَلى الرشأ الذي سالمتُهُ ... فَأَباحَ قَتْلي مُخْفِراً وأَحَلَّهْ

ونفى الكَرى عن ناظري وهو الذي ... آواه بين جوانحي وأَحلّهْ

قاسي الفؤادِ يَمُنّني تيهاً فما ... أَقسى عليّ فؤادَهُ وأَمَلَّهْ

وأَحنّ بالعَقِدات من رَمْلِ الحِمى ... واصَلْتُ سُقْمي مُذْ حَماني وصلَهْ

مُتَململاً يقضي الزمان تعلُّلاً[4] ... بعسى وسوف وليته ولعلّهْ

---

(١) هو أبو اسحق ابراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السَّلاَّمية « بفتح السين وتشديد اللام » (بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي اسفل الموصل بينها مسافة يوم ؛ فالموصل في الجانب الغربي وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير قاضيها وأنشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسموها السلامية أيضاً) فقيه فاضل ، من أهل الموصل ، تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد ، وسمع الحديث ورواه ، وتولى القضاء بالسلامية ، وروى عن ابن الانباري شيئاً من مصنفاته . ترجم له ابن خلكان « ج ١ ص ٧ - الميمنية » ، واجتمع بابنه في حلب ، وانشده من شعر أبيه فاختار منه وقال : وكان شعره جيداً ويقع له المعاني الحسنة توفي سنة ٦١٠ . وله في الوافي « مصوّرة المجمع » ترجمة لاتزيد عما عند ابن خلكان .

(٢) غابت اللفظة في « ب » .

(٣) سيورد العماد أبياتاً من قصيدته هذه في أوائل ترجمته للشاتاني . انظر ص ٣٦٦ من هذا الجزء .

(٤) في اصل « ب » : متعللا يقضي الزمان تأسفاً . وفي هامشها التعليقة التالية : في نسخة : متململا يقضي الزمان تململا .

ما ضَرَّه لو عَلَّ صَبّاً مُشْفِياً　　مِن ريقه فشفاهُ وهو أَعَلَّهُ

* * *

وله(١) :

أَقول له صِلْني فيصرفُ وجهَهُ　　كأَنّيَ أَدعوه لفعلٍ مُحَرَّمِ

فإن كان خَوْفَ الإِثمِ يكره وُصْلتي　　فمن أَعظم الآثام قَتلةُ مُسلمِ

أبو محمد الأعلم

ذكره لي الأَمير(٢) مؤيدُ الدولة أُسامةُ بن مُنقذ(٣) قال : لمّا كنت بالموصل كان صديقي ، وأَنشدني يوماً(٤) لنفسه في محبوبٍ ماطَله الدهرُ بوصاله ، فلمّا سمح به أَخذ في ارتحاله :

وما زالتِ الأَيّام تُوعِدني المُنى　　بوَصْلِك حتى أَظمأَتني وُعودُها

فلمّا تلاقَيْنا افترقنا فلَيْتنا　　بَقِينا على الحال التي لا نُريدها

(١) في « ب » : وقال .

(٢) لم ترد اللفظة في « ب » .

(٣) احد شعراء الخريدة . انظر الجزء الاول .

(٤) لم ترد في « ب » .

المنازي[1] من مَنازكرد[2][3]

كان من وزراء المَرْوانيّة بديار بَكر[4] من العصر الأبعد . قال علم الدين الشاتاني[5]: قرأ والدي عليه ومات سنة سبع وثمانين[6] وكان عظيم الشأن وأنشدني له :

وقانا لفحةَ الرَّمضاء وادٍ ... وقاه مُضاعَفُ النّبتِ العَميمِ

نَزَلْنا دَوْحَه فحنا علينا ... حُنُوَّ[7] المُرضِعاتِ على الفطيمِ[8]

وأرشَفَنا على ظماٍ زُلالاً ... ألذَّ من المُدامةِ للنَّديمِ

يصدُّ الشمس أنَّى عارضَتْنا ... فيحجبُها ويأذَنُ للنسيمِ

يروعُ حَصاه حاليةَ العَذارى ... فتلْمِسُ جانبَ العِقد النظيمِ[9]

---

(١) هو أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي ، وزر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وكان فاضلا شاعراً وترسل الى القسطنطينية مراراً وجمع كتباً كثيرة ووقفها . عاصر أبا العلاء واجتمع به وديوانه عزيز الوجود من أيام القاضي الفاضل . توفي سنة ٤٣٧ . وانظر ابن خلكان « ج ١ ص ٥٤ - الميمنية » ؛ وياقوت في معجم البلدان « مادة منازجرد » ، وسيترجم له العماد مرة اخرى فيمن استقبل من شعراء وسيختار له مختارات اخرى من شعره .

(٢) في هامش « ك » : هذا المنازي سيجيء في كلام المصنف انه أبو نصر أحمد بن يوسف الكاتب .

(٣) عند ابن خلكان في ترجمة الشاعر : المَنازي ؛ هذه النسبة إلى منازجرد وهي مدينة عند خرت برت ، وهي غير منازكرد القامة من أعمال خِلاط . وعند ياقوت : مناز جرد ، وأهله يقولون منازكرد بالكاف . وانظر الهامش الخامس من الصفحة ٣٥ .

(٤) لم ترد « بكر » في « ب » .

(٥) احد من سنستقبل من شعراء الخريدة . وانظر الهامش السادس من الصفحة ٣٢٣ .

(٦) لاحظ ما بين هذا وبين ما ذكره ابن خلكان والصفدي في الوافي « مصوّرة الدكتور يوسف العش » عن وفاته سنة ٤٣٧ ، فلعلّ العماد قد وهم .

(٧) في أصل « ك » : حنين ، وضربها الكاتب وكتب في الهامش : ظ حنوّ ولعلّ ظ تشير إلى : والظاهر .

(٨) في « ب » : فطيم .

(٩) انظر في الحديث عن هذه الأبيات والاختلاف في قائلها الهامش الثاني من الصفحة ٣٤٤ من الجزء الاول .

الرئيس أبو الحسن عيسى بن الفضل النصراني

المعروف بابن أبي سالم . كان شيخاً بهيّاً كبيراً ، ولمّا قصدت[1] والدي بالموصل في سنة اثنتين[2] وأربعين كان يزورنا ويعرض علينا مكاتبات العمّ الصدر الشهيد عزيز الدين[3] إليه ، ولم أثبت له شيئاً ، فسألت الآن الشاتاني[4] عنه فقال : هذا من بيت كبير ، أبوه كان وزير بني مَروان بميّافارقين وأمُّه يقال لها الستّ الرحيمة ، قال لها نظام الملك[5] :أنتِ الستّ الرحيمة قالت : بل الأَمَة[6] المرحومة ، وكان مشهوراً بين أرباب الدولة ، موفور الحُرْمة ، وله أشعار غَثّة وسمينة ، واهية

---

(١) موضع اللفظة فراغ في « ب » ، وفي « ك » : قصدت ، وفوقها كلمة اخرى لم تستبن للقراءة .

(٢) في الأصلين : اثنين .

(٣) سبق التعريف به في الجزء الأول . انظر الهامش الثامن من الصفحة الخامسة .

(٤) انظر الهامش الخامس من الصفحة السابقة .

(٥) هو الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ، أبو علي ، الملقب بقوام الدين ، نظام الملك . وزير حازم عالي الهمة ، أصله من نواحي طوس ، تأدب بأدب العرب وسمع الحديث الكثير واشتغل بالأعمال السلطانية فاتصل بالسلطان إلب أرسلان فاستوزره فأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين ، ومات إلب أرسلان فخلفه ولده ملك شاه فصار الأمر كله لنظام الملك ، وليس للسلطان إلا التخت والصيد ، وأقام على هذا عشرين سنة وكان من حسنات الدهر وكانت أيامه دولة أهل العلم . اغتاله ديلمي على مقربة من نهاوندود فن في اصبهان سنة ٤٨١ ، وكانت ولادته سنة ٤٠٨ : « الأعلام » .

ويلاحظ أن ابنه أبا نصر أحمد ، قد لقب ألقاب أبيه : قوام الدين ، نظام الملك ، صدر الاسلام ، وانظر في الجزء الأول من الخريدة الهامشين الثالث والرابع من الصفحة ٥٦ .

(٥) في « ك » : بل الست .

ومتينة ، وقد وازن[١] الأميرَ تميمَ بنَ المُعزّ[٢] المِصري[٣] في قوله :

أَسِربُ مهاً عَنَّ أم سِربُ جِنَّهْ حكَيْتَنْهُنَّ[٤] ولستُنَّ هُنَّهْ

بقصيدة أولها :

لقد عَذُبَ الماءُ من رِيقهنَّهْ وطاب الهواءُ بأنفاسِهنَّهْ

* * *

وله إلى بهاء الدولة صاحبِ شاتان وقد سافر إلى حصن زياد[٥] .

تكون بميّافارقين وَوَحْشتي تَزيد لِنأْيي عنكمُ وبِعادي

فكيف احتيالي والمَهامِهُ بيننا تحولُ وأطوادٌ لِحصنِ زِيادِ

---

(١) تغيب هذه اللفظة في « ب » .

(٢) في « ب » : المعين .

(٣) الأمير تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي . كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وباني القاهرة المعزية . ولد سنة ٣٣٧ وربي في احضان النعيم ومال إلى الأدب فنظم الشعر الرقيق ولم ينَل المملكة اذ كانت ولاية العهد لأخيه . توفي سنة ٣٧٤ « الأعلام » . وانظر في ترجمته ابن خلكان « ج١ص٩٧ ـ الميمنية » ، ومقدمة الديوان الذي أصدرته أخيراً دار الكتب المصرية ، وتجد القصيدة في دمية القصر للباخرزي « ص ٣٨ » والديوان « ص ٤٤٠ » ، وهي في مدح أخيه الخليفة العزيز بالله .

(٤) في « ب » : حكينتّهن .

(٥) في هامش السطر في « ك » لفظة : خرتبرت . وهو يفسر بها حصن زياد ، ففي ابن خلكان في ترجمة أحمد بن يوسف المنازي : خرت برت هي حصن زياد المشهور . وعند « ياقوت » : حصن زياد بأرض أرمينية ويعرف اليوم بخرتبرت وهو بين آمد وملطية . وعنده أيضاً : خرتبرت : اسم أرمني وهو الحصن المعروف بحصن زياد في أقصى ديار بكر من بلاد الروم بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات .

الفقيه الإمام

شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن أبي عَصْرون[1]

ومن نعوته حُجّةُ الإسلام ، مفتي[2] العِراق والشام ، وهو شيخ العِلم العَلاّمة ، وبفُتياه توطّدت لِلشّرعِ الدّعامة ، وله الفَخار والفَخامة ، وليس في عصرنا مَنْ أَتقن مذهب الشافعي رضي الله عنه مثلهُ ، وقد أَشرق في الآفـاق فضلُه ، وصنَّف في المذهب تصانيف مُفيدة ، قواعدُهـا في العِلم مَهيدة ؛ مولِدُه بالمَوْصل المُحَرّم سنة اُثنتين[3] وتسعين وأَربعمائة ، وتولّى قاضي القضاة بدمشق وجميع الممالك الملكية النّاصرية بالشام سنة اُثنتين[3] وسبعين بعد وفاةِ كمال الدين الشهرزوريّ[4] وله ثمانون سنة ،

---

(١) ترجم له كثيرون منهم ابن خلكان « ج١ص ٢٥٥ ـ الميمنية » ، والنعيمي في الدارس « ج١ ص ٣٩٩» ، والسبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٢٣٧ » ، وابن الجزري في غاية النهاية « ج ١ ص ٤٥٥ » ، والصفدي في نكت الهميان « ص ١٨٥ » ، وصاحب الشذرات والنجوم الزاهرة ومرآة الجنان في سنة وفاته ٥٨٥ .
وذكره صاحب الروضتين « ج ١ ص ١٤٩ » في أوائل احداث سنة ٥٦٣ فنقل ما كان بينه وبين العماد من مكاتبات حول كافات الشتاء وسنشير اليها في الصفحة التالية . ثم ترجم له ترجمة قصيرة في أواخر احداث سنة ٥٨٥ « ج ٢ ص ١٥٠ » حين تحدث عن وفاته .
وترجم له الدبيثي في تاريخه ترجمة حسنة نقلها الدكتور مصطفى جواد في تحقيقه كتاب «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني في الهامش الرابع من الصفحة ١٠١ .
أمّا « الذهبي » فقد ترجم له في سير النبلاء « مصورة المجمع العلمي العربي ج ١٣ اللوحة ٢٩ » ، وأكثر ما في هذه الترجمة موجود عند السبكي وغيره ، واختار له بعض الأبيات التي اختارها العماد . غير أن المصوّرة تنفرد بضبط العين من « عصرون » ، في العنوان والترجمة ، بالفم ؛ ولم أجده إلا عند الصفدي في النكت . أما شارح القاموس فاكتفى بذكر اسمه دون ضبط وقال : مشهور .
له تصانيف كثيرة يذكرها مترجموه .

(٢) في « ب » : ومفتي .

(٣) : في « ب » : اثنين ، ولا نقط في « ك » .

(٤) أحد شعراء الخريدة ، وقد تقدمت ترجمته . انظر ص ٣٢٣ وما بعدها .

وكم مَهَّد للشريعة سنّة حسنة ، لقيتُه بالمَوْصل سنة اُثنتين[1] وأَربعين وهو مُدَرِّس المدرسة الأتابكية ، وبالشام سنة اُثنتين[1] وستين بحلب وهو مدرس المدرسة النّورية ، وكان نور الدين رحمه الله قد أسند إليه أُمور الشرع ، وعوّل على فتاويه في الأَصل والفرع ، فلمّا تولَّيْتُ كتابَة نورِ الدين رحمه الله وجئت[2] في صُحبته إلى حلب في سنة ثلاث وستين في زمان الشتاء الكالح ، والبرد القادِح ، والقرّ النافح ، كتبت إلى الشيخ اُبن أَبي عصرون أَبياتاً منها :

أَيا شرف الدين إن الشتاء   بكافاته[3] كفّ آفاتهِ[4]

فكتب إليَّ في الجواب والده[5] متّع ببقائه عبد الله : لازال عِمادُ الدّين لكلّ صالِحة عِمادا ، وتأمَّلْتُ رُقعته الكريمة ، بل الدُّرّة اليتيمة ، فمَلأَتِ العَيْنَ قُرَّةً ،

---

(١) في « ب » : اثنين ، ولا نقط في « ك » .

(٢) في الأصلين : وجيت .

(٣) الاشارة إلى بيتي ابن سكرة الهاشمي « أبي الحسن ، محمد بن عبد الله بن محمد » وهو شاعر بغدادي من ذرية المنصور ، عرف بمجونه ، وعاصر ابن حجاج حتى كان يُقال ببغداد ان زماناً جاء بمثل ابن حجاج وابن سكرة لسخي جداً ، وقد شبها بالفرزدق وجرير ، وقيل إن ديوانه يربى على خمسين الف بيت من الشعر . توفي سنة ٣٨٥ . وانظر في ترجمته ابن خلكان « ج ١ ص ٥٢٦ » ، وتاريخ بغداد « ج ٥ ص ٤٦٥ » ؛ والوافي للصفدي « ج ٣ ص ٣٠٨ » ،والنجوم الزاهرة « ج ٥ ص ٣٥٨ » وشذرات الذهب « ج ٣ ص ١١٧ ». وانظر المقامة الكَرَجية «الخامسة والعشرين» للحريري وهي التي بناها على هذين البيتين وانظر كذلك في مطلع الجزء الثالث من يتيمة الدهر مجموعة مختارة من شعر ابن سكرة .
وقد تقدمت الاشارة الى كافات الشتاء وابن سكرة في الجزء الاول من الخريدة ص ٥٧٦ .

(٤) بعده في الروضتين « ج ١ ص ١٤٩ » :

وكفك من كرم كافيا   لقد كفلت لي بكافاته
وإنك من عرفه شكرنا   غدا عاجزاً عن مكافاته

(٥) يبدو من هذه الجملة أن الجواب كتبه والد المترجم ، والسياق أن المكاتبة جرت بين العماد وبين ابن أبي عصرون ، وعلى ذلك صاحب الروضتين إذ يقول : « وجرت بين العماد وبين الامام شرف الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون مكاتبات ... » .

والقلبَ مَسَرَّةً ، وسكَّنَتْ[1] نافرَ شوقي إلى لقائه ، واُستيحاشي لتأخّره ، وفهمتُ ما نظمه ، وأعربتُ ما أعْجمه .

إذا جا[2] الشتاءُ وأمطارُه ... عن الخيرِ حابسةٌ مانِعَهْ[3]
وكافاته[4] الستّ أعطيتَها ... وحاشاكَ من كافِهِ الرّابِعهْ[5]
وكفّ المَهابة والاحتشام ... لِكفّيَ عن برّهِ مانعهْ
وهِمّةُ كلّ كريم النّجارِ ... بمَيْسورِ أحبابه قانعهْ
ونفسيَ في بسط عذري لديه ... جُعِلتُ الفداءَ له ، طامعهْ
وشوقي إلى قُربه زائدٌ ... ومَعْذرتي إنْ جفا واسعهْ

ولرأيه في تأمّلها الرّفعة إن شاء الله[6] .

---

(١) في « ك » : وسكنتُ .
(٢) في « ب » وفي الروضتين : اذا ما ، وفي « ك » : اذا يا ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه .
(٣) في الروضتين : رادعه . (٤) في الروضتين : فكافاته .
(٥) في الروضتين : وحوشيت من كافه السابعه . وهو تحريف كما يبدو من ردّ العماد .
(٦) في الروضتين « ج ١ ص ١٤٩ » أن العماد كتب إليه في الجواب :

« أيا مَنْ له همة في العلى ... لذروتها أبداً قارعه
ومن كفّه ديمة ما تزا ... ل بالعرف هامية هامعه
وللفضل في سوق افضاله ... بضائع نافقة نافعه
وهل كابن عصرون في عصرنا ... إمامٌ أدلته قاطعه
فحبر فوائده جمة ... وبحر موارده واسعه
أيا شرف الدين شرفتني ... باهداء رائقة رائعه
أطعت أوامرك الساميات ... وما برحت همتي طائعه
أرى كل جارحة لي تودّ ... لو أنها أذن سامعه
وأما الشتاء وكافاته ... وكفك عن كفه الرابعه
فنفسي منزهة بالعفا ... ف عنها وفي غيرها طامعه
وماذا تضيق إذا لم تكن ... بميسور سيدنا قانعه
وهي أكثر من هذا » .

وحضرتُ عنده بعد ذلك وقرأت من مصنّفاته المَذْهبيّة عليه ، واستفدتُ منه ، وأخذت عنه ، وما اتفق لي استملاء شيء من نظمه ، لِصَرْفِ همّتي إلى استفادة ما سوى ذلك من علمه ، فإنَّ زمانه أعزّ ، وإحسانه لِعطف الطالب أهزّ ، فاستغنيتُ عن التماس شعره بما أنشدنيه الفقيه الشهاب محمّد بن يوسف الغزْنويّ[1] مما استملاه منه ، فمن جملة ذلك[2] أنه كتب إليه في الفتاوي :

أيا تاجَ الأئمّة والمُرَجّى ... لِكشفِ المُشكلاتِ مِن الأُمورِ

إذا ما الدارُ سهمٌ ضاق فيها ... مَع الإفراز[3] من نفعٍ يسير

وباقيها فسهم ليس يخلو[4] ... مع الإفراز[3] من نفعٍ كبيرِ

فإنْ نبعِ الكثير فهل مكانٌ ... لشُفْعَة ذلك الجزء الحقير

وهل[5] تجري ولا إجبار فيها ... مع الحمّام والبير الصغيرِ

فأجاب ارتجالاً :

وثقتُ بخالقي في كل أمري ... ومالي غير ربيّ من ظهير

---

(١) هو الشهاب ، بهاء الدين ، أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي . أصله من حلب « كما في الفوائد البهية ، وفي الجواهر المضية : أصله من غزنة » ومولده ببغداد سنة ٥٢٢ ، أقام فيها يسمع الحديث ثم صار إلى مصر وحدث بها بالكثير ، وتوفي بالقاهرة سنة ٥٩٩ . كان من أكابر المحدثين ، والرواة المسندين ، والفقهاء المدرسين . ترجم له صاحب الفوائد البهية في تراجم الحنفية « ص ٢٠٤ » وأشار إلى أن السيوطي ذكره في حسن المحاضرة ، والقرشيُّ في الجواهر المضية « ج ٢ ص ١٤٧ — ١٤٨ » ، وابن الجزري في غاية النهاية « ج ٢ ص ٢٨٦ » ، وصاحب النجوم الزاهرة في وفيات سنة ٥٩٩ « ج ٦ ص ١٨٤ » ، وشذرات الذهب « ج ٤ ص ٣٤٣ » ، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد للدبيثي الذي انتقاه الذهبي « ج ١ ص ١٥٩ » .

(٢) في « ب » : فمن ذلك . (٣) في « ب » : الاقرار ، ولا نقط في « ك » في البيت الثاني .

(٤) في الأصلين : يخلوا . (٥) في أصل « ب » : ولا ، وفي الهامش : خ وهل .

أرى الشِّقص[١] الذي لا نفعَ فيه | كبيرٍ أو كحمّامٍ صغير
وفي الكلِّ الخلافُ وإنّ رأْيي | ليثبتُ شفعةَ السَّهم الحقير
وترْهِقه المضرَّةُ حين باعوا[٢] | فما غير التّشفّع من مجير

* * *

وسُئِل[٣] أيضاً :

إذا ما البيْعُ كان بغير عقْدٍ | وقد سكنَ التّراضي في القلوبِ
فهل من مأثمٍ يُخْشى إذا ما | أعاد الخلقَ علاّمُ الغيوبِ
أجب عمّا سُئلتَ أتيتَ أجراً | من الرّحمنِ كشّافِ الكروبِ

فأجاب عنه ارتجالاً :

إذا وُجدَ التَّراضي في القلوبِ | ولا لفظٌ لداعٍ أو مُجيبِ
فلا بيْعٌ ولا يُخْشى قِصاصٌ | عليهِ عند علاّمِ الغُيوبِ
فخُذْ هذا الجوابَ عن ارْتجالٍ | تنالُ به مُرادك عن قريبِ
ثوابَ الله أرجو[٤] في جوابي | وحسبي بالْمُهَيْمِنِ من مُثيبِ
لعبد الله ناظِمِها ذنوبٌ | وعفوُ اللهِ محّاءُ الذنوبِ

* * *

ومن ذلك قوله :

كلُّ جمعٍ إلى الشّتاتِ يصيرُ | أيُّ صفْوٍ ما شابَهُ تكديرُ

(١) بمعنى النصيب أو السهم .
(٢) في الأصلين : يدعوا ، وفي هامش « ك » التعليقة التالية : « في الأصل يدعوا ، وأظنه باعوا » .
(٣) في « ب » : وسيل ، وفي « ك » : وسُيل .
(٤) في الأصلين : أرجوا .

أنت في اللّهْوِ والأماني مُقيم والمنايا في كلّ وقتٍ تسيرُ
والذي غَرّهُ بلوغ الأماني بِسَرابٍ وخُلّبٍ مَغرورُ
ويكِ يا نفسُ أخلصي إنّ ربيّ بالذي أخفتِ الصدورُ بصيرُ

* * *

وقوله :

أُؤَمِّلُ وَصْلاً من حبيبٍ وإنني على كَمَدٍ[1] ممّا قليلٍ أُفارقهْ
تَجارىٰ بنا خيلُ الحِمام كأنّما يُسابقني نحو الرَّدىٰ وأُسابقهْ
فياليتنا مُتْنا معاً ثم لم يَذُقْ مَرارةَ فَقدي لا ولا أنا ذائقهْ

* * *

وقوله[2] :

يا سائلي كيف حالي بعدَ فُرقتِه حاشاكَ ممّا بقلبي من تَنائيكا
قد أقسمَ الدّمْعُ لا يجفو[3] الجفون أسىً والنوم[4] لا زارها حتّى أُلاقيكا

* * *

وقوله[5] :

أَمُستخبري عن حنيني إليهِ وعن زفراتي وفَرطِ اشتياقي
لكَ الخيرُ إنّ بقلبي إليك ظَماً لا يُرَوّيه غيرُ التلاقي

وقوله :

وما الدّهرُ إلاّ ما مضىٰ وهو فائتٌ وما سوف يأْتي وهو غير مُحَصَّلِ
وعيشُكَ فيما أنتَ فيهِ وإنّه[6] زمانُ الفتىٰ من مُجْمَلٍ ومُفَصَّلِ

---

(١) الأبيات في نكت الهميان وعند ابن خلكان برواية : على ثقة .
(٢) الأبيات عند ابن خلكان وسير النبلاء .
(٣) في الأصلين : لا يجفوا .
(٤) في « ب » : فالنوم .
(٥) الأبيات في سير النبلاء .
(٦) عند ابن خلكان : فإنه .

وقوله :

أُؤَمِّلُ أَنْ أحيا وفي كل ساعةٍ تمرُّ بيَ الموتَى تُهَزُّ نُعوشُها
وهل أنا إلاّ مثلُهم غير أَنّ لي بقايا ليالٍ في الزّمان أَعيشُها

* * *

وقوله[١] :

كنتَ إذ كنتَ عَديمًا لِيَ خِـــلاًّ ونَديمــا
ثم أثريتَ وأعرضْـ ـتَ ولم تَرْعَ قديما
ردّكَ اللهُ إلى و دّيَ مَدْيونــاً غريمًا

---

(١) الأبيات في نكت الهميان وعند ابن خلكان .

الحسن بن شقاقا المَوْصِلِي[1]

قال العلم[2] الشاتاني : كان شاعراً مُجيداً بالمَوْصِل ، وأشعاره سائرة ، وأزهاره زاهرة ، توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وله في نصير الدين أمير[3] الموصل يُعرِّض برجل تولىّ اسمه عمر بن شكلة ، بعد رجل قَزْوينيّ ظالم[4] :

يا نصيرَ الدين يا جَقَرُ ... أَلف قزويني ولا عُمَرُ

لو رماه الله في سَقرٍ ... لاشتكت من حَرِّه سَقَرُ

---

(١) جاء اسمه عند ابن خلكان « ج ١ ص ١١٥ – الميمنية » : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن شقاقا الموصلي المتوفي سنة ٥٣٣ ه . وعند ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب « ج ٤ ص ١٢١ – ١٢٢ » : الحسن بن أحمد الموصلي .

(٢) في « ب » : المعلم . وانظر الهامش السادس من الصفحة ٣٢٣ . وسترد ترجمته في الصفحة ٣٦١ .

(٣) هو أبو سعيد جَقَر بن يعقوب الهمداني الملقب نصير الدين . كان نائب عماد الدين زنكي ، صاحب الجزيرة والموصل والشام ، في الموصل ؛ وكان جباراً عسوفاً سفاكاً للدماء مستحلّاً للاموال . ولما قصد الإمام المسترشد الموصل سنة ٥٢٧ ه وحاصرها ثمانين يوماً « انظر ابن الأثير أول الجزء ١١ – حصار الموصل » حصّنها جقر وحفر خنادقها وقاتل الخليفة حتى رجع عنها ولم ينل مقصوده . ثم قتل جقر ، وثب عليه خصومه سنة ٥٣٩ ه « ابن الأثير ج ١١ أواخر سنة ٥٣٩ ه – مقتل نصير الدين » ، واستصفى زنكي أمواله وصادر أهله وأقاربه . وانظر ابن خلكان « ج ١ ص ١١٤ – الميمنية » وقد ضبط جقر بفتح الجيم والقاف وبعدها راء وقال : وهو اسم أعجمي ، وأظنه كان مملوكاً .

(٤) القصة والأبيات عند ابن خلكان ، وفي شذرات الذهب .

المكين بن[1] الافقاصي الأعمى المَوْصلي

ذكره العلم[2] الشاتاني وأثنى على شعره ، وشوّقَ إلى نظمه ونثره ، وقال توفي سنة ثلاث وأربعين ، ونسب إليه هذين البيتين الرباعية :

ياصاحِ أما ترىٰ المَطايا تُحْدىٰ ... والبيْن يُصَيِّرُ التَّداني بُعـدا

مَنْ يُسعدني إذا تولَّت سُعْدىٰ ... هَيْهاتَ نَأَتْ وخَلَّفَتْني[3] فردا

* * *

وأنشدني له :

دَعا خليليَّ نَواهي المَلامْ ... فاللَّوْمُ يُغْري العاشِقَ المُسْتهامْ

وخَلِّياني والسُّرىٰ والفَـلا ... والخيلَ واللَّيْلَ وحدَّ الحسامْ

واُقتحِمـا بي كلَّ مجهولةٍ ... قَفْرٍ كأنَّ الآلَ فيها غَمامْ

يستوحِشُ الوَحْشُ بأرجائِها ... ويَعْزِفُ[4] الجِنُّ بها والنَّعامْ

ومنها في المدح :

أسفَرَ وَجْهُ الحمدِ عن وجهه ... وكان قِدْماً ما يَحُطُّ اللِّثامْ

---

(١) في « ك » : ابن .

(٢) في « ب » : المعلم . وانظر الهامش الثاني من الصفحة السابقة .

(٣) في « ك » : وخلّفني .

(٤) في « ب » : تعزف .

وأنشدني له مرثيةً في صدقة سيف الدولة[١] لمّا قُتل :

دِيارٌ بأرض الجامِعَيْن[٢] وبابلِ ... غَدَتْ من بني عَوفٍ عَوافي المنازِلِ

ومنها :

وإذْ رَبْعُها بالقِيل من آلِ مَزْيَدٍ[٣] ... حليفُ النَّدى في كلّ غبراءَ ماحِلِ

فتىً كان وجهُ الدهر قبلَ اخترامِهِ ... وَسِيماً فأضحى وهو جَهْمُ المَخايلِ

فتىً تَضْحكُ الأنباءُ عن ثغرِ مجده ... إذا ما بكتْ حُزناً عيونُ القبائلِ

تَعَـثَّرُ أرواحُ الرِّياحِ بِشِلْوِه ... فتعبَق من ألطاف تِلك الشمائلِ[٤]

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الرابع من الصفحة ٥٧ . وكان نافر السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي وأفضت الحال الى الحرب فقتل سنة ٥٠١ .

(٢) عند «ياقوت»: كذا يقولونه بلفظ المجرور المثنى . هو حِلّة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة ، وهي الآن مدينة كبيرة آهلة . وكانت قبل ان ينزلها صدقة أجمة تأوي اليها السباع ، فبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأً وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة صدقة « مادة الجامعين والحلة » .

(٣) من أجداد المرثيّ .

(٤) في هامش الأصلين التعليقة التالية : هذا بيت في غاية الحسن ورقة ماء المزن . ولا تظهر الكلمات الأخيرة في « ك » .

علم الدين الشاتاني[1]

أبو[2] عليّ الحسن بن سعيد بن عبد الله . وشاتان مِن نواحي دِيار بَكْر ، مقامه بالموصل ومَقَرّ أهله ، ومَطار فَضْله ، وَوَكْر فِراخِه ، ووِرْد نُقاخه ، ومُناخ أشياخه ، ومَرْمى مَرامه ، ومَرْعى سَوامِه ، ومَراد مُراده ، ومَرْبِضُ جَواده ، ومَراح مِراحِه ، ومَغْدى فَلاحِه ، ومَرْبع اُغتباقه واُصْطِباحه ، ومَرْتَع اُغتباطه واُصطلاحه ،

(١) هو أبو علي الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن ابراهيم الشاتاني الملقب علم الدين . ولد سنة ٥١٠ وتوفي سنة ٥٩٩ كما عند ابن خلكان وابن عساكر . وانظر في ترجمته ابن خلكان « ج ١ ص ١٤٠ – الميمنية » وتهذيب ابن عساكر « ج ٤ ص ١٧٧ » وينفرد باختيار قصيدة بائية له لم ترد عند العماد أو عند غيره من مترجميه – وياقوت في معجم البلدان « مادة شاتان » ويجعل ولادته سنة ٥١٣ ووفاته سنة ٥٧٩ ويسميه الحسن بن علي بن سعيد ويذكر شيوخه – والسبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٢١٠ » واسمه عنده الحسن بن سعيد ، وولادته سنة ٥١٠ ووفاته سنة ٥٧٩ ويختار بعض شعره – والمختصر المحتاج اليه من تاريخ الدبيثي « ج ١ ص ٢٧٩ » ووفاته عنده سنة ٥٧٩ .

أما الصفدي في الوافي « مصورة المجمع العلمي العربي » فيسميه الحسن بن علي بن سعيد ، ثم يذكر معالم حياته فيقول : كان يحب الحديث وكان في كنف جمال الدين محمد بن علي ابن أبي منصور ، وزير الموصل ، وجيهاً عنده كثير الافضال عليه ، ولاّه البيمارستان بالموصل ووقوفه ، ولما نكب الوزير وقف أمره فوفد على نور الدين الشهيد فأكرمه الى ان مات ، وقصد السلطان صلاح الدين سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة فأكرمه ومدحه وهو بالشام بقصيدته التي أولها : أرى النصر ... البيت ، ثم اختار له من شعره الأبيات اللامية الخمسة « أهدى إلى جسدي ... » ، وستة أبيات من الجيمية : « خابلي .. » . وتفرد هو وابن عساكر كذلك بذكر ما سيحدث به العماد من أمر صلاته الشخصية بالشاتاني – ويتضح لمتتبع الخريدة أن المؤلف يعتمد في هذا القسم من الخريدة بخاصة اعتماداً واضحاً على ما يرويه له الشاتاني أو يحدثه به .

وانظر الجزء الأول من الروضتين ، فقد ترجم له في ص ٢٧١ ، واختار من شعره في ١٣٩ أبياته في نكبة الوزير الجواد ، وفي ١٧٥ أبياته في مديح نور الدين .

وذكره صاحب النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٥٨ » موجزاً في معرض حديثه عن الشعراء الذين مدحوا صلاح الدين فنقل مطلع رائيته : أرى النصر ...

(٢) في « ب » : أبوا .

ومبيت[1] عماه ، ومَنْبت أمله ، ومَغْنىٰ غِناه ، ومَبْنىٰ مُناه ، وأَرْض رِضاه ، ورَوْض هَواه ، وَوَطَنُ وَطَرِه ، وحَظِيرة حَضَرِه ، وبُقْعَة شاتِه ، ورُقْعة شاهِه ، وتَلْعَة نَجاته ، وقَلْعَة جاهِه ، وهو في مارستانها مُتَوَلٍّ ، وعلى حِفظ الأَوقاف مُسْتَوْلٍ ، وله شِقْشِقَة في الأَدب تَهْدِر فصاحة ، وحَمْلَقَة في النظر للعجب يُسَمّيها حُسّاده حماقة ، قد وفَّر الله حَظَّه من النطق فما يرىٰ السكوت ، ويستلِذُّ بالاستكثار من الكلام ومواصلته ولو هَجَر القُوت ، إذا حضر نادياً لم يَرْض إلاّ بأن يتفرَّدَ بالقول[2] وغيرُه مُسْتَمِع ، ويترفَّع بالفضل والكلُّ مُتَّضِع ، لاجَرَمَ ترشُقُه سِهام الإيذاء ، وتطرقُه قوارص الظُّرفاء ، لقد كان في أمانٍ من الطَّيْش ، وضَمانٍ من طيب العيش ، وفراغٍ ورَفاغة ، وبُلْغة من بَلاغة ، ورَفاهيَةٍ بغير كَراهيَة ، ونِعمةٍ لقدْر فضله مُضاهية ، وبضائع نافقة ، وذَرائع مُوافِقة ، ونُقودٍ رائجة[3] ، وعُقودٍ مُتناسقة ، ذلك والصَّدْرُ الوزير[4] جَمالُ الدين[5] بالمَوْصل في صدر وزارتِه مُشْرِق الجَمال ، مُتَأَلِّق الإقبال ، فائض السِّجال ، مُسْتَفيض النَّوال ، غامرُ أولي الفضل بالإفضال ، وهم في ظلّه يَقيلُون ، وإلىٰ نَيْله يَميلون ، وبِطَوْلِه يَطُولون ، وبصَوْله يَصُولون ، وإلى فَيْضِه يُوفِضون ، وفي رَوْضِه يرْتاضون ، ولِنَداه ينادُون ، ولِجَداه يَجْتَدون ، وبِنَجْمه يَهْتَدون ، ولِهَدْيه يَسْتَهْدون ، وعَلَمُ العِلْم في العلم عنده عالٍ ، وسِعْر الشعر في سوق الرجاء رائجٌ غالٍ ، فلمّا نُكِب الوزير ، نَضَب الغدير ، وفاض الجَهل وباض الجَوْر ، وغاض الماء وقُضيَ الأَمر ، وأُنهِدَّ جُودِيُّ الجُود ، وذوىٰ عُودُ الوُعود ، وأُبتُلِيتْ بالحُزن النُّهى ، وبالخَزْن اللُّهَى ، وصِينَ العَرَض وبُذِل العِرْض ، وقَصُر الطُّولُ وضاق العَرْض ، وحال

(١) في « ب » : وبيت . وليس في « ك » حرف العطف .
(٢) في « ب » : بالكلام .
(٣) لعلها في « ب : رابحة .
(٤) لم ترد لفظة الوزير في « ك » .
(٤) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الخامس من الصفحة ١٠٢ .

الجَرِيض[١] دون القريض[٢] ، وأغنىٰ التَّصريح بردِّ ذَوي الحاجات عن التعريض ، وانقطع الواصلون إلى المَوْصل ، وتفرّق الفاضلون عن المَحْفِل ، وغلَبَ اليأس عَلَى الرَّجاء ، والبخلُ على السّخاء ، وأظلم الجوّ ، وعُـدِم الضَّوْ ، وشَتا الشاتاني بعدَه وصاف ، فَفَقَدَ الإِنصاف ، وحُرِم الإِسعاف ، ووَقف أمره في الوقف ، وعُوِّض رِفْقُه بالعُنف ، ونُفي حقُّـه ونُسي ، وأُرْجي رجاؤه وأُنْسِي ، ورأىٰ المَوْصِل مَقْطَعـاً ، والمَفْزَع مُفْزِعاً ، والمَوْلىٰ مُوَلِّيا ، والسابق مُصَلِّيا ، والمَعْرفة نَكِرة ، والمِعْزَفة مُنْكَسِرة ، والمَرَقة مُراقة ، والورقة مُنخرقة[٣] ، ورِفقة الأدب عن المَأْدُبة مُتفرِّقة ، فطاب إسفار صُبح حاله ، وسُفُور وَجْه جماله ، في أَسفارِه وحَلِّه وتَرْحاله ، فلمّا سار آنس من نور الدين[٤] ناراً بل نُورا ، وكان أمرُ الله قَـدَراً مَقْدورا ، فاتّخذ[٥] دمشق دارَ هِجْرته ، وغار أُسرته ، ومَبْرَك مَبَرَّته ، ومَسْرَح مَسَرَّته ، ومَجْثَم رُبوضِه ، ومَوْسِم سُنَنِه وفُروضه ، ومَرْج مَرَحِـه ، وبُرْج فَرَحه ، وبَيْت قصده وبيت قصيدته ، فأشرق عند النور نوره ، وانتظمتْ بأمره أموره ، ودَرّت أنواء إدراره[٦] ، وذَرّت أنوار إبراره ، فلمّا خبا ذلك النور ، وطُوي[٧] المنشور ، وأُطبق[٨] الدُّستور ، وتولّى أبو صالح[٩] ، مُلكَ الملك الصالح[١٠] ، بدأ بتبطيل المصالح ، وتعطيل المنايح ، ومنع

(١) في « ب » : وجال الحريض . والجريض : الغصة .

(٢) من الأمثال : أصله أن رجلاً كان له ابن نبغ في الشعر فنهاه أبوه عن ذلك فجاش به صدره ومرض حتى أشرف على الهلاك ، فأذن له أبوه في قول الشعر فقال هذا القول .

(٣) في الأصلين : منحرقة . (٤) تكررت اللفظة في « ب » . (٥) في « ب » : فأتي .

(٦) في « ب » : انواره . (٧) في « ك » : طوي . (٨) في « ب » : وطبق .

(٩) هو أبو صالح ابن العجمي الذي سيذكره العماد بعد هاجياً . وورد اسمه في الروضتين باسم القطب ابن العجمي « ج ١ ص ٢٣٤ اول أحداث سنة ٥٧٠ » ، والعدل ابن العجمي في ٢٥٩ ، وابن العجمي ٢٤٨ ، وابو صالح ابن العجمي ٢٤٩ . وكان له دوره في الاحداث التي جرت للحلبيين مع السلطان صلاح الدين . وانظر بخاصة الصفحة ٢٥٩ فقد نقل فيها صاحب الروضتين عن العماد مايدل على سيرة هذا الرجل وصلات العماد به وبواعث هجائه له ، كما نقل صوراً أخرى من هذا الهجاء .

(١٠) يريد ابن نور الدين ، ومنه ملك صلاح الدين دمشق . وانظر الهامش الاول من الصفحة ٢٣٥ من الجزء الاول.

الصّلات ، ورفع الصدقات ، وقال للشاتاني ، غِبْ وخِبْ ، وإذا دُعيتَ فلا تُجِبْ ، فما لأريبٍ عندنا أرب ، وما لأديب لدينا إلاّ الدأب ، والفضل فُضول ، والعلم غُلول . وما عَلِمَ العَلَمَ حينئذٍ[1] كيف العَمَل ، وفيم الأمل ، أيحتمل أم يتحمّل ، أيغرّب أم يُشرّق ، أينْجِد أم يُعْرِق ، حتى تدارك اللهُ ذَماء الفضل ورعى ذِمام أهله ، بإنارة صبح الحقّ واتّضاح سُبله ، وإعلاء أعلام النّدى ، وإحكام أحكام الهُدى ، ووصول الرّايات المَلَكيّة الناصريّة إلى الشام ، وقيامه بنَصر الإسلام ، أنتعش[2] جَدُّ الكرام العاثر ، وحَيِيَ رَسْمُ الجود الدّاثر ، وفرّ ذلك الشّيطان من ظلّ عُمَر[3] ، وغُمِر ذلك الغمْر بما أفاض من البرّ وغَمَر ، وصار الشام بيوسُف مِصْرَ مِصْراً آخر بإحسانه ، وفرّ[4] عَوْنُ فرعونه وهامانه ، وبَسَط المَكْرُمات ، وأَدَرّ المَبَرّات ، ورَدّ الصّلات والصَّدَقات ، وعادتْ حال هذا الفاضل حالية ، وقيمته غالية ، ودِيمَةُ حَظّه هامية ، وحُظْوة فضيلته نامية ، ومدحه بقصيدة أولها :

أرى النّصْر معقوداً برايتك الصُّفْرا ... فَسِرْ وافتح الدُّنيا فأنت بها أحْرى

ومنها :

يَمينُك فيها اليُمْنُ واليُسْرُ في اليُسْرى ... فَبُشْرى لمن يَرْجو[5] النَّدى منهما بُشْرى

وهذا عَلَمُ الدّين ذو العلم الغزير ، والفضل الكثير[6] ، وله المحفوظ الوافر من كل فنّ ، وهو المحْظوظ بكل قَبولٍ ومَنّ ، وقد وفد في رَيْعان عمره إلى عَمّي العزيز[7]

---

(١) لم ترد في « ب » . (٢) كذا في الاصلين ولعلها : فانتعش .

(٣) الاشارة الى الحديث الشريف : ياعمر مالقيك الشيطان سالكا فجاً إلا سلك فجاً غير فجك . وانظر روايات الحديث وتخريجه ومناسبته في الرياض النضرة « مناقب عمر — ذكر اختصاصه بالهيبة ونفران الشيطان منه » .

(٤) في « ب » فرّ فرعون وهامانه . وفي « ك » : ورفرعون فرعونه وهامانه .

(٥) في « ب » : يرجوا . (٦) في « ب » : ذو الفضل الغزير والعلم الكثير .

(٧) هو احمد بن حامد ، وقد تقدمت ترجمته في الجزء الاول . انظر الهامش الثاني من الصفحة ٥ وانظر الهامش الاول من الصفحة ٢٥١ من هذا الجزء .

ببغداذ ، واتخذه المعاذ ، ومدحه ، فأجازه ومنحه ، وسلّمه إلى ابن سلمان[١] فقرأ عليه الفقه ، وبلغ من معرفته الكُنْه ، واكتسب خُلقُهُ الظَّرْف ، واكتسى شِعْرُه الرِّقَّةَ واللُّطْف ، حاوي المحاسن ، صافي الباطن ، سليم القلب ، قويم اللُّب ، حلو الفكاهة ، بديع الفِقرة ، سريع النَّفرة[٢] ، عَجِل الأَوْبة[٣] طويل الفكرة ، قليلُ العَثْرة ، مستجيب العَبْرة ، مستريب بالكرّة ، إذا[٤] أردت أن تَغيظه فتعرَّضْ له أو اعترض[٥] عليه ، وتحدث بين يديه ، وقلوب الفضلاء مَغْسولة ، وحكمتهم مَعْسولة ، وحِدَّتُهم مقبولة ، وشِدَّتهم لِين ، وغَثُّهُمْ سَمين ، ومُقاربتهم فضيلة ، ومُجانَبتهم رَذيلة ، وشَرَفُهم عَتيد ، وأَنَفهم شديد .

قد توجّه من المَوْصل[٦] سَفيراً إلى دار الخلافة مِراراً ، ووَجد بِرَّها وكرامتها

---

(١) في « ب » ؛ إلى سليمان .

وقد ترجم له الذهبي في سير النبلاء « مصورة المجمع العلمي العربي » بعنوان : ابن الفتى ، فقال ماملخصه : العلامة مدرس النظامية ابو علي الحسن بن سليمان بن عبد الله أبي طالب بن محمد النهرواني ثم الاصبهاني . كان واعظاً باهراً متضلعاً من الفقه والكلام وافر الجلالة . وقال ابن عساكر في طبقات الأشعرية : كان ممن يملأ العين جمالا والاذن بيانا ، ويربي على أقرانه بالنظر لأنه كان أفصحهم لسانا . مات في شوال سنة ٥٢٥ وأظهر عليه أهل بغداد من الجزع مالم يعهد مثله .

وكان أبوه أبو عبد الله رأساً في اللغة والنحو له كتاب القانون عشر مجلدات في اللغة ، وفسر القرآن ، وألف في علل القراءات ، مات سنة ٤٩٣ ، تأدب به أولاد نظام الملك ، وقد شاخ .

وانظر في ترجمته « السبكي » وقد سماه في ترجمته للشاتاني « ج ٤ ص ٢١٠ » : الحسن بن سليمان ، ثم ترجم له إثر ذلك فصحح اسم ابيه .

وذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٥٢٥ وقال : أصله من الزَّوْزَان

وذكره ابن كثير في السنة ذاتها وسماه الحسن بن سليمان بن عبد الله بن عبد الغني ، تحريفاً عن : ابن الفتى ، ونقل جملته التالية : أنا في الوعظ ... محرفة .

وله ترجمة في المنتظم لابن الجوزي « ج ١٠ ص ٢٢ » وفيها : انا في الوعظ مبتدي ، وأنا في الفقه منتهي .

(٢) في « ب » : النقرة . (٣) في « ب » : الاوته .

(٤) في « ك » : واذا . (٥) في « ب » : واعترض .

(٦) الجار والمجرور مستدرك في هامش « ك ».

على الأعيـان إبراراً ، وأقبل عليه الوزير الهُبيري[1] لِشَغَفِه بأمثاله من أهل الفضل ، وعاد نجيح السَّعْي موفور المَحَلّ ، أنشدني لنفسه من قصيدة[2] وازن بها قصيدةً لي نظمتها[3] في ابن هُبيرةَ الوزير[1] :

أهدى إلى جَسدي الضَّنى فأعَلَّهُ ... وعَسى يَرِقّ لعَبدِه ولَعلَّهُ

ما كُنتُ أحسب أن عَقْدَ تَجَلُّدي ... يَنْحَلُّ بالهِجران حتى حَلَّهُ

يا وَيْحَ قلبي أين أطلبُهُ وقدْ ... نادى به داعي الهوى فأضَلَّهُ[4]

إن لم يَجُدْ بالعطف[5] منه على الذي ... قد ذاب من بَرْح الغَرام فَمَنْ لهُ

فأشدُّ[6] ما يَلْقاه مِنْ ألم الهوى ... قولُ العَواذل إنّه قدْ ملَّهُ

نظمها على وزن قصيدة لي منها :

---

(١) هو الوزير عون الدين ، ابو المظفر ، يحيى بن هبيرة ، من كبار وزراء الدولة العباسية ، وزر للمقتفي فلما مات سنة ٥٥٥ وزر للمستنجد بعده ، وتوفي ببغداد سنة ٥٦٠ وكانت ولادته سنة ٤٩٧ أو ٤٩٩ . وقد مدحه عدد من الشعراء منهم حيص بيص ، والأبله « محمــد بن بختيار » ، وسبط ابن التعاويذي . والمترجم أحد شعراء الخريدة الذين تحدث عنهم العماد في قسم العراق . وانظر الجزء الأول من المطبوع ص ٩٦ وما بعدها . وترجم له ابن خلكان ترجمة مطولة « ج ٢ ص ٢٤٦ الميمنية » ، وابن الجوزي في المنتظم « ج ١٠ ص ٢١٤ » ، وابن العماد في شذرات الذهب « ج ٤ ص ١٩١ » ، وذكره صاحب النجوم الزاهرة في وفيات سنة ٥٦٠ « ج ٥ ص ٣٦٩ » ، وابن الأثير في الكامل « ج ١١ ص ١٢٠ » ، وابن كثير في البداية والنهاية « ج ١٢ ص ٢٥٠ » ، وياقوت في معجم البلدان « مادة : الدور » .

(٢) في « ب » : من قصيدة لنفسه .

(٣) يقول الصفدي في « الوافي » في تقديم الأبيات : وقال « أي الشاتاني » يمدح الوزير ابن هبيرة ، وبعد أن يورد الأبيات : أهدى ... يقول : وقد عارض الشاتاني بهذه القصيدة قصيدةً للعماد الكاتب وأولها : سل سيف ... » ويورد منها سبعة أبيات .

فهل القصيدتان في مدح ابن هبيرة ، «ومدائح العماد في ابن هبيرة كثيرة» كما يقول هو في ترجمته ؟.. « قسم العراق ص ٩٨ » .

أم إن كلمة نظمتها محرفة عن نظمها ؟

(٤) في « ب » : وأضله . (٥) في « مصوّرة الوافي » : بالعفو .

(٦) في « مصوّرة الوافي » : وأشد .

سَلْ سَيْفَ ناظِره لماذا سلّهُ ... وعلى دَمي لِمَ دَلَّهُ قَدٌّ لهُ[١]
وٱستفتِ[٢] كيفأباحَ في شرعِ الهوى ... دمَ مَنْ يَهيمُ به وفيمَ[٣] أحلّهُ
سَلْ عَطفَه فعسى لطافةُ عِطفِهِ ... تُعدي قَساوة قلبه ولعلّهُ
كَثُرَتْ لقسوةِ قلبه جَفَواته ... ياما أرقَّ وفاءه وأقلّهُ
يا مُنْجِداً ناديتُه مُستنجِداً ... في خَلّتي والمرءُ يُنْجِد خِلّهُ
سِرْ حاملاً سِرّي فأنتِ لِحَمْله ... أهلٌ وخَفّف عن فؤادي ثِقْلَهُ
وإذا وصلتَ فَغُضَّ عن وادي الغَضا ... طَرْفَ المُريبِ وحَيِّ عنّي أهلَهُ[٤]
أَهْدِ السّلام ، هُديتَ ، للرّشأ الذي ... أعطاه قلبي رُشدَه فأضلّهُ

والقصيدةُ طويلة .

* * *

وأنشدني له في التّشوّق إلى أولاده بالمَوْصِل وكتبها إليهم من دمشق :

ياأهل سِكة بشران[٥] تحيةَ مَنْ ... حَشَا[٦] فِراقُكُمُ أحشاءه حُرَقا
يَبْكي فتجري بِجَيْرونٍ[٧] مَدامِعُهُ ... فتشتكي أهلُها من فيضها الغَرَقا

* * *

وأنشدنيَ لنفسه في الربيعيات:

بَشَّرَ الطيرُ بٱعتدالِ الزّمانِ ... وشَدا شَجْوَه على الأغصانِ

---

(١) في الأصلين : قدد له .
(٢) في « مصوّرة الوافي » : واسأله .
(٣) في « مصوّرة الوافي » : وكيف .
(٤) ليس البيت في مصوّرة الوافي .
(٥) في هامش الأصلين : سِكة بشران محلّة بالموصل .
(٦) في « ب » : حشي .
(٧) دمشق أو موضع منها .

وبكتْ أَعينُ السّماء بدمعٍ أَضْحكَ الأَرضَ، فالرُّبى[١] كالغواني

فاْغتنمْ فُرصة الزّمان وباكرْ قهوةً طال مُكْثُها في الدِّنانِ

عصروها في عصر دارا بن دارا ملكِ الفرس من بني ساسانِ

فهي تَروي أخباره ثم تحكي ما جرى في زمانِ نُوشروانِ

فاْسقنيها من كفّ أَهْيَفَ ترنو[٢] مُقلتاه عن[٣] أعين الغِزْلانِ

في رياضٍ أَنيقةٍ ذاتِ حُسنٍ تتَجلَّى في سائر الأَلوانِ

تتناغَى الأَطيار فيها فتُلْهي عن سماع النّايات والعِيدانِ

تتَشاكى بَرْحَ الغَرام هَديلاً فتَهيجُ الأَشجانَ بالأَلحانِ

يا عَذولي أَقْصِرْ فَعَذْلُكَ ظُلْمٌ نحن من طِيب وقتنا في جِنانِ

لستُ، ما عشتُ، أَتركُ الرّاحَ يوماً كُفَّ عني وخَلِّ فضْلَ عِناني

* * *

وأَنشدني له في الخمريّات :

نَضا عنه الصِّبا ثوبَ الوَقارِ فمالَ إلى مُعاقرة العُقارِ

فما ينهاه عنها العَذْلُ حتى يَرى في ليله ضوءَ النهارِ

إذا مُزجتْ يكون الماء منها[٤] بمنزلةِ اللُّجَيْنِ من النُّضارِ

* * *

وأنشدني له :

الرَّوْضُ قد وافتك أَزهارُهُ والدَّوْح قد غنَّتك أَطيارُهُ

---

(١) في « ك » : في الربى .

(٢) في الأصلين : ترنوا .

(٣) في « ك » : من .

(٤) في « ب » : فيها .

فباكِرِ القهوةَ من قبل أن ... يغتالَكَ الدّهرُ وأقدارُهُ

صَدَّ بلا جُرمٍ ولا عِلَّةٍ ... والقلبُ ما واتته أوطارُهُ

مُوَرَّدُ الوَجْنَة لو زارني ... قبّلتُ ما ضَمَّته أزرارُهُ

ألتذُّ من طيب ادّكاري له ... لله ما هيّج تذكارُهُ

يا مَنْ يحارُ الفِكرُ في وصفه ... ومن حوت حُسْنَ الورى دارُهُ

أنوارُه تَكسِف[1] شمسَ الضُّحى ... والبدرَ إذ يُبديه إبدارُهُ

صِلْ عاشقاً أضناه فَرْطُ الجَوى ... ومُغرَماً أردته أفكارُهُ

الصَّبرُ والسُّلوانُ أعداؤه ... والدَّمعُ والتَّسهيد أنصارُهُ

* * *

وأنشدني[2] في أبي صالح ابن العجميّ الحلبيّ[3]:

زَنَتْ بأبي فاسدٍ أُمُّهُ ... وغذّته مِنْ فَرْجها بالنُّطَفْ

فلو كان حُرّاً لما حاد عن ... مودّة أهل النُّهى وانحرفْ[4]

وهذا ابنُ العجميّ كان عدل الخزانة لنور الدين رحمه الله ، شَتَّتَ شملَ الملك بعده[5] ، واستولى بشرّه ، واتّسع مكرُ مكرِه ، مُفسِدٌ مُلحِد ، شرّير خمّير ، نَغِلٌ نَذْل ، شُوهة بُوهة[6] ، شيطان ليطان ، سِفلة دِفلة[7] ، رِئبال مُحتال ، مُغتاب مُغتال ، عَييّ غَوِيّ ، عقرب اللّدغ[8] ، ثعلب الرّوغ ، كلبُ الرّجس ، ذئب

---

(١) كذا في أصل « ك » وهامش « ب » ، وفي أصل « ب » : تخجل .

(٢) في « ك » : وانشد .

(٣) انظر الهامش التاسع من الصفحة ٣٦٣ .

(٤) في « ك » : وانجرف .

(٥) في « ك » : من بعده .

(٦) الشوهة : القبح ، البعد . البوهة : البومة ، الرجل الأحمق .

(٧) الدِّفل : نبات مر كالحنظل ، وماغلظ من القطران والزفت .

(٨) في « ب » : اللذع .

النَّهْس[١] ، بُوم الشُّوم ، غُراب اللُّوم ، عَقْعَق العقُوق ، لَقْلَق الفُسوق ، عَوّاق الحقوق ، حِدَأة الحِدّة ، رِدْء[٢] الرِّدَّة ، أَسد الحسد ، جُرَذ الحَرَد ، ثَوْرُ الجمع ، تَوْر الشمع ، تَيْس زَرِيبة الجُهّال ، قَيْس كَتيبة الضَّلال ، عَنْز قَطِيع القَطِيعة ، حِمار طَبع الطَّبيعة ، فأر الخُبْث ، فارٌّ إلى الحِنْث ، قِطُّ القَطْع ، خِنْزير اللَّطْع ، سَرَطان السَّرَط[٣] ، أَيّل البَلْع ، دَلَق[٤] المَلَق ، خَلَقُ الخُلُق ، يَرْبُوع الرُّبوع ، يَنْبوع القُطوع ، قِرابُ السَّكاكين ، جِرابُ المساكين ، مِحْبَرة النّاسخ ، مَجْمَرَة النافخ ، وَجار الضَّبّ ، قَرارُ الصَّبّ ، سَفْحُ السِّفاح ، طَوْد الوِقاح ، فَراش الوِقاع ، فَراش الرِّقاع ، مُكْحُلَة الأَميال ، جُعْبَة النّبال ، هَدَفُ السِّهام ، دَواةُ الأَقلام ، طُوَيْس[٥] الشام ومادِر[٥] مَدَرَتِه ، بَسُوس[٥] الإِسلام وأَسر أُسرته[٦] ، مُسَيْلِمَةُ الإِفْك ، ثُمامة[٧] الشِّرْك ، أَجَمُّ أَقْرن ، أَجَنّ أَرْعن ، شَبِق[٨] القَفا والخَلْف ، نَهِمُ الجَفا والخُلف ، مأفون وبالباء عوض الفاء ، مَصون ولكن بابتدال وسطه بدخول الحاء ، يأتيه الذِّكْر مفتوح الذال والكاف ، ويضُمُّه[٩] الصُّقع مفتوح الرأس والفاء[١٠] بدل القاف ، الأَسْوَد السالخ تحت ذَيْلِه مُنْساب ، والأَسود القائم في ليله إلى مِحْرابه أَوّاب ، يحبُّ أن يسكن والغلام يُحَرِّكه ، ويترك الفِعْلَ والفاعِلُ لا يتركه ، أَرضِيُّ البطن ، سَمائِيُّ الظَّهر ، تُرابِيُّ المَسْجَد ، مائِيُّ المَقْعَد ، مَرْقوع الخَرْق على سَعَته ، رقيع الخُرق على

---

(١) في « ب » : اللهس .

(٢) في « ب » : رداء .

(٣) البلع .

(٤) الدلق : دويبة كالسمور ، وقيل النمس .

(٥) انظر في هذه الصفحات جميعاً مجمع الأمثال : أخنث (أو أشأم) من طويس ، أبخل من مادر ، أشأم من البسوس .

(٦) في « ب » : ومادر مدروبسوس الاسلام واسر اسر .

(٧) أيريد ثمامة بن الأشرس المعتزلي « ... - ٢١٣ » رأس فرقة « الثمامية » الذي عده المقريزي في رؤساء الفرق الهالكة ؟ « الاعلام » .

(٨) في « ب » : سبق .

(٩) في « ب » : وبضم .

(١٠) في « ب » : فالفاء .

ضِعَته ، أَطْيَشُ من ريشة فَرْخٍ خَلقا ، وأَضْيق من عيشة شَيْخٍ خُلقا ، صُوفُ الكلب لا يُنْتفَع به في أمر ، وسمّ الأفعى لا يُدَّخَرُ إلاّ لشرّ ، يَلْقاك بالطَّلْبَقَة[1] ، نافِرَ الحَدَقة ، وافِرَ العَنْفَقَة ، هادِر الشِقْشِقة ، مظهراً الشَّفقة[2] ، وهو[3] يعوق البرّ ويعمّق البير ، ويُري الحنطة ويَبيع الشّعير ، إن كان من البُروج فهو الدَّلْو ، أو من المنازل فهو العوّا[4] ، وإن كان شِهاباً فهو مَثْقوبٌ لا ثاقب ، ورَجيمٌ لا راجم ، بل هو إبليس التَّلْبيس ، والمُتَلَبِّس بالتدْنيس ، وقارون هذا القَرْن ، والمعروف في بيته بطُول القَرْن ، مُهَنْدس يُحِبّ المَخْروطات وحَلّ أشكالها بالبرهانَيْن[5] ، مُنَجِّمٌ يقوّم[6] لأيّار الزُّبانَى في البُطَيْن[7] ، بُرْهانه الخَلْفيّ أظهر وأقوى ، والخطّ المستوي على استقامته فيه أقومُ وأبقَى ، فكم أقام عموداً على زاوية له قائمة ، وأنام عيوناً لتنبيه فتنة نائمة ، وأغرى ذئباً بسَرْح ثاغيةٍ سائمة ، الخَتْر مِنْ دابه ، والخَتْلُ من آدابه ، يَضْحك في وجهك ليُبْكيَك ، ويأسو[8] جرح قلبك ليَنْكيك ، ويسلّم عليك ليُسْلِمَك ، ويُكَلّمك ليَكْلِمَك ، ويُخاطبك ليَلمّ بك الخطْبُ المُؤلم ، ويُطايبك وهو يَدُقّ لك عِطْرَ مَنْشِم ، ويحلف بالله وهو أكذب ما كان ، ويبهت لصَوْغك وهو يَصوغ البُهْتان ، يُصَلّي وهو جُنُبٌ من السَّبيلَيْن ، ويدلي وهو مُدْلٍ بالدّليلَيْن ، القاف في نُطقه كالهمزة ، لُثْغة أرمنية في نجاره ، ولغة يهودية من شِعاره ، وكيف لا تَهِن قافه وهو مع القفاء والأنف منه في بَلاء ، وتوالي دِلاء ، وتعاقب خِفاف ،

---

(١) في « ب » : بالطليقة .

(٢) في « ب » : مظهر الشفقة .

(٣) لم ترد « وهو » في « ب » .

(٤) العوّاء ، بالمدّ ويقصر : من منازل القمر . والكلب يعوي كثيرا .

(٥) في « ب » : بالبراهين .

(٦) في « ب » : لايقوم .

(٧) : زُبانيا العقرب : كوكبان نيّران في قرني برج العقرب ينزلهما القمر . البطين : من منازل القمر .

(٨) في « ك » : يأسوا .

وتناوُب أَكفٍّ وأَيدٍ ثِقال خِفاف ، ومن جملة جَهْله أنّه قصد العَلَم الشّاتاني في إفساد شانه ، وسعى في قطع دِيوانه ، وذلك عند ارتكابه وِزر الوِزارة ، وتخريبه مني[1] الودّ بعد العِمارة ، فقال فيه ويستطرد بي :

وِزارة التَّيْس أبي فاسدٍ ... قد عمّ أهل الأرض منها[2] الفسادْ

عانَدَ عِلمي جهلُه مثلما ... هدّ قُوى الفضْل بقَصْد العِمادْ

الفضل أقوى عِماداً من أن يَهُدّه ذلك الناقص ، والعلم أرفع قدراً من أن يَحُطّه ذلك الغامص .

* * *

قد رجَعْنا إلى ذكر النّاس والنَّمط الحسن القويّ الأَساس .

أَنشدني علم الدين الشاتاني بدمشق سنة إحدى وسبعين من قصيدةٍ له في جمال الدين وزير الموصل[3] محمد بن علي بن أبي منصور[4] لما نُكِب .

ما حطّ قَدْرَكَ من أَوْج العُلا القَدَرُ ... كلّا ولا غَيَّرَتْ أفعالك الغِيَرُ

أَنت الذي عَمّ أَهلَ الأَرض نائلُهُ ... ولم يَنَلْ شَأْوَه في سُؤْدُدٍ بشرُ

سارتْ صفاتك في الآفاق واتّضحتْ ... وصدَّق السمعُ عنها ما رأى البصرُ

فاصبِرْ لِصَرْف زَمانٍ قد مُنيتَ به ... فآخر الصبر يا طَوْدَ النُّهى الظَّفَرُ

فما ترى أحداً في الخلْق يسلمُ مِن ... صُروفِ دهرٍ له في أهله غِيَرُ

سَعَوْا بقَصْدِك سرّاً فاستَتَبَّ لهم ... ولو سَعَوْا نحوه جَهْراً لما قَدَروا

لولا الأَماني التي تُحيي النُّفوسَ بها ... لمُتُّ من لوعةٍ في القلبِ تَسْتَعِرُ

(١) سقطت في « ب » . (٢) في « ك » : منه .

(٣) تغيب الكلمة في التصوير في « ب » .

(٤) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الخامس من الصفحة ١٠٢ .

ومنها في عمر الملاّء [١] :

وأصدقُ النّاس في حفْظ العهود إذا ... ميّزْتَ بالفِكر أحوالَ الورى [٢] عُمَرُ
الزّاهد العابد البَرُّ التّقيّ ومَنْ ... يزوره ويقوّي أَزْرَه الخَضِرُ

* * *

قال علم الدين الشاتاني [٣] : قال القاضي نجم الدين الشهرزوري قاضي الموصل [٤] دخل إليّ شابٌ من أهل بغداد وأنشدني هذه الأَبيات [٥] :

في نهر عيسى [٦] والهواء مُعنبر [٧] ... والماءُ فضيُّ القميص صَقيلُ
والطيرُ إمّا هاتفٌ بقَرينه ... أو نادبٌ يشكو [٨] الفراقَ ثَكولُ
وعرائس السَّرْو التحفْنَ بسُنْدُسٍ ... ورقصْنَ فارتفعت لهنّ ذيولُ

وقال لي : أعمل على وزنها ما يناسبها فعملت في الحال :

والغصنُ مهزوزُ القوام كأنّما ... دارتْ عليه من الشّمال شَمولُ
والدهرُ كالليلِ البهيم وأنتمُ ... غُرَرٌ تُنير ظلامَه وحُجولُ [٩]

---

(١) هو عمر بن محمد الموصلي . من الصالحين الزاهدين . سمّي بالملاّء لأنه كان يملأ تنانير الجص بأجرة يتقوت بها ذو معرفة بأحكام القرآن والأحاديث يزوره الفقهاء والأمراء في زاويته ويتيمنون ببركته وكان نور الدين من أخصّ محبّيه ، يستشيره في حضوره ويكاتبه في أموره ، وإذا قدم الموصل لا يأكل الا من طعامه . انظر بعض أخباره موزعة في الروضتين « ج ١ ص ٩ ، ١٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ج ٢ ص ٦٨ » .

(٢) في « ب » : أحوال الورى . (٣) في « ب » : الشاتاني علم الدين .

(٤) نجم الدين ، أبو علي ، الحسن بن علي بن القاسم الشهرزوري ، ولد سنة ٤٧٩ وتفقه على الشيخ أبي منصور الرزاز ودرس بالموصل ومات سنة ٥٦٠ « طبقات السبكي ج ٤ ص ٢١١ » . وذكره ابن خلكان في ترجمة كمال الدين « ج ١ ص ٣ ٧٢ – الميمنية» موضحاً كيف كان قاضي الرحبة ، ثم كيف صار قاضي الموصل .

(٥) الأبيات والقصة عند ياقوت في معجم البلدان . انظر : نهر عيسى .

(٦) عند ياقوت : نهر عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس وهي كورة وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد يعرف بهذا الاسم .. ثم يذكر مأخذه وطريقه .. وهو نهر على متنزهات وبساتين كثيرة وقد قالت فيه الشعراء وأكثروا فمن ذلك .. ويذكر الأبيات .

(٧) في « ب » : معبر . (٨) في الاصلين : يشكوا .

(٩) وبعده عند ياقوت : نبه بني اللذات واهتف بهم ... بتيقظ ، إن المقام قليل

وأنشدني الشاتاني لنفسه :

خَليليَّ هَلْ من مُسْعِدٍ لي أَبثُّهُ … غراماً له بين الضلوع لَهيبُ
وزفرةَ أَشواقٍ تقادم عَهدُها … فليس لهـا حتّى المماتِ طبيبُ
عفا اللهُ عمَّنْ خانَ عهدي وإنّه … إليّ ، وإن خان العهودَ ، حبيبُ
الامَ أُمنّي النفسَ منه بِزَوْرَةٍ … فيَدْنيـه عنّي عاذِلٌ ورقيبُ
أَتوبُ إلى الرحمن من كلِّ رِيبةٍ … ومِن وَصْلِ مَن أَهواهُ لستُ أَتوبُ

* * *

وأنشدني له من أَبيات كتبها إلى ابن كمال الدين الشهرزوريّ(١) وقد زار الجوديّ(٢) :

جـلالَ الدّين تَهْنيكَ الزّيارهْ … ولي بقَبولِهـا منك البِشارهْ

ومنها(٣) :

زَها واُستبشرَ الجُوديُّ(٢) لمّا … رأىٰ منك النّزاهة والطّهـارهْ
وصارَ التُّربُ من مَمْشاكَ مِسكاً … به وتَجَوْهَرَتْ منـه الحِجارهْ

---

(١) كمال الدين ، أبو الفضل ، قاضي القضاة ، محمد بن عبد الله ، هو أحد شعراء الخريدة ، وقد تقدمت ترجمته . انظر الصفحات ٣٢٣ — ٣٢٧ من هذا الجزء .

أما ابنه الذي يشير اليه هنا فلم أعرفه معرفة موسعة ، والذي عرفته من أمر اولاد كمال الدين أنهم :

١ — محي الدين ، محمد ، أقضى القضاة وهو أحد شعراء الخريدة . انظر الصفحات ٣٢٩ — ٣٣٩ من هذا الجزء .

٢ — عماد الدين أحمد . إذ يذكر ابن خلكان « ج ١ ص ٤٧٤ — الميمنية » : « وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين أحمد توجه رسولاً الى بغداد عن نور الدين في سنة ٥٦٩ ومدحه ابن التعاويذي بقصيدة يقول فيها :

وقالوا رسول أعجزتنا صفاته … فقلت : صدقتم هذه صفة الرسل » .

٣ — جلال الدين أبو أحمد . إذ يذكر ابن خلكان « ج ١ ص ٤٧٢ - الميمنية » في حديث طويل : « وحبس بالقلعة جلال الدين أبو أحمد ولد كمال الدين » .

(٢) جبل مطلّ على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام « ياقوت » .

(٣) لم ترد اللفظة في « ب » .

وأنشدني له في حاسدٍ له وثب عليه الأسد وعاد عنه ولم يفترسه ، عملها ارتجالاً عن غير[١] روية ، ولا فكرة قوية :

قلتُ لِلَّيْثِ : لِمْ تأخَّرت عنهُ ... حين غادرْتَه لديك صريعا

قال : قدّرْت أنني حُزْتُ صَيْداً ... فتأمّلته فكان رَجيعا

فأبَتْ نفسيَ الأبيّةُ عنهُ ... أن ترى أكلَه وإن مُتّ جوعا

* * *

وأنشدني له في السابق المعرّي[٢] يستعدي عليه عند الشيخ[٣] :

مولايَ فخرَ الدّين ياذا النُّهى ... ما قيمةُ الأخرسِ كالناطقِ

كلاّ ولا العبدُ المُطيع الذي ... يرجو[٤] رِضا مَوْلاه كالآبقِ

يا أروعاً تَرْتاعُ أُسدُ الشّرى ... في خِيسها من عزمِهِ الصّادقِ

بهمّةٍ عاليةٍ ما لها ... عن عَقْوة العيُّوقِ من عائقِ

للعبد أبياتٌ زها حُسْنُها ... حبّرها من لفظِه الرّائقِ

قَطْعُ لسان المُفسدِ السّابقِ ... أوْجَبُ من قطع يد السّارقِ

يبتزُّ أموالَ الورى عَنْوَةً ... ويكْفُرُ الرِّزقَ مِن الرّازقِ

غِذاؤه الغيبةُ لا غيرُها ... شيمةُ نَذْلٍ خائنٍ ماذِقِ[٥]

---

(١) في « ب » : لاعن روية .

(٢) في « ب » : المقري ، ولا تتضح في « ك » . فان كانت مصحفة عن : المعري كما يبدو فالسابق المعري أحد شعراء الخريدة الذين تقدمت ترجمتهم في هذا الجزء . انظر ص ١٢٥ – ١٢٧ .

(٣) كذا في « ب » ، ولا نقط في « ك » .

(٤) في الأصلين : يرجوا .

(٥) في « ب » : مادق .

والسَّعْيِ لا في الخير يبغي به ... وُقوعَ أهلِ الدّين في مازِقِ
خَبٌّ إذا لا حَتْ له فرصةٌ ... ينقضّ كالبازيّ والباشِقِ
ما زال يُؤْذي الناس حتّى رأى ... كساده في سُوقهِ النّافِقِ
وقُوبلتْ أفعاله بالذي ... عاينه في نَعْلِهِ المارِقِ[1]
فموتُه في السِّجْنِ أولىٰ به ... ورَمْيُ من رَبّاه مِنْ حالقِ
وإنْ أرحْتَ الناس من شرّه ... أحرزتَ شُكْرَ الخَلْقِ والخالقِ
وأجهلُ العالَم[2] عندي امرؤٌ ... يهدّد الضِّرْغام بالناهقِ

* * *

وأنشدني لنفسه :

خليليَّ كُفّا عن[3] مَلامي وعَرِّجا ... فأنفاسُ نَجْدٍ نشرُها قد تأرّجا
وقُولا لمنْ قد ضَلَّ عن قَصْدِ حبه ... وَجَدْنا إلىٰ وَصْلِ الأحبّة مَنْهجا
وحُطّا بأكْنافِ الحِمىٰ فقد انتهىٰ ... مَسيرُ مطايا قد أضَرَّ بها الوَجا
فقد لاحَ ضوءُ الصبح بعدَ كُمُونِهِ ... ومَزّقَ ثوباً لفّقَته يدُ الدُّجى
وحاكَتْ يدُ الأنواء للأرضِ حُلّةً ... تُقدِّرُها الأبصارُ ثَوْباً مُمَرّجا[4]
وغَرّدَ في الأيْكِ الهَزار تَطَرُّباً[5] ... وهَيّجَهُ بَرْحُ الغَرام[6] فَهَزّجا

(١) في هامش الاصلين : كان ابنه قد حبس . ولا تبدو اللفظتان الاخيرتان في « ب » .
(٢) في « ب » : العلم . (٣) في « مصورة الوافي » : من .
(٤) في « ك » : ممزّجا ، وفي أصل « ب » مموجا ، وفي الهامش وفي الوافي : ممرجا .
(٥) في الوافي : مطربا .
(٦) في « مصورة الوافي » : نوح الحمام .

فَحُثّا كؤوساً عَدّلَ العَقْلَ مزجُها ... بها[1] وَجَدتْ نفسي من الهَمِّ مَخْرَجا

ولا تَسْقِيا منهـا لمن لان ودُّهُ ... فتخْرجَه عن عالم العِلْمِ والحِجى

فيُظْهِر أَسرار الهوى ويذُيعها ... ومَنْ كَتَمَ الأَسرار في قلبه نجا

وما أدركَ المَطلوبَ إلاّ أخو نُهىً ... له يَقْظةٌ خافَ البَياتَ فأدْلجا

* * *

ومدح نورَ الدّين بهذه الأَبيات :

ما نال شأوَكَ في المَعالي سِنْجِرُ[2] ... كلاّ ولا كِسْرى ولا الأسْكَنْدرُ

يا خَيْرَ مَنْ ركب الجِيادَ وخاض في ... لُجَجِ المنايـا والأَسِنَّةُ تَقْطُرُ

هل حازَ غيرُكَ مالكَ مِصْرَ وصار مِنْ ... أَتباعه مَن جَدُّه المُسْتَنْصِرُ[3]

---

(١) في « ب » : بما .

(٢) هذا أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان ، ملك خراسان وغزنة وما وراء النهر ، وخطب له في كثير من أقطار الاسلام ، وضربت السكة باسمه ، وتلقب بالاستاذ الاعظم معز الدين . كان من اعظم الملوك همة وأكثرهم عطاء . ولد سنة ٤٧٩ حين كان والده السلطان ملكشاه يجتاز بديار ربيعة ونزل على سنجار ، ولذلك سماه سنجر آخذاً اسمه من اسم المدينة ، وتولى المملكة سنة ٤٩٠ نيابة عن أخيه بركياروق ثم استقل بالسلطنة سنة ٥١٢ . ظهر عليه الغز « التتار » سنة ٥٤٨ فانحل نظام ملكه ، وأسر خمس سنين ، ثم أفلت من الأسر وعاد الى خراسان ، وجمع اليه أطرافه بمرو ، وكاد يعود الى ملكه ، غير أن الأجل أدركه سنة ٥٥٢ « وقيل ٥٥٥ » بمرو ودفن بها ، وبموته انقطع الملوك السلجوقية بخراسان واستولى على أكثر مملكته خوارزم شاه . « ابن خلكان »

(٣) هذه القصيدة في مديح نور الدين ، ونور الدين قام مقام أبيه بعد وفاته سنة ٥٤١ وتوفي سنة ٥٦٩ فهو اذن قد عاصر من الخلفاء العباسيين في هذه الفترة :

١ – أبا عبد الله محمد المقتفي لأمر الله بن المستظهر الذي تولى سنة ٥٣٠

٢ – أبا المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي بن المستظهر « « « ٥٥٥

٣ – أبا محمد الحسن المستضيء بأمر الله بن المستنجد « « « ٥٦٦

وعلى هذا فبيت الشاتاني لا يستقيم بصورته هذه التي ورد فيها في الاصلين وفي الروضتين .

والظن أن البيت والذي يليه كما يلي :

١ – هل حاز غيرك ملك مصر وصار من ... أتباعه من جَـدُّه المستظهر =

والمُسْتَضِي باللهِ مُعْتَمَدٌ بـه … ونجده ونجدّه[١] مُسْتَظهِرُ[٢]

أَو سَدَّ بالشام الثُّغورَ مُحامياً … للدين حتّى عاد عنها قَيْصَرُ

يَبْكي فيَرْوي[٢] الأرضَ فَيْضُ[٣] دُموعِه … والجَوُّ من أنفاسه يَتَسَعَّرُ

أَوَما أَبوكَ[٤] بِسَيْفِهِ فَتَحَ الرُّها[٥] … والأُسْدُ تَقْتَنِصُ الكُماةَ وتَزْأَرُ

هابَتْ مُلوكُ الأَرضِ بَأْسَ كُماتِها … فتقاعدوا عن قَصْدِها وتأَخَّروا

ما ضَرَّه طَيُّ المَنِيَّةِ ذاتَه … وصِفاتُه بينَ البَرِيَّةِ تُنْشَرُ

فَلَكُمْ على كلِّ المُلوكِ مَزِيَّةٌ … لِوَقائِعٍ مَشْهورةٍ لا تُنْكَرُ

وإذا عَدَدْنا للأَنامِ مَناقِباً … فعلَيكَ قبلَ الكُلِّ يُثْنَى[٦] الخنصرُ

في الرَّأْيِ قَيْسٌ[٧] في السَّماحَةِ حاتِمٌ[٨] … في النُّطْقِ قُسٌّ[٩] في البَسالةِ حَيْدَرُ[١٠]

= ويعني به : المستنجد فهو الذي يكون المستظهر جده .

٢ — والمستضي بالله معتمد به … وبجده وبجده مستنصر

ويكون الشاعر قد ذكر في البيت الأول الخليفةَ الاول « الأب » المستنجد « وجده المستظهر » ، ثم ذكر في البيت الثاني الخليفةَ الثاني « الابنَ » المستضيء . أما فهم البيت على الصورة التي ورد فيها فلا يمكن أن يستقيم لأن « المستنصر في سلسلة خلفاء بني العباس يرد لقباً لخليفتين :

١ — للخليفة ابي جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر وتولى سنة ٦٢٣

٢ — للخليفة أبي القاسم أحمد المستنصر بن الظاهر اول خلفاء بني العباس في مصر سنة ٦٥٩

(١) في الروضتين : وبجده وبجده ، ولا نقط في « ك » .

(٢) في « ب » : فتروي ، ولانقط في «ك» (٣) في «الروضتين» فيروى الأرضَ بحر.. ولا نقط في « ك ».

(٤) أبوه أتابك زنكي . وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش السادس من الصفحة ١٥٤ .

(٥) فتحت الرّها سنة ٥٣٩ ، فتحها زنكي ، وكانت لجوسلين الأرمني . وانظر بعض القصائد للقيسراني قالها في التهنئة بفتح الرها في الجزء الأول من الخريدة ص ١٠٨ و ١٥٤ .

(٦) في « ب » : بالمثناة الفوقية والتحتية ، وفي « الروضتين » : يثنى ، ولانقط في « ك » .

(٧) انظر في التعريف به الجزء الأول ، الهامش السادس من الصفحة ٣١٩ .

(٨) انظر في التعريف به الجزء الأول ، الهامش السابع « « ٣٢٠ .

(٩) انظر في التعريف به الجزء الأول ، الهامش الرابع من الصفحة ٣٣٥ .

(١٠) يريد الخليفة علي بن ابي طالب .

دانَتْ لكَ الدُّنيا وأنتَ تَعافُها وسِواكَ في آماله يَتَعَثَّرُ
مَنْ ذا يَصُونُ الصين عنك وأنتَ مَنْ أَسَدُ الشَّرى منه تَخاف وتَحْذَرُ

ذكر أنه نَظَمَها على وزن قصيدةٍ للحويزي(١) أولها: اللهُ أكبر ثمَّ سَنْجرُ أَكْبَرُ، ومنها:

إنْ كان بَيْنَ الفاتحين بِقَدْرِ ما بَيْنَ الفُتوحِ فعَبْدُكَ الإسْكَنْدَرُ

* * *

وعَتِبَ عليَّ ونحن بدمشق مُتَجَنِّياً، وضَنَّ بمُواصَلَتِه مُتَظَنِّياً(٢)، فإنه كان يَسْتَشيط مِنْ كُلِّ كَلِمةٍ فيها قاع(٣)، حتى يغضب مِنْ ذِكر الفُقَّاع، فعُمِلَتْ أبياتٌ لا يخلو(٤) بيتٌ منها من هذه اللفظة في مَعانٍ حِكَمِيَّة ليس له فيها ذِكْر، وكانت تُنْشَد وهو يغضب ويَحْرَد، ونسبَها من أراد إغراءه بي إليّ، فعَتَبَ لأجل ذلك عليَّ، فكتبت إليه:

لا أَوْحَشَ اللهُ منك يا علم الـدّ ين نَدِيَّ الكِرام والفُضَلا
أَعَنْ قِلاً ذا الصُّدود أم مَلَلٍ حاشا العُلى من مَلالةٍ وقِلا
هل جائزٌ في العُلى لِرَبِّ عُلىً أنْ يَغْتَدي هاجراً(٥) لِربِّ عُلى

---

(١) لانقط في « ك » للفظة.
(٢) في الأصلين: متطنياً.
(٣) في مصورة « الوافي »: وكان علم الدين الشاتاني يستشيط غضباً من كلمة فيها « النقاع » فعمل العماد الكاتب أبياتاً لايخلو كل بيت منها من هذه اللفظة وكانت تنشد قدامه وهو يغضب، وعتب على العماد وتهاجرا مدة ثم استعطفه العماد بقصيدة فأجابه عنها واصطلحا ... .
ويقل الدكتور مصطفى جواد في هامش الصفحة ٢٧٩ من « المختصر المحتاج اليه من تاريخ الدبيثي » عن ابن الفوطي: « يعرف بقاع، ذكره عماد الدين الكاتب الاصفهاني في كتاب خريدة القصر، قال وكان اذا قيل له: يا علم الدين قاع، جرى عليه من ذلك أمر عظيم حتى يكره ذكر النقاع ».
(٤) في الاصلين: لايخلوا. (٥) في « ب »: جاهراً.

كنتَ أخاً إن جَفا الزّمان وَفى ... أوْ قطع الودَّ أهلُه وَصَلا .

إنْ أظلمتْ خُطّةٌ أضاء لنا[1] ... أوْ ظَلَم الخَطْبُ جائراً عَدَلا

رفيقُ رِفقٍ لنا إذا عَنُفَ الـدَّ ... هْرُ وخِلاً يُسَدِّدُ الخَلَلا

صَديقُ صِدقٍ مازال إن كَذَب الـ ... ـشُّعـاة للأصدقـاء مُحْتَمِلا

فما الذي كدَّر الصّفاء مِنَ الْـ ... ـوِدّ ولم يُرْوِ وِرْدُه الغُلَلا

فضْلُك رُوح العُلىٰ وهَلْ بَدَنٌ ... مِن رُوحه الدَّهْرَ واجدٌ بَدَلا

عَذِّبْ بما شئتَ من مُعاتبةٍ ... أمّا بهذا[2] الْهَجْرِ المُمِضّ فلا

في العُمْرِ ضِيقٌ فَصُنْهُ مُنتهِزاً ... في سَعة الصدر فُرْصةُ العُقلا

أما كفى نائبُ الزّمان على ... تفريق شَمْلِ الألّاف مُشْتمِلا

ما بالنا ما نَرى وإنْ كرموا ... إلاّ من الأصدقـاء كُلَّ بَـلا

إذا شَغِفْنا بقُرْب ذي شَغَفٍ ... بقربنا قيل قد نأىٰ وسَلا

زهِدْتَ فينا وسوف تطلُبنا ... رُبَّ رَخيصٍ[3] بَعدَ الكساد غلا

إن كان في طبعك المَلالُ من الـ ... ـشّـيء فَهلاّ مَلَلْتَ ذا المَلَلا

بَعدَ كَمالِ الإخاء تَنْقُصُهُ ... فحاذِرِ النَّقصَ بعدَ ما كَمُلا

كم صاحبٍ قال لي : ألستَ على ... بلاء وُدّي تُقيمُ ، قلت : بلى

كفى لِخِلّي بِدَيْنِ خُلّته ... مَجْدي وفضلي ومَحْتِدي كُفَلا

وكَمْ عِلْمٍ لم يَكْسُ صاحبَهُ ... حِلْماً تراه عُطْلاً بغير حُلىٰ

---

(١) في « ب » : لها . (٢) في « ب » : بذا .

(٣) في « ب » : حضيض .

اِحفظِ قلبِ الصّديق أجترع الـــصّـــابَ وأُبقي لـكأسِه العسَلا

إنْ أنكر الحقّ(١) كنتُ معْتَرِفاً به أو أُعْوِجَ كنتُ مُعتدِلا

أو قال ما قال كنتُ مُستمِعاً إليه بالقول منهُ مُحْتَفِلا

فضلُكَ في العالَمِين ليس لَهُ مِثْلٌ وقد سار في الورٰى مَثَلا

فأَوْلِنا الفضلَ يا وَليَّ أُولي الْـــفضلِ ولا تَبْغ حَلّ عَقْدِ وَلا

يا عَلمَ الدين أَنت علاّمة الْـــعِلْم الجَلِيِّ الأَوْصاف وأُبنُ جَلا(٢)

عرِّفْنِيَ العُذْرَ في أُجْتراحِك ذنْـبَ الصَّدِّ وأُحْضُر مُسْتَحْيِياً خَجِلا

وأُفْصِلْ(٣) جَميلاً هذي القَضِيَّة بالْـــعَدْلِ وخَلِّ التفصيل والجُمَلا

وأُعذُرْ جَهولاً إذا حسدتَ فما صار حَسوداً إلاّ لِما جهِلا

وَجِلْتُ من هَجْرِكَ الْمَخُوف فَصِلْ وأُجْلُ عن القلبِ ذلك الوَجَلا

وأُبْخَلْ بودّي يا سَمْحُ فالسُّمحاء الْـــغُرُّ صِيدٌ(٤) بودّهم بُخَلا

إنّ الكرام الذين أَعرِفُهُمْ قد أُوضحوا لي من عُرْفِهم سُبُلا

يسامِحون الصديق إن زلَّت النّـــعلُ ويُغْضُون(٥) إن رَأَوْا(٦) زَلَلا

وهُمْ خِفافٌ إلى المكارم لي لكنهم عن مَكارِهي ثُقَلا

فكن من الْمُرْتَجىٰ غَناؤهُمُ في صدقِ ودّي وحقّق الأَملا

---

(١) في « ب » : الودّ .

(٢) في « ب » : حلا .

(٣) في « ك » : وافصل .

(٤) في « ب » : الصيد .

(٥) في « ب » : ويغضّون .

(٦) في « ك » : رآو .

فكتب إليّ مُعْتِباً[١] ، ووَصَل متقرّباً :

قل لعماد الدين الذي رَقَمَتْ … أقلامه في طروسه الحُلَلا

تَزيدُ أبصارَنا إذا نُشِرت … نوراً فتجلو[٢] بحسنها المُقَلا

فابنُ هلالٍ[٣] ونجل مُقلةَ[٤] لو … راما مَداهُ في الخطّ ما وَصَلا

فكلُّ تالٍ لها ومُستمِعٍ … يَهُزُّ عِطْفاً من راحِها ثَمِلا

يا بحرَ عِلمٍ عذباً لوارده … كيف أُساوي بفَيْضِه وَشَلا

الك اليراعُ الذي تَفُلُّ به الْـ … ـبيضَ المَواضي وتعزِل الأَسَلا

أوْدَعَه اللهُ ذو الجلال كما … أراد رزقَ العباد والأَجلا

عمّك[٥] عمَّ الأنامَ نائِلُهُ … فصيّر الناسَ كلَّهم خَوَلا

وسادَ كلَّ الورى بسُودَدِه … وشاد مَجداً سامى[٦] به زُحَلا

مَنْ كُنتُ قِدْماً ربيبَ نِعمته[٧] … نَشْواً وغُصن الشّباب ما ذَبُلا

فلو رأى حاتِمٌ[٨] مَواهِبَهُ … لصار مِنْ جُود كفّه خَجِلا

أراد مَوْلاهُ ما أعدّ لـهُ … في الخُلْد فانْقاد للرّدى جَذِلا

---

(١) في « ب » : متعتبا . (٢) في الاصلين : فتجلوا .

(٣) سبق التعريف به في هذا الجزء . انظر الهامش الرابع من الصفحة ٣٤١ .

(٤) سبق التعريف به في الجزء الأول . انظر الهامش الثالث من الصفحة ١٨٩ .

(٥) يريد العزيز ؛ وقد تقدمت الاشارة اليه في حياة الشاعر « ص ٣٦٤ وما بعدها » ؛ وتقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الثامن من الصفحة ٥ .

(٦) في « ب » : ساوى .

(٧) في أصل « ب » : همته ، وفي الهامش : خ نعمته .

(٨) انظر في التعريف به الجزء الاول ، الهامش السابع من الصفحة ٣٢٠ .

وأُرتاح للراحـة التي أُمتزجتْ   بالرُّوح فيها وعافَ دارَ بَلا
حَيّا الحيـا قبرَه وأنبتَ ما   عليه من رَوْضه الأنيق حُلىً
تاللهِ ما حُلتُ عن ولائِـكُمُ   يوماً ولا آعْتَضْتُ عنـكُمْ بَدَلا
لـكنْ رأيت الخُمولَ أروحَ لي   فما أُعاني الخصـامَ والجدَلا
في دارِ مَوْلىً تُقيم لي أبـداً   جُموعُـه في خُصومتي رُسُلا

يُشير إلى قاضي القضـاة كمال الدين الشهرزوري[١] فإنّ الجماعة كانوا يداعبونه بحَضرته ، ويُغْضبونه بكلمته[٢] .

مَنْ كنتُ لَيْثَ الشَّرىٰ فغادرني   بحَمْل أثقـــال جَوْرِه جَملا
أَرىٰ نهيق الحِمـار يُطربهمْ   ويُنْـكِرون الجَوادَ إنْ صَهَلا
يُجْحَدُ فَضْلي وكلُّ ذي أدبٍ[٣]   يَمْتار ممّا أصوغ مُرْتجلا[٤]
مَنْ لي بخِلٍّ تدوم خُلّتُه   ولا أرىٰ في خِـلاله خَللا
ترى مياهاً عَيْني وبي ظمأٌ   وما أُروّي بوِرْدهـا الغُللا
وهــذه قصّـتي محـرَّرةً   نظمت تفصيلهـا[٥] له جُمَلا

ثم هاجر إلى مصر ووصل إليها في شهر رمضان سنة اثنتين[٦] وسبعين وأنا بهـا وأنعم عليه الملك الناصر وشرّفه وأكرمه ، وزاد إدرارَهُ ، وأجاد إيثارَه .

---

(١) أحد شعراء الخريدة الذين تقدم الحديث عنهم في هذا الجزء . انظر الصفحات ٣٢٣ - ٣٢٧ .
(٢) انظر ماجاء في الصفحة ٣٧٩ .   (٣) في « ب » : أرب .
(٤) في « ك » : مرتحلا .   (٥) في « ك » : تفصيله .
(٦) في الاصلين : اثنين .

وأنشدني له في غلام صَيْقَلٍ يُكنىٰ أبا الفتوح .

أذاب الجسمَ حُبُّ أبي الفتوحِ ومَلَّكهُ الهوىٰ مالي وروحي

أعارَ السيفَ من عينيه حَدًّا[1] يُصال به عَلَى[2] البطل المُشيح

وَصقلاً من سَنا خَدَّيْهِ يُزْري بضوْءِ البرق للطّرْفِ الطَّموحِ

(١) في « ب » : جدا .

(٢) لم ترد على في « ب ».

التاج البلطي النحوي[1]

أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور

ذكر أن أصله من بلدةٍ يقال لها بَلَط[2]، ومولدُه في بني مايدة بالمَوْصل لثلاثٍ بقين من شهر رمضان سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق برهةً من عمره يتردّد إلى الزَّبداني للتعليم ، وكان مقيماً بها[3] في صَوْنٍ مُقيم ، ولمّا فُتِحتْ مصر انتقل إليها وحَظي ، وأعتبه دهْرُه ورضي ، ورتَّبَ الملكُ الناصر صلاح الدين له على جامع مصر كلَّ شهر جارياً ، ليكون بها للنحو مُقرِئاً ، وللعلم قارياً ، وكنتُ لقيته بدمشق فلمّا وصلت إلى مصر اجتمعت به واستنشدته من شعره فأنشدني من قصيدةٍ له وذلك في شهر[4] ربيع الآخر سنة اثنتين[5] وسبعين :

حَكَّمْتُه ظالماً في[6] مُهجتي فَسَطا ... وكان ذلك جَهْلاً شُبْتُهُ بِخَطا

هلاّ تَجنَّبْتُهُ ، والظُّلْمُ شِيمتُهُ ... ولا أُسام به خَسْفاً ولا شَطَطا

---

(١) ذكره العماد في الجزء الأول من الخريدة « ص ٣١١ » وفي أماكن متفرقة من هذا الجزء وروى عنه.
وترجم له ياقوت في معجم الأدباء « ج ١٢ ص ١٤١ — الرفاعي » ترجمة مفصلة فذكر بعض اخباره وعاداته ، وصفاته ونوادره ، وأثبت تاريخ وفاته سنة ٥٩٩ وقال : لم يذكر العماد وفاته . ثم سمّى مؤلفاته وأورد شيئاً من مختاراته ، ومنها مالم يذكره العماد .
وترجم له القفطي في إنباه الرواة « ج ٢ ص ٣٤٤ » ، والسيوطي في بغية الوعاة « ص ٣٢٣ » وهو عنده : البليطي بالتصغير ، وابن شاكر في الفوات . وله في الروضتين « ج ٢ ص ٢٤٣ » أبياته في القاضي الفاضل .

(٢) بَلَط : بالقرب من الموصل ، ويقال لها : بلد . انظر في معجم البلدان مادتي : بلط ، بلد .

(٣) لم ترد بها في « ك » .

(٤) لم ترد لفظة شهر في « ب » .

(٥) في الأصلين : اثنين .

(٦) في الأصلين : من .

وَمَنْ أَضلُّ هدًى مِمَّن رأى لهباً فخاض فيه وألقى نفسه وَسَطا

وَيْلاهُ من تائهٍ أفعاله صَلَفٌ مُلَوَّنٍ كلّما أرضيتُه سَخِطا

أبثّه وَلَهي صِدْقاً ، ويكذبني وَعْداً، وأُقْسِطُ عَدْلاً كلّما قَسَطا[1]

* * *

وأنشدني له من قصيدة :

أَبثُكُما ما ضِقت عن حمله فَحْصا فقد عَمَّ بالجسم السَّقامُ وقد خَصّا

ومِنْ دون كِتمان الصَّبابة مُهجةٌ تذوب على من ليس يرحمني حِرصا

رشاً فاق بدرَ الأُفق[2] حسناً وأشبه الْـ ـقضيبَ قواماً مُذْ حكى رِدْفُه الدِّعْصا

* * *

وذَكر أن للقاضي الفاضل[3] عنده يدا ، وقد أسدى إليه عارفةً ونَدًى ، وبلغ به في الكرامة إلى غاية ليس لها مدًى ، قال : فعمِلت فيه عند عَوْدِه من الشام وقدومه[4] قِطعةً أوّلها : قَدِمتَ خيرَ قُدومِ

ومنها :

أفديك من قادمٍ لم يزل عَلَيَّ كَريمِ

بـه تَباعدَ بُؤسي عنّي ووافى نَعيمي

لله عبـدٌ رَحيمٌ يُدْعى بعبدِ الرَّحيم

على صراط سَوِيٍّ من الهُدى مُستَقيمِ

---

(١) بعض هذه الأبيات في إنباه الرواة . (٢) في « ب » : التم .

(٣) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش السابع من الصفحة ٥٣٧

(٤) لم ترد اللفظة في « ب » .

يُنْمى إلى شرفٍ في ذُرى المَعالي صميمِ

مُهذبٌ حاز ماشئــــت من تقىً وعلومِ

نُسْكُ ابنِ مريم عيسى وهدْيُ موسى الكليمِ

يرى[1] التهجُّد أنساً في جُنْح ليلٍ بهيمِ

مُسهَّد الطَّرف يتلو آيَ القُران العظيمِ[2]

* * *

ومن أهاجيه قولُه في أُمراء الزَّبداني بني سرايا :

مَنْ أحبَّ الهوان لا يتعدّى الـــدّ هرَ سُكْناه بين آل سرايا

ما أعدّوا لنــازلٍ بهمُ شيــــئاً سوى الجَبْهِ بالخَنا والرَّزايا

شِيَمٌ بالقبيح مُكتسبـاتٌ ومن الخير والجميل عَرايا

* * *

وله من قطعة :

لم أكن عارفاً لذُلٍّ ولكنْ صِرتُ جاراً لكم فأعديتموني

* * *

ومن أطبع ماله قوله في طبيبٍ هو ابن عمه[3] :

ليَ ابن عمٍّ حوى الجهالةَ للْـــحِكْمة أضحى يَطِبُّ في البلدِ

قداً كتفى[4]، مُذْ نشا ، به مَلكُ الـــموْت فما إن يُبقي على أحدِ

---

(١) في معجم الادباء : رأى .

(٢) الأبيات ، باستثناء البيتين الأولين ، في الروضتين « ج ٢ ص ٣ : ٢ » ، وبعضها في معجم الأدباء .

(٣) الأبيات عند ياقوت في معجم الادباء .

(٤) في معجم الأدباء : اقتفي .

تَجُسُّ نبضَ المريض منه يدٌ أَسْلَمُ منها براثِنُ الأَسدِ
يقول لي الناسُ : خَلِّهِ عَضُداً فقلت : يا ليتني بلا عَضُدِ[(١)]

* * *

وأَنشدني له[(٢)] بالقاهرة وقد زارني :

دَعُوهُ على ضَعْفي يجورُ ويَشْتَطُّ فما بِيَدي حَلٌّ لِذاكَ ولا رَبْطُ
ولا تَعْتِبُوه فالعِتابُ يَزيدهُ مَلالاً ، وأَنّى لي اصطبارٌ[(٣)] إذا يسطو[(٤)]
فما الوعظُ فيه والعتابُ بنافعٍ وإن يَشْرُطِ الإحسانَ لا ينفعِ الشَّرْطُ
ولمّا تولّى مُعْرِضاً بجَنابه وبان لنا منه المَساءَة[(٥)] والسُّخْطُ
بكيْتُ دَماً لو كان ينفعني البُكا ومزَّقتُ ثوب الصبر لو نَفَعَ العَطُّ
تنازعتِ الآرامُ والدُّرُّ والمَها له شَبَهاً والغصنُ والبدرُ والسِّقْطُ
فللرِّيم منه اللَّحظُ واللونُ والطُّلى وللدُّرِّ منه الثَّغْرُ واللفظ[(٦)] والخطُّ
وللغصنِ منه القدُّ ، والبدرُ وجهُه وعينُ المَها عينٌ بها أَبداً يسطو
وللسِّقْطِ منه رِدْفُه فإذا مشى بدا خلفَه كالموجِ يعلو وينحطُّ[(٧)]

* * *

وأَنشدني أَيضاً لنفسه في غلامٍ أَعرج :

أَنا يا مُشتكي القَزَلْ منك في قلبيَ الشُّعَلْ

---

(١) في معجم الأدباء : ياليتني أبقى بلا عضد . وهو لا يستقيم مع الوزن .

(٢) لم ترد « له » في « ب » .

(٣) في « ب » : اصطبارا .

(٤) في الفوات : وإني ذو اصطبار اذا يسطو .

(٥) عند ياقوت : الإساءة .

(٦) عند ياقوت : اللفظ والثغر .

(٧) الأبيات في معجم الأدباء ، وأكثرها في الفوات .

أَصبح الجسمُ ناحلاً ... بك[1] والقلبُ مُشْتَغِلْ

دُأَنَّني قد عدمتُ صَبْـ ... ـري وضاقتْ بيَ الحِيلْ

آنَ أَنْ تجفوَ[2] الجفا ... ءَ وأَنْ تَمْلَلَ المَلَلْ[3]

* * *

وأَنشدني لنفسه في مدح المَوْلَى الأَجلّ الفاضل[4] بمصر مُوَشَّحةً مُوَشَّعة. مُسْتَملَحَة مُبْدعة، سلك بها طريق المغارب، وأَتى فيها بالبدائع والغرائب، وهي:

وَيْلاهُ من رَوّاغْ ... بجَوْرِه يقضي ... ظَبْيٌ بني يزدادْ[5] ... منه الجفا حظّي

قد زاد وَسواسي ... مُذْ زاد في التيهِ

لم يلقَ في الناسِ ... ما أَنا لاقيهِ

من قيِّمٍ قاسي ... بالهجر يُغريهِ

أَروم إِيناسي ... بهِ ويثنيهِ

إِذا وِصالٌ ساغْ ... بقربه يُرضي ... أَبعده الأُستاذْ ... لاحِيطَ بالحفظِ

وكلّ ذا الوجدِ ... بطول إِيراقهْ[6]

مُضرَّجُ الخدِّ ... من دم عشّاقهْ

مَصارعُ الأُسْدِ ... في لَحْظِ أَحداقهْ

لو كان ذا ودٍّ ... رَقَّ لمشتاقهْ[7]

(١) في «ب»: فيك. (٢) في الأصلين: تجفوا. (٣) الأبيات عند ياقوت في معجم الأدباء.

(٤) تقدمت ترجمة القاضي الفاضل في الجزء الأول. انظر الهامش السابع من الصفحة ٣٧ ء.

(٥) في «ب»: يزداد. وفي الفوات: ظبيٌ بنا يزداد، ولايتقي. (٦) في معجم الأدباء: إِبراقه.

(٧) في الفوات ومعجم الادباء: لمناقه. وسبقت اللفظة في الثانية.

شيطانه النزّاغْ عَلّمه بُغضي[١] وأُستحوذ أُستحواذْ بقَلْبه الفَظّ

دَعْ ذِكره وأُذكرْ خُـلاصةَ الْمَجـدِ

اَلفـاضلَ الأَشْهرْ بالعِـلم والزُّهْـدِ

والطّـاهرَ الْمِئْزَرْ والصـادِقَ الوَعْدِ

وكيف لا أَشـكرْ مولىً لـه عندي

نُعْمى لها إسباغْ صائِنةٌ عِرْضي من كفِّ كاسٍ[٢] غاذ والدّهر ذو عَظٍّ[٣]

مِنّـــةٌ مُسْتَبِقٍ ضاق بهـا ذَرْعي

قـد أفحمتْ نُطقي وأُستنفدتْ[٤] وُسْعي[٥]

ومَلَّـكتْ رِقّي لمُـكْمِلِ[٦] الصُّنْـعِ

دافعِ عن رزقي في[٧] موطن الدَّفعِ

لمّا سعىٰ إِيتاغْ دهريَ في دحضي أَنقذني إنقاذْ[٨] مَنْ هَمُّه حِفْظي

ذو المنطق الصـائبْ في حَوْمَةِ الفصلِ[٩]

ذَكاؤُه الثـاقبْ يَجِلُّ عن مِثْلِ

فهو الفتىٰ الغـالبْ كلَّ ذوي النُّبْلِ

---

(١) في الفوات : بعلمه يقفي ، وهو تحريف (٢) في « ب » ساقٍ . وهو من خطأ المجاورة .

(٣) العظ : العض . وفي الفوات : ذو وعظ ، وهو لايستقيم مع روح المعنى .

(٤) في « ب » : واستنفذت . (٥) في الفوات : فاستنفذت دمعي .

(٦) في معجم الأدباء : مكمّل . (٧) سقطت في « ب » .

(٨) في « ب » : أتباع ، وفي « ك » : أيتاع ، وفي الفوات : اسباغ . واللفظة مصدر أوتغه : أهلكه .

(٩) في « ب » والفوات : الفضل .

مَنْ عَمْرو والصّاحِبْ ومن أبو الفَضْلِ[١]

لا يستوي الأفراغ بواحدِ الأرض أين من الأزاذ نُفاية المَظِّ[٢]

يا أيُّها الصَّدْرُ فُتَّ الوَرى وَصْفا

قد مَسَّني الضُّرُّ والحالُ ما تَخْفى[٣]

وعبدُك الدَّهْر يَسُومني خَسْفا[٤]

وليس لي عُذْر ما دُمْتَ لي كَهْفا

مِنْ صَرْفِ دهرٍ طاغْ أنّى له أُغضي مَنْ بِكَ أمسى عاذْ لم يَخْشَ من بَهْظِ[٥].

قد كنتُ ذا إنفاقْ أيّامَ مَيْسوري

فعيلَ لمّا ضاقْ رِزْقي ، تدبيري[٦]

والعُسْرُ بي قد حاقْ عَقيبَ تَبْذيرِ

يا قاسمَ الأرْزاقْ فارْثِ لتقتيري

لا زلتَ كهْفَ الباغْ ودُمْتَ في خفضِ أمرُكَ للإنفاذْ والسَّعْدُ في لَظِّ[٧]

قد حافظ على حروف الغين والضاد والذال والظاء وتكلّف لها[٨] وما قصّر فيها[٩][١٠].

---

(١) يريد بعمرو : عمرو بن بحر الجاحظ ، وبالصاحب : الصاحب بن عباد ، وبأبي الفضل ابنَ العميد . وانظر في التعريف بالصاحب الجزء الأول ، الهامش الثالث من الصفحة ١٨٩ ، وبابن العميد الهامش الأول من الصفحة ٢٥٧ .

(٢) الأزاذ : نوع من التمر . والمظ : الرمّان البري . وفي رواية الفوات تحريف كبير .

(٣) في « ب » : مايخفى .

(٤) في معجم الأدباء : الخسفا ، وفي الفوات : حيفا .

(٥) تنتهي الموشحة هنا في الفوات

(٦) في « ب » : بتدبيري .

(٧) لعلها في « ب » : كظّ . ولظه : لزمه .

(٨) في « ب » : لها ... فيها .

(٩) في هامش « ب » حول الموشحة : قد تبعّ فيها شخصاً من طايطلة مغربياً عمل موشحة على هذا الاسلوب. ولزم فيها هذه الحروف أولها :

عقارب الأصداغْ في جوهر غضّ تسبي تُقى من لاذْ بالنسك والوعظِ

(١٠) وانظر مختارات أخرى للشاعر في الفوات وفي معجم الأدباء .

أبو عبد الله محمد بن علي بن البواب الموصلي النجار[١]

ذكره تاج الدين البَاطي النَّحْويّ في مصر[٢] سنة اُثنتين[٣] وسبعين وذكر أنه كان معلّماً له وهو الآن اُبن ثمانين سنة وذكر أنهُ يروي[٤] له مُقطّعات حسنة ، فمن ذلك ما أنشدنيه في والده :

لي أَبٌ كلُّ ما[٥] به يوصف النّا ... سُ من الخير فهو منه مُبَرّا

فهو كالصِلِّ من بنات الأَفاعي ... كلّما زاد عمرُه زاد شرّا

* * *

وأنشدني له أيضاً :

أَدِرْها لقد قام السّرور[٦] على رِجْلِ ... وحُكِّمَ جيشُ الجهل في عالم العقلِ

* * *

وله في عميدٍ وُلّي بغير اُختيار الناس :

فرُكِّبت العِمادة فيه عُنفاً ... كتركيب الخِلافة في يزيد

---

(١) ترجمه له الصفدي في الوافي « ج ٤ ص ١٥٩ » ناقلاً عن العماد .

(٢) في « ب » : بمصر .

(٣) في الأصلين : اثنين .

(٤) في « ك » : يروى .

(٥) في الأصلين : كلّما .

(٦) في المطبوع من الوافي : السفيه

أبو العباس أحمد بن عيسى التّموزي

ذكره التاج[1] البَلَطي النَّحْوي وذكر أنه أَضرّ على كِبَر ، وهو مع فَقْرِه ذو فِقَر ، كان في عُنفوان عُمره معلّماً ببلاد[2] الهَكّارية[3] ، وهو اليوم يقرأُ[4] في الجنائز ، ويقعُد على القبور مع العجائز ، وهو فقيه قد قرأَ على أَسعد[5] ، وأَتْهَم في طلب العلم وأَنْجَد ، وله شعر فيه رُوح ، وصدرٌ لنظم النُّكَتِ الحِسان مشروح ، فممّا أَنشدنيه من شعره قوله يذمّ حماته وكان قد مضىٰ إلى بَلَط وتزوّج بها[6] :

عجِبْتُ من زَلّتي ومن غَلَطي	لمّا رأَيْتُ الزَّواج في بَلَطِ
ومِن حَماةٍ تَزيد شِرّتُها	على كريمٍ بِحلفِ الكرامِ[7] ، وَطِي
سُمّيتِ زهراءَ يا ظَلامُ ويا	تاركةَ الجار غيرَ مُغْتَبِطِ
في وجهها ألفُ عُقْدةٍ غَضباً	عليَّ حتّى كأَنني نَبَطي[8]
أَقول والنفسُ غيرُ طيّبةٍ	بلُطْف قولٍ ولَفْظٍ مُنْبَسِطِ
لها أَعيدي الذي أَخذتُ فما	خُطّةُ أَمثالكم على خُطَطي

---

(١) في « ب » : تاج الدين . (٢) في « ب » : في بلاد .

(٣) عند ياقوت : الهكارية بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية .

(٤) في « ب » : يقرأ اليوم .

(٥) لعلّه يريد اسعد الميهني ، وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الخامس من الصفحة ٢٥٧ .

(٦) كذا في الأصلين ، ولعلّها : فيها .

(٧) في الأصلين : الغرام ، وها هنا عن معجم البلدان .

(٨) هذه الأبيات الأربعة الأولى عند ياقوت في معجم البلدان ، مادة : بلط .

وذكر أنه أَكرى داره من تركيّ أسمه [١] مكحول دافعه بأجرتها ، ومانعه عن حُجْرتها ، فعمِل في القاضي تاج الدين الشهرزوري [٢] قصيدةً ، منها يَذُمُّ فاقته ، ويشكو [٣] إضاقته :

لقد أَصبح التعليق عندي مُعَلَّقاً ... عليه لفأرِ البيت مَرْعىً ومَلْعَبُ

ولو وَجَدتْ شيئاً سِواه لما جَنَتْ ... عليه ولكن سَوْرَةُ الجُوعِ تَغْلِبُ

وأَضحتْ دُروسي دارساتٍ فليتني ... لحِقتُ بها فالموتُ عندي مُحَبَّبُ

فياليتَ شِعري سائرُ الخلق هكذا [٤] ... فأَحمدَ عيشي أَم على الدهر أَعتِبُ

ومنها في شكواه من التركي يريد من ممدوحه أن يكون المُعْدي عليه والمشكي :

بُليتُ بمكحولٍ جفا الكُحلُ جَفْنَهُ ... وذلك من كُحْلِ العمى يَتَشَعَّبُ

أَناخَ بمَغْنــايَ الذي ليس غيرُه ... من الأرض ما يصفو [٥] لديّ ويَعْذُبُ

يُخاطبني بالقرطبان فأَنثني ... أَقول لِمَنْ هذا الطّواشي يُقَرطِبُ

فَيضحكُ جيراني وأَضحك معْهمُ ... فيزدادُ غيظاً منهمُ ويُزَرْسِبُ

أَيْ يقول : قرطبان زن روسبي [٦] .

فهذا الكِرا [٧] في كلّ وقتٍ وربما ... يُسَلِّفني من قَبْل آتي وأَطلبُ

فَمُنُّوا على العبد الضعيف تكرّماً ... بإخراجه فالحقّ ما منه مَهْرَبُ

---

(١) سقطت في « ب » .

(٢) في «ك» : بن الشهرزوري . وهو أحد شعراء الخريدة الذين تقدمت ترجمتهم . انظر الصفحات ٣٤٠ — ٣٤٢ .

(٣) في الأصلين : يشكوا .

(٤) في « ب » : هاكذي .

(٥) في الأصلين : يصفوا .

(٦) لا يرد هذا السطر في « ب »

(٧) في « ب » : الكرى .

فإنيّ ومَن طافَ الحجيجُ ببيته ... وماقدحَوَتْ من خِيرةالخلق يَثْرِبُ(١)

أَوَدُّ من الإفلاس لوكنت عارفاً ... بحيلة كَسْب الفَلْس كيف التَّسَبُّبُ

وأَهلُ زماني أقصروا عن مبرّتي ... لقولِهمُ : هـذا لبيبٌ مُهذّب

فلو كنتُ قِسّيسَ النصارى لعظّموا ... مكاني وخرّوا ساجِدين وصَلّبوا

فمَالي أرىٰ بالمسلمين تَهَاوُناً ... بحاملِ علمٍ للدِّيانة يُنْسَبُ

(١) في هامش « ب » : صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

أبو الحسن المعلّم المعروف بِنُحَيْس

قال التاج[1] البَلَطي : قرأْتُ عليه المتنبّي وعمري خمسَ عشرةَ سنةً وكان عارفاً بشعره ، ومات بعد جمال الدين الوزير[2] ، وله فيه بعد عزله :

إنْ يَعْزِلوكَ لمعروفٍ سمحتَ به | على ذَوي الأرضِ ذاتِ العَرْضِ والطُّول
فأنتَ يا واحدَ الدّنيا وسيِّدَها | بذلك الجود فيها غيرُ معزولِ

بركات بن الحلاوي الموْصلي

أعور

ذكره تاج الدين البَلَطي[3] ووصفه بكثرة التهتُّك ، ورَفض التَّنَسُّك ، والتطرّح في الحانات والدّيارات ، والتمسك بمعاشرة[4] أهل البطالات . يجبي أوقاف الجامع بالموصل وهو شيخ في الأدب ، واضح المنهج ، صافي المنهل ، وأنشدني له :

صَدَّتْ سُلَيْمى بلا جُرمٍ ولا سَببِ | بل كان ذنبي إليها قِلّةُ الذَّهَبِ
قالتْ وقد أبصرتْ شيخاً أخا مَلَقٍ | بِفَرْدِ عين يروم الوَصْلَ عنْ كَثَبِ
لم يكفني أنه شيخٌ أخو عَوَرٍ | حتى يكونَ بلا مالٍ ولا نَشَبِ

---

(١) في « ك » : تاج الدين . (٢) سبقت ترجمته في الجزء الأول، انظر الهامش الخامس من الصفحة ٢ ١ .
(٣) في هامش السطر الأول من هذه الترجمة في « ك » : سنة اثنتين وسبعين .
(٤) في « ب » : ومعاشرة أهل ..

منصور بن عليّ الحمّامي

أعور

قال التّاج البَلَطي : رأيته بالمَوْصل يتردّد إلى ابن الدّهّان النّحْوي[1] وغيره من العلماء يستفيد منهم ، وهو متفسّق[2] مُسْتَهْتَر بالغلمان ، ويسلُك مناهج المُجّان ، وتارةً يكتسب[3] من الحمّــام ، وآونةً من النسخ[4] وآونة من مدح الـكرام ، وله يهجو[5] ابن بكوس الطبيب وابن بزوان حمّال الجنائز و[6] مغسّلهم :

قال ابن بزوان لأصحابه قولَ امرىءٍ في النّاس مطبوعِ

لولا ابن بكّوس الذي طِبُّه عن غير منقول ومسموعِ

مُتنــا وعهدِ الله ياسادتي في عامنا هــذا من الجوعِ

---

(١) أحد شعراء الخريدة . وقد تقدمت ترجمته في هـذا الجزء باسم : ابن اسعد الموصلي . انظر الصفحات ٢٧٩ – ٢٩٤ .

(٢) لعلّها في « ك » : متمشق .

(٣) في « ب » : يكسب

(٤) سقطت هذه الجملة : « وآونة من النسخ » في « ب » .

(٥) في الأصلين : يهجوا .

(٦) في « ب » : أو .

الأمير أبو الجيش من أهل الموصل

شيخ طويل قد أناف على السبعين ، لقيته بالمَوْصل سنة سبعين ، واُستنشدته من أَشعاره ، وأَجريته في حَلْبة التَّحاور ومِضْماره ، ومن شعره في جمال الدين الوزير :

سأَشْكر[٢] مَنْ أَسدٰى إلىّ صنيعةً   بلا مِنّةٍ تأْتيه[٣] لكن تبرُّعا

(١) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الخامس من الصفحة ١٠٢ .

(٢) في « ب » : شأشكر .

(٣) في « ك » : يأتيه .

جماعة من أهل سِنْجار

الخطيب أبو الحسن علي خطيب سِنْجار

لقيت أَخاه وهو خطيب سِنْجار لما وصلتُ اليهـا في سنة خمس وستين وخمسمائة في خدمة الملك العـادل نور الدين رحمه الله ، وأُنشدت لهذا الخطيب ، وذكروا أنّه كان فاضلاً رقيق الشعر رائقه ، من أَبيات :

كيف أَخونُ والوفاءُ مَذْهبي ... أَم كيف أَسلو[1] والوداد ديني

عاهدتُهمْ أَن لا أَخون في الهوٰى ... قِـدْمـاً وأَعطيتهمُ يميني

يا سادتي لا سلمتْ من الرَّدٰى ... يَمينُ مَـنْ يَمينُ في اليمين

ثلاث كلماتٍ مُتجانسةِ اللفظ ، متباينة المعنى ، سمح خاطره بها من غير تعسُّف[2] والبيت في غاية الرقة والسلاسة[3] .

قالوا وقد وَدّعتُهمْ وأَدمُعي ... تجري وقد أَبدٰى الأَسىٰ حنيني

في الهجر أَجرٌ فاصطبر إِن لعبتْ ... أَيدي النَّوٰى بقلبك الحزين[4]

فارتحلوا فبِتُّ من أَجرٍ على ... شكٍّ ومن هجرٍ على يقين[5]

---

(١) في « ب » : أسلوا .

(٢) في « ب » : تعسيف .

(٣) جاءت هذه الجملة المعترضة بين الأبيات في هامش الأصلين .

(٤) في « ب » : الحزون .

(٥) في هامش « ب » : هذا مأخوذ من قول بعض الصوفية . ثم لا يتضح الكلام بعدُ .

سلامة بن الزرّاد السِّنجاري[1]

كان بعد الخمسمائة[2] . له يهجو[3] بعض القضاة .

ضاق بحفظ العُلوم ذَرْعاً ... ضيقة كَفَّيْه بالأَيادي
قاضٍ ولكن على المعالي ... والدين والعقل والسَّدادِ
يعدِلُ في حُكمِه ولكن ... إلى الرُّشا أوعن[4] الرَّشاد

الرئيس مجد الدين الفضل بن نصر السنجاري

ذكر أنه من أهل الفضل ولكنه قليل النَّظْم ، أُنشدت له :

أيُّ جُرمٍ منّي توالى إلى الدَّهْـ ... ـرِ فكافى[5] ببُعْدِكم ليت شعري
وبَلاني بنار شوقٍ إليكمْ ... زَنْدُها والوَقودُ قَلْبي وصدري
مات صبري بها ولولا رجائي ... أَنْ يزول البِعادُ كنتُ كصبري

---

(١) ترجمته الوافي « مصوّرة المجمع العلمي العربي » نقلاً عن العماد .
(٢) لا تتضح اللفظة في «ب» . وفي « ك » : بعد الخمس المائة .
(٣) في الأصلين : يهجوا .
(٤) في « ك » : على .
(٥) في « ك » : فكافا .

البهاء[1] السِّنْجاري[2]

من المتفقهة

أسعد بن يحيى بن موسى السنجاري

أنشدني لنفسه بدمشق[3] في مدح كمال الدين الشهرزوريّ[4] سنة سبعين :

مَن مُنصفي من ظَلومٍ[5] لَجَّ في الغَضَبِ ... يَظَلُّ يَلعبُ والأشواقُ تلعبُ بي

مُسْتَعْرِب من بني الأَتراكِ ما تركَتْ ... أيامُ جَفوته في العُمر من أربِ

تناسَبَ الحُسنُ فيه غيرَ مُكتَسَبِ ... والحُسنُ ما كان طبعاً غيرَ مُكْتَسَبِ

---

(١) في الأصلين : البها .

(٢) ترجم له السبكي في طبقات الشافعية « ج ٥ ص ٥٠ » باسم اسعد بن يحيى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب السلمي المعروف بالبهاء السنجاري ، وقال عنه : شاعر فقيه ، وذكر شيوخه ببغداد والموصل . وذكره ياقوت في معجم البلدان « مادة سنجار » باسم : أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور الشاعر وقال عنه : احد المجيدين المشهورين وكان أولاً فقيهاً شافعياً ثم غلب عليه قول الشعر فاشتهر به ، وقدّم عند الملوك ، وناهز التسعين وكان جريئاً ثقة كيساً لطيفاً فيه مُزاح وخفة روح وله اشعار جيدة ، نقل منها ثلاثة أبيات في غلام اسمه علي وكان مرّ به ومعه سيف ، وانهى ترجمته له بقوله : وخرج من الموصل في سنة تسع عشرة وستمائة .

وفي الروضتين « ج ١ ص ٣٠٣ » بإيجاز : وقال العماد في الخريدة : كنت جالساً بين يدي الملك الناصر صلاح الدين بدمشق في دار العدل ، أنفذ ما يأمر به من الشغل ، فحضر سعادة الأعمى من أهل حمص .. فوقف ينشد .. في عاشر شعبان سنة احدى وسبعين ... وقام البهاء السنجاري وأنشد الملك الناصر قصيدة في دار العدل بدمشق سنة احدى وسبعين في شعبان منها .. وأورد ستة أبيات من القافية التالية : ياخيبة الهرمين ، أصبو ، أحبابنا ، أشكو ، وجرى ، الناهب .

(٣) جاءت لفظة « دمشق » هنا في « ك » ، أما في « ب » ففي آخر الجملة : سنة سبعين بدمشق .

(٤) أحد شعراء الخريدة . انظر في هذا الجزء الصفحات ٣٢٣ - ٣٢٧ .

(٥) في « ك » : ملوم .

مُنايَ من لذَّةِ الدنيا بأجمعِها ... تقبيلُ دُرِّيّ ذاكَ الْمَبْسِمِ الشَّنِبِ

فَدَيْتُهُ من حبيبٍ قال مُبْتَسِماً ... دَعْني من الهَزْلِ ما حُبِّي من اللَّعِبِ

للّهِ ليلتُنا والكأسُ دائرةٌ ... على النَّدامَى وبدرُ التِّمِّ لم يَغِبِ

طافتْ لِحَيْنِي كفُّ الأعجميِّ بها ... فكِدْتُ أُسلَبُ من عقلي ومن أدبي

أَدارها فتغشَّتهُ أَشِعَّتُها ... وخِلتُه خاض في بحرٍ من اللهبِ[1]

فقلتُ : ياقوم هذي النار يحملُها ... كفٌّ من الماء ، هذا غاية العجبِ

* * *

وقام البهاء السِّنجاري وأنشد الملك الناصر قصيدةً في دار العدل بدمشق سنة إحدى وسبعين في شعبان منها[2] :

جَرَّدْتِ من فَتَكاتِ لحظكِ مُرْهَفا ... وهَزَزْتِ من لِينِ القَوامِ مُثَقَّفا

وجَلَيْتِ مِنْ روض الخُدودِ شَقائقاً ... وأدرتِ من خمر اللَّواحظ قَرْقَفا

فمتى تَعاطى اللَّحْظُ فضلَةَ كأسِها ... لم يُبْقَ إلاّ مُستهاماً مُدْنَفا

ومنها :

يا ظَبيةَ الهَرَمَيْنِ من مصرٍ على الـ ... ـبُعْدِ السلامُ وإنْ[3] تَقَوَّضَ أَوْ عفا

أَصبو[4] إلى عصرٍ تقادمَ عهدُه ... فأَزيد من وَلَهٍ عليه تَأَسُّفا

---

(١) في هامش « ب » التعليقة التالية : « من قول الببغاء :

فياعجبا لماصرها ... وما يفنى له عجبي

وكيف يعيش وهو يخو ... ض في بحر من اللهب » .

(٢) في « ب » : بدمشق في شعبان سنة احدى وسبعين منها . وانظر الهامش الثاني من الصفحة السابقة .

(٣) في الروضتين : إذا . (٤) في الأصلين : أصبوا .

حَدَقُ المَها وقدودُ بانات النَّقا[١] ... وتفَيُّؤٌ[٢] الفَيُّوم في زَمَن الوَفا

والخمرُ نارٌ في الكؤوس يَزيدها ... وَقْداً حَبابُ الماء يَرْعَد[٣] إن طفا

ومنها :

لِلّهِ ليلةَ ودَّعَتْ ودموعُها ... كالطَّلّ فوق الورد آنَ ليُقْطَفا

فكأنني إذ بِتُّ أَلوي عِطْفَها ... أَلوي من الرَّيحان غُصناً أَهْيفا[٤]

بَيْضاء يَعْطِف قدَّها سُكْرُ الصِّبا ... كَحْلاء تكسِرُ منه جَفْناً أَوْطفا

أَحبابنا بالقصر لو قَصَّرْتُمُ ... في الهجر[٥] ما شَمِتَ الحسودُ ولا اشتفى

أشكو إلى الوادي فيحنو[٦] بانُهُ[٧] ... من رِقَّة الشَّكْوى عَليَّ تَعَطُّفا

ومنها :

وجرى بي الأَمَلُ الطَّموحُ فأَمَّ بي ... سلطانَ أَرض الله طُرّاً يوسُفا

الناهب الأَرواح في طلبِ العُلى ... والواهب الآجال في حُسْن الوفا

مولىً له في كلِّ يومٍ يُجْتَلى ... مُلْكٌ يُجَدِّد أَو مَليكٌ يُصْطَفى

فخليفةُ اللهِ الإمام بفعله ... في أَرض مصر على سِواه تَشَرَّفا

مَلِكٌ ملائكةُ السماء جُنودُه ... والسَّعدُ عند رِكابه إن أَوْجفا

واللهُ ناصره على أَعدائه ... كَتبَ القضاءُ له بذلك أَحرفا

---

(١) في « ب » : اللّوى . (٢) في « ب » : وتفيؤا (٣) في « ك » : ترعَد .

(٤) في هامش « ب » : قد جارى الارّجانيّ في قوله :

كأنني حين أَلوي من معاطفه ... أثني قضيباً من الريحان ميّادا

(٥) في الروضتين : لو قصرتم الهجران .

(٦) في الأصلين : أشكوا ... فيحنوا .

(٧) إنه ... تعَطُّفا .

الرئيس إلياس بن علي المعروف بالصفّار

كانت الرِّئاسة بسِنجار لم تزل فيهم ، مَعْمورَةً بمساعيهم ، حاليةً بمعانيهم[1] ، وسمعت أن هذا الياس ذو فضيلةٍ وفَضْل ، ونباهة ونُبْل ، ومعرفة وعُرْفٍ ، وفُكاهة وظَرف ، وله شعر يقطُر ماء اللطف من رقَّته ، ويَزْهَر نُورُ الحسن من حَدَقته[2] . أنشدني له البهاء السِّنجاري[3] بدمشق شعراً أستجدْتُه ، وذكر أنَّه صنف كتاباً في سائر المعاني والأوصاف ، وأورد أشعار الناس في كل معنى وضمّ إليها من شعره . فمما أنشدني له[4] قوله :

يا للَهوٰى إنَّ قلبي في يَدَيْ رَشَأٍ ... مُزَنَّرِ الخصْرِ يَسْبي الخَلْقَ بالحَدَقِ

مُستعرِبٍ من بني الأتراك ما تركتْ ... لحاظُه في الهوى منّي سوى رَمَقِ

سألْتُه قُبلةً أشفي الغليلَ بها ... يوماً وقد زَرْفَنَ الأصداغ في الحَلَقِ

فصدَّ عنّي بوجهٍ مُعْرِضٍ نَثَرتْ ... يدُ الحياء عليه لؤلؤَ العَرَقِ

فصِحتُ من نارِ وَجدي نحو مَنْ عذَلوا ... فيه وقلبي حليفُ الفِكر والقلقِ

قُوموا انظروا ويْحَكمْ شمسَ النهار فقدْ ... ألقتْ عليها الليالي أنجمَ الأفقِ

والده الرئيس علي الصفّار[5]

ذكر أن له شعراً ورسائل .

---

(١) في « ب » : بمغانيهم .

(٢) في « ب » : حديقته .

(٣) صاحب الترجمة السابقة .

(٤) في « ب » : أنشدنيه له .

(٥) لم ترد لفظة الصفّار في « ب » .

نصيبين[1]

المهذب ابن[2] المقدسي

رأيتُه في سنة أربع وستين وخمسمائة[3] بدمشق وهو كهلٌ ، وله شعر حسن وطبع رائق ، وعاد بعد ذلك إلى نَصيبين ، وسمعتُ أنـه تُوُفِّيَ ، ومن شعره من[4] قصيدةٍ في مدح بعض القضاة الشهرزوريّين[5] :

هَناكِ تَـلافُ المُعَنَّىْ هَنـاكِ ... ويَهْنيه أن كان ذا من رِضاكِ

فحسبي رِضاكِ ومَـنْ لي به ... ولو كان في صَفْحتَيْه هَلاكي

مُوَيْلِـكَةَ القلبِ من ذا الذي ... إلى قتل مِثْليَ ظُلماً دَعاكِ

وعَنْ صَدّ صدّيَ مَنْ قد نهاكِ ... وفي وَصْل وَصْليَ مَنْ قد لحاكِ

وإنيّ لأَهْوٰى هوٰى النفسِ فيكِ ... وأشتاقُ شَوْقي إلىٰ أَنْ أراكِ

ومن أَجل قدِّكِ أَهوٰى الغصونَ ... وأَصبو إلى نَبَعاتِ الأَراكِ

وتحسُدُ عيني على القرب منـ ... ـكِ سِمْطَ الـلآلي وعُود السِّواكِ

فهذا يُصافح منك الوريدَ ... وهذا يُقبِّل بالأَمْنِ فاكِ

---

(١) من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام وفيها وفي قراها على مايذكر أهلها أربعون الف بستان بينها وبين سنجار تسعة فراسخ وبينها وبين الموصل ستة أيام « ياقوت » .

(٢) في « ب » : بن .

(٣) في هامش « ب » : في نسخة أربع وخمسماية .

(٤) لم ترد « من » في « ب » .

(٥) انظر البيت الأخير من هذه القصيدة .

أَسِرْبَ المَها لستُ شوقاً إليْـــكِ أصبو[1] ولـكن إلى مَنْ تُحاكي

فقولا لِلَميـاءَ لا تَحْسَبي على البُعدِ والقرب قلبي[2] سَلاكِ

فلي قوّةٌ تحملُ الرّاسياتِ وتَعْجِزُ عن ذَرَّةٍ مِنْ جَفاكِ[3]

وبي مِنكِ ما بأَبي أحمدٍ[4] من الوَجْد بالمَجْدِ لا مِنْ هَواكِ[3]

---

(١) في الأصلين : أصبوا .

(٢) سقطت اللفظة في « ب » .

(٣) يتخالف البيتان مكاناً في « ب » .

(٤) انظر الهامش الأول من الصفحة ٣٧٤ ، ويبدو أن الممدوح ابن كمال الدين الشهرزوري .

الجزيرة وفنك[1]

حُجّة الدّين

مَرْوان بن عليّ بن سَلامة بن مروان[2]

من أهل طَنْزَة[3]، مدينة بديار بكر، الفَنَكِي وَزَرَ لأَتابك زَنكي في آخر عهده وكان ذا مُرُوَّة، وسَخاء وفُتوَّة، وإباء وحَمِيَّة، له البيت الكبير، والفضل الغزير، وكانتْ بين عمّي العزيز[4] قدّس الله روحه وبينه الصّداقة الصّادقة، والمودّة المُؤدّية

(١) فَنَك: قلعة حصينة منيعة للاكراد البشنوية قرب جزيرة ابن عمر بينها نحو من فرسخين. وجزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام ولها رستاق مخصب، تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجري فيه الماء فأحاط بها من جميع جوانبها. وهي غير منطقة الجزيرة التي بين دجلة والفرات المجاورة للشام والتي تشتمل على ديار مضر وبكر ومن مدنها حرّان والرها والرقة ورأس العين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميّافارقين والموصل « ياقوت ».

(٢) ترجم له السبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٣٠٨ » فقال يكنى أبا عبد الله ورد بغداد، وتفقه على الغزالي والشاشي وسمع من طراد الزينبي ورزق الله التميمي وغيرهما ثم عاد الى بلده « طنزة » واتصل بزنكي صاحب الموصل وصار وزيراً له، وحدّث، روى عنه ابن عساكر، وتوفي بعد سنة أربعين وخمسمائة. وذكره ياقوت في معجم البلدان « مادة طنزة » فقال انه سكن قلعة فنك وتوجه رسولاً الى دار الخلافة وكان موصوفاً بالفضل والعلم والزهد ولطف الخاطر، وأنه اختصر كتاب صفوة التصوف. وروى له ثلاثة أبيات.

(٣) بلد بجزيرة ابن عمر من ديار بكر « ياقوت ».

(٤) تقدمت ترجمته في الجزء الأول. انظر الهامش الثامن من الصفحة الخامسة.

إلى المُوافاة المُوافِقة ، جليل القَدْر ، نَبيل الذِّكر ، مُلِّيَ عُمراً طويلاً ، وأُولِيَ بِرًّا جزيلاً ، وتُوُفِّيَ سنة نيِّف وخمسين وخمسمائة ، حسن الأَثر ، حَميدُ الوِرْد والصَّدَر ، قال علم الدّين الشاتاني[1] أنشدني بيتين له نظمهما في المنام :

وكُنّا نُرَجّي أَنْ نعيش بِغبطةٍ ونَشْفي غَليل القلبِ فانقلب القَدَرْ
وحالتْ صُروفُ الدَّهْر دونَ مُرادنا جميعاً فلا عينٌ هنـاكَ ولا أَثرْ

* * *

ومن شعره أَيضاً ما أَنشده سعدُ اللهِ بن محمدٍ المُقرىءُ[2] إمام المسجِد بِدَرْب السِّلْسلة قوله من مَرْثيةٍ :

فلو أَنّي مَلَـكْتُ قِيادَ أَمري لـكُنّا في الثَّرىٰ نَبْلىٰ جميعا
كما كُنّا على عهد التَّصـابي بطيب العَيْش وُرّاداً شُروعا

* * *

قال ومن كتابٍ إليه :

كم تقاسي القلوبُ من أَلم الشَّوْ قِ ومن صَبْرها عن الأَحبابِ
فإذا قَلَّ عن لقائكَ صبري فأَحْيِني منكَ سَيِّدي بكتابِ

* * *

وقوله في كتاب إلى ولده يأْمره بقِلّة المُخالطة :

أَخشىٰ عليك من الزَّمانِ وصرفهِ فالقلب من حَذَري عليك مُرَوَّعُ
ما إن يحدثني الضميرُ بصالحٍ إنَّ الشَّفيق بسُوءِ ظَنٍّ مُولَعُ[3]

(١) أحد شعراء الخريدة ، وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء . انظر الصفحات ٣٦١ – ٣٨٤ .

(٢) تقدمت ترجمته في هذا الجزء . انظر الهامش الثاني من الصفحة ٣٢١ . وأضف المنتظم « ج ١٠ ص ٢٢٤ » الى مصادر ترجمته .

(٣) تنقطع هنا المختارات في « ك » ثم تتصل في الصفحة ٤١٠ بالبيت : وقد كنت أرجو .
والشطر من الأمثال المعروفة يضرب للمعني بشأن صاحبه لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث كنحو ظنون الوالدات بالأولاد . « مجمع الأمثال » .

ومن مقطوعات حُجَّـة الدّين أبي عبد الله مروان بن سلامة[١] بن مَرْوان الطَّنْزِيّ ما نقلتهُ من مجموع عليه خَطّه قوله :

لئِن طال عهدي بالأَحبَّةِ وانثنتْ صُروفُ اللّيالي بيننا تتقلّبُ

فإنّي وإيّاهم على كل حالةٍ سَواءٌ نلومُ الحادثات ونعتبُ

وإن كان لا عتب على الدهر إنّه يَمُرُّ زماناً ثم يَحْلو ويَعْذُبُ

* * *

وقوله :

يامَنْ تَجَنّى بلا ذنبٍ ولا سَببٍ أنا الْمُحبُّ وأَنتَ الهاجرُ القالي

وكلّما زِدتُ في وَجْدي وفي قَلقي شوقاً إليك فأَنتَ الْمُعرِض السالي

وكلُّ شيءٍ سَيَبْلىٰ بعد جِدَّتِه إلاّ غَرامي ووَجْدي ليس بالبالي

* * *

وقوله :

سقىٰ الله أيامَ التَّلاقي فإنَّهـا هي العمْرُ والعيشُ الحميدُ المُوافقُ

وبُعْداً لأَيامِ الفِراق فإنَّهـا على كلِّ أحوال الفتىٰ تَتضايقُ

فلولا الأَماني كنتُ مَيْتاً بِبُعْدِكُم ولكنني أحيـا لأَنّيَ شائقُ

وما ذاق طعمَ البُؤسِ في الوصلِ مُغْرَمٌ ولا فازَ بالعيش المنيء مُفارِقُ

سواءٌ هَجَرتمْ أَو مَنَنْتُمْ بوَصْلِكم فإنّي لكم دونَ البريّـة وامقُ

حُرِمْتُ رِضاكم إن سَلَوْتُ وإنّني علىٰ ما عَهِدْتم في المَوَدَّة صادقُ

* * *

وقوله :

لعَمْرُكَ ما الدّنيا وإن زالَ بُؤسها وأَوْلتْ بَنيها في سَعادَتِهم أَمرا

---

(١) اقرن هذا بالتسمية في صدر الترجمة : مروان بن علي بن سلامة .

بجامعةٍ شَمْلاً ودافعةٍ أذىً ورافعةٍ بُؤْساً وسامعةٍ عُذْرا
وإن أمتعتْ يوماً حبيباً بنظْرةٍ ستَمْنَعُهُ عمّا يُحاوله دَهرا

* * *

وقوله :

إنّ ردَّ السّلام عن كُتُبِ الإخْـــوان فرضٌ كفرض رَدِّ السّلامِ
وعلى كلِّ حالةٍ ليس عِندي منكَ بُدٌّ في هِجْرتي ومُقامي

* * *

وقوله في صديقٍ اُشتغل عنه بالولاية :

إنَّ مِنْ حُرفتي ومن سُوء حَظّي حينَ أرجو مِن الصَّديق وِصالَهْ
يَتجافى عنّي إذا نال خيراً ويُريني بما أُريدُ جَهالَهْ
فَلِحُبّيَ له وحِفظِ وِدادي أكتفي أنني صَديق البِطالَهْ

* * *

وقوله :

لَعمْرُكَ ما الإنسانُ في كلِّ حالةٍ ينالُ الذي يرجو ويُدرك ما يَبْغي
ولكنْ قضاءُ الله في الخلق سابقٌ فيُمْضي الذي يُمْضي ويُلْغي الذي يُلْغي
وقد[1] كنتُ أرجو جَمْعَ شَمْلِ أحِبَّتي وشملي وأطْغَتني الأماني التي تُطْغي
فأقعدني المِقْدارُ دونَ إرادتي على أنّا الأيام تَبْغي كما نَبْغي

* * *

وقوله :

إذا سَلِمَتْ نفسُ الكريم وعِرْضُه فلا بأسَ إن مالَ القضاءُ على المالِ
وأنتَ تُضيع المال بالجود دائماً فما بالُ هذا المالِ يخْطُرُ بالبالِ

(١) تستأنف النسخة « ك » هنا المختارات بعد الانقطاع الذي أشرنا إليه في الهامش الثالث من الصفحة ٤٠٨ .

وقوله :

الرَّدُّ أَحسنُ من وعدٍ وإخلافِ والمَطْلُ أقبحُ من بُخْلٍ بإسعافِ

فحَقِّقِ الْوَعْدَ وأُنْجِز ما وَعَدْتَ به واُحْبُ الصَّديق بإحسانٍ وإنصاف

* * *

وقوله :

إنْ كان قلبُك فارغاً من ذِكْرِنا فالقلبُ من ذِكراكَ لا يَتفرَّغُ

ولَئِنْ بلغت مُناكَ من هِجْراننا فوِصالكمْ أُمْنِيَّةٌ لا تُبْلَغُ

* * *

وقوله :

لا تَضِيقَنَّ بالحوادثِ ذَرْعاً وتَوَقَّعْ من بعد عُسْرِكَ يُسْرا

ليس حُكْمُ القضاء فيه سواءً قد يكونُ القضاءُ نَفْعاً وَضُرّا

* * *

وقوله :

سلامٌ على ريمٍ برامةَ إنّها مُنَى النفْسِ في الدنيا إذا ما تَمَنَّتِ

تضيءُ بها[1] الدنيا إذا هي أَقبلت وتُظْلِم في عيني إذا ما تَوَلَّتِ

* * *

وقوله :

ودّي على طُولِ النَّوى[2] غَضٌّ وإخلاصي جديدُ

وهَواكَ في قَلْبي يزيـدُ مع الفِراق ولا يَبِيدُ .

---

(١) في « ب » : بي .

(٢) في « ب » : المدى .

وقوله :

لَعَمْري لئِن طال المَدى وتصرَّمَتْ ليالٍ وكان الوَصْلُ فيها يَزِينُها
فإنِّيَ راعٍ للوِداد وإنْ قَسَتْ قلوبٌ فإنّي بالوَفا أستلينُها
وإنْ جَمَح الإخوانُ عنّي رددتُهم بأسباب ودٍّ خالصٍ لا أخونُها
وإن أعرضوا أقبلتُ غيرَ مُوَدِّعٍ وإن بذلُوا وجهَ الإخاء أَصونُها
فلا تكُ في دِين المَوَدَّةِ خائناً وأنتَ لها في كلّ حالٍ أمينُها

* * *

وقوله :

هجرتِ فلم أنعمْ بعيشٍ[1] ولا انثنى إلى القلب رَوْحٌ غيرُ ذِكْرِ وصالكِ
ولا خَطرتْ في القلب خطرةُ راحةٍ سوى خَطرةٍ فيها كريمُ خيالكِ
أُلاقيك بالفِكر الذي هو لازمٌ لقلبي فهل يا عَزُّ تَجتُ ببالكِ
وهل لمثالي في فؤادك صورةٌ كما في فؤادي صورةٌ لمِثالكِ
عليك سلامُ اللهِ إنّيَ مُوثَقٌ لِقِلَّة صبري والهوى في حِبالكِ

* * *

وقوله في الشوق :

بأرض بغداذ لي خِلٌّ أتيهُ به على العِراقَيْن وهو الحارثُ بن علي
وبي إليه من الأشواق ما عَجِزت عن حمله حاملاتُ السهلِ والجَبلِ
لولا التَّسَلّي بآمال اللِّقاء له لَمُتُّ شَوْقاً ولكنّي على أملِ

---

(١) سقطت اللفظة في « ب » .

وقوله في الزّهد :

وما الدّنيا وإن طابت ودامتْ بأكثرَ من خيالٍ في منامِ
تزولُ عن الفتىٰ ويزولُ عنها كما زال الضيـاء من الظلامِ

* * *

وقوله في الحكمة والتكرّم على ذوي القربىٰ :

إذا لم يكن جاهي لقوميَ نافعاً ومالِيَ مضنونٌ به عن أقاربي
فلا كان ذاك الجاه والمـال إنّه برغميَ مذخورٌ لبعض الأجانب

* * *

وقوله في احتمال المحبّ جَوْرَ محبوبه :

وإنّي وإنْ أقصيتَني وقطعتني وأعرضتَ عنّي في الهوىٰ غيرُ عاتبِ
لأنك أقصىٰ مُنيتي وأحبُّ مَنْ إليَّ وأحلىٰ في الفؤاد وصاحبي
وكلّ الذي يأتي إليَّ مُحبَّبٌ إذا عزَّ منك الوَصلُ ليّنْتُ جانبي
أُعاوِد مَنْ أهواه حتى أُعيدَهُ إلى الحقِّ مُختاراً ببذل الرغائبِ

* * *

وقوله من قصيدةٍ يوصي بها ولده :

ومَنْ تَحلّىٰ بأخلاقٍ مُوافِقةٍ للخَلْق أغنتهُ عن مالٍ وعن نسبِ
لا تَكرَهِ النُّصْحَ ممّن قصدُهُ حَسَنٌ وإنْ دُعيتَ إلى المعروف فاستجبِ

* * *

وقوله :

يا ذا الجلال إذا قضيتَ قضيةً فأعِنْ عليها إنني لك شاكر
وامْنُنْ بصبرٍ في القضاء فخيرُ من لقِيَ القضـاء مُسَلِّمٌ أو صابرُ

وَاغفِر ذُنوبي إنَّها مكتوبةٌ وأنا المُقِرُّ بها وأنتَ الغافرُ
أحسِنْ ليَ التوفيقَ باقي مُدَّتي فأنا الضعيفُ وحاليَ المُتقاصرُ

* * *

وقوله :

كأنني حين أحبو[1] جعفراً مِدَحي أسقيه ماءً أجاجاً غيرَ مشروبِ
إنيّ تَوَدَّكُمُ نفسي وأمنحكُمْ نُصحي وكم من مُحِبٍّ غيرُ محبوبِ

* * *

وقوله في الوفاء والمحافظة على الوَلاء :

إن كان قد عُدِم اللقاء فإنني بودادِكُمْ مُسْتَهْتَرٌ مفتونُ
كَلِفٌ بكم مُتَحَيِّلٌ في قُرْبكمْ ولقائِكم والوصلِ كيف يكونُ
كم حاضرٍ في الدار غيرُ مُحافظٍ ومُفارقٍ وَوِداده مأمونُ

* * *

وقوله من أول مكاتبة :

لَئِنْ شَطَّتْ بنا دارٌ فإنّا بصِدقِ الوُدِّ منّا في اقترابِ
وإن كنّا على نأيٍ فإنّا نُحِبُّكُمُ وحقِّ أبي تُرابِ
ولستُ بآيسٍ مِنْ جَمْعِ شَمْلٍ وتعريجٍ على ذاكَ الجَنابِ
فكم من نازحٍ أمسى عَميداً وأصبحَ ذا سُرورٍ بالإيابِ

---

(١) في الأصلين : أحبوا .

وقوله :

وَجْدُ قلبي على النَّوى لا يَزولُ … وعُهودي كحُسنكمْ لا تَحولُ

ظَلَّ صدري لِبَيْنِهِمْ حَلْبَةَ الْوَجْـ … ـدِ ، وجيشُ الغرام فيها يَجولُ

إنْ أكُن عنكمُ تَحَوَّلَ جسمي … ففُؤادي ما إنْ له تحويلُ

قدْ كساني هوى العِراقِ إليكُم … ثوبَ شَوقٍ يَشِفُّ منه النُّحولُ

أنا في فتيةٍ لهم خضع الدَّهْـ … ـرُ ولكنْ بهم عليَّ يصولُ

بوجوهٍ كالشَّمسِ حُسْناً ، وأخلا … قٍ لِطافٍ تُسْبى بهِنَّ العقولُ

وعُقودٍ صحيحةٍ في وِدادٍ … ففؤادي بها صحيحٌ عَليلُ

وزمانٍ صافٍ ووقتٍ مُطيعٍ … مُسْعِدٍ لا يعود فيما يُنيلُ

صِبْغُ ذاكَ الوِدادِ صِبْغَةُ أصْلٍ … ما لِلَوْنِ الخِضابِ منهُ نُصولُ

ابن الصّائغ الجَزَري

قرأْتُ في مجموعٍ بخطِّ أبي الفضلِ بن[1] الخازن[2] البغداديّ هٰذيْن البيتين منسوبيْن إليه:

قُبْحُ أعمالنـا يَدُلُّ عليه … قُبْحُ أعمالِ من يُوَلّى[3] علينا

لوْ تَوَلّى القضاءَ قِردٌ بأَرض الـصِّـين ما دَحْرَجُوه إلاّ إلينا

---

(١) في « ك ج » : ابن .

(٢) تقدمت ترجمته . انظر الهامش الثالث من الصفحة ٢٦٦ .

(٣) في « ب » : تولّى .

الشيخ أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي[1]

الحسنُ بن أسد ، حَسَنُ القولِ أَسَدُّه ، فارسُ النَّظْمِ أَسَدُه ، ذو اللَّفْظِ البابغ ، والمَعْنى البديع ، والخاطِرِ السَّريع ، والكَلام الصَّنيع ، فلفظُه عَقْدُ عِقْد ومعناه ليس بمُعَقَّد ، وجَوْهر صنعته في سِلْكِ الفضلِ غيرُ مُبَدَّد ، فللّه دَرُّ ذا[2] الصانِع ، ذي الدُّرِّ النّاصع ، الذي تُنْصِعُ جلودُ الحُسّاد منه في المَناصع[3] ، اليومَ عَدُوُّ ابن أَسدٍ ساءَ نَبَأً ودعم وَيْلاً[4] ، وحَسوده[5] جَرَّ من الخَجلِ ذَيْلاً ، وفَرَّ من

---

(١) ترجم له القفطي في إنباه الرواة « ج ١ ص ٢٩٤ » ترجمة حسنة ، فتحدث عن مؤلفاته وقيمتها ، ثم قصّ ما كان من أمره فذكر أنه كان زمان نظام الملك الوزير وملكشاه السلطان ، وأنه تولى الديوان في آمد ولكنه أساء التدبير فيه فاعتقل الى أن شفع فيه طبيب كان حظيّاً بحضرة ملكشاه فأطلق سراحه وانتقل الى ميافارقين ، وإليها نسبته ، وقد باضت الرياسة في رأسه وفرّخت ، وحدث أن خلت البلدة من أمير فتبيأ ابن اسد للحكم ونزل القصر وحكم وما أحكم ، وجدّت أحوال خاف معها سطوة السلطان فخرج عنها الى حلب ، وأقام مدة ، ثم حمله حب الرياسة والوطن فعاد طالباً لها ، ولما حصل بحرّان قبض عليه نائب السلطان وشنقه سنة ٤٨٧ . ثم يذكر القفطي أنه كان عزباً مدة عمره يكره النسل ، ويورد بعض أخباره وغرائبه .

وترجم له ياقوت في معجم الأدباء « ج ٨ ص ٥٤ — الرفاعي » فنقل عن العماد بعض عباراته ، وشاركه في كثرة من مختاراته ، وأورد بعض التفاصيل في احداث حياته تتم ما ذكره القفطي .

وترجم له الوافي « مصورة الدكتور يوسف العش » فساق قصته مع الشاعر الغساني وهي القصة التي أوردها ياقوت واختار له سبع مقطعات صنشين البيا .

وترجم له ابن شاكر في الفوات واختار من شعره . وله في شذرات الذهب « ج ٣ ص ٣٨ » ، وبغية الوعاة « ص ٢١٨ » ترجمة قصيرة .

(٢) لم ترد ذا في « ب » .

(٣) وردت الجملة في « ب » : الذي ببضع الحساد منه في المناضع . وفي « ك » : وردت لفظة جلود مستدركة فوق السطر . وجاء تحت لفظة المناصع تفسيرها بـ : المخافل ، وتحت لفظة « تنصع » تفسيرها بـ : تقشعر .

(٤) كتبت جملة : « اليوم ... ويلا » مرة ثانية في هامش « ك » .

(٥) في « ب » : والي حسوده .

الوَجَل لَيْلا ، حيثُ أَحْيَيْتُ ذِكرَه بإطرائي إيّاه ، وكان رَكد وكَدر ماؤه الصّافي في مَنْبع الفضل فأجْرَيْناه ، وفي مَعين عَيْن هذا الكتاب أنبعناه ، وفي سوق الكَساد ما بعْناه ، أَقْدَمُ أهل العصرِ زَمانا ، وأَقومُهم بالشِّعر صَنْعةً وبَيانا ، كان في زمان نظام المُلك[١] ومَلِكْشاه[٢] ، وشَمَلَه منهما الجاه ، بعد أن قُبِض عليه ، وأُسيء إليه ، فإنّه كان مُتَوَلِّياً على آمِدَ وأعمالها ، مُسْتَبِدًّا باسْتيفاء أموالها ، فَخَنَّصَه الكاملُ الطَّبيب[٣] ، وقضى أَربه ذلك الأَريب ، فنشرعُ في الإشعار بأشعاره ، ونشرَحُ فيها بعضَ

(١) هو الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس ، أبو علي الطوسي ، ولد بنواحي طوس ، وأصله من أولاد الدهاقين ، اشتغل بالحديث والفقه ، ثم قصد داود بن ميكائيل السلجوقي والد السلطان الب ارسلان فأسلم إليه ولده الب ارسلان وقال له اتخذه والداً ولا تخالفه فيما يشير به ، فلما ملك الب ارسلان استوزره. وبقي في خدمته عشر سنين ، فلما مات وازدحم أولاده على الملك وطّن نظام الملك المملكة لولده ملكشاه ، وصار الأمر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد ، وأقام على هذا عشرين سنة . كان عالي الهمة وافر العقل ، عارفاً بتدبير الأمور ، محباً للعلماء والصلحاء على ظلم وجور كان عنده . اغتاله ديلمي على مقربة من نهاوند سنة ٤٨٥ عن ست وسبعين سنة . وقيل إن السلطان دسّ عليه من قتله إذ سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يمش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما . امتدت وزارته لبني سلجوق نحواً من أربعين سنة . وانظر في ترجمته ابن خلكان « ج ١ ص ١٤٣ – الميمنية » والنجوم الزاهرة « ج ٥ ص ١٣٦ » وشذرات الذهب « ج ٣ ص ٣٧٤ » ، والروضتين « ج ١ ص ٢٥ » وسير النبلاء للذهبي « مصوّرة المجمع العلمي العربي ج ١٢ اللوح ٢١ » .

(٢) هو السلطان جلال الدين « الدولة » أبو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي . تولى بعد أبيه سنة ٤٦٥ واتخذ نظام الملك « صاحب الترجمة السابقة » وزيراً له .. فوطد له أمره وفتح البلاد وملك مالم يملكه أحد من بعد الخلفاء من كاشغر الى بيت المقدس . لقب بالعادل لأنه كان من أحسن الملوك سيرة ، منصورا في الحروب ، مغرماً بالعمائر . حفر الأنهار وأقام على كثير من البلاد الأسوار ، وأنشأ الرباطات في المفاوز ، وأبطل المكوس . كان لهجاً بالصيد حتى لقد بنى منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء . توفي سنة ٤٨٥ . وانظر في ترجمته ابن خلكان « ج ٢ ص ١٢٣ – الميمنية » ، والنجوم الزاهرة « ج ٥ ص ١٣٤ » ، وشذرات الذهب « ج ٣ ص ٣٧٤ » ، والروضتين « ج ١ ص ٢٦ » ، وسير النبلاء للذهبي مصورة المجمع العلمي العربي « ج ١٢ اللوح ١٢ » .

(٣) لاتبدو اللفظة في « ك » . وانظر الهامش الأول من الصفحة ٤١٦

شِعاره ، ولا ندع هذا المُهِمّ لا مُهْمَلاً ولا مُجْمَلا ، ونُملي من فوائده ما يملأ المَلا مُفَصَّلا ، أُودِع فَصَّ الفَصاحَة خاتِمُ كَلِمِه ، ونُشِر في مَعالم عِلْمِه خافِقُ عَلَمِه ، وَشَتْ عِبارَتُه بالطِّيب وَشْيَ العَبير ، ووَشَتْ في الحسن وَشْيَ التعبير ، ورَعَتْ كَلأ كَلامِهِ الأَفهام ، وهامَتْ في استحسانه الأَوهام ، وكان ينظِم الشعر طَبْعاً ويتكلَّف الصَّنْعَة فيه ، ويلتزم مالا يَلزَم في رَوِيِّه وقوافيه ، وكانت له نَفْسٌ كلُّ نَفَسٍ بكرمها مُعْتَدّ ، ونَفَسٌ طويلٌ في النظم مُمتدّ ، سائرٌ شِعرُه ، شائعٌ ذِكرُه ، يقع في[1] منظومه التَّجْنيسُ الواقع ، الرّائق الرّائع ، وكان من فحول الشعراء في زمانه ، ومن المُغَبِّرين في وُجوه أقرانه ، له في الشَّمعة[2] :

وندِيمةٍ لي في الظّلامِ وَحيدة ... مِثْلي ، مُجاهدة كَمِثْلِ جِهادي
فاللَّونُ لوني والدُّموعُ كأَدمعي[3] ... والقلبُ قَلْبي والسُّهاد سُهادي
لا فرقَ فيما بيننا لو لم يكن ... لَهَبي خَفيًّا وهو منها[4] بادِ[5]

* * *

وله :

أَرِيقاً من رُضابكِ أَم رَحيقا ... رَشَفْتُ فلستُ من سُكري مُفيقا
وللصَّهْباء أَسماءٌ ولكن ... جَهِلتُ بأَنَّ في الأَسماء رِيقا
حَمَتْني عن حُميّا الكأْسِ نَفْسٌ ... إلى غير المعالي لن تَتُوقا
وما تَرْكي لها شُحًّا ولكن ... طلبتُ فما وجدتُ بها[6] صديقا[7]

---

(١) في « ب » : من . (٢) في هامش « ك » : رأيتها في أشعار الورس المغربي.
(٣) عند القفطي : مدامعي . (٤) في « ك » : منه .
(٥) الأبيات في معجم الأدباء وإنباه الرواة .
(٦) في معجم الادباء : لها . (٧) الأبيات في معجم الأدباء ، والبيتان الأولان في الفوات وفي الوافي .

وله :

وإخوانٍ بَواطِنُهُمْ قِباحٌ ... وإنْ أَضْحتْ[1] ظواهِرُهمْ[2] مِلاحا

حَسِبْتُ مياه[3] وِدِّهِمُ عِذاباً ... فلمَّا ذُقتُها كانتْ مِلاحا[4]

* * *

وله :

يا بدرَ تمٍّ ما بدا ... للنّاس رونقُه ولاحا

إلاّ وخاصم فيه قلـ ... ـبي كُلَّ عُذّالي ولاحي

لم يُبْقِ لي ، لمّا نأيْـ ... ـتَ ، الدَّهرُ سُؤلاً واُقتراحا[5]

عَجَباً عَشيَّةَ راح لي ... إذ لم أمُت في وقتِ راحا

* * *

وله :

وَوَقْتٍ غَنِماه من الدّهر مُسْعِدٍ ... مُعارٍ وأوقاتُ السُّرورِ عَواري

مَعانيه ممّا نبتغيه[6] جميعها[7] ... كَواسٍ ومِمّا لا نُريد عَواري

أدارَ علينا الكأسَ فيه اُبنُ أربعٍ ... وعَشرٍ ، له بالكأس أيُّ مَدارِ

تناوَلَها[8] منه بكفٍّ كأنَّما ... أناملُها تحت الزُّجاج مَداري[4]

* * *

وله :

صدَّ الحَبيبُ وقال لي ... بي وَيْلَكَ أكثرتَ المَلاذا

اِقْطع فقلتُ أبعْدَ ما ... لمْ يَخْفَ مِنْ كلٍّ المَلا ذا

---

(١) في معجم الأدباء : وان كانت .

(٢) في « ب » : ظوام .

(٣) في « ب » : مياة .

(٤) الأبيات في معجم الأدباء .

(٥) في « ب » : وافتراحا .

(٦) في « ب » : تبتغيه .

(٧) في الأصلين : جميه ، وما هنا عن معجم الأدباء .

(٨) في معجم الأدباء : تناولتها .

وله :

تَـيَّمَ قلبي شادِنٌ أَغْيَدُ مُلّك فالناسُ له أَعْبُدُ
لو جاز أن يُعبَدَ في حُسنه وظَرفه كنتُ له أَعْبُدُ(١)

* * *

وله :

إنْ لم تُنِلْني مِنكَ وَصلاً ، به بعد الجَفا أَحْيا ، فميعادا
لوْ جُدْتَ لم أَعْتِبْكَ مِنْ بَعْدِها ولا إلى الشكوى فمي عادا

* * *

وله :

تَبّاً لدهرٍ أنـا في أُمَّـةٍ منه كثيري الغَدْرِ أَوْغادِ
أَزهـدُهم في غَيِّـه رائحٌ حِرْصاً عَلَى دُنيـاه أَوْ غادِ

* * *

وله :

أَفـدي بنفسي من له ذُكْرَةٌ عندي بـه غاديةٌ رائحهْ
يُهدي بِنَشْرِ(٢) الرِّيح مِنْ نحوِه إليَّ كالمِسك له رائحهْ
ظَبْيٌ جَرى في جَسدي حُبُّه جَرْيَ دمي جارحة جارحهْ
يَجْرحُني لحظاً فَمَنْ ذا رأى كَطَرْفِهِ جارحةً جارحهْ

* * *

وله :

يا صاحِ إنَّ الخمر قتّالةٌ فأَعْفِ عنها النفسَ يا صاحِ

---

(١) البيتان في معجم الأدباء .

(٢) في الأصلين : نشر ، ولا يستقيم بها الوزن .

وأُنظرُ فكم بينَ فتىً طافحٍ ... من سُكْرِ كأسٍ وفتىً صاحِ
فَخَلِّها ، وأُنْتَفِ منها ، لِمَنْ ... يَجْتَلب الرّاحة بالرّاحِ
فالحقُّ ما أوضحتُ من أمرها ... والحقّ لا يُدفَع بالرّاحِ

* * *

وله :

هَوِيتُ بديعَ الحُسْنِ للغُصنِ قَدُّه ... وللظبي عَيْناه وخَدّاه للوَرْدِ
غَزالٌ من الغِزلان لكن أخافهُ ... وإنْ كنتُ مِقداماً على الأَسد الوَرْدِ(١)

* * *

وله :

كم لك عِندي بِحَسْب حُبّي ... من سببٍ في الهوى وَكيدِ
يقولُ للنفس حاولي ما ... شِئْتِ سوى سَلْوَةٍ وكيدي
إن سَرَّني في الزّمانِ وَعْدٌ ... فيك فكم ساءَ من وَعيدِ
قد ذُبتُ غمّاً مُذْ غاب عنّي ... وجهك يا نُزْهتي وَعيدي
بَقِيتُ فَرْداً وليس يبقى ... شيءٌ على الهمِّ كالْفَريدِ
جسمي له كالخِلال سُقْماً ... ودَمْعُ عَيْنَيّ كالْفريدِ

* * *

وله :

عاتَبْتُـهُ فَغَرَسْتُ في ... وَجَناته بالعَتْب وَرْدا

---

(١) البيتان في معجم الأدباء .

ظَبْيٌ له طَرْفٌ غَدا أسداً على العشّاق وَرْدا
لمّا بدا في تيهه فَرْدُ الجمال يَهُزُّ قَدّا
قَدَّ القُلوبَ بسيفِ د لِّ يَنْهَبَ المُهجاتِ قَدّا
ما كَلَّ قطُّ ولا فَلَلْـــنَ له صُروفُ الدَّهرِ حَدّا
ولقد تجاوز حُبُّه عندي جَميعَ النّاس حَدّا

* * *

وله :

أَفديكَ يا مَنْ طولُ إعراضه عَنّيَ قد شَيَّبَني أَمْردا
لستُ أُبالي أَحِمامٌ إذا هجرتَني لاقَيْتُه أَمْ رَدٰى

* * *

وله :

أَسرفتَ في هجرِ مُحِبٍّ كَمِدْ أَحْسَنَ في حُبِّكُمُ واُقتصدْ
رِفْقاً به كم من حبيبٍ قضىٰ على مُحِبٍّ صَدُّه وقتَ صَدّ
لستَ ترٰى في الحبّ يوماً ولا تسمع أَشقىٰ منه بَخْتاً وجَدّ
ما وَجَدَ العُذْرِيُّ في حُبِّه عفراءَ إلاّ بعضَ ما قدْ وَجَدْ

* * *

وله :

أَتَيْتُ إلى داره البارِحَهْ وفي كلّ ناحيةٍ نائحهْ
وقد عَلِقَتْه أَكُفُّ المَنونِ ففي كُلِّ جارحةٍ جارحهْ

وله :

وَلَرُبَّ دانٍ منك تَـكْرَه[1] قُرْبَهُ وتراه وهو غِشاء[2] عينك والقَذٰى
فاْعرِف وخَلِّ مُجرِّباً هذا الورٰى واُترك لقاءَك ذا كَفافاً والْقَ ذا[3].

* * *

وله :

أيا ليلةً زار فيها الحبيبُ أعيدي لنا منكِ وَصْلاً وعُودي
فإنّي شهدتُكِ مُستمتِعاً به بين رَنَّةِ نايٍ وعودِ[4]
وَطيبِ حديثٍ كَزَهْرِ الرِّياضِ تَضَوَّع ما بين مِسكٍ وعُودِ[4]
سَقَتْكِ الرَّواعِدُ من ليلةٍ بها اُخضرَّ يابِسُ عَيْشي وَعُودي
وَفِي لي بوَعْدٍ ولا تُخْلِفيـه إخلافَ دَهرٍ به لي وَعودِ[4] [5]

* * *

وله :

لا تطلُبي في الأنام خِلاًّ يُصفيكِ ودًّا ، وعنه عَدّي
فلو عددتُ الذين خانوا فيه عهودي أطلتُ عَدّي

* * *

وله :

يامَنْ حَكى[6] ثغرُه الدُرَّ النظيم ومَنْ تُخَال أَصداغُه السودُ العناقيدا!

---

(١) في « ك » : يُكرِه .

(٢) في معجم الأدباء : عناء ، وفي « ك » والفوات : عشاء .

(٣) البيتان في معجم الأدباء ، وفي الوافي ، وفي الفوات .

(٤) في « ب » : وعودي .

(٥) في هامش هذا البيت في « ب » : « الذي أعرفه :

فقـد طال وعدكِ لي باللقاء وقد آن أن تنجزي لي وعودي » .

والأبيات في معجم الأدباء .

(٦) في الوافي ، والفوات : جلا .

اِعْطِفْ عَلى مُستهامٍ ضُمِّ[1] من أَسفٍ ... عَلى هواكَ وفي حَبْل العَنا قِيدا[2]

* * *

وله :

بِنْتُمْ فما لحظَ الطَّرْفُ الوَلوعُ بكمْ ... شيئاً يُسَرُّ به قلبي ولا لَمَحا

فَلو محا فَيْضُ دمعٍ[3] مِن تَكاثُرِه ... إنسانَ عَيْنٍ[4] إذاً إنسانَه لَمَحا[5]

* * *

وله :

جُدْ لي بوَصلٍ منك يامَنْ ... قدْ بُليتُ به وساعِدْ

وأَشْفِ الصَّبابة بالعِنا ... قِ مُوَسِّدي كَفّاً وساعِدْ

* * *

وله :

كم ساءني الدَّهر ثُمَّ سَرَّ فَلَمْ ... يُدِمْ لنفسي هَمّاً ولا فَرَحا

أَلْقاه بالصبرِ ثُمَّ يَعْرُكني ... تحت رَحىً من صُروفه فَرَحىً

* * *

وله :

إلى كم[6] أُعاني الوَجْدَ في كلِّ صاحبٍ ... ولست أَراهُ لي كَوَجْدِيَ واجِدا

إذا كُنتُ ذا عُدْمٍ فَحَرْبٌ[7] مُجانِبٌ ... وتَلْقاه لي سِلْماً إذا كنتُ واجِدا

أُحاوِل في دَهْري خليلاً مُصافِياً ... وهَيْهاتَ خِلاًّ صافِياً لستُ واجِدا[5]

---

(١) في الأصلين . ضيم ، وفي الفوات : ظم ، وما هنا عن معجم الأدباء .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ، وفي الوافي ، وفي الفوات .

(٣) في « ب » : دمعي .

(٤) في « ب » : عيني .

(٥) الأبيات في معجم الأدباء .

(٦) في معجم الأدباء : أيا كم .

(٧) في « ب » : فجرّب .

وله :

لا تَغْتَرِرْ بأخي النِّفاقِ فإنّهُ كالسَّيْفِ يقطع وهو مَرْهُوبُ الشَّذا

فالْخِلُّ مَنْ نَفَعَ الصَّديقَ بِغَمْرِه كالعودِ يُحْرَقُ كي يَلَذَّ لك الشَّذا

* * *

وله :

شَيَّبَ رأسي وِدادُ خِلٍّ سالَمْتُه في الهوى وعادى

مَرِضْتُ من[1] حبّه فما إنْ لحُرْمتي زارني وعادا

أتْلفتُ عصْرَ الشباب فيه يا حَبّذا لو مضى وعادا

* * *

وله :

غَدَوْنا بآمالٍ ورُحْنا بِخَيْبَةٍ أماتَتْ لها أفهامَنا والقرائحا

فلا تَلْقَ منّا غادياً نحو حاجةٍ لِتسأله عن حاله وألْقَ رائحا

* * *

وله :

بَعُدْتَ فأمّا الطَّرفُ منّي فساهِدٌ لشوقي وأمّا الطَّرْف منك فَراقِدُ

فَسَلْ عن سُهادي أنْجُمَ الليل إنها ستَشهدُ لي يوماً بذاك الفَراقدُ[2]

* * *

وله[3] :

قَطَعْتُكَ إذ أنت القريب لِشِقْوَتي وواصلني قومٌ إليّ أباعِدُ

فيا أهْلَ وِدّي إنْ أبى وعْدَ قُرْبنا زمانٌ فأنتم لي به إنْ أبى عِدُوا[2]

---

(١) في « ب » : في . (٢) الأبيات في معجم الأدباء ، وفي الوافي .

(٣) لم ترد « وله » في « ك » ، وإنما اتصل البيتان بما بعدهما ، وكذلك في معجم الأدباء وفي الوافي .

وله :

لا يصرِفُ الهَمَّ إلاّ شَدْوُ مُحْسِنةٍ … أو منظرٌ حَسَنٌ تهواه أو قَدَحُ

والرّاح للهمِّ أنفاها فَخُذْ طَرَفاً … منها وَدَعْ أُمّةً في شُرْبِها قَدَحوا

بِكْرٌ تَخال[1] إذاما المَزْجُ خالَطها … سُقاتُها أنّهم زَنْداً بها قدحوا[2]

* * *

وله :

بَعُدْتَ فقد[3] أضرمتَ ما بين أضْلُعي … بِبُعْدِك ناراً شَجْوُ قلبي وَقُودُها

وكَلَّفْتَ نفسي قطعَ بَيْداءِ لَوْعَةٍ … تَكِلُّ بِها هُوجِ المَهاري وَقُودُها[4]

* * *

وله :

أَفدي بنفْسي بدرَ تِمٍّ لهُ … بدرُ الدُّجى في حُسنه ضَرَّهْ

كم لامني في حُبِّه لائمٌ … ما نفع القلبَ بلى ضَرَّهْ

حاشا عَفافي في الهوى مِنْ خَنىً … يَعُرُّه[5] فيه ومن فَجْرَهْ

وكم ظلامٍ بِتُّه ساهراً … يرقُب طرفي للتقى فَجْرَهْ

* * *

وله :

تَجَلَّدْ على الدّهر واْصبر بما[6] … عليك الإلٰهُ من الرِّزْق أجرى

ولا يُسْخِطَنَّك صَرْفُ القضاء … فَتَعْدَمَ إذْ ذاك حَظّاً وأَجرا

(١) في « ب » ، والفوات : يخال . وفي معجم الأدباء : تخال .. سقاتَها .

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ، وفي الفوات ، وفي الوافي .

(٣) كذا في الأصلين ، ولعلها : وقد .

(٤) البيتان في معجم الأدباء .

(٥) في « ب » : يغرّه .

(٦) في معجم الأدباء : لكلّ ما .

فما زال رزقُ امرىءٍ طالب بعيداً[١] إليه دُجى الليل يُسْرى

تَوَقَّعْ إذا ضاق أمرٌ عليـــــك خَيْراً فإنَّ مع العُسْرِ يُسْرا[٢]

* * *

وله :

قد كان قلبي صحيحاً بالحِمى[٣] زمناً فَمُذْ أبحتُ الهوى منه الحِمى مَرِضا

فكم سخِطتَ على مَنْ كلُّ[٤] شيمتِهِ وقد أَتَحْتَ[٥] له فيك الحِمامَ رِضا

يامَنْ إذا فوَّقَتْ سهماً لواحظُهُ أضحى لها كلُّ قلبٍ قُلَّبٍ غَرضا

أنا الذي إنْ يمُتْ حُبًّا يمُتْ أسفاً وما قضى فيك من أغراضه غَرَضا

أُلْبِسْتُ[٦] ثوبَ سَقامٍ فيك[٧] صار لهُ جسمي لدِقَّتِهِ من سُقْمِه عَرَضا

وصِرْتُ وقفاً على همٍّ تُجاذِبني[٨] أيدي الصَّبابة فيه كُلَّمـا عَرَضا

ما إنْ قضى اللهُ شيئاً في خليقته أشدَّ من زَفرات الحُبِّ حينَ قضى

فلا قَضى كَلِفٌ نَحْباً فأَوْجَعني أن قيل إنَّ المُحبَّ المُستهام قَضى[٩]

* * *

وله :

تُراكَ يا مُتْلِفَ جسمي[١٠] ويا مُكْثِرَ إعلالي وإمراضي

---

(١) في « ب » : بعيد . (٢) الأبيات في معجم الأدباء . (٣) في « ك » : كالحمى .

(٤) في معجم الأدباء ، والوافي والفوات : كان شيمتُه .

(٥) في « ب » ، ومعجم الأدباء ، والفوات : أبحت .

(٦) في « ب » : أُلبِستَ . (٧) في معجم الأدباء : فيه .

(٨) في « ب » ومعجم الأدباء ، والوافي : يجاذبني .

(٩) الأبيات في الوافي ، والفوات ، ومعجم الأدباء .

(١٠) في « ب » : نفسي ، وما هنا في « ك » ، ومعجم الأدباء ، والفوات .

من بعدما أَضْبَيْتَني[١]، ساخطٌ[٢] عليَّ في حُبِّك أم راضِ[٣]

* * *

وله :

يا قاتلي بالصُّدود رِفْقاً بِمُذْنِفٍ ماله نصيرُ
وٱخْشَ إلٰهَ السماء إنّا كُلاًّ[٤] إليه غداً نصيرُ

* * *

وله :

قام فيه عند اللوائم عُذْري إذ تَثَنَّى كالغُصن من تحتِ بَدْرِ
رَشَأٌ في جُفونه سَيْفُ لَحظٍ مثلُ سَيْفِ الإمام في يوم بَدْرِ
زارَ ليلاً فَفَكَّني من[٥] غرامٍ طال منه في قَبْضَةِ الحُبِّ أَسْري
قلتُ أَلاّ زُرْتَ المُحِبَّ نهاراً قال إنّي كالطَّيْف في الليل أَسري
قَصُرَتْ إِذْدنا فلم[٦] يكُ في لمْـــحةِ عيني سوى عِشاء وفجرِ
فٱفترقنا فيا دُموعي على ما فات منه حتّى يعاوِدَ فٱجْري

* * *

وله :

عِشْتِ يا نفسُ بالرَّفاهة دَهْراً فٱطلبي الآنَ عِيشَةً بٱنتهازِ
وٱستخيري الإلٰه في البَيْن فالعا لَمُ منّي إلاّ إذا بِنْتِ هازِ

---

(١) في معجم الأدباء والفوات : أضنيتني .
(٢) في « معجم الأدباء » : ساخطاً .
(٣) الأبيات في معجم الادباء ، والفوات ، والوافي .
(٤) في « ب » : كلّ .
(٥) في « ك » : في .
(٦) في « ك » : قلم .

وصِلي[١] الوَخْدَ[٢] بالوَجيف إليه بالنّواجي[٣] ذات[٤] الخُطا والجوازِ
وأفعلي الخيرَ ما استطعتِ على الخيْـ ـر فلَنْ تَعْدَمي عليه الجَوازي

* * *

وله :

أَرى الدّهرَ في أفعاله ذا تَلَوُّنٍ كثيرٍ بأهليه كأَنَّ به مَسّا
وما مَسَّ[٥] مِنْ شيءٍ بأيدي صُروفِهِ فأبقاه ، فالدّاني مِن الهُلْكِ ما مسّا
يُصَبِّحُ منه الخلقَ بالشرّ مثلما يُمَسِّيهِمُ فالويلُ صَبَّحَ أَوْ مَسّى
وفيه حُظوظٌ تجعلُ المِسَّ عَسْجَداً وكمْ جَعَلتْ من عَسْجَدٍ خالصٍ مِسّا[٦]

* * *

وله :

كم خاطَبَتْني خطوبٌ ما عبأْتُ بها ولم أَقلْ جَزَعاً عَنْ حَوْزَتي جُوزي
عِلْماً بِأَنّيَ مَجْزِيٌّ بِمُكْتَسَبي إِنّي أُمرُؤٌ بجَوازي فِعْلِهِ جُوزي

* * *

وله :

إنّما دُنيـاك عارهْ وهي بين الناس عارَهْ
فاجتنبْ منهـا فِعالاً تُكْسِبُ الإِنسانَ عارهْ
بَشَّرتْ بالعيش غِرّا ظَنَّ في الدُّنيا بِشارهْ
جاهلاً يُخَدع فيهـا بـرُواءٍ وبَشَـارَهْ

(١) في « ك » : وصِلِي .
(٢) في « ب » : الوجد .
(٣) في الأصلين : بالنواحي .
(٤) في « ب » : تحت .
(٥) في « ب » : مُسَّ .
(٦) المِسّ : النحاس .

وَيْحَ مَن ظَنَّكِ يادا رَ الأَسىٰ والبُؤْس دارَهْ
أَين كسرٰى قبلَهُ دا رةُ(١) بل(٢) أَيْنَ ابنُ دارهْ
ذَهَب الكُلُّ فلم يُبْـ ـقِ الرَّدٰى منهم أَثارهْ(٣)
غيرَ ذِكْرٍ سوف يُخفيـ ـه الذي منهم أَثارَهْ
كم لِفرسان اللَّيالي فيهمُ مِنْ شَنِّ غارهْ
واغتيالٍ غال ضِرْغا ماً(٤) وأخْلٰى منه غارهْ

* * *

وله :

لا تَجْمَعوا المالَ للأَحْداث إنْ طَرَقَتْ إنَّ الحوادث في أَموالكم سُوسُ
وليس يَغْفُلُ عن إحرازِ مَنْقَبَةٍ تُبْقي عليه بمالٍ من له سُوسُ

* * *

وله :

رأَيتُ أَبناءَ ذي الدُّنيا كأَنَّهُمُ من التَّغَلْغُلِ في إفسادهم فارُ
كالماءِ هُوناً فإن أذْلَلْتَهم خَمَدوا(٥) وإنْ شَرارةَ عِزٍّ أَدركوا فاروا(٦)

---

(١) في الأصلين : داره .
(٢) في « ب » : أم .
(٣) في هامش « ب » : أي بقية .
(٤) في « ب » : ضرغام .
(٥) في « ب » جمدوا .
(٦) وانظر مختارات أخرى من شعر الشاعر في مطلع ترجمته عند ياقوت في معجم الأدباء ، وفي إنباه الرواة .

الشيخ العالم محمد بن عبد الملك الفارِقيّ(١)

بَغْدادِيّ الدّار ، إنتقل إليها(٢) في صباه ، فريدُ عصره ، وَوَحيدُ دَهْره ، وأُنموذَج السَّلَف الصالح ، كلماتُه مُغْتَنمَة ، وأَلفاظُه مُقْتَبَسة(٣) ، وغُرره مأْثورة ، وعُقودُ كلامه حَلْيُ أَهل الفضل ، وأَقراط أَسماع ذَوي الأَدب ، تُعْقَدَ الخَناصر على فُصوص فُصوله ، وتُشْرَح الصدور بمنثوره ومَقُوله ، يتكَلَّم على الناس كلَّ يوم جُمُعَةٍ في جامع القصر ببغداد ، ويكتب كلَّ ما(٤) يُورده ، وقد دُوِّنَ من بدائع فكره ، ومَوْشِيّات خاطِره ، شيءٌ كثير(٥) ، وسنورد من كلامه لُمَعاً يُستدَلُّ به على صفاء رُوحِه(٦) ، وخُلوص رُوعِه ، أَنشدني لنفسه يومَ الجمعة ثامن عشر شهر الله الأَصمّ رجب من سنة إحدى وستين(٧) في منزله وتُوفّي بعد ذلك بسُنَيّات(٨) .

اِنْتقدْ جَوْهَريَّة الإنسانِ	والذي فيه من فُنونِ المعاني
خَلِّ عنك الأَسماء واُطَّرِحِ الأَلْـــقابَ	واُنظر إلى المعاني الحِسانِ(٩)

---

(١) انظر في ترجمته الوافي للصفدي « ج ٤ ص ٤٤ » والمنتظم « ج ١٠ ص ٢٢٩ » ، وشذرات الذهب « ج ٤ ص ٢١٤ » في وفيات سنة ٥٦٤ .

(٢) سقطت في « ب » .

(٣) في « ب » : مقتبسة .

(٤) في الأصلين : كاما .

(٥) في الوافي : وقد دوّن كلامه وجمعه وبوبه ورتبه أبو المعالي الكتبي في كتاب مفرد وكتب الناس عنه من كلامه وشعره وشعر غيره .

(٦) في « ب » : روعه .

(٧) في متن السطر في « ب » : وسبعين ، وتحته : خ وستين . ولم ترد « في منزله » في « ب » .

(٨) جملة : وتوفي .. مكتوبة في « ك » في الهامش .

(٩) البيتان في الوافي .

وقال: الألْقاب ، سَرابٌ بِقيعَة الإعْجاب ، ورُعونَةُ النفْس القانعة بالقِشْر عن اللُّباب.

وأنشدني لبعض الأدباء وكتبتها[١] من فوائده ، ذكرها في جملة كلامٍ له :

أخي خَلِّ حَيِّزَ ذِي باطِلٍ ... وكُنْ للحقائق[٢] في حَيِّزِ

فما نحن إلاّ خُطوطٌ وَقَعْنَ ... على نُقطةٍ وَقْعَ مُسْتَوْفِزِ

يُزاحم هذا لهذا على ... أقَلَّ مِن الكَلِمِ المُوجَزِ

مُحيطُ السَّمٰوات أوْلىٰ بنا ... فماذا التَّردُّدُ في المَرْكَزِ

وقال : إن الوردة[٣] إذا فتحت عَيْنها ترىٰ الأشواك قد اكتنفتها من سائر جهاتها فتقول : سبحان من خَلَّص لَطافتي من بين هذه الدَّغائل .

وقال : لايُعَدُّ الحكيمُ حكيماً حتى يرىٰ أنَّ الحياة تسترِقُّه ، والموتَ يُعْتِقه .

وقد أوردتُ له كلماتٍ آسيات كالمات ، عِظات موقِظات ، كأنها آيات بيِّنات ، تُحلّى بها ترائب الأفْهام ، وهي عِقْد الخريدة ، وعَقْد الجريدة ، وذلك ما حُفِظ[٤] عنه وهو يتكلم على الناس في مواعظه ومجالسه فمن ذلك قولُه : اللّهمَّ إنّا نعوذ بجلالك[٥] مِن حركات الهوىٰ وسَكَنات البلادة والسَّهو ، اللّهم أزِل عن النفوس وَحْشَة ظُلمةِ الجهالة ، بإشراق نور العلم والمعرفة . العطيَّةُ للمؤمن مَطيَّة ، وللمنافق بَليَّة . النَّواظر صوارمُ مَشهورة فأغْمِدْها في غِمد الغَضّ والحَياء من نظر المولى ، وإلاّ جرحك بها عدوُّ الهوى . إجْعل النعمة سُلَّمَ الوُصْلة ، مِرْقاة القُربة ، مرآةَ البصيرة ،

---

(١) في « ب » : كتبتها .

(٢) في « ب » : للحايق .

(٣) في « ب » : الوزارة .

(٤) في « ب » : وذلك على ما حفظ .. ولعلها في « ك » : مما حفظ .

(٥) في الأصلين : بجلالك .

مِصْفاة السريرة ، مِعراج الهمّة ، مِفتاح باب الفِطنة ،•، أُمرتَ بأن تُحلّل[1] عن قلبك عُقَدَ المألوفات[2] وأنت تُحْكِمُ عَقْدها ، وتُبْرِم شَدَّها ،•،

وقال في أثناء وَعْظه ببغداذ في الحصار : عساكرُ الأقضيةِ والأقدار ، مُحْدِقة بأسوار الأعمار ، تهدِمها بمَعاول اللَّيل والنهار ، فلو أضاء لنا مِصباح الاعتبار ، لم يَبْقَ لنا في جميع أوقاتنا سُكونٌ ولا قرار ،•، الوَقْتُ كالحَلْقة كلّما جاءت تتضايق ،•، عُمرك كالدائرة ، وروحك كالنقطة في وَسطها ، في كل وقتٍ تتضايق دائرة عُمرك إلى أن تنضمّ على نقطة رُوحك ، فتَسُدَّ مَعينَ ماءَ حياتك ، فينقطع عن سَقْي مزارع أعضائك ، ويُصَوِّح نَبْتُ[3] قواك وآلاتك ،•، الخَلوةُ لقومٍ طُور ، ولقوم غرور ،•، الخَلْوةُ الصّافية أنْ تَخْلُوَ[4] همّك ، عن غير مُهِمّك ،•، تُعرف عقولُ الرِّجال في تصاريفهم وتصانيفهم ،•،

ومن أدعيته :

اللهمّ أَطْلِع ثمارَ الأماني من أغصان آمالنا ، ولُمَّ بلُطفك شَعْثَ أحوالنا ، إلهي قَبَض تَجْزي رُوحَ نشاطي ، وطَوَى ثوبَ انبعاثي وانبساطي ،•، أَخْلَقَت ملابسُ الشَّبيبة ، وَهَنَ عظمُ العزيمة ، شابتْ لِمَّةُ الهمّة ، غَلَب شَنَجُ[5] العجْز على عَصَب[6] العَزْم ، رَثَّ ثوبُ الحياة ، عَجَزَ قَدَمُ البقاء عن الثبات ،•، اقشعرّت جِلْدة الجَلَد ، حان الانقلاب إلى دار الأبد ، قُدِّمت معابر العِبَر ، ليُعْبَر[7] بها من دار الغِيَر ، إلى دار

---

(١) كذا في الأصلين ، ولعلّها : تحل . (٢) في « ب » : الموالفات . (٣) في « ك » : نبات .
(٤) في « ك » : تخلو . (٥) في « ب » : شمح .
(٦) في « ب » : عضب . (٧) في « ك » : ليُعبِّر .

النعيم الأرغد الأنضر ، دار السلام ، ومَنزِل الدّوام ، العَرِيّة عن عوارض العِلل والأسقام »، «لا تنظُروا إلى المَجازيّات الزائلات ، انظروا إلى الحقـائق الدائمات »، المجازيّات مَشارِع الحِسّ يَـكْرَع من أجاجِها ، ويَغرَق في أمواجِها ، والحقائق مَراقي القلب يعرُج في مِعْراجها ، ويرقىٰ في مِنهاجها »، سُبحانَ من جَعل مَضارب أطناب مُخَيَّم الوجود ، ومَرْسَى قواعد قُبّة الـكون ، ومَثْبَت قَدَم صورة الدنيا ، على متون رياحٍ هَفّافة تهُبّ من مهابّ المَهابَةِ بينَ صُدُفَيْ شِعْب الأَبَد والأَزَل ، والماضي والمُستقبل ، تسحَبُ أذيال نسائمها على صحراء صفحاتِ الوجود ، فتثيرُ الهوامِدَ الرُّكود ، لقَبول إفاضة الـكرم والجود ، وتُوقظ وَسْنان الـكيان ، لنَشْر نَسْل الحَدَثان ، ويَظهر مستور الغيب إلى العِيان ، وتَفَصَّل جُمَلُه في أوراق الأَوقاتِ وصحائف الأزمان »، تِـنِّينُ الفناء قَد ابتلعَ مُعظمَ عمرك وهو في اجترار باقيه ، وأنتَ غافل عن تَقَضّيه وتَناهيه ، والموتُ اجتناء ثمرِ مَعانيك من أغصان مَبانيك ، اِجتهد أن لا يجيء المُجتنىٰ وثمارك فَجّةٌ ما فيها بلوغ المعرفة »، المعارف مياهٌ تنبُع من غامض مَعين الغَيْب ، في منافذِ الإلهام ، إلى مَصَبِّ القلب ، وتُطْرَح في حَوْضِ الحفظ ، فتخرج من أُنبوب اللسان ، ومخارج النُّطق والبيان »، الرجل من يتصرّفُ في الأَشياء ولا تتصرّف الأَشياء فيه »، لا تغفُل عن سِياقة ماء الشكر إلى غُروس الإنعام ، فإنّك إنْ غفَلتَ صَوّحَتْ رياضُ الإحسان »، الجاهل الغِرّ أَبَداً هِمَّته إلى تصفية زجاجة صورته ، وشرابُ روحه[1] فيها كَدِرٌ مُرٌّ[2] مَقِرٌ »، اللهمّ سلّم القلوب من سُموم الهموم ، بدِرْياق الثقة بالرزق المَقدور المقسوم »، اللهمّ سلّم النفوس من نَفَثات سواحر الزّخارف ، برُقىٰ التُّقى وعُوَذ المعارف »، اللهم

(١) في « ب » : مروحه .

(٢) سقطت اللفظة في « ب » .

لا تُعذِّب أرواحنا ، بهموم أشباحنا[1] .·. العلوم النافعة ، ما كانتْ للهمم رافعــة ، وللأهواء قامعة ، وللشكوك صارفةً دافعة[2] .·. العلوم النافعة والأعمال الصالحة نَسْلُ الهمم الشريفة ، وذُرِّية الفِطَن اللطيفة .·. القلوب العقْمُ ما لها ذُرِّيَّة الحكمةِ ولا نسْل الفضيلة ، لعُنَّةِ الهمّةِ ، وفَجاجة الفطنة ، وخَدَر العزيمة ، أرضها سَبْخَةٌ ، ما تنعقدُ فيها حُبوب الحِكم ، ولا تطلُع فيها زهَراتُ المَعارف والفِطن .·. الأنفاسُ رشْحُ ماءِ الحياة من إناء العُمر ، كلُّ نَفَس رَشْحةٌ وجَذْبة .·. قروض الأرواح تُستَرْجَع تفاريق إلى أن تُستوفَى الجُملة :

أرواحُنا عِندنا قُروضٌ والموتُ قدجَدَّ في التقاضي

لا بُدَّ من رَدِّ ما اقترضْنا كلُّ لبيبٍ بذاك راضِ

النفسُ الزَّكيَّةُ زينتُها نَزاهتُها ، وعافيتُها عِفَّتُها ، وجَمالُها جُودُها ، ورِداؤها رِفْدُها ، وطَيْلَسانُها إحسانُها ، وطهارتُها وَرَعُها ، وغِناها ثِقَتُها بمَوْلاها ، وعِلمُها بأنَّه لا ينساها .·. وأنتَ يا طفلَ الهمّة ، يا من لم يُشرَّف بالخدمة ، سُرورُك غُرورك ، فرحُك فَخُّك ، شهوتُك شَرَكُكَ ، غَضَبُك لَهَبُك ، رِياستك مِصْيَدتك ، جاهُك جَحيمك ، مالُك مالِكك ، غُلُّك بُخلُك ، كَبْلك كِبْرُك ، شُكوكك زَبانيتك ، هُمومك هاويتك ، سَلاسِلك وَساوِسك ، زينتك رُعونَتك ، جَمالُك فِتنتُك ، عافيتُك آفَتُك ، حِرْصُك حَبْسُك ، سَجّانك نَفْسُك ، قيدُك إلْفُك .·. إذا كان معك فَمَنْ تخاف ، إذا كان عليك فَمَنْ ترجو[3] ، أعطيتَ الطَّبْعَ للتَّوْليد ، والقلْبَ للتَّوحيد .·.

(١) في « ب » : أسباحنا .

(٢) في « ب » : مانعة .

(٣) في الأصلين : ترجوا .

اللهمّ أَنِرْ مصابيح أفهامنا بأنوار البيان ، المُفْضي بنا إلى الـكشف والعِيان[(١)] »، اللهمّ اجعلنا ممّن جَذَبته يدُ العناية من أغوار[(٢)] الغُرور، وأَخرجته من أَسْراب الأَسباب ، وظُلَمِ الارتياب »، اللّهمّ اصْرِف ذِكْرَ الخلْق عن أَلسنتنا ، وأَخرِجْ وَساوِسَ الدنيا عن قلوبنا ، »، اللّهمّ اجعل قلوبَنا مُقبلةً بنور التوفيق عليك ، منصرِفةً عمّا سِواكَ إليك ، اِجعل جوارحنا مُنقادةً بأَزِمَّةِ العِلْمِ والتَّقوى ، في كلّ ما تحِبُّ وترْضَى »، مَنْ عَرَف نعمةَ المُهلة لم يَصْرِفها في غيرِ الخدمة »، المُهلةُ إرخاء عِنانِ الأَجل ، لإصلاحِ الخَلَلْ ، وأنتَ في ظُلْمةِ الأمل »، المُؤْمِنُ يأمرُ وينهى للسياسة فيُصْلِح ، والمُنافقُ يأْمر وينهى للرِّياسة فيُفسد »، بَلَغَ بهم صفاء النظر إلى أن صارت لَذّتُهم في مُراد الله فيهم ، وأَنت يُثير عليك هُمومَك ، فَواتُ حُظوظِك. ما أَحْوَجَك إلى نار الخَشْيَة لتُذيب جَمادِيَّةَ فَهمك[(٣)] »، اللهمَّ نَزِّهْ عِراص[(٤)] القلوب من أَدناس الرَّذائل ، أَطِفْ بها حُماةَ التَّقْوى وحُفّاظَ الفَضائل »، اللّهمَّ رَوِّحْ كُرَبَ الهُموم بهُبوب نسيم ذِكْرك »، إلى متى هذا التمسُّك بما يفارقك ، اسبِقْه إلى المفارقة »، أَفي عقلك عن تأَمُّل أمرِك خَبَل ، أَم في إيمانك بالمَوْعود خَلَل ، »، اللهمّ سلّم صِحَّة أَرواح أَدياننا ، من لَسَعات هَوامِّ أَهوائنا ، ولَسَبات عقارب العلائق لقُلوبنا ، اِقْطَع عنّا حُمَةَ حِرصنا ، على عاجِل حُظوظنا »، الحرص نارٌ مُحرِقة لشجرة حُرِّيتك ، صَدَأٌ يعلو[(٥)] مرآة رَأْيك ، دَنَسٌ يُغَشّي جِلْباب جَمالك »، ياغافل ، بَيْدَرُ عُمرك يُكال بمكاييل[(٦)] أَنفاسك المُتتابعة المُتوالية ، وتُرفع إلى خِزانة الجَنّة حُبوبُ

(١) لم ترد هذه الجملة في « ب » .
(٢) في « ب » : اغواء .
(٣) لم ترد هذه الجملة : ما أحوجك .. في « ب » .
(٤) في « ب » عراض .
(٥) في الأصلين : يعلوا .
(٦) في « ب » : بمكايل .

أعمالك الصالحة الطَّيبة ، وتُلقى في أَتّون الجحيم أدغالُ أَعمالك الخبيثة السَّيِّئة .

يا أَطيارَ الفِطنة أَقدامي عن مَساقِط أَغصان الغَفْلة ، كيلا تقتنِصَك جوارحُ الجَهالة ، فتَنْشَبي[1] في مِخْلَب عُقاب العِقاب ، يوم المآب . طُيورُ الأَرواح الجاهلة لا تزال تسْرَح في أَودية إهمالها وتَوانيها ، وتُقَلِّب في جَوِّ جَهالتها أَجنحةَ آمالها وأَمانيها ، وصَيّادُ المَنيَّة بين أَيديها قد نصَب الحبائل لوقوعها . يا طيرَ الهِمّة اُخرُق بجُؤْجُؤ هِمَّتك ، حُجُبَ جهالتك ، وحوائلَ حَيْرَتك ، اُخرُجْ من حَصْر شَرَكه[2] شَبحك ، إلى عالَم سُرورك وفرحك . أَلِفْتَ الشِّباك ، فحَصَلْت في الحَيْرة والارتباك ، أَمَا عامتَ أَنَّ من حُبِّ الأَشراك ، يَنْشأُ شَوْكُ الشَّكّ والإشراك ، ويَعلوك كلُّ دَنَسٍ ويَغْشاك . تَرَقَّ يا طيرَ الفِطنة بأَجنحة[3] معرفتك ، عن أَرض مَخافتك ، ووَحشة بلاد غُربتك ، إلى سماء أَمْنِك ، ومأْنَس وطنك ، تَعَلَّ عن مَحَلِّ ذُلِّك وفَقرك ، إلى منزلِ غِناك وعِزِّك ، احذر أَن تَخرج[4] من بُرْج بدنك ، ومَحْمَلة صورتك ، وقَفَص شخصك ، وأَنتَ جاهِلٌ بطريق بلاد الغيب . اُجْلُ قبلَ الخُروج عَيْنَ فَهمك من رَمَد الرَّيب ، اِلمَحْ بيتك الأَصليّ ، اُقصِد وَكْرك الأَوَّلي الحقيقيّ ، اِنصرِف عن بيتك المجازيّ المَرَضِيّ ، اِحْترِز في طريقك أَن تنزِل على هرادِي[5] الهوى ، احذر قَصَبات دِبْق حُبِّ[6] الدُّنيا ، قَصَباتُك محبوباتك ، دِبْقُك مأْلوفاتك ، لا تكن كالعُصفور المَغرور ، أَراد أَن يَسلُبَ الفخَّ حَبَّته ، فسلبه الفَخُّ مُهجته ، أَو السمكة

---

(١) في « ب » : فتنشبي .

(٢) في « ب » : شركه .

(٣) لم ترد اللفظة في « ب » .

(٤) في « ب » : يخرج .

(٥) كذا في الأصلين ، أعني : هوادي .

(٦) في « ب » : احذر من قصبات حبّ الدنيا .

أرادت أَن تبلعَ طُعمَ الصَّيّاد فابتلعها الصيّاد ،،، ياهُدْهُدَ الهِمَّة هُزَّ قَوادِمِ العزيمة ، حَرِّك خوافي البصيرة ، تَرَقَّ في جَوِّ الجمعية ، اُعْلُ عن أرض التَّفرقة ، إلى سماء الحقيقة ، اِرْجِع بِخَبَر بلاد الغَيْب إلى عالَم الشهادة ، اِنزِلْ بُرجَ قلبك ، اَلْقِ كتابَ خُبْرِكَ ، إلى خُبَراء[1] إخوانك ، ليَفْهَموا ما في بَيانك ، ويَقِفوا على سِرِّ عِرفانك ،،، اللهم ثبِّتْ أَقدام أديانِنا عَلى سَنَن العِفَّة والورع ، أَلْبِسْنا جلباب الصِّيانةِ والنَّزاهةِ عن الهوى المُتَّبَع ، زَيِّنْ قلوبنا بِزِينة اُعتقادِ الحق ، حَلِّ أَلْسنتنا برَوْنَق قولِ الصدق ، اِجْعَل جواهر عقائدنا مَنظومةً في سِلْك الكِتاب والسُّنَّة ، محفوظةً بِحُسْن مُتابَعة السَّلَف الصالح أعلامِ الأُمة ،،، متى تُفيق العَيْنُ من تَعاشيها ، فتشاهدَ عِياناً تَلاشيها ، فتَلْوي ناظرَ رَغبتها عن سَرابِ آرابها[2] وأمانيها ،،، ترى[3] الزُّخْرُف اللَّمّاع الخدّاع الفتّان ، والمناظر الوِضاء الحِسان ، وأشباح الإِنْس وأرواح الجانّ ، سَراباً يترقرق في قِيعان الحَدَثان ، ويُسْمَعُ من جَوّ الجَنان ، هاجِسُ الإلهام يقول بلسان العِرفان :

و في تأَمُّلِهِمْ معنىً يَقومُ بهمْ ... وفي تَخَيُّلِهِمْ للعين أَلوانُ
فإِنْ نظرتَ فأَشكالٌ مُعَدَّدَةٌ ... وإنْ تأَمَّلتَ لا إِنْسٌ ولا جانُ

يا مَنْ أُخْرِجَ حَيُّ وُجودِه من مَيْتِ عَدَمِه ، وجُمِعَتْ مُتفرِّقات ذَرّاته في مَجْمَع صُورته ، لا تَغْفُلْ عن شُكْر الصّانع ، وسُرعةِ اُسترجاعِ الودائع ،،، يا مَيْتاً نُشِر من قبرِ العَدَم ، بحُكْمِ الجود[4] والكَرم ، لا تنسَ سوالف العُهود والذِّمَم ،،،

---

(١) في « ب » : خبر .
(٢) في « ب » آرايها .
(٣) في « ب » : فترى : والكلام متصل بما قبله .
(٤) في « ب » : الوجود .

اللهمّ طهّر جوارحنا من لَوَثِ الآثام ، ولَطَخات الخطايا والإجرام ، سَلِّمْ قلوبنا من الأُفْتِتان ، بخَيال زَخارف الأَلوان ، والأُغْترارِ بلَمُوع سَرابِ الأَسباب ، في صَحراءِ الحَدَثان .،، الذي يبخَل بمُواساة الفقراء ، ولا يدفع ضَرر[١] الأحْتياج عن الضُّعفاء ، كَمَنْ يبخُل بالدّواء عَلَى المرضى ، وكالطَّبيب القاسي القلب عَلَى أهل البلْوى .،، كان عمر رضي الله عنه يقول في دعائه : اللهمّ اجعل الخَيْرَ في خِيارنا ، ليَعودوا بـه عَلَى ذوي الحاجة منّا .،، توفُّرُ الدواعي عَلَى المساعي الدنياويّة ، والأُمور البدنيّة ، مُضِرٌّ بالأَحوال القلبية[٢] .،، طُوبى لمن أَنِس بما لا يُفارقه ، واستوحَش ممّا[٣] لا يدوم له .،، يا مَنْ تَعاظَمَ في نفسه ، وتكبَّر عَلى أَبناء جنسه ، حين ساعده الزّمان ، وساعَفَتْه القدرة والإمكان ، هل أَنتَ إلاّ مُضْغَةٌ في فم لَيْثِ الحِدْثان ، وغُثاءٌ يجري بك سَيْلُ الزّمان .،، احذَر أن تنكسر بَيْضة الصّورة ، وما انعقد فَرْخُ الفِطرة ، ولا دارتْ فيه رُوح المعرفة ، فتخرج إلى عَرْصة العَرَض عادِماً لِرُوح السعادة[٤] ، فاقداً لحياة[٥] الفوز في الدّار الآخرة .،، هَذِّبوا القُلوب، تَحِنّ إلى الغيوب .،، اللهمّ أَطلِقْ أَسْرَ الأَرواح ، من سُجون هُموم الأَشباح ، صُنْها عن التَدَنُّس بمُمازَجات الأُمور الدَّنيَّة ، أَعْطِها لَهَجاً[٦] بالأُمور الشريفة العليَّة ، صَفِّ الأَبصار ، عن غُبار الأَغيار ، والنَّظرِ إلى أَهل الغفلة والأُغْترار .،، الغَرْقى بحُكم البحر ، لا البحرُ بحُكمِهِمْ ، فأَنّى لهم النّجاةُ من سَطَواتِ قهره بحَوْلهم وقوتهم ، وجِدّهم وجُهْدِهم .،، قوّةُ الرَّغْبة في الدُّنيا علامةُ ضَعفِها في الآخرة .،، من شَرُفت

---

(١) في « ب » : ضرّ .
(٢) في « ب » : القبلية .
(٣) في « ب » : عما .
(٤) في « ب » : عاد بالروح السعادة .
(٥) في « ب » : فاقد الحيوة .
(٦) في « ب » : لهجة .

همّتُه شَرُفتْ رَغْبته ، وعزّت طَلِبَتُه ،'، البواطِن حَواضن ، لما فيها من المساوي والمحاسن ،'، اللّهُمَّ شَرِّف جوارحنا بخِدْمتك ، اِخْلع عليها[1] خِلَع العِصمة عن مَعصيتك ، قَرِّبْ أرواحنا من جَناب اُجتبائك[2] ، صَفِّها بمُصافاة اُصطفائك[3] ، حَلِّها بحِلْية أوليائك ، أَعْطِها فَهماً ثاقِباً ونظراً خارقاً لحُجُبِ الغَفلة عن جَلالك وكبريائك ،'، اللهمَّ اُرزُقنا يقَظَةً عقلية ، واُنتباهةً قَلْبيَّة ، نخرُج[4] بها من أَضْغاث أَحلامِ الأَماني ومَنامِ الأَوهام ، وظَلامِ[5] لَيْل الغَفْلة والنسيان ، إلى ضِياء نَهار الكَشْفِ والعِيان ،'، اللذَّة العقليةُ هي التي يَجدها[6] العقلاء في عَواقِب صبرهم عَلَى المكاره ،'، إلٰهي ، الرَّجاء لغيرك خَيْبَةٌ ، والخوفُ من غيرك شِرْك ، والاُلتفات إلى مَن سِواك غَفْلة ، والأُنس بمَن[7] دُونَك وَحْشة ،'، إلٰهي ، أَضِجُّ إليك ممّا يقطَع عنك ، وَأَسترْسِل لفعلك إذا صدر منك ، وأدأَبُ في الطلب خوفاً من فَواتِ المقصود ، وأتناهى في الحَيْرة إذا فكَّرتُ في شَرَك[8] خلقك ،'، العالم كالدَّوْحة قُشورها الأَراذِل ، وثمارُها الأَفاضل ،'، ماذا الرَّوَغان يا ثعالبَ المَطامع ، عن أُسود الآجال القَواطِع ، رَوَغانُك عنها ليس بِمُنْجٍ منها ولا دافع ، ولا مُجدٍ ولا مانع ،'، إن أَردتَ دَوامَ السُّرور والاُبتهاج ، فكن منحرفاً عن مِنْهاج الغَضب واللَّجاج ، مُعرِضاً عن طريق الحِرص والطَّمع المؤدّي إلى القلق والاُنزعاج ،'، اِسْتَعِدَّ[9] لجروح الغفْلة مراهم الأَذْكار ، ولِخَرْق حُجُب البَلادة مُدَى الأَفكار ،'، الغفلة عن الله

---

(١) في « ب » : علينا .
(٢) في الأصلين : احتبايك .
(٣) في « ب » : اصفيائك .
(٤) في « ب » : تخرج .
(٥) في « ب » : وليل .
(٦) في « ب » : تجدها .
(٧) في « ب » : من .
(٨) في « ب » : سرك .
(٩) كذا ، ولم أجده ، ولعلّه أعِدّ .

مِيراثُ الجهل بالله ،، أَظلمُ الحُجُبِ الحائلة بينك وبين ربّك نفسُك ، تَعصيه في طاعتها ، وتُسْخِطُه في مَرْضاتها .

فصل في ذم الدنيا :

الدُّنْيا مَنزِلٌ رَجّافُ الأَرجاء ، مُنهار البناء ، مَخُوف الفِناء ، مَحفوفٌ بالفَناء ، مملوءٌ بالعَناء ، مَحشُوٌّ بالعِلل والأدواء ، مَوْرِدٌ كثيرُ الشّوائب والأَقْذاء ، مع كلِّ مسرَّةٍ ، مَساءةٌ ومَضَرَّة ، مع[1] كل أُمْنِيَّةٍ ، هَمٌّ وبَلِيَّة ، ونُزولُ مَنِيَّة ،، مَوْلايَ ، يدُ فاقتي تقرَعُ بابَ فضلِك ، وحالُ مَسْكَنتي تَستَنْزِل من سماءِ كرمك مَدَدَ إحسانك ، ومَزيدَ برِّك ،، اَلْمِسك يُخبر عن نفسه ،، خَفاءُ عَيْبِ الإنسانِ عليه ، أَشدُّ عيوبه لديه ،، اللهمَّ اُكْشِفْ عن مصابيح الأفهام ، حُجُبَ الظُّنون والأَوهام ،، إلٰهي أَطلِقْ قلبي من أَسْر الشَّواغِل ، ومحابِس الاغْترار بالأَمر الزّائل ،، إيّاك وما يَحْرِف مِزاجَ الفِطرة عن الصحَّة ، وهو الخروج عن حِمْيَةِ[2] الوَحْدة ، وسلامة الخَلْوة ، إلى تخليط المُخالطة ، فإنّها تَحْدُثُ منها للقلب أَمزجةٌ رديَّة مُضِرَّة[3] بصحة فِطرته ، مفسدةٌ لنظام سلامة أَحواله ،، أَقربُ الأَسباب إلى نيل المطلوب ، جمعُ الهمِّ في طَلَبه ، واُتّحاد القلب بذِكْره ،، الكونُ كلُّه فمٌ لسانُهُ الحِكْمة ، الكونُ بحرٌ ، السَّماءُ ضَحْضاحُه ، والأَرض ساحِلُه ، ومرْسىً مراكِب عجائبه ، ومَجْمَعُ سُفُنِ بدائعه ، والأَقضيةُ والأَقدار سَفّارَةٌ[4] ، والخَليقةُ[5] سَيّارةٌ ، تبدو[6] كلَّ حين تنتشرُ[7] من بلادِ صِين سِرِّ القَدَر ، في مراكب القَدَر ، إلى ساحل عالَم الصُّوَر ، وحدود دارِ البشر

(١) في « ب » : ومع . (٢) في « ب » : حميَّة . (٣) في « ك » : مضرته .
(٤) في « ب » : سفارة . (٥) « ب » : والخليفة .
(٦) في الأصلين : تبدوا . (٧) في « ب » : وتنشره .

وتُظْهَرُ وتُنْشَر »، لو قيل لي : ما تصنعُ ؟ لقلتُ أُداري عَليلي إلى أن يَبْرَأ ، وبُرؤُه مَوْتُه ، وسُقْمُه حياته ، أُعالج عِللي وأَسقامي ، بِكَواذِب ظُنوني وأوهامي ، فلا العِلاجُ يَنْجَع ، ولا السَّقيم ينتفع ، أُداوي كُلومَ أحوالي ، بصبري إلى حين انفصالي ، أُلاطِفُ أَسْقامَ أَفْهامِ أَشْكالي باحتمالي أذاهُمْ ، وأُداري عِللَ أخلاقهم ولا أطمع في البُرْء من بلوايَ وبَلْواهم »، لا تَفتحْ باب خِزانةِ قلبك فتعرِّض ما أعددتَه فيها من ذخائرك لآخرتك[١] لنِهابةِ الهوى ، حَصِّنْها بحِصْن الوَرَع والتَّقْوى »، اللهمَّ إنّي أَسأَلك لَذَّةً غير مُدْرَكةٍ[٢] بعَلاقة حِسٍّ ، ولا رَجْمِ حَدْس ، أَسأَلك غُنْيَةً عن المَدارك الحِسِّيَّة ، والعلائق الوَهْمِيَّة »، الصداقةُ عداوةٌ إلاّ ما داريْتَ ، والوُصْلَة قَطيعةٌ إلاّ ما صافيْت ، والنِّعْمة حَسْرةٌ إلاّ ما واسَيْت »، المحاسنُ الشَّخصية مَعاثِرُ أَقدام هِمَم الغافلين ، وهي لأرباب البصائر مَنابرُ عليها خُطباء الصُّنع ، تُخاطِب أَلبابَها بأَلسنةِ دَلالاتها ، وعِبارات عِبْرتها[٣] »، صلاحُ حالِ القلبِ أن يكون أبداً بين مُزْعِجات وَعيده ، ومُسَكِّنات وَعْده »، المَكارِهُ والأَذايا كالمَحاجِم ، تُخْرِجُ من النفوسِ فُضولَ أدواء الأَهواء والمآثِم »، النفوس الشَّريفةُ العارِفة تعبُر بمراكب مَعارِفِها ، وجَواري سُفُن أفكارها ، وهبوبِ رياح عزائمها ، بَحْرَ عالَم الدُّنيا بسَفينةِ[٤] الزُّهْد فيها ، وصدقِ اللَّجَأ إلى ربِّها ، في السَّلامةِ من عَطَبها ، فمن لم يُهيِّئْ سَفينةَ نَجاتِه ويُعِدَّ فيها[٥] زادَ آخرته من أعماله الصالحة ، وحانَ وقتُ العُبور

---

(١) في « ب » : الى آخرتك .
(٢) في « ب » مكدرة .
(٣) في « ب » : غيرها .
(٤) في « ب » : سفينة .
(٥) في « ب » : ويعرنها .

من دار الغُرور ، إلى محلّ الغِبطة والسُّرور ، وقلبُه مُتّحدُ الهمِّ والفِكَر ، بخَيالات زَخارِف عالَمِ الصُّوَر ، مُنْغَمِسُ البصيرة في أَكْدارها ، مُنْتَكِسُ الهمَّة في أغوارها ، لا يَعرِف غيرها ، ولا يَحِنُّ إلى سواها ، زَفَرَتْ عليه أهوالُ بحرِ الموت ، وغَرِق في يَمِّ الهمّ ، فصار عذابه لازما[١] ،، اللهمّ أَلْقِ من إكْسِير كرمك عَلَى مَسِّ مَسْكَنَتِنا ، خَلِّص بنار مَخافتكِ غِشّ غَفَلاتِنا ، صَفِّ بنور قُدسِك شَوْبَ الشُّبَه من جواهر عُقود عقائدنا ،، اِجتهادُك في طلب الشيء واُهتمامك بصِيانته ، بقَدْر معرفتك بشرفه ،، الإنسان كالأفلاك ، وقواه المَنُوطة[٢] بباطنه وظاهره كالكواكب ، تدور عَلى مركز هِمَّته ، ومَدارُ أفعاله وأقواله ، عَلَى قُطب عقله ،، ضاعَ ماءُ عُمرك في خَرَبان[٣] الخُذلان ، وغار في غِيران الشَّقاء والحِرمان ، أَرْدُدْهُ إلى رِياض طاعات الرَّحمن ، صُنْه عن الذَّهاب في خَراب الدُّنيا ، رُدَّه إلى عُمران الآخرة ،، اللهمَّ اُرْفَعِ الْقُلوبَ من مَهاوي الهُموم ، إلى ذِرْوةِ الثِّقة بك ،، يا مَنْ حياته مُعلَّقةٌ بسِلْك نَفَسِه ، ومَوْتُه بانقطاعه ، تَفَكَّرْ في سُرْعة فناء مُدَدِه ، ونفادِ[٤] عُدَده ، فإنَّ ذَهابك بذَهابه ، واُنحلالَ عَقْدِ بقائك باُنحلاله ،، بِضاعةُ عُمرك تَسْتَرِقُها سُرّاقُ الساعات ، ويَختلِسُها كُرورُ الأَنفاس واللَّحظات ، وتَنْتَهِبها أيدي الحوادث والآفات ،، لُصوص الفَناء لا يمنعها تشييد الفِناء ، تَظُنُّك في حِصنٍ من طوارق القَدَر ، وهو يجري بك في طُرُق الحوادث والغِيَر ،، معاوِلُ الساعات تعمل في هَدْمِ سُورِ عُمرك ، كلّ نَفَسٍ ثُلْمَةٌ ، وكلُّ خَطْرَةٍ[٥] فتحة ، يدخل منها عدوُّ الرَّدى ولصُّ الفَناء ، عَلَى خِزانة

(١) في أصل « ب » : غداية الارفا . وفي الهامش هذا التصحيح .
(٢) في « ب » المناطة .
(٣) كذا في الأصلين . ولعلّها : خربات .
(٤) في « ب » : نفاد .
(٥) في « ب » : خطوة .

جوهر حياتك[1] ، وأنت لاهٍ عن ذَهاب ذاتك بلَذّاتك ،٠، الدُّنيا غابةٌ ، أهلُها ليوثٌ وثّابة ،٠، مَنْ صحا عقلُه مِنْ سُكْرِ هَواهُ وجَهْله ، أُحترقَ بنار النَّدم والخجل من مَهابة نَظرِ ربّه ، وتنكَّرتْ صورةُ حاله في عينه ،٠، لا تَضَعْ قلمَ فَهمك وتأمُّلك عن يدِ عقلك ، أُنقُل به إلى لَوْح رُوحك أمثلةَ المعارف والفضائل ، من ألواح العِبَر والدّلائل ،٠، المعرفة تملأُ القلبَ مَهابةً ومَخافة ، والعينَ عِبْرة وعَبرة ، والوجهَ حَياءً وخَجْلة ، والصَّدرَ خُشوعاً وحُرمةً ، والجوارحَ أُستكانةً وذِلَّةً ، وطاعةً وخدمة ، واللسانَ ذِكْراً وحَمْداً ، والسمعَ إصغاءً وتفهُّماً ، والخواطرَ في مَوْقف الْمُناجاة خُموداً والوساوس أُضْمِحْلالاً ،٠، الجهلُ ظُلْمَةُ ظِلِّ الطَّبْع ،٠، الخواصّ يشربون من مَعين المعاني ، والعوامّ من وسخ الأواني ،٠، إن قَعَدْتَ على رأس المَعْدِن تنتظِرُ خُروجَ جواهره إليك من غير أُستخراج ، فَدَاءُ جَهلك مُعْضِلٌ ماله من عِلاج ،٠، لاتَنالُ حَلاوةَ الظَّفر ، إلاّ بعد مَرارة الخَطَر ،٠، ياغافلُ ، قَعَدْتَ على الساحل[2] تلتقط من حَصَياته ، وتَلْهَج بأَصداف حَيواناته ، وتَقْنَع بزَبَده[3] للسّلامة من خَطره ، السَّواحلُ للنِّسوان والأَطفال ، واللُّجَج للرجال والأبطال[4] ، السواحل لطُلاّب سَلامة المَباني ، واللُّجَج لطُلاّب سلامة المَعاني ،٠، البحر للصُّوَر غَرَق ، وللمعاني نجاة ، غَوْصُ الهمم والبصائر ، في طلب هذه الجواهر ، عُروجٌ وصعودٌ[5] ، في صورة نزول وهبوط ،٠، ما عَرَفْتَ من هذا البحر غيرَ مُلوحة مائه ، وأضطراب

---

(١) في « ب » : حياتك .
(٢) في « ب » : ياعاقل ، قعدت تلتقط ..
(٣) في « ب » : وتقنع من بزبده .
(٤) في « ك » : الابطال .
(٥) في « ب » : وسقوط .

أَمواجه ، ودواعي أَهوائه ، ولا رأَيتَ منه غير زَبَدِه وجُفائه ، في أَطرافه وأَرجائه ، وكُلُّها إنّما هي أَستارٌ وحُجُبٌ عَلى نفائس جواهره ، حُجِبَتْ بها لِعِزَّتِها ، لكيلا ينالَها غيرُ أَهلِها ، لولا غوّاصُ الفِطرة النَّيِّرة عليها ، ما ظهر شرَفُها [1] ، ولا وصَل أَحَدٌ إليها ،. للغوّاص حَذَرٌ عَلَى صورته ، وطُمَأْنينة إلى الظفر بمقصوده ،. البحر الأُجاجُ تُستخرَجُ منه حِلية الأَجسام ، والعَذْبُ الفُرات تُستخرَجُ منه حِلية الأَفهام ،. إذا هـاب الغوّاصُ هَوْلَ بحره ، لم يظفَر بجوهره ودُرّه ،. الوردُ يَزْحَم الشَّوك في طريقه ، فإذا ظهر وخرج من زَحْمَته ، دعا بلسان حُسنِه وجماله ، وإشارة خاصّيّتِه وكماله ، إلى فَصْله [2] عنه وإبعاده منه ، كذلك وردةُ الرّوح العارفة [3] إذا فَتحتْ عَيْنَ مَعرفتِها ، فرأَتْ أَشواكَ المَنْشَأ حولَها ، وأَدغال الطِّباع مُكْتَنِفَةً بها ، انجذَبتْ بشرف ذاتِها عنهـا ، واجتهدت في الخلاص منها ،. البدن مجموع أَعضاء وقوى ، والنفسُ مجموع حُظوظ ومُنى ، والقلبُ مجموعُ معارفَ وتقوى ،. الصدقُ رَوْنقُ وَجْهِ القَصْد ، وصفاءُ ماء مُحَيّا الهِمّة ، في الإقبال عَلى الرّبوبيّة ،. سُبحانَ مُوَسِّع عَرَصَة الزمان ، لانتشار نَسْل الحِدْثان ، وإظهار مُخْفيات الغيْب إلى العِيان ،. الأَقضيةُ والأَقدار حَوامِل ، تَضَعُ في وِعاء الكَوْن حَمْلَ الحوادث ، ونَسْل الكوائن ،. عِفّة الأَطراف وصِيانة الأَعطـاف ، نَزاهة الأَوصاف من النِّزاع والخلاف ، مِنْ شِيَمِ الشّراف ، وسَجايا الكِرام الظِّراف ،. مَهابةُ العبدِ لِموْلاه ، تصرفه عمّا يكرهه إلى ما يرضاه ،. المؤمن [4] قويّ القلب باليقين والتَّقْوى ، لا تُعْجِزُهُ مُقـاوَمةُ عَدوّ

(١) في « ب » : شيء فيها .
(٢) في « ب » : فضله .
(٣) في « ب » العارفة .
(٤) في « ب » : والمؤمن .

الهوى ، معه جُرْأة[١] الإيمان ، ونَجْدةُ العِرفان ، يسطو[٢] بها على جُنود الشيطان ، كما أخبر عنهم الرحمن ، « إنّ عبادي ليس لك عليهم سُلطان » ، أيُّها الفقير البائس ، اُشْكُرِ المُتصدّق عليك بإجراء نسيمِ أنفاسك ، وبعثِها من خفايا باطنك ، ومُسْتَكِنّات ذرّات ذاتك ، عَظِّم المُنعِمَ عليك بتجديد رثائث أثواب حياتك ، في سائر ساعاتك ، « ربِّ صُنْ وَجْهَ حالي ، عنِ البِذْلة إلى أشكالي ، وفّقني إلى الصواب في أقوالي ، والإخلاص في أعمالي ، أنِلْني من مَزيد فضلك ما لم يَخطِر ببالي ، وما يُوفي على نهاية مَجْرى أقوالي ، وغايةِ مَرْمى آمالي ، سَهِّلْ سبيلي ، فقد أَزِف رحيلي ، إلى مَقيلي ومآلي » ، أما تَأْنَسُ إلى ربّك بآثار صُنْعه فيك ، أما تخافه لقُدرته عليك ، أما تشكُره لدوام مَدَد أياديه المُتواصلة إليك . « اللهمّ افتح أبوابَ فُهومنا بمَفاتيح التوفيق ، اِهْدنا مَحجّة التحقيق ، وأرْشِدْنا أقربَ الطريق ، إلى المَنْهَل الرَّوِيّ والمَنْزِل البَهِيّ الأنيق » ، « اللهمّ أجْرِ رياح لِقاح الأرواح ، أظْهِر ثمار خصائصها من أشجار الأشباح » ، حياةُ أهْلِ الآخرة صافيةٌ من شوائب الوسائط الكَدِرة ، يُؤْثِرها ذوو البصائر النيِّرة ، والنفوس الخيِّرة » ، « إلهي أسألك أُنْساً بلا وَحشة ، وعَيْشاً بغير كُلْفة ، وقلباً بلا غَفْلة ، وحُضوراً بلا غَيْبة ، وعِلماً بلا شُبْهة ، أسألك قلباً لعزّتك خاشعاً ، ولعظمتك خاضعاً ، ويقيناً للشُّكوك صارِفاً دافعاً ، وخوفاً عن المَناهي رادعاً ، ولِلأهواء قامعاً ، وصَدْراً من هُموم الدنيا خالياً ، وفَهْماً للفوائد واعياً » ، « اللهمّ ألْهِمني تأمُّلَ سُطور صُنْعك في

---

(١) في « ب » : جزأة .

(٢) في الأصلين : يسطوا .

لوحِ شَبَحي ، وتفهّمَ مَرْقومِ قلم[١] حِكْمتك الجاري بمشيئتك ، عَلَى صَحيفة وُجودي وَصَفَحات باطني وظاهري ،، أُعجوبة فِطرتك محجوبةٌ بحُجُبِ عُجْبك ورُعونتك ، ارْفع عنها الحجاب ، تَرَ[٢] الأَمر العُجاب ،، الدُّنيا كالحيَّة تجمع في أَنيابها ، سمومَ نَوائبها ، وتُفرِغُها في صميم قلوب أَبنائها ،، الأَوقاتُ كالْمَبارد ، تأْخذ منّا ماليس إلينا بعائد ،، الوقتُ كالمِبْرد يحَلّل أَجزاء الأَعمار ، والقلوبُ في سكرةِ الغفلةِ والأغترار ،، اللهمَّ اُرفع القُلوبَ من هُوِيّ الهوٰى إلى ذرى الهدى ، وقُلَلِ التُّقٰى ، نَجِّها من ملاعب أمواجِ هُموم الدُّنيا ، وتيّار بحار الآمال والمُنىٰ ،، الأَمانيُّ غُلالات نُفوس المحرومين ، وخيالاتُ أَحلام غَفْلة المُستيْقِظين ،، الحريَّةُ في تَرْك الأُمْنِيَّة ،، الحريّة في الغنىٰ عن البريّة ، والتنزُّه عن اللّذّات البدنيّة ، والترفُّع عن أَدْناس الأُمور الدَّنِيَّة ، وأُرتقاء الهمّة إلى ذُرٰى الفضائل العلميَّة والعمليَّة ،، نِعَمُ الكرام تبعثُهم عَلى الإِحسان ، ونِعَمُ اللئام تَحْدُوهم عَلى الطُّغيان ، ورُكوب العِصيان ،، صفاء القُلوب من أَدْخِنة خَيالات أَماني النفوس ، يَحْصُل[٣] بسدّ منافِذِ أَبخِرة وَساوِسها ، المُتصاعدة من مَوْقِد نار شهوتها وغَضَبها ،، أَبلغُ الكلام ما أَلان حدائد الأَفهام ، وأَجرٰى جوامد الأَذهان ، بماءِ حياة العرفان ،، اللهمَّ أَغْنِنا[٤] بالرِّضا بما قسمتَ لنا ، اِجْعل الثقةَ بكرمك ذُخْرَنا وعُمْدتنا ، والسكونَ إلى وعدك عُدَّتنا ، رغِّبْنا فيا عندك ، زَهِّدْنا فيما عندنا ، لا تَقطع نسيمَ أُنس ذِكرك عن قلوبنا وأَلسنتنا ، شرِّف بخِدمتك خَدَم جوارحنا ،، مَنْ سكن قلبُه إلى السَّكَن

(١) لم ترد في « ب » .
(٢) في الأصلين : ترى .
(٣) في « ب » : تحصل .
(٤) في « ب » : أعننا .

والخَليل[١]، انزعج لفقده الانزعاج الطويل »، « مَنْ قَلَّ ابتهاجُه[٢] في المنزل والمَقيل ، قَلَّ انزعاجُه عند الظَّعْن والرَّحيل »، « رُؤية نفسك في بَذْلك ، أضرُّ عليك مِنْ بُخْلِك »، « اللهمَّ اكْفِنا بالكَفافِ آفةَ الإسراف ، الموجبِ للنِّزاع والخِلاف ، وعدمِ الالتئام والائتلاف ، المُؤدي إلى الإضرار والإتلاف »، « أشرفُ الكلامِ ما شَرُفَتْ مَعانيه ، ورَقَّتْ حُجُب عبارته وصحَّتْ مَبانيه »، « العبادات كالأواني تَغرِف[٣] بها من مَعين المعاني ، ما كُلُّ إناء شَفّاف ، يحكي ما وراءه من المعاني اللِّطاف »، « كلامُ الفُضلاء ، إنّما يعذُب في مَسامع الفقهاء »، « لا تَشِنْ وَجْهَ مقالتك بِكَلَف التَّكلُّف ، ولا تُثقِّل[٤] روحَ كلامك بهُجْنة التعسُّف »، « كلَّما ثَقُل رُوحُ الكلام ألِفَتْه الأسماع ومَجَّته[٥] الأفهام »، « لا تجعلْ باب سَمْعك مَدْخَلاً لِلَغْوِ المَقال ، وفُضول القيل والقال ، ولا مَنْفَذ فهمِك مَسْلَكاً لخواطر المُحال ، ولا صحيفةَ قلبك معرَّضةً لجريان قلم الخيال من غير نظرٍ وتأمُّلٍ واستدلال »، « كلَّما هبّت رياح الإلهام نفضت أغصانَ الأذهان ، فتساقطتْ ثِمار الفوائد ، عَلَى أراضي المسامع ، ورياضِ القُلوب والأفهام »، « سبحانَ من جعلَ اللسان ، تَرْجُمان الجَنان ، ومَطْلَعاً لأنوار البيان ، لإضاءة نواظرِ العقول وإنارة مصابيح الأفهام »، « سُبحانَ مَنْ جعل خواصَّ عباده تَراجِمةَ حكمته ، تُعبِّر عن أسرارها لخليقته »، « الألسنة تراجمة القلوب ، يبدو[٦] منها ما يَرِدُ عليها من واردات الغيوب »، « القلوب خزائن الحكمة ، مَفاتيحها الألسنة »، « لا تَدْعُوا

---

(١) في « ب » : الى سكن وخليل .
(٢) في « ب » : انتهاجه .
(٣) في « ب » : يغرف .
(٤) في « ب » : ولاتثقل .
(٥) في « ب » : ومحته .
(٦) في الأصلين : يبدوا .

قلوبكم تمضغها[1] أفواه الغفلات ، وجوارحكم تمتهنها وتتلاعب بها أيدي الخطايا[2] والزلّات ، فإنّها عندكم أماناتُ ربّكم فاحفظوا الأمانات »، أما علمتَ أنّ الكون كلّه مَمْخَضة أنت زُبدتها ، ودَوحة أنت ثمرتها ، وصَدَفة أنت دُرّتها ، وصورة أنت معناها وحقيقتها[3] »، إذا كان ما يفرّ المرء منه نحوَه يتقدّم ، فسواء عليه أقدمَ أم أحجم[4] ، أوهيٌ عقدَه أم أبرم ، أهمل أمره أم أحكم ، نيرانُ الفناء له تُضرَم ، ولها يُلقى ويُطعَم »، إذا كان الهارب في قبضة الطالب ، فما الطمع الكاذبُ والحرص الغالب، لنَيْل المطالب ، ودَفع المَعاطِب »، لوالِبُ الأقضية بأحوالنا دائرة ، ومطايا الليالي بنا إلى أجداثنا سائرة ، ورُماة الأيام بسهام المكاره في أهداف قلوبنا راشقة ناشبة ، ومُهَجُنا في مَضابِث[5] لُيوث الحوادث واقعة ناشبة »، الغفلة سَكْرة الفِكْرة ، والشَّرَهُ آفة العِفّة ، والشّهوة مَرض الفطرة ، والغضبُ مَوْتُ العقل ، والحِدّة ضَغْطة قبر الجهل »، يا أُولي الفِكر والعِبَر ، تأمّلوا صقور القدَر ، كيف تختطِف مع لَمْح البصر ، حمائمَ الأرواح من أقفاص الصّور »، يا طَبيبُ ، رفقاً بمَرْضى الهوى ، يا مُعافى[6] ، عَطفاً عَلى المُبتَلى ، لُطْفاً بأرباب البَلْوى ، يا حبيبُ ، وَصْلاً فقد دنا الفَناء ، عِتقاً من رِقّ الرقيب وطول العَناء ، يا طبيبُ، تلطّفْ بحَسْم الدّاء ، فقد ستشرى وأعوزَ الصبرُ وعزّ العَزاء »، شيئان عزيزان ، غُربة في الوطن ، وخَلْوة في الزّحمة »، يا قُطّانَ دارِ الحِدْثان ، وسُكّانَ منازل النّوازل

(١) في « ك » : تمضغها .

(٢) في « ب » : الخطا .

(٣) في « ب » : وصورتها .

(٤) في « ب » : أحجم أم أقدم .

(٥) المضابث : البراثن والمخالب .

(٦) في « ك » : يامعافا .

والأَشجان ، ومَحَلِّ الذلّ والهوان ، الرحيلَ الرحيلَ عن هذه الأَوطان ، فإنها مجامعُ الفجائع ومنابعُ الهموم والأَحْزان ،، العارفون بجَلال المولى غُرباء بينَ الورى ، قد جفاهم الأَهلُ والأَحبّاء ،، العقلاء [1] بين الجهّال غرباء كالجواهر بين الحَصى ،، لَطائفُ المَلَكوت في عالم الجبروت غُرباء ، يعرفها الفهماء ، ويُنكرها الأَغبياء ،، يا أَنيسَ الغُرباء وجليسَهم في بلاد الأَعداء ، يَسِّرْ إيابهم ، وأَحْسِنْ مُنقَلَبهم ومآبَهم ،، الرّضا سُرورُ القلب بالمقدور ، الذِّكر لَهَجُ القَلْب بالمذكور ، الفكرُ إدامة النظر في أَسرار الأُمور ،، طُوبى لِمَن أَناخ ناقةَ فاقتِه بكَنَفِ مَوْلاه ، وأَلقى عن كاهل همّته أَثقالَ همومه بدُنياه ، وَآوى إلى كهف لطفه ، وأَنام عن رجاء غيره عَيْنَ أَمله ، وطَرْفَ رَغْبتِه ،، ما لِذي الجَناح المُلْصَق سَراح ، ولا لذي القَدَم المُقيَّد بَراح ،، القَدَمُ المُقيَّد ، والعُضو المُشدَّد ، إذا وَرِم تَضيَّق الشَّدُّ وتَزيَّدَ الأَلم [2] ، لِزيادة القَدَم ، فإذا انهزل العُضوُ استرخى الشَّدُّ ، واتّسع القَيْد لِنَحافة القدم ، ومع الانضمار [3] والانهزال ، يتيسَّر الانحلال والخَلاص والانفصال ،، أَما لك في سَفْرة جَهلك إلى وطن عقلك إياب ، أَما لِغُربة قلبك في بلاد طَبْعك انقلاب ،، نعوذُ بالله من نَفْسٍ وهَى نِظامُ مصالحِها ، وغَشِيَ ظَلامُ أَهوائها وُجوهَ آرائها ،، في الشيْب نَزَل نذيرُ الفَناء بساحتِك ، وأَنت مع راحك وراحتك ،، خواطرُ القُلوب ، بُروقُ غمائم الغُيوب ،، الأَفعال تراجم هِمَمَ الرّجال ، تُنْبِئُ عن وصف النَّقْص والكمال ،، إذا صحّت الأَبدان ، ونَظُفَت من الأَدران ، زانَتْها الملابس الحِسان ، وإذا صحّتِ

---

(١) في «ب» : العقال .

(٢) في «ب» : يضيق الشد ويزيد الألم .

(٣) في «ب» : الاضمار .

العُقول من عِلل الهوى ، وأمراض حُبِّ الدُّنيا ، زانها العِلمُ والتقوى ،'، رحِم اللهُ عبداً خَطَرَ بباله ، خَطَرُ مآلِه ، فأَصلح خَلَلَ أعماله ، قبل عَرْضِه وسؤاله ،'، القلوب تنقبض عن البخيل ، لأنقباض رغبته في الثواب الجزيل ، والثَّناء الجميل ،'، إلٰهي أسألك قلباً حُرًّا لا تستعبدُه الأماني ، ولا يَشْغَلُه عن طلب الباقي طلَبُ الفاني ، وعزماً في الخير ماضِياً لا تقطعُه عوارِض الفُتور والتَّواني ،'، مَنْ علِم أنَّ المركّبات في ذواتها ذواتُ نهاية ، لم يَلْقَ في رُوعه رَوْعاً من الموت ،'، اللهمّ أكفني غائلة[1] إهمالي ، وآغتراري بطول إمهالي ، قِني آفةَ الفتور ، والنَّقْص والقُصور ، في أَقوالي وأعمالي ، بحالي ومَآلي[2] ، أرِحْني من كَلَف أحتيالي ، لنيل أربي وآمالي ، سَلِّمْني من غاوي وَهْمي وخِداع خيالي ،'، إلٰهي رَوِّ رُوحي من مَنْبَع القُدْس ، نَعِّمْها في رِياض الأُنس ، أَلْهِما وَحشةً من الإِنس ،'، طوبىٰ لمن لَمَعَ في طَرْف فِطرته ، قبسُ أُنْسِه بربّه ، فأفردَه عمّا سواه به ، فترنّم حادي وقته ، وترجم عن صفته :

مَنْ زَكَتْ نفسُه رأى الزُّهْد في الدنـــيا فيا طِيبَ أنفُسِ الزُّهّادِ

أَفردتْهُ النَّفْسُ النَّفيسةُ في النـا س فيا بُعْدَ هِمّة الافرادِ

أَكَلَتْه الفضائل الغُرُّ حتى ذابَ ذَوْبَ النُّضار في الإِيقادِ

كُلّما ازدادتِ الذُّبالة ضَوْءًا كان أدنىٰ لها إلى الإِخمادِ

اللهمَّ أَحْيِنا بُروحِ رِضاك عنّا ، من موت سخطك علينا ،'، إذا أستغنيتَ عن الكِرام فأَنت الكريم ، وإذا رجوتَ اللئام فأَنتَ اللئيم[3] ،'، من بلغ مَقام

---

(١) في « ب » : غاية . (٢) في « ب » : ومالي .

(٣) في « ب » : فا اللئيم .

التعريف ، علم أنَّ سِرَّ التكاليف ، للتهذيب والتَّشريف ، لا للتعذيب والتعنيف ،،، الزّمان كَجُبِّ الصَّبّاغ ، يُبدي كلّ أوان ، مُختلفاتِ ألوان[1] ، من عزّ وهَوان ، وأفراح وأحزان ، وخُشونة وليان :

إنّ الزمان وإن ألا نَ لأهله لمُخاشِنُ
تَجري بـه المُتحركا تُ كأنهن سواكِنُ

إذا نزَل على القلب الكَسير[2] إكْسيرُ التقوى ، صفا من كَدَر الهوى ، وارتقى في دَرَجات الهُدى ، ونال منازِل الفَوْز والزُّلْفى ،،، إذا استعدّ جوهرُ القلب ، لنُزول إكْسير نَظَرِ الرَّبِّ ، قَلَبه من الوصفِ البَهيميّ إلى المَلَكي ،،، ترديدُ المواعظ على الفُهوم ، كتجديد المَراهم على الكُلُوم ،،، الفُهوم إذا أُهملت دَثَرَتْ ، والجروح إذ تُركت نغرَت ،،، حار بعضُ الطّالبين في ليلِ طَلَبه ، والْتَبس مَسْلَكُه المُفضي به إلى ربّه ، فرَصَدَ نجومَ فُهومه ، وطَوالِع خواطرِ عُلومه ، وأوقدَ مَصابيح قرائحه ، وسُرُج أفكاره وبصائره ، فبينما هو في سَيْره القاصر ، وضوئِه الضعيف المتقاصر ، إذ بَدا بَدرُ الدِّراية ، من أُفق العناية ، بمبادئ أنوار الهداية ، فهَجر النَّجْمَ والمصباح[3] ، وانتظرَ الإصباح ، وارْتقبَ السَّنَا الوَضّاح ، فأَسفَر له صُبحُ الأزل ، من وراء سُدْفَة ليلِ الحَدَث ، فتلألأت مرآة استعدادِه ، وتشعشعت مِشكاة فؤادِه ، بأنوار مُراده ، فانجاب عنه حجابُ الحوادث ، وغاب خَيالُ كلّ كائنٍ حادث[4] ، فرَمَق جَناب الأزليّة ، وسَمَق بهمَّته العُلْوية ، إلى قُلَّة الرَّبْوَة

---

(١) في « ب » : الألوان .
(٢) سقطت اللفظة في « ب » .
(٣) في « ب » : والصباح .
(٤) في « ب » : وحادث .

الملكوتية ، دارِ القرار ، لقلوب الأبرار ، والمعين السلسال في مروج الوجود المُطلق ، فوقع في عَيْن اليقين ، وشرب مَعينَ النَّعيم ، فترنَّم طرباً بما نال ، وتمثَّل تعجُّباً وقال :

مَنْ كانَ في ظلماء ليلٍ سارياً ... رَصَد النُّجومَ وأَوْقدَ المصباحا

حتىٰ إذا ما البدرُ أشرق نورُه ... ترك السِّراجَ وراقبَ الإصباحا

حتىٰ إذا انجابَ الظلامُ جميعُه ... ورأى الضياءَ بأُفْقِه قد لاحا

هجرَ المسارِجَ والكواكبَ كلَّها ... والبدرَ وارتقب السَّنا الوضّاحا

إفهمْ هُديتَ ففي فؤادك عاذِلٌ ... إنْ لاح فيه سَنا الحقيقة لاحىٰ

ليصُدّ عنها إنَّها غَبَشُ الهوىٰ ... يغشى فناه[1] فيمنعُ الإيضاحا

والعقلُ من غَبَش الخَيال عِقالُه ... فإن انجلى انحلَّ العِقال فساحا

في مَهْمَهٍ[2] للحقِّ مهما سافرت ... فيه العقولُ أعادهــــا أرواحا

في روضِ رضوانٍ ونَضْرةِ نعمةٍ ... نظراً إلى الوجه الكريم مُباحا

وفوائدُ شيخنا محمد الفارقيّ رحمه الله أكثرُ من أنْ تُحْصر أو تُخْتصر[3] ، ووصفه الشيخ أبو المعالي سعد الحظيري الورّاق[4] في آخر مجلّد جمعه في كلامه[5] وقال فيه : شيخٌ فتش الدّنيا خُبراً وعِلماً ، وقبِل منها ما كانَ خَيْراً وغُنْماً ، فركب غاربَ الزّهد في الزهيد ، وارتقب عازب[6] الوعد والوعيد ، وقطع لسانَ دَعاويه ، ومنع

(١) في « ك » : فناه . (٢) في « ك » : في مهمة . (٣) في « ب » : تختصر .

(٤) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الثالث من الصفحة ٨٨ .

(٥) أشار صاحب الوافي في ترجمته للفارقي الى هذا الكتاب . (٦) في « ك » : غارب .

سُلطان عواديه ، وقمع شيطان دَواعيه ، فظهر مَخْفِيُّ الغَيْب ، لِمَنْفِيِّ العيب ، فَاستجلى ما استحلى من أبكاره ، واستصحب ما أصْحب[1] مع نِفاره ، وحلّاها بأَحلى الحُلَى ، ومال بها إلى المَلا ، وخطب بها في الأَحياء ، وخطب لها الإِحياء ، وما رَقا بها على مِنبر ، بل رَقا بها على[2] مَن بَرّ ، فمن استقبل قِبَلها ، وتوجّه قِبَلها ، رفعته جواذِب بلا فِكها ، إلى مراتب أرائكها ، فرأى مَنْ كفَرَ النقْصُ أَنوارَ بيّنته ، وأَظهر الفحصُ أَسرار نيّته ، وهان عليه من الدّنيا ما هال ، وحان لَدَيْه من الأُخرى ما حال ، ومان العائلة ، وأَمِنَ الغائلة ، واستوجَب مِنَّة من اقتدى بأَنوار حِكَمِه ، واهتدى بآثار كَلِمه ، أَنْ يلقاه حَيًّا بالحُرْمة ، وأَنْ يَغْشاه مَيتاً بالرَّحمة ، والتوفيق بيدِ الله يُؤْتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[3] .

(١) أصحب : انقاد بعد امتناع .

(٢) لم ترد « على » في « ب » .

(٣) انظر أربعة أبيات له في الوافي لم يذكرها العماد في مختاراته ، ويقول عنه: شعر فوق المنحط ودون الوسط .

دِيـار بَكْر

أبو نصر أحمد بن يُوسُف المَنازيّ الكاتب [1]

قال أَبو المعالي الحظيريّ [2] : أُنشدتُ له :

وَلي غُـــلامٌ طال في دِقّةٍ كَخَطِّ إِقليدِسَ لا عَرْضَ لَهْ
وقد تنــاهىٰ عقلُه خِفّةً فصار كالنُّقطة لا جُزْءَ لَهْ

وله :

غزالٌ قَدُّه قــدٌّ رَطيبُ يَليق به المَدائحُ والنَّسيبُ
جَهِدْتُ فما أَصبتُ رِضاه يوماً وقالوا : كُلُّ مُجتهدٍ مُصيبُ

وله :

ومُبْتَسِمٍ بِثَغْرٍ كالأَقاحي وقد لبِسَ الدُّجى فَوْقَ الصَّباحِ
له وجــهٌ يُدِلُّ بــه وعَيْنٌ يُمَرِّضُها فَيُسْكِرُ كلَّ صاحِ
وتَثَنّي [3] عِطفَهُ خَطَراتُ دَلٍّ إِذا لم تَثْنِهِ نَشَواتُ راحِ
يَميلُ مع الوُشاةِ وأَيُّ غُصنٍ رطيبٍ لا يَميل مع الرِّياحِ [4]

---

(١) تقدم حديث العماد عنه في هذا الجزء . انظر الصفحة ٣٤٨ وهوامشها ، وأضف الى مصادر ترجمته شذرات الذهب « ج ٣ ص ٢٥٩ » ؛ وسير النبلاء « ج ١١ » ، والوافي للصفدي ، وفيما قاله عنه « مصوّرة الدكتور يوسف العش » : « وأورده الحظيري في « زينة الدهر » : وذكر البيتين : ولي غلام ... » والبيتان كذلك عند ابن خلكان وفي شذرات الذهب .

(٢) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الثالث من الصفحة ٨٨ .

(٣) في «ب» : ويثني .

(٤) انظر مقطوعات اخرى للشاعر في معجم البلدان « منازجرد » وفي شذرات الذهب .

أبو نصر بن الدّندان[1] الآمدي

مِنَ المتأخرين . سمعتُ الشيخ الزّكيّ البائع يحيىٰ بن نزار البَغداديّ[2] من كبار الباعة بها يصفه ، ويستحسن نَظْمه[3] ويستطرِفه ، أنشدني له أبياتاً لطيفةً في الهجاء ، غريبة بايغةً في الطبقة العُليا من البلاغة ، والمبالغة في المعنى وحسن الصّيغة والصِّياغة ، وهي :

قالوا أتمــــدَحُ أقواماً وأُمُّهُمُ مَن قد عَرَفْتَ ، فتُطْغيهمْ بلاسببِ

فقلتُ : لا تحرُقوني بالمَلام فما أشْفقتُ من هَجوهمْ إلاّ على نسبي

لأن أُمَّهمُ ما فاتها أحـــدٌ فخِفتُ من أن يكونوا إخوتي لأبي

قلتُ لَعَمْري قد[4] بالغ وأَحسن وما قصّر ، لكنه نسب والده إلى الخَـنـا ، وقذَفَه بالزِّنا ، حيث اعتقد أَنّ أَباه أَبوهم ، فلذلك لا يهجوهم ، وإذا كانوا إخوته من الأَب فقد شاركهم اللؤم[5] لأَجل النَّسَب ، والشعراء لا يؤاخَذون في الهجاء ، بأَمثال هذه الأَشياء .

---

(١) في « ب » : الدنان ، وفي الهامش التعليقة التالية : في نسخة : أبو نصر الدندان .

(٢) أحد شعراء الخريدة وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء . انظر الصفحات ٢٣٤ - ٢٣٦ .

(٣) في « ب » : شعره .

(٤) في « ب » : لقد .

(٥) في « ب » : في اللؤم .

ابن الفضل من أهل آمد

من المتأخرين . كنتُ مع جماعة من أصدقائي الفُضلاء ، ببغداذ وجرى حديث الشعراء ، وأنشد بعضهم منظومات[1] لابن الفضل البغدادي[2] ، فقال آخر : كنتُ بآمد ورأيتُ هناك بعض المتأدّبين يُعرف بابن الفضل ، وأنشدني له رباعيةً وهي في غاية من التجنيس والتطبيق[3] :

طَرْفي الجاني إليكِ قد أَجْاني   حتّى جَلَبَ العنا لِقلبي العاني
يا جَنَّةَ مُهْجتي ويا نيراني   ما أَسْعدني فيكِ وما أشقاني

الكامل محمد بن جعفر بن بكرون الآمديّ[4]

أنشدني الشيخُ العالم محمّد الفارقيّ[5] سَنة إحدى وستين قال : أنشدني محمد بن بكرون لنفسه :

يستعذِب القلبُ منه ما يُعذِّبُهُ   ويستلِذُّ هَواهُ وهو يُعطِبُهُ
مِثْل الفَراشَةِ تَدْني[6] جسمَها أبداً   إلى ذُبالَةِ مِصباحٍ فتُلْهِبُهُ

---

(١) في « ب » : مقطعات .   (٢) في « ب » : البغدادي .
(٣) لانظهر هذه الكلمة في « ب » .
(٤) ترجم له الوافي « ج ٢ ص ٣٠٢ » نقلا عن العماد .
(٥) احد شعراء الخريدة وقد تقدمت ترجمته . انظر الصفحات ٣١ : – ٥٤ : من هذا الجزء
(٦) في « ك » : يُدني .

أبو العِزّ يحيي بن عبد الله بن مالك الفارقيّ

كَأَنَّهُ حين بَـدا مُقْبِلاً في خِلَـعٍ يَعْجَزُ عَنْ لُبْسِها
جاريةٌ رَعْناء قد قَدَّرَتْ ثيابَ مَوْلاها على نفسِها

أبو عبد الله محمد الدّيار بَكْري

أَنشدني الشيخُ العالِم محمّد بن عبد المَلِك الفارقيّ[1] ببغداد سنة إحدى وستين قال: أَنشدني أبو عبد الله محمد الدّيار بكري لنفسه :

تَنْهَلُّ عَيْني إذا ما نابني فرحٌ عكْساً وعند الشَّجا تَفْـتَرُّ أسناني
إذا الفتى بلغَ العلياء[2] غايتَها فطبْعُه وطِبـاعُ النّاس ضِدّان
من يَبْغِ في المجد مالمْ يَـبْغِه أَحدٌ يَصْبِرْ على مضضٍ من أَزْمِ أَزْمان

---

(١) انظر الهامش الخامس من الصفحة السابقة .
(٢) في « عود الشباب » : الأشياء .

أبو الفوارس المظفر بن عمر بن سلمان بن السَّمَحان التاجر

من أهل آمد ، فارسٌ في فنِّه مُظَفَّر ، مُصلّي مَيْدانِه عاثِرٌ مُعَفَّر ، شاعر صالح ، وتاجر رابح ، ذكره السَّمعاني في المُذَيَّل وقال : أحد التجار المعروفين المتميّزين ، وكان يرجِع إلىٰ فضل وأدب ومعرفة بالشعر ، ورد بغداد وكنت بها ، وما اتفق لي[1] أن أكتبَ عنه شيئاً من شعره ، وسمع منه رفيقنا أبو القاسم عليّ بن الحسَن الدِّمَشْقي[2] في توجهه من الجبال إلى بغداذ . أنشدنا أبو القاسم علي ابن الحسن الحافظ الدمشقي بها ، قال أنشدنا أبو الفوارس المظفر بن[3] عمر الآمدي لنفسه بقَرْمِيسين :

وَدِدْتُ بأَنَّ الدَّهْرَ يَنْظُرُ نَظرَةً ... بعَيْنٍ جَلا عنها الغَيايةَ نورُها

إلى هٰذه الدُّنيا التي قد تخبَّطتْ ... وجُنَّتْ فساسَ الناسَ فيها حَميرُها

فيُنْكِرَ ما لا يَرْتضيه مُحَصِّلٌ ... ويأنفَ أنْ تُعْزىٰ إليه أمورها

فقد أبغضتْ فيها الجسومَ نفوسُها ... مَلالاً وضاقتْ بالقلوب صُدورُها

فلِلّٰه نفسي ما أشدَّ غَرامها ... بليلىٰ وَلوعاً وهي عَفٌّ ضَميرُها

طوَتْ دُونيَ الأسرار حتى نسيتُها ... فليس إلى يوم النُّشور نُشُورها

---

(١) لم ترد « لي » في « ب » .

(٢) هو الحافظ ابن عساكر مؤرخ دمشق ، من شعراء الخريدة . انظر الصفحات ٢٧٤ — ٢٨٠ من الجزء الاول .

(٣) في « ك » : الدمشقي بها ، انشدني المظفر بن ...

وقال السّمعاني : وأنشدنا أبو القاسم الدّمشقي ، أنشدني المظفّر الآمديّ بجلولاء[1] لنفسه :

قُلْ للّذين جفَوْني إذ لَهِجْتُ بِهِمْ ... دونَ الأنام وخيرُ القولِ أصدقُهُ

أُحبّكم وهَلاكي في محبّتكم ... كعابدِ النّار يهْواهـا وتحرِقُهُ

* * *

وقال : أنشدنا أبو القاسم الدِّمشقيّ ، أنشدني المُظفّر الآمدي لنفسه بخانقين :

وَذِي نِعمةٍ ليست تَليقُ بِمثلِه ... من النِّعَمِ المَغبوطَةِ الحَسَناتِ

أقولُ له لمّا قَصَدْتُ جَنابَهُ ... وقصدي جِنابُ اللّوْمِ[2] من عَثَراتي

فلم أرَ لي فيه مَقيلاً يُظِلُّني ... ولا مَوْئِلاً يُنْجي من النّكَباتِ

إذا لم يكن فيكُنَّ ظِلٌّ ولا جَنىً ... فأبْعَدَكُنَّ اللهُ مِنْ شَجَراتِ[3]

هذا البيت الأخير مُضَمَّن[4] .

---

(١) في الاصلين : بجلولا .

(٢) في « ب » : اللؤم .

(٣) في « ب » : سجرات .

(٤) البيت من قصيدة للنميري الثقفي ، محمد بن عبد الله بن نمير ، من شعراء الدولة الاموية الغزليين ، قالها في زينب بنت يوسف ، اخت الحجاج ، ومطلعها :

تضوّع مسكاً بطن نعمان ان مشت ... بـه زينب في نسوة خفرات

وقد غنى الموصلي بالأبيات بين يدي الرشيد ، انظر الاغاني « التقدم » ج ٥ ص ٧ « نسب ابراهيم الموصلي واخباره » ، و ج ٦ ص ٢٣ « أخبار النميري ونسبه » و ج ١٠ ص ٥٧ .

أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد الآمديّ (1)

من أَهل آمِد ، انتقل منها إلى قريةٍ تعرف ببَرفطا من نهر مَلِك(2) ، من أَعمال بغداد ذكره أَبو سعد السَّمْعاني في كتابه الموسوم بالمذيّل على تاريخ الخطيب ، ووصفَه بكَوْنِه مُسِنًّا قد جاوَز حدّ المَشيب ، وقال : لقِيتُه وقد ناطح التسعين ، والسمعاني كان ببغداد في حدود سنة أَربع أَو خمس وثلاثين قال: وطَبْعُه حينئذٍ يَجود بالنَّظْمِ المليح ، والشعر الفصيح ، وهو فاضلٌ غزير الأَدب والفضل ، قَيِّمٌ بصَنْعة الشعر ، عارفٌ باللغة قال أَنشدنا أَبو عليّ الآمِديّ لنفسه ببرفطا :

لِلهِ دَرُّ حَبيبٍ دارَ في خَلَدي ... بَعْدَ الشَّباب الذي وَلّى ولم يَعُدِ
أَيّامَ كان لِرَيْعان الشَّباب على ... فَوْدَيَّ نُورٌ ، ونارُ الشَّيْبِ لم تَقِدِ
ولِلْغِنىٰ والصِّبا خَيْلٌ رَكضْتُ بها ... في حَلْبَة اللَّهْو بين الغَيِّ والرَّشَد
والآمِديّةُ في أَنيابِهـــا شَنَبٌ ... عَذْبٌ بَرَدْتُ به حَرًّا على كَبِدي
واللهِ لو لم تَـكُنْ من أَعظُمٍ خُلِقَتْ ... ما كنتُ أَحْسِبها إلاّ حَصٰى بَرَدِ
ومنْ فُتورِ الحَيا في لَحْظِها مَرَضٌ ... تُشْفىٰ به الأَعْيُنُ المَرْضٰى من الرَّمَد

---

(1) ترجم له الوافي « مصوّرة المجمـــع العلمي العربي » فقال : قدم بغداد ، كان شاعراً حسن المعرفة بالأدب روى عنه أبو سعد ابن السمعاني وغيره ، كان عارفاً باللغة ـ ناطح التسعين ، ومن شعره :

لبست الحيا لمـــا رأيتك عاتبـــا ... وحاضر ذهني كان بالأمس غائبـــا
وفتشت عن ذهني فلمـــا وجدتـــه ... رميت الحيـــا عني وجئتك تائبـــا

ومنه : لله در حبيب .. وأورد من هذه المقطوعة الأبيات الستة الأولى .. ثم قال : قلت شعر جيد .

(2) عند ياقوت في معجم البلدان : نهر الملك : كورة واسعة ببغداد ، يقال انه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية .

شبيهةُ الظَّبْيةِ العَجْماءِ قائلتي ... عَمْداً ، وليس على العَجْماءِ من قَوَدِ
متى تُحَيَّا بلادٌ بالشآم أَقُلْ ... حُيِّيتِ[1] يا آمِدَ السَّوْداءِ مِنْ بَلَدِ
إنْ أَكْبَدَتْني هُمومٌ أَمْرَضَتْ هِمَمي ... فإنما خُلِقَ الإنسانُ في كَبَدِ
إن كادَني أحدٌ لم أَشْكُ منه ، بلى ... أَشكو[2] إليه ولا أَشكو[2] إلى أحد

* * *

قال في تاريخه[3] : وأنشدني أبو عليّ الآمِديُّ لنفسه ببرفطا :

مَنْ هاؤلَيّاء الظِباءُ العِينُ ... حَقًّا فلي شَكٌّ بها ويَقينُ
وكأنّما تِلك الهَوادِج فَوْقها ... صَدَفٌ وهُنّ اللؤلُؤ المَكْنونُ
فالحُسْن مِنْ فَوْق الرِّحال مُنَضَّدٌ ... والخيلُ من تحتِ الرِّجال عَرينُ
كَحْلَى العُيونِ وما اكْتَحَلْنَ بإثْمِدٍ ... يوماً ولا رَمِدَت لَهُنّ جُفونُ
ولقد أَغُضُّ الطَّرْفَ يوم يلوحُ لي ... في الرَّيْطِ من بَرْق الجُسومِ غُضونُ
من بَعْدِ ما قد لاحَ لي فَوْقَ الطُّلى ... أقمارُ لَيْلٍ تَحْتَهُنّ غُصونُ
والقلبُ يرمُقُهُا بِعَيْنِ بَصيرةٍ ... ومِنَ البصائر في القُلوبِ عُيونُ
ضَنّت بماعُون السَّلامِ ولو سَخَتْ ... فكثيرُ[4] ما يَسْخو[5] به ماعُونُ
في لَحْظِها مِنْ كُلِّ غُنْجٍ فَتْرَةٌ[6] ... وفُتورُ لَحْظِ الغانياتِ فُتونُ
ودِيارُ بكرٍ كان لي زمناً بها ... أَبْكارُ لَهْوٍ تَسْتفيض وعُونُ

(١) في « ك » : حيِّيتَ .
(٢) في الاصلين : أشكوا :
(٣) لم ترد « في تاريخه » في « ب » .
(٤) في « ب » : بكثير .
(٥) في الأصلين : يسخوا .
(٦) في « ك » : قرة .

لا غَرْوَ أن رُزِقَتْ هَواكِ على الصِّبا — تلك المَعاقِلُ والقِبابُ الجُونُ

يا حَبَّذا تلك القِلاع وَحَبَّذا — تلك البِقاع وحَبَّذا ليسونُ [١]

هل أَنتِ يا بغدادُ أَحسنُ مَنْظَراً — أَمْ آمَدُ السَّوْداءِ أم جَيْرونُ

عَجَباً لِطُول الحَيْنِ كيفَ يَرُوقني — والحَيْنُ [٢] يَجْلُبُهُ إليّ الحِينُ

يا هَلْ تُبَلِّغُني إليها جَسْرَةٌ — وَجْناءُ صادقةُ الوَجيفِ [٣] أَمينُ

كذا رُوِي وأَنا أَظنّ أَنّ الصَّواب أَمونُ [٤] .

الكامل أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي [٥]

أَبا حَسَنٍ كَففْتُ عن التَّقاضي — بوَعْدِك لاُعتصابِك بالمِطالِ

ومَنْ ذَمَّ السُّؤال فلي لِسانٌ — فَصيحٌ دأْبُه حَمْدُ السُّؤالِ

جَزى اللهُ السؤالَ الخيرَ إنّي — عَرَفْتُ به مَقاديرَ الرجالِ

---

(١) في هامش الأصلين :ليسون : اسم آمد بالرومية .

(٢) في « ب » : والحِين .

(٣) في « ب » : الوحيف .

(٤) جاءت هذه الجملة في هامش « ك » وفي متن « ب » . وجاء في هامش « ب » أيضاً : على الأصل هاكذا « هاكذي » أمين ، وصوابه امون كما ذكر المؤلف .

(٥) في هامش « ب » التعليقة التالية : «في نسخة هو ابن الآمدي من بغداد ». وفي هامش « ك » التعليقة نفسها مجردة من كلمة « في نسخة » .

وقد ترجم له الوافي « ج ٣ ص ١٧ » فقال : من فحول الشعراء ، تأخر حتى مدح ابن هبيرة ، وتوفي سنة ٥٥٢ ، ومن شعره : ثم روى له الأبيات الثلاثة :أبا حسن ...

وذكره ياقوت في معجم البلدان « آمد » فقال : وينسب إليها من المتأخرين أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي شاعر بغدادي ، مكثر مجيد ، مدح جمال الدين الاصبهاني وزير الموصل ، ومن شعره ... واختار له ثلاثة أبيات ثم قال : ومات ابو المكارم هذا سنة ٥٥٢ وقد جاوز ثمانين سنة عمرا .

أبو طالب

إبراهيم بن هبة الله بن علي بن عبد الله بن أحمد بن الحسن الدياربكري[١]

من أهل دِيار بكر ، كان فقيهاً نبيهاً ، محترماً [٢] وجيهاً ، عَفيفاً نظيفاً ، ظريفاً لطيفاً ، فاضلاً [٣] مناظرا ، صالحاً ، لله ذاكراً ، دائم التِّلاوة للقُرآن ، كثير الخَشية من الرَّحمن ، ذكره السَّمْعاني في كتابه ، وأثنى عليه وعلى آدابه [٤] ، وقال إنه ورد بغداد وأقام بها مدّة ، وخرج إلى خراسان وأقام ببَلْخ عند أبي المعالي ابن شهفور ، وكان معيد درسه ، وتُوفّي بها في أوائل محرّم سنة [٥] وثلاثين وخمسمائة ، قرأت في تاريخ السمعاني أنشدنا عُمر بن أبي حسن الإمام ببَلْخ أنشدنا أبو طالب الدِّيار بكري[٦] قال[٧] :

طلبتُ في الحبّ نَيْلَ الوَصْلِ بالخُلَسِ ... فنال هَجْرُكَ منّي نَيْلَ مُفْتَرِسِ

فلو تسامحتُ بالشَّكْوى إلى أحدٍ ... لفاض دمعي وغاض البحرُ من نفسي

وصِرْت لا أرتضي حُسْناً يجاوِزُهم ... فأوْرثوني عمىً أدْهىٰ من الطَّمَسِ

---

(١) ترجم له الوافي « مصوّرة المجمع العلمي العربي » فنقل عن العماد قوله فيه ، وتجاوز ما قاله السمعاني وأورد الأبيات الثلاثة : طلبت ...

(٢) في الوافي : متحريا .

(٣) لم ترد في الوافي .

(٤) في « ك » : وأثنى على آدابه .

(٥) فراغ في « ب » ، والكلام متصل في « ك » .

(٦) في « ك » : الدياري .

(٧) لاتبدو اللفظة في « ب » .

وقرأْتُ في تاريخه : أنشدنا أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجَيّانيّ [١] ببَلْخ أنشدنا أبو طالبٍ الدّياريّ لنفسه :

إنّي لأذْكُرُ حُسّادي فأرْحَمُهُمْ ... لِما يُلاقُون من همٍّ ومن كُرَبِ

أسْهَرْتُهُمْ يذكروني في كآبتهم ... ونِمْتُ مِلْءَ جُفوني غيرَ مُكْتَئِبِ

هذا بما رَقَدوا عمّا شَرُفْتُ به ... لمّا سَهِرْتُ لهم في سالِفِ الحِقَبِ

(١) في « ك » : بابر الحماني . وقد تقدمت ترجمته في الجزء الاول . انظر الهامش الرابع من الصفحة ٢٨٥ .

أبو العباس الخضر بن ثَرْوان[1] بن أحمد بن عبد الله

الثَّعْلبيّ[2] التوماثي[3]، ويقال له[4] الفارقيّ والجَزَريّ . توماثا[5] قرية عند بَرْقَعيد[6] . ولد بالجزيرة ، ونشأ بميّافارِقين، ضَريرٌ ، له قلب بَصير ، خَضْرِيّ الفِراسة ، وضيء الفِكر في العِلْم والدّراسة ، قرأ الأدب على ابن[7] الجواليقي[8] ، والنحوَ على الشّريف أبي السعادات ابن الشَّجَريّ[9] ، والفقهَ على أبي الحسن بن الآبنوسي[10]، هكذا ذكره

---

(١) ترجم له ياقوت في معجم البلدان « مادة توما ثا » وفي معجم الأدباء « ج ١١ ص ٥٩ ـ الرفاعي » ناقلا عن السمعاني ، صنيع العماد ، واختــار له وذكر وفاته سنة ٥٨٠ ببخارى وولادته سنة ٥٠٥ .
وترجم له الصفدي في نكت الهميان ص ١٤٩ بما لايخرج عما عند العماد .
وانظر كذلك في ترجمته طبقات الشافعيـة للسبكي « ج ٤ ص ٢١٨ » وفي سنة وفاته تحريف ، وإنباه الرواة للقفطي « ج ١ ص ٣٥٦ » ، وبغية الوعاة للسيوطي « ص ٢٤١ » .

(٢) في « ب » و « معجم البلدان » : التغلبي .

(٣) في الاصلين : النوماثى . (٤) لم ترد « له » في « ب » . (٥) في الأصلين : نوماثا .

(٦) بلدة من اعمال الموصل من كورة البقعاء بينها وبين الموصل أربعة أيام وبين نَصيبين عشرة فراسخ . ومنها كان بنو حمدان التغلبيون .

(٧) في « ب » : بن .

(٨) تقدمت ترجمته في الجزء الأول . انظر الهامش الثالث من الصفحة ٣١٠ .

(٩) الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد الحسني من أئمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب ، انتهى اليه علم النحو وكان حسن البيان حلو الألفاظ ، ولد ببغداد سنة ٤٥٠ وتوفي بها في سنة ٥٤٢ . صنف طائفة من الكتب . وانظر ابن خلكان « ج ٢ ص ١٨٣ – الميمنية » ، ومعجم الادباء « ج ١٩ ص ٢٨٢ – الرفاعى » ، والمنتظم لابن الجوزي « ج ١٠ ص ٣٠ » ، وشذرات الذهب « ج ٤ ص ١٣٢ » ، وبغية الوعاة للسيوطي « ص ٤٠٧ » ، والنجوم الزاهرة « ج ٥ ص ٢٨١ » .

(١٠) أحمد بن عبد الله بن علي ابو الحسن الآبنوسي (بمد الالف وفتح الباء الموحدة أوسكونها وضم النون نسبه الى آبنوس وهو نوع من الخشب) ولد سنة ٤٦٦ وسمع ابن البسري وأبا نصر الزيني وطبقتهما وحدث عنه ابو سعد السمعاني وابو القاسم ابن عساكر . صحب ابن الزاغوني فحمله على السنّة بعد ان كان معتزلياً. كان يكثر من الاذكار والاوراد من بكرة الى وقت الظهر ثم يقرأ عليه بعد الظهر . توفي سنة ٥٤٢ ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزية . وانظر طبقات السبكي « ج ٤ ص ٣٩ » ، والمنتظم « ج ١٠ ص ١٢٦ » وشذرات الذهب « ج ٤ ص ١٣٠ » ، وسير النبلاء « ج ١٢ اللوح ١٨١ » .

السمعانيُّ في التاريخ ، لمّا كان ببغداد سَكنَ المسجدَ المُعلّق ، حِذاء الباب المعروف بباب النُّوبي[١] ، وكان حافظاً لأُصول اللغة عالمًا بها ، يحفظ شعر الهُذليّين والمُجْمل وأَخبار الأَصمعي وشعر رُؤْبة وذي الرُّمّة وغيرهما من المُخضرَمين من أَهل الإِسلام والجاهلية ، قال السمعاني : صادفته بنَيْسابور سنة أَربع وأَربعين وخمسمائة وسألته عن مولده فقال : سنة خمس وخمسمائة بجزيرة أُبن[٢] عمر وأَنشدني لنفسه ، إملاءً من حفظه :

أَنتَ في غَمْرةِ النَّعيم تعومُ ... لستَ تدري بأَنَّ ذا لا يَدومُ

كم رأَينا مِن المُلوك قديماً ... هَمَدوا فالعِظامُ[٣] منهم رَميمُ

ما رأَينا الزَّمانَ أَبقى على شخـ ... ـصٍ شَقاءً فهل[٤] يَدوم النَّعيمُ

والغِنى عنـد أَهله مستعارٌ ... فحَميدٌ منهم به وذَميمُ[٥]

* * *

قال : وأَنشدني لنفسه :

كَتبتُ وقد أَوْدى البُكاءُ[٦] بمُقْلتي[٧] ... وقد ذابَ مِنْ شوقي إليكم[٨] سَوادُها

فما وَرَدَتْ لي نحوَكُمْ من رسالةٍ ... وحقِّكُمُ إلاّ وذاكَ مِدادُها[٩]

(١) من أبواب دار الخلافة شرقي بغداد .   (٢) في « ب » : بن .

(٣) في الأصلين : والعظام ، وما هنا عن إنباه الرواة ومعجم الادباء ونكت الهميان .

(٤) في « ب » : ولا .

(٥) رواية الشطر في معجم الأدباء ونكت الهميان : فحميد به ومنهم ذميم . وروايته في « ب » : فحميد منهم ومنهم ذميم

(٦) في انباه الرواة : المداد

(٧) رواية معجمي ياقوت والبغية : وقد أودى بمقلتي البكا .

(٨) في معجم الادباء والبغية : من شوق اليك .

(٩) في معجم ياقوت وبغية الوعاة : سوادها .

قال : وأنشدني الخَضِر بن ثَروان لنفسه :

لا تَعْجَبوا من نُزول الشَّيْب في شَعَري فإنّه لم يُنازِلني من الكِبَرِ
لكنْ رأى مُقلتي قد شابَ ناظِرُها فجاءني ليُعَزّيني على[1] النظرِ[2]

* * *

قال : وأنشدنا لنفسه :

أَلا هَلْ أَتاكم بالعِراق رسائلي بأنّي كثيرُ الأَصدقاء وَحيدُ
ومالي سِوى تَذْكارِكمْ من مُؤانِسٍ وإن حال نأْيٌ فالقُلوب شُهود
وإنّ بِعاد الأَصفياء تَواصُلٌ وإنّ وِصَال الخائنين صُدودُ
وكلُّ وِدادٍ لم يكن لخيانةٍ فذاك وإنْ طال الزّمان جَديدُ[3][4]

(١) كذا في الأصلين وفي إنباء الرواة ، ولعلّها : عن .

(٢) البيتان في إنباه الرواة .

(٣) وانظر أبياتاً أخرى للشاعر في طبقات الشافعية ومعجم الادباء ومعجم البلدان .

(٤) تنقطع هنا النسخة « ك » فتتجاوز الطنزى ص ٤٦٩ ، والحصكفي ص٤٨١ ، ثم تتصل بعدُ في أواخر هذا الجزء : « ومن الاكراد الفضلاء الحسين بن داود البشنوي » .

إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الطَّنْزيّ[1]

من أهل طَنْزَة من ديار بكر . ذكر لي الفقيه أحمد بن طُغان البضرويّ أنَّه لقيه في شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة بباعَيْناثا[2] وكتب لي بخطه هذه الأبيات ونقلتها من خطّه فمنها قوله :

وإنّي لمشتاق إلى أرض طَنْزَةٍ ... وإن خانني بعد التّفرّق إخواني

سقى اللهُ أرضاً لو ظَفِرْتُ بتُربها ... كَحَلْتُ بها من شِدَّة الشوق أجفاني

* * *

وقوله على وزن قصيدة القيْسراني[3] التي يقول فيها :

يا أهلَ بابلَ أنتم أصلُ بَلْبالي ... رُدّوا فؤادي على جُثْمانيَ البالي[4]

فقال إبراهيم الطَّنْزيّ :

خاطِرْ بقلبك إمّا صَبْوةُ الغالي ... فيما تُحِبّ وإمّا سَلْوَةُ القالي

هذا مَكَرُّ الهوى فاعطِف على نظرٍ ... في بابليّته هِنْديّ بَلْبالي

من كلّ ذي هَيَفٍ ترنو لَواحظُهُ ... إليك من لَهْذَمٍ في صدر عَسّال

---

(١) ذكره ياقوت في معجم البلدان « مادة طنزة » ناقلا عن العماد ، وفيه طغان بضم الطاء .
وذكره ابن خلكان « ج ٢ ص ٢٣٩ – الميمنية » في آخر ترجمته للحصكفي ونقل بيتيه : وإني لمشتاق...

(٢) في الاصل « ب » : يا عبياثا ، والتصحيح عن معجم البلدان لياقوت . وفيه : قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر لها نهر كبير يصب في دجلة وفيها بساتين كثيرة وهي من انزه المواضع تشبه دمشق ذكرها ابو تمام في شعره فقال :

لولا اعتمادك كنتُ ذا مندوحة ... عن بَرْقَعيد وأرض باعيْناثا

(٣) أحد شعراء الخريدة . انظر الجزء الأول ص ٩٦ – ١٦٠ .

(٤) انظر أبياتاً من القصيدة في الجزء الاول ص ١٣٤ .

وقال :

يا زاجِراً في حَـــدْوِه الأَيانِقا رِفقاً بها تَفْديكَ رُوحي سائقا
فقد عَلاها من بُدورِ طَـنْزَةٍ مَنْ ضَرَبَ الحُسْنُ له سُرادِقا (١)

ومنها :

قد سَلَبَ القلوب في جَمـــاله وشدَّهـــا في خَصْره مَناطِقا
وحـــيَّرَ العقولَ في دَلالِهِ إذْ لَبِس التيجـــان فالقَراطِقا
وا وَحْشتي مِنْ بَعـــده لبُعدِه و وا شقـــائي إذ ظَلِلتُ عاشِقا

* * *

قال وذكر أنه كتب إلى سليمان المعرّي الزّاهد :

أتاني كتابٌ جـــلا غُمّتي وأهدى إليّ جَزيلَ الفوائدْ
فطَوْراً أُقبِّلُ منــه السُّطُور وطوراً أُعفِّرُ للتُّرْب ساجدْ
لأَنْتَ سُليمانُ في مُلْـكه وإن كنتَ بالنُّسك والزُّهد عابدْ

(١) البيتان في معجم البلدان .

الأديب ابو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي [1] [2]

(١) في سير النبلاء « مصورة المجمع العلمي العربي ج ١٢ اللوح ٢١٨ » : « الامام العلامة الخطيب ذو الفنون معين الدين ابو الفضل يحيى بن سلامة بن حسين بن أبي محمد عبد الله الدبار بكري الطنزي الحصكفي نزيل ميافارقين ، تأدب ببغداد على الخطيب أبي زكريا التبريزي وبرع في مذهب الشافعي وفي الفضائل (الفرائض؟) . مولده في سنة ستين وأربعمائة تقريبا ، وولي خطابة ميافارقين وتصدر للفتوى وصنف التصانيف وله ديوان خطب وديوان نظم وترسل . ذكره العماد في الخريدة فقال : كان علامة الزمان في علمه ، ومعري العصر في نثره ونظمه ، له الترصيع البديع ، والتجنيس النفيس ، والتطبيق والتحقيق ، واللفظ الجزل الرقيق ، والمعنى السهل العميق ، والتقسيم المستقيم ، قلت مولده بطنزة ، بليدة من ديار بكر بقرب من جزيرة ابن عمر . وكان مفتي تلك البلاد في عصره توفي سنة احدى وخمسين وأربعمائة (يريد وخمسمائة) وقيل في سنة ثلاث وهو القائل : وخليع بت اعذله ويرى عذلي من العبث وذكر الابيات السائرة » .

وانظر في ترجمته كذلك ابن خلكان « ج ٢ ص ٢٣٧ – الميمنية » ويقول : « توفي سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وكانت ولادته في حدود سنة ستين واربعمائة ، وقد اختار له ، مما لم يذكره العماد مقطوعتين في هجو مغن رديء وأبياتا اخرى ، وكذلك اختار له لغزاً في نمش ، وذكره في ترجمة الشاطبي « القاسم بن فيره » .

وترجم له ياقوت في معجم الأدباء « ج ٢٠ ص ١٨ – الرفاعي » فجعل ولادته سنة ٤٥٩ ووفاته ٥٥١ ، واختار له ثلاثة ابيات في الغزل وبيتين في الوصف لم يوردها العماد . وذكره كذلك في « ج ٥ ص ٢٣٠ » خلال ترجمته لاسامة بن منقذ فأورد له ثمانية أبيات من جواب رسالة وصلته من الامير علي بن مرشد «اخي اسامة » . وقد ذكر العماد هذا الجواب في اثنين وعشرين بيتاً في ترجمته لوالد اسامة : مرشد بن علي . انظر الجزء الأول من الخريدة ص ٥٦١ – ٥٦٣ .

وذكره في معجم البلدان « مادة طنزة » بايجاز .

وترجم له ابن الجوزي في المنتظم « ج ١٠ ص ١٨٣ » وحدد وفاته في ربيع سنة ٥٥٣ وولادته بعد الستين واختار له قدراً طيباً من شعره فذكر الدالية والعينية في مدح آل البيت وقد اكتفى العماد منها بالمطلع الغزلي ، وأبياتاً له في الرثاء ، وبيتين قصد فيهما الى التجنيس .

وترجم له السبكي في طبقات الشافعية « ج ٤ ص ٣٢٢ » وأورد له ، مما لم يذكره العماد ، أبياتاً جمع فيها أسماء القراء السبعة في بيت والأئمة الستة في بيت ، ولم يذكر سنة ولادته ووفاته .

وذكره ابن الأثير في اللباب « طنزة » واقتصر على ولادته « في حدود سنة ستين وأربعمائة » وقال : روى عنه عسكر بن اسامة النصيبي « انظر الصفحة ٤٨٦ » والخضر بن ثروان الثعلبي « انظر الهامش الثالث من الصفحة ٤٧١ » وسلامة بن قيصر السنجاري .

وفي النجوم الزاهرة في وفيات سنه ٥٥٣ ترجمة قصيرة له وأربعة أبيات من شعره ليست مما عند العماد .

وقد قال عنه بعض من ترجم له انه متشيع .

(٢) ليس للحصكفي ترجمة في الاصل « ك » « انظر الهامش الثالث من الصفحة ٤٦٨ » – باستثناء بعض =

الخطيب بميّافارقين[١] . من المتأخرين بديار بَكْر من حِصْن كَيْفا[٢][٣] . وُلد بطَنْزَة وتوفي بحِصن كَيْفا وأقام بميّافارِقين . علاّمَةُ الزّمان في عِلْمه ، ومعرّيُّ العصر في نَثْرِه ونَظْمه ، بل فَضَل المعريَّ بفضله وفَهْمِه ، وبَذَّ الحَريريّ بِرِقَّة طبعه ، وقوّة سَجْعه ، وجَوْدَة شِعره ، وغَزارةِ أدبه ، وانفرادِه بأُسلوبه في الشعر ومذهبه ، له التّرْصيعُ البديع ، والتّجْنيسُ النفيس ، والتطبيق والتحقيق ، واللفظُ الجَزْل الرّقيق ، والمعنى السهلُ العميق ، والتّقسيمُ المستقيم ، والفضل السائر المُقيم ، والمَذْهب المُذْهَب ، والقوْلُ المُهَذَّب ، والفهم الشّهْم ، والفِكْر البِكْر ، والقافية الشّافية ، كأنّها العافية والمَعيشَةُ[٤] الصافية ، والروِيُّ الرّوِيّ ، والزّنْد الوَرِيّ[٥] ، والخاطر الجَرِيّ ، الجامع في الوزنِ بين دُرّ الحَزْن[٦] ، ودَرّ المُزْن ، تَوَدُّ الشِّعْرى أنّها[٧] شِعارُ شِعْره ، والنَّثْرَةُ أنها نِثار نَثْرِه ، والزُّهَرة أنها كوكب سمائه ، والمُشْتري أنّه مُشْتري ثنائه ، غَنِيَت الغانياتُ عن قلائدهنّ بفرائده ، وأحبّت الخُصور أن تُوَشَّح عِوَضَ مَناطِقها بدُرّ مَنْطِقه ، وحَسَدَتْ[٨] عيون الغواني عُيونَ مَعانيه ، وغَبَطَتْ أحداق الحِسان أحْداقَ محاسِنه وحدائق قَوافيه ، ما فارق ميّافارِقين ، بل كان مَنْزِلُه مَحَطَّ رِحالِ المُسترشِدينَ المُسْتفيدينِ ، وكنتُ أُحِبّ لقاءَه ، وأُحَدِّث نفسي عند وصولي إلى المَوْصل في شَرْخ

= المقاطع القصيرة التي سنشير اليها – ، وبه يبدأ الاصل « ن » . انظر مقدمة الجزء الأول ص ١٣ .

(١) أشهر مدينة بديار بكر « ياقوت » .

(٢) بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر وهي كانت ذات جانبين وعلى دجلتها قنطرة لم أر في البلاد التي رأيتها أعظم منها « ياقوت » .
وفي هامش « ب » التعليقة التالية بخط مخالف : الحصكفي نسبة الى حصن كيفا .

(٣) جملة « من المتأخرين بديار بكر من حصن كيفا » جاءت في « ب » بعد جملة : واقام بميافارقين ، وما هنا عن « ن » .

(٤) في « ن » : والعيشة .

(٥) لم ترد « والزند الوريّ » في « ن » .

(٦) في « ن » الحزن .

(٧) في « ب : لو انها .

(٨) في « ن » : وحسدن .

عُمْري وأنا شَغِف بالاستفادة ، كَلِفٌ بمُجالسة الفُضلاء للاُستزادة ، فعاقَ دون لقائه بُعد الشُّقَّة[١] ، وضَعْفي عن تحمّل المَشَقَّة ، وكنتُ[١] مع صِغري كبيرَ الهمَّةِ كثير الأهتمام ، بإثبات أبياتٍ تُنْشَد ، وتَطَلُّبِ ضالّةَ فاضلٍ تُنْشَد ، أُوثِر سَماعَ ما يُؤْثَر عنهم رواية[٢] ، وأَختار كَتْبَ ما أَستحسِنُهُ حديثاً ونظماً وحكاية[٣] ، فأَحسنُ ما أَثْبتُّه من أشعار المُحْدَثين ، وأَغربُ ما تَلَقَّفْتُه من نظم المحدَّثين ، مُقَطَّعةٌ للحَصْكَفيّ غريبةٌ ، مُبتكَرَة معناها[٤] عجيبة ، في وصف الخمر ، أَرقّ[٥] منها وأَصفى ، وآنَق وأَضفى ، وما سَبَقه أحدٌ إلى هذا المعنى وهو : شَرُفَتْ عن مَخْرَج الحَدَثِ والمقطوعة هي :

وخَليعٍ بِتُّ أَعْذُلُه	ويَرى عَذْلي[٦] من العَبَثِ
قلتُ : إنّ الخمرَ مَخْبَثَةٌ	قال : حاشاها من الخَبَثِ
قلتُ فالأَرْفاث تَتْبعها[٧]	قال : طِيبُ العَيْشِ في الرَّفَثِ
قلتُ : منها القيء[٨] قال : نعم[٩]	شَرُفَتْ[١٠] عن مَخْرَج الحَدَثِ[١١]
وسأَسْلوها[١٢] ، فقلت : متى	قال عند الكَوْنِ في الجَدَثِ[١٣]

(١) في « ن » : بعد المشقة ، وكنتُ ... ويبدو أن الناسخ أهمل الجملة بينهما .
(٢) لم ترد اللفظة في « ب » .
(٣) في « ب » : ما أستحسنه نظماً ونثراً .
(٤) كذا في الاصلين ، ولعلّها : في معناها .
(٥) في « ن » : أدق .
(٦) في ابن خلكان « الميمنية » : بت أعزله .. عزلي ..
(٧) في « ن » : يتبعها .
(٨) في معجم الأدباء : ثم القيء قال : أجل .
(٩) في الوفيات واللباب : أجل .
(١٠) في اللباب : صرفت .
(١١) في « ن » و« عود الشباب » : الخبث .
(١٢) في معجم الأدباء والوفيات : وسأجفوها ، وفي عود الشباب : فسأسلوها .
(١٣) الأبيات عند اكثر الذين ترجموا للحصكفي . وانظر ماقاله ابن خلكان عنها .
وفي هامش « ب » التعليقة التالية : « هذا المعنى سمعته في شعر متقدم ، فكيف يقول يحيى رحمه الله اني ماسُبقت اليه وهي :

قالوا فلِمْ تشرب الصهباء قلت لهم	اني لأشربها حباً وفي جدثي
قالوا فلم تتقيها فقلت لهم	إني انزهها عن مخرج الخبث » .

وواضحٌ وهمُ صاحب التعليقة ، فالحصكفي لم يقل هذا عن نفسه وإنما قاله عنه العماد .

سمعتُها من غير واحدٍ من الفضلاء والكبراء ببغداد والمَوْصل وواسط وأَصفهان [١]، وقد صَقَلَتها الأَلسنةُ بالاُستحسان، وسجّلوا لصاحبها [٢] بالفضل والبيان، وما فيهم إلاّ من أثنى عليه، ونسبها إليه.

وأَنشدني بعض الأَفاضل [٣] الفضلاء ببغداد ليحيى الحصكفي خمسة [٤] أبياتٍ، كالخمسة السيّارات، مستحسناتٍ، مطبوعات، مصنوعات، وهي:

أَشكو إلى الله من نارَيْن، واحدة … في وجْنَتَيْه [٥] وأُخرى منه في كَبِدي

ومِنْ سَقامَيْن: سُقْم قد أَحلَّ [٦] دمي … من الجُفون وسُقم حَلَّ في جَسدي

ومِنْ نمُومَيْن: دَمعي حين أَذْكُره … يُذيعُ سِرّي، وواشٍ منه [٧] بالرَّصَد

ومن ضعيفين: صَبْري حين أَذْكُره [٨] … وودّه، ويراه النّاسُ طَوْعَ يدي

مُهَفْهَفٌ رقّ [٩] حتى قلتُ من عَجَبٍ … أَخَصْرُه خِنْصَري [١٠] أم جِلْدُه جَلَدي

* * *

وأَنشدني الفقيه [١١] عبد الوهاب الدِّمَشْقي الحنفي [١٢] ببغداد سنة خمسين وخمسمائة قال:

---

(١) لم ترد «وأصفهان» في «ب».

(٢) في «ن»: لناظمها. وفعل «سجلوا» على تضمين: أقروا أو شهدوا.

(٣) لم ترد في «ن».

(٤) في «ن»: ببغداد له خمسة..

(٥) في «ب»: بوجنتيه، وما هنا عن «ن» و«طبقات الشافعية» وابن خلكان.

(٦) في «طبقات الشافعية»: أهلَ.

(٧) في «طبقات الشافعية»: فيه:

(٨) في «طبقات الشافعية»: حين أندبه.

(٩) في «ن»: دق.

(١٠) في «ب»: أخنصر خصره؛ وما هنا عن «ن» و«طبقات الشافعية» و«الوفيات» و«عود الشباب» وابن خلكان.

(١١) لم ترد في «ب».

(١٢) في «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»: عبد الوهاب الحنفي الدمشقي، قال ابن النجار: روى ببغداد شيئاً من شعر يحيى بن سلامة الحصكفي الخطيب وأبي الحسين أحمد بن مفلح الاطرابلسي، كتب الي ابو عبد الله الكاتب ونقلته من خطه انشدنا الفقيه عبد الوهاب الدمشقي الحنفي في جمادى الاولى سنة خمسين وخمسمائة وساق له شعرا بروايته عن غيره.

أنشدني الخَطيب يحيى بن سلامة بميّافارقين لنفسه [١] ، من قصيدة شيعيّة شائعة ، رائقة رائعة ، أولها :

حَنَّتْ فأذْكَتْ لَوْعتي حَنينـــا ... أَشكو من البَيْن وتشكو [٢] البَينا [٣]

ومنها في مدح أهل البيت عليهم السلام [٤] :

يا خائفاً عليّ أسبـــابَ الرَّدى ... أما عَرَفْتَ حِصْنيَ الحَصينـــا

إنّي جعلتُ في الخطوب مَوْئلي ... محمداً والأنْزَعَ البَطينـــا [٥]

سُبْلَ النّجاة والمُناجاةِ ومَن ... آوى إلى الفُلك وطورِ سِينـــا

سِجْنُكمُ سِجّين إنْ لم تحفظوا ... عَلينـــا دَليلَ عِلّيّينـــا

* * *

وله من [٦] قصيدة قصد فيها التّجنيس الظّريف ، اللطيف الطريف [٧] ، الذي لو كان البُسْتيّ [٨] في زمانه [٩] أقرَّ بأنّه عَبْد بيانِه ، ومُصَلّي مَيْدانه ، وهي [١٠] :

أَلَبَّ داعي الهوى وَهْناً فَلَبّاها ... قلبٌ أَتاها ولولا ذِكْرُها تاها

تَلَتْ علينا ثناياها سُطورَ هوًى ... لم نَنْسَها مُذْ وَعَيْناها وَعَيْناها

---

(١) لم ترد في « ن » .

(٢) في « ب » : أشكوا .. تشكوا .

(٣) سيورد العماد نسيب هذه القصيدة في الصفحات التالية .

(٤) في « ن » : .. البيت رضوان الله عليهم .

(٥) في هامش « ب » : صلى الله عليهما وعلى آلهما .

(٦) في « ن » : وقال من .

(٧) في « ن » : الطريف ، اللطيف ، الظريف .

(٨) هو علي بن محمد بن الحسين ، أبو الفتح . شاعر عصره وكاتبه ولد في بست قرب سجستان وإليها نسبته وولي كتابة ديوانها ثم مات في بخارى « الاعلام ». وانظر في ترجمته ابن خلكان « ج١ ص ٣٥٦ – الميمنية » والمنتظم « ج ٧ ص ٧٢ » وطبقات السبكي « ج ٤ ص ٤ » والوافي « مصوّرة المجمع العلمي العربي « ج ١٢ اللوح ١٩٦ » ، وأكثرهم على ان وفاته سنة ٤٠٠ أو ٤٠١ . وإليه أو الى أبي البقاء صالح بن شريف الرندي تنسب القصيدة المشهورة التي مطلعها : زيادة المرء في دنياه نقصان .

(٩) لم ترد « في زمانه » في « ب » .

(١٠) لم ترد في « ب » .

وعَرَّفْتنا مَعانيهــــا التي بَهَرَتْ ... سُبْلَ الغرام فَهِمْنا إذْ فَهِمْناها

عِفْتُ الأَثام وما تحت اللِّثامِ لها ... وما [١] أُستَبَحْتُ حِماها بل حُمَيّاها

يا طالبَ الحُبِّ مَهْلاً إنّ مَطلَبَه ... يُنسي بأَكْدِرِه اللاّهي به اللهَ

ولا تَمَنَّ أُموراً [٢] غِبُّها عَطَبٌ ... فَرُبَّ نفسٍ مُناهــــا في مَناياها

فأَنْفَعُ العُدَدِ التَّقْوى وأَرْفَعُها ... لأَنْفُسٍ إن وَضَعْناها أَضَعْناها

* * *

وله بيتان كأنّهما دُرّتان أو كوكبان دريّان وهما [٣] :

ما لِطَرْفي وما لذا السَّهر الدا ... ئم فيــه وما لِلَيْـلى ولَيْلي

هَجرتْني وفاز بالوَصْل أَقْوا ... مٌ فطُوبى لواصِليهــا وَوَيْلي

* * *

وأَنشدني بعض الأَصدقاء له من أَول [٤] كلمة :

هل من سبيلٍ إلى ريق المُريقِ دَمي ... فليس يَشْفي سِوى ذاك اللّمَى أَلَمي [٥]

* * *

وأُلتمستُ من ولد [٦] الأَجلّ العالم مؤيّد الدين [٧] سديد الدَّوْلة أبن الأَنباري [٨]

---

(١) في « ب » : سقطت ما . وفي الهامش التعليقة التالية : « اذا قال : وما استبحت صحّ الوزن » .

(٢) في « ب » : أمور .

(٣) في « ن » : كأنهما دران او كوكبان .

(٤) لم ترد في « ن » .

(٥) سيورد العماد أبياتاً اخرى من القصيدة فيا نستقبل من مختارات .

(٦) ابن ابن الانباري هو محمد بن محمد بن الانباري ، ابو الفرج ، صاحب ديوان الانشاء ببغداد ، ناب في الوزارة وكتب الانشاء سبعة عشر عاما وأشهرا ، وكان ناقص الفضيلة ، ظاهر القصور في الترسل ، وانما روعي لأجل والده سديد الدولة محمــد بن عبد الكريم . توفي سنة ٥٧٥ . « الوافي ج ١ ص ١٥٠ » وانظر ابن الاثير اواخر احداث سنة ٥٧٥ .

(٧) لم ترد « مؤيد الدين » في « ب » .

(٨) تقدمت ترجمته في الجزء الاول . انظر الهامش السابع من الصفحة ٢٣ .

كاتب⁽¹⁾ الإنشاء في ديوان الخلافة المعظمة ما جمعه من إنشاء فُضلاء الزّمان في والده لأَنقُلَ منه ما يستظرفه⁽²⁾ العقل ، ويستحسن في نَقْده النقل ، فاعتذر بأن⁽³⁾ المجموع في خَزْن الوالد ، وبعث أَدْرُجاً مشتمِلة على شيء من الرّسائل والقصائد .
ومن جملتها كتابٌ بخطّ الحصكفيّ⁽⁴⁾ إليه نظماً ونثرا ، كأنّه الْوَشْيُ⁽⁵⁾ المُدبَّج ، والرَّوْضُ المُبْهِج ، والدِّيباج الخُسْرَوانيّ رَوْنقاً وجَمالا ، والعَضْب⁽⁶⁾ الهُنْدُوانيّ فِرِنْداً وصِقالا ، يجمع دُرَّ النِّظام ، ودَرَّ الغَمام ، ودَرارِيّ الظلام ، في سِلْك الكلام ، وتُعرِب عَرَبيَّتُه عن الغريزة الغَزيرة ، والرَّوِية الرّوِية ، والذَّكاء الذكيّ ، والبيان الوائليّ⁽⁷⁾ ، والخاطر الخطير ، والفضل الكثير⁽⁸⁾ والحِكَم المُحْكَمة ، والفصاحة المُفْحِمة ، بحروف للظَّرْف ظُروف ، ومَعانٍ للُّطف مَغانٍ⁽⁹⁾ ، وفُصولٍ للحسن فُصوص ، وكَلِمات عِذاب جَزْلةٍ ، كَلِمَات عَذارَى جَثْلَةٍ⁽¹⁰⁾ ، وألفاظٍ ساحرة ، كألحاظ فاتِرة ، فحملني الشَّعَف بآدابه ، وحَداني الاكتياب⁽¹¹⁾ بكتابه ، على إثباته ، قبل فَواتِه ، ونسج⁽¹²⁾ فصوله وأبياته ، فأوردت جميع الرسالة ، لما تحويه من المتانة والجزالة ، ونسخة كتاب الحصكفي :

---

(1) في « ب » : كتايب .
(2) في « ب » : ماستطرفه .
(3) في « ن » : بكوْن .
(4) في « ن » : كتاب الحصكفي .
(5) في « ن » : الروض .
(6) في « ب » : المصب .
(7) في « ب » : الوابلي ، ولا نقط في « ن » . والنسبة الى سحبان وائل . وقد تقدم التعريف به في الجزء الاول . انظر الهامش الرابع من الصفحة ٣٣٦ . وانظر ايضاً الصفحة ٣٨ ، من الجزء نفسه : افصح من الوائلي .
(8) في « ن » : الكبير .
(9) لم ترد هذه الجملة في « ن » .
(10) في « ن » : عذارى بنى جمله حثله .
(11) مصدر اكتاب : شرب بالكوب .
(12) لانقط في « ن » ، ولعلّها : نسخ .

سَلامٌ كأنفاسِ الرِّياض يَشوبُها قَسيمةَ عِطْرٍ تحت قَطْرٍ يَصوبُها
يَجُرُّ النَّسيمُ الرَّطْبُ فيها ذُيولَه جَزاءً بما زَرَّتْ عليه جُيوبُها
ويَخْطِرِ في وادي الخُزامى مُضَمَّناً أزاهيرَ منه قد تَضاعفَ طِيبُها
فبالْعَرْفِ[1] من دَارِينَ[2] عن نَفَحاتِه حديثٌ إذا الأرواح نَمّ[3] هبوبُها
على المجلس السّامي السَّديديّ[4] إنّني لَرَاوي مَزايا مَجدِه وخَطيبُها
على مجلسٍ تَهْوى النفوسُ لِقاءَهُ وتَهْوي إليه صابياتٍ قلوبُها
بحيث العُلى تُحْمى وتُمْنَع والنُّهى تُذالُ وسوقُ الفضل تُجْلى ضُروبُها

مَجْلِسٌ يَتَبَلَّج صباحه ، ويتّقِدُ مِصباحه ، عن خِلالٍ يَحْكُم لها بالخَصْل النِّضال ، وكمالٍ يشهد به الفضلُ والإفضال ، وعَرْفٍ يَفْغَمُ[5] ناشِقَ أَثَرِه ريّاه ، ويَروق رامِقَ خَيْرِه مُحَيّاه ، إذ للآثار أَرَجٌ يُنْشَق ، وللأخبار صُوَرٌ تُرْمَق ، ونَشْرٍ يَهدي إشراقُه إلى سواءِ السّبيل ، ويحكي مَذاقه لذّةَ[6] السَّلْسَبيل ، وبَيْتٍ رَسَخَتْ في مَباني الشرف آساسُه ، وشَمَخَتْ بمعاني[7] الكرَم أغراسُه ، واستمجدت للإنجاب قُرومُه ، وفات أمرُه مَنْ يَرومُه .

ما زال يَبْني خالِفٌ عن سالِفٍ منهم ويُغْرِبُ آخِرٌ عن أوّلِ
بَيْتٌ يَجُرُّ على المَجَرَّةِ ذَيْلَه[8] ونَدًى[9] به عَزَلُ السِّماكِ الأعزلِ

---

(١) في « ن » : فالعرف .

(٢) : دارين : فُرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند « ياقوت » .

(٣) في « ب » : تمّ ، ولا نقط في « ن » .

(٤) نسبة الى سديد الدولة ، وهو ابن الانباري .

(٥) في « ن » : تفغم .

(٦) : في « ن » : رقة .

(٧) في « ن » : لمعاني .

(٨) في « ن » : بيت على هام المجرّة ذيله .

(٩) في « ن » : ويدي .

وفنونِ فَضْلٍ تَرِفُّ أَفْنانُها ، وتُؤْذِن بالفوز الدائم جِنانُها ، مُكْتَسِبة [١] من الأَشباح القُدْسِيّةِ عَلاءً ، ومُنْتَسِبة إلى الأَشخاص الإِنْسيّةِ وَلاءً ، مُتَرفّعة عن مراطنة الأَغْفال، ومُقارنة أَهْلِ السِّفال، السّائرين في الجيل البَهيم ، والشّاربين شُرْبَ الهِيم ؛ تحيّة مُربٍّ في الثّناء على مَعاليه ، مُكِبٍّ على اُستملاء النُّكَتِ من أَماليه . ولَرُبَّ مُشْفِقٍ [٢] يُتّهم في الإِشفاق، ونَصيحٍ يَرْجِع بالإِخفاق، يَسْتَهْوِل في المُفاتَحة مَقامي ، ويستبعد عندها مَرامي، فيقول لَشَدَّ ما طَوَّحَ بك الزَّماع، وطَرَحتْك [٣] الأَطماع :

تحِنّ [٤] كأَنك ترجو [٥] مَزارا وتَصبو [٦] ، متى كُنتَ للنجم جارا [٧] ؟!

فقلتُ نعم في الحَشـا غُلّةٌ أُواري بها في فؤادي [٨] أُوارا

أُمَثِّلُ بالفِكْر دارَ القَرارِ فأَهْجرُ دونَ اللّقاء القَرارا

أَأَوّلُ عاشٍ بَغَى جِذْوَةً . فآنَسَ [٩] من جانب الطّور نارا

وَلَرُبَّ مَلومٍ ليس بالمُليم ، وما أَغفلَ السّالِمَ عن السّليم ، ولستُ بِدْعاً في اُكتساب الفَخار، وهو مِن أَنْفَس الادّخار [١٠] . وهَبْني المُوفيَ [١١] على العهود، لمطالعة ذاتِ السُّعود، إذ يَصْهَرُه ناجِر ، وتَلْفَحُه الهَواجر ، يَرُوقه السَّنا المقصور ، فَيَثْني لِيتَه ويَصُور، ويَشُوقه السَّناء المَمْدود، فَيبْعِدُ النُّجْعَة ويَرُود :

---

(١) في « ب » : مكسبة .

(٢) في « ب » : متهم « متيم ؟ » .

(٣) في « ب » : وطرحك .

(٤) في « ب » : تجن .

(٥) في « ب » : ترجوا .

(٦) في الأصلين « ب » و « ن » : وتصبوا .

(٧) في « ن » : كأنك للنجم جارا .

(٨) في « ن » : به فؤادي .

(٩) في « ب » : وآنس .

(١٠) في « ن » : الاذخار .

(١١) في « ن » الموافي .

إذا حوّل الظلّ العشيّ رأيته حنيفاً وفي وقت الضحى يتنصّرُ[١]

ثمّ لا يقال له: راعِ جارَك، والْزَمْ وجارَك، واذكر ظِيرَك، وراسل[٢] نظيرك، وارْجِع إلى قَيْسك،[٣] وأبناء جِنْسك، وإذا لاعَك لاعِجُ البَيْن، فلتكن[٤] لأمّ حُنين[٥]، ما أنت وذاتَ الإشراق، المُرْتقية عن كلّ راق.

والصّمُّ في عُنصُر الإفساد حاسِدَةٌ بصِحّةِ السّمع خُلْداً ما لَهُ بَصرُ[٦]

فيقول: ليس التدرُّع في قضاء الأوطار، مقصوراً على ذوي الأخطار، وقد يشتَرِك في نسيم الهواء، وانتشار الأضواء، ضُيوفُ الدّار، وضَيْغَمُ الخدار[٧]، ويتساوى في عُموم اللُّطْف، بِمَصابِّ[٨] الدِّيم الوُطْف، ذَبُّ الرِّياد[٩]، وخَرِقُ[١٠] الواد، ولمّا أشرتُ بمَدّ اليدَيْن، إلى الخُلُوّ من هَمِّ الدَّيْن، قلا من أحسن وأبيه، وأصاب الشاكلة فيه:

كأنّ حِرْباءها في كلّ هاجرةٍ ذو شَيْبَةٍ من شيوخ[١١] الهند مَصلوبُ[١٢]

---

(١) البيت لذي الرمة من قصيدته التي مطلعها:

خليليّ لاربع بِوَهْبِين مُخْبِرُ ولا ذو حِجىً يستنطق الدار يُعذَرُ

وقبله: يظلّ بها الحِرباء للشمس ماثلاً على الجِذْل الا أنـه لايكبّرُ

الديوان «ص ٢٢٢ – كمبرديج». وانظر كذلك الحيوان للجاحظ «ج ٦ ص ٣٦٣ – عبد السلام هارون».

(٢) في «ب»: وارسل. (٣) في «ن»: نفسك. (٤) في «ن»: فليكن.

(٥) كذا في «ب»، ولانقط للباء في «ن». ولعلّها: كأمّ حُبين وهي على خلقة الحرباء أو أنثاها.

(٦) البيت للمعري. وانظر اللزوميات. (٧) في «ب»: الجدار.

(٨) في «ب»: مصاب.

(٩) في الاصلين «ب» و «ن»: دب، والدال في «ب» مضمومة. وذَبّ الرياد: الثور الوحشي.

(٩) في «ن»: قال، ولعلّها في «ب»: تلا. (١٠) ولد الظبية الضعيف القوائم.

(١١) في «ب»: صبوح.

(١٢) في الحديث عن الحرباء في الحيوان «ج ٦ ص ٣٦٣»: ثم تراه شابحاً بيديه كما رأيت من المصلوب.

ولو وقفتَ برَسْمي ، وقلبت حروف أسمي ، لرأيت إيجابَه باقياً [١] ولوَجدته مع الحذف كافياً [٢] ؛ لا تسمع قول الضِلّيل ، عندَ وَقْد الغَليل :

فقلتُ : يمينَ الله أبرحُ قاعِداً ولو قَطعوا رأسي لديْكِ وأوصالي

انْظُر كيف صرّح عن صِدْق هواه ، واُحْتقر في جَنْبه تَواه [٣] . إشارة تُمهّد عُذري لديك ، وأتقرّبُ بها إليك ، وسأنظِم بعد هذا الشَذْر ، وإنْ كان من الهَذْر ، ثقةً بتلك الأخلاق الطاهرة ، والخلائق الباهرة ، فاْسمعْ ما أقول ، وقد تَتباين العقول ، فمَنْ خَوتْ من [٤] الفضل رِباعُه ، جَفَتْ عن الشعر طِباعُه ، والحُرُّ إنْ شاد ، سمع [٥] الإنشاد ، فإن أنختَ [٦] وأصَخْت ، حَليت [٧] ، وَزنْتَ اللِّيت ، وإنْ أبَيْت فالزم البَيْت :

حتّامَ أَقطعُ لَيْلَ [٨] التِمّ بالأرَقِ مُستَنْهِضَ الفكرِ بين الأَمْنِ والفَرَقِ
أَبْغي الفَخارَ وأَخشى أَنْ يُعنِّفَني مَنْ ليس يعلم ما عندي من القَلَقِ
وسائلُ الفضلِ لا تُكْدي وسائلُه إذا تَلَطَّفَ للإشكال بالمَلَقِ
بحرٌ من العلم أستهدي جَواهِرَهُ وكم شَفَى حالَ [٩] من أشْفَى على الغَرَقِ
له فوائدُ نَجْنيهنَّ [١٠] أفئدةً لَدى حَدائق نَجْنيهنَّ بالحَدَقِ
إنْ لم تكن تُورِق الأقلامُ في يده فإنها تُسْرِع [١١] الإثمارَ في الوَرَقِ

(١) في « ن » : نافياً .
(٢) يفيد الحصكفي هنا من اسمه : يحيى ، واسم أبيه : سلامة ، وبعض لقبه الحصكفي .
(٣) هلاكه .
(٤) في « ن » : حلت عن .
(٥) في « ن » : يسمع .
(٦) في الأصلين « ب » و « ن » : أنخت .
(٧) لم ترد اللفظة في « ن » .
(٨) في « ن » : بدر .
(٩) في « ب » : خال .
(١٠) كذا في الأصلين ، ولعلها : نُجنيهنّ أفئدةٍ .
(١١) في « ن » : تسرق .

يَبوغُ ذو الفضل تَثْقيفاً فإنْ تُليَتْ ... آياته [١] ظلّ كاليَرْبُوع في النَّفَق

وإنْ تَسوَّق بالألفاظ [٢] ألحقهُ ... حُكْمُ [٣] الملوكِ ذَوِي البُقْيا على السُّوَق

كم طاش سَهْمُ مُراميه وبات له ... طَيْشُ الفَراشة طارَتْ لَيلَةَ السَّذَق [٤]

وكم مُدِلٍّ بِحُضْرٍ رامَ غايَتَهُ ... فراح يَرْسُفُ كالمَقْصور في الطَّلَق [٥]

مثلُ الذُّبالة إذ غُرَّتْ بمادحها ... فاُستشرفت [٦] لتباري غُرَّةَ الفَلَق

صَدْرٌ تَقَيَّلَ في أفعاله سَلَفاً ... مَنْ رَام شَرْكَهُمُ في ذاك لم يُطِقِ

مَكارمٌ سنَّها عبدُ الكريم [٧] لهُ ... ومَنْ يَمِقْ [٨] غيرَها من سُنَّةٍ يَمُق [٩]

من الأُلىٰ بَهَرَتْ أنوارُ مجدهمُ ... لَحْظَ العيون فغالَ [١٠] الشمسَ في الأُفق

ما اُستنَّ أوَّلُهم في شأوه طَلَقاً ... فَعَنَّ آخرُهم في [١١] ذلك الطَلَقِ

لكلِّ نَوْءِ عُلاً منهم رَقيبُ عُلاً ... كما تَتابَعَتِ الأنواء في نَسَق [١٢]

تَجْلو [١٣] مآثرَهم آثارُهم فمتى ... أَلَمَّ خَطْبٌ ذَكَرْنا الصَّفْوَ بالرَّنَق

عِزٌّ تِلادٌ وفخرٌ غيرُ مُطَّرَفٍ [١٤] ... وبُعْدُ صِيتٍ وذِكْرٌ غير مُخْتَلَق

وهَيْبَةٌ ما تَهدَّدْتُ الزَّمانَ بها ... في خَشْيَتي الرَّيْبَ إلاّ خَرَّ كالصَعِق

---

(١) في « ب » : ايايه . (٢) في « ن » : بألفاظ . (٣) في « ن » : حلم .

(٤) ليلة الوقود المشهورة عند الفرس ؛ تعريب : سده . وانظر الألفاظ الفارسية المعربة «ص٨٧» لأدّي شير .

(٥) في « ن » : بالطلق . وهو قيد من الجلد . (٦) في « ب » : فاستبشرت .

(٧) هو والد الممدوح . (٨) من ومق : أحب .

(٩) من ماق يموق : هلك ، وحمق في غباوة . (١٠) في « ن » : فعال .

(١١) كذا في الأصلين ، ولعلها : عن ، ففي المعاجم عنّ عن الشيء : أعرض عنه وانصرف .

(١٢) تقرأ في « ن » : غسق . (١٣) في « ب » : يجلوا .

(١٤) في « ن » : مطرد .

مناقبٌ لسديد الدَّولةِ[1] اجتمعتْ ... يَزْدانُ بالفَرْقِ منها سائرُ الفِرَقِ

آثرْتُ عند قُصوري عن بلاغته ... خِطابَه فَخطَبْتُ العَصْبَ[2] بالخَلَقِ

ولو سرقْتُ خليعاً من مَلابسه ... لأَخْتَلْتُ في حُلّةٍ أبهى من السَّرَقِ[3]

أشكو إليه بَني[4] عصرٍ شَرِقْتُ بهم ... وهل تُطاوعني الشَّكوى مع الشَّرَقِ

فرَرْتُهم وتوخَّيْتُ الفرار وهلْ ... يُرجى الإباقُ لعانٍ شُدَّ بالأَبَقِ[5]

حُمْرُ العُيونِ على أهل النُّهى حُمُرٌ ... خَفيتُ فيهمْ خَفاءَ النَّجْمِ في الشَّفَقِ

فغُرْبَتي غُرْبَةُ البَيْضاء في حَلَكٍ ... وَوَحْشَتي وَحْشَةُ السَّوْداء في يَقَقِ

شَأَوْتُهمْ وَثَناهمْ ظَلْعاً أمدي ... فالسَّبْقُ لي وهُمُ يَحْظَوْن بالسَّبَقِ[6]

وشامخٍ في الورى بالتِّيه مُشْتَغِلٍ ... كأنّه بانحطاطِ فاتَهُمْ وَرَقي

ولو أفاق من الأهواء فاقَهُمُ[7] ... فإنّه من يُفِقْ من سُكْرِها يَفُقِ

ولِلْعُلى مُرْتقىً دَحْضٌ[8] وكم زَلِقَتْ ... عنه الأُيُومُ[9] فمن للأبْلَقِ[10] الزَّلَقِ

زافَتْ لَدَيْه نقودُ الفضلِ وانْمَحقتْ ... سوقُ الرَّشاد وجازَتْ صَفْقَةُ الحَمَقِ

وغرَّه عِزُّه والدَّرْعُ ساخرةٌ ... في ضِحْكِها من بُكاءِ الكَلْمِ بالعَلَقِ

وفي الوِفاض نِبالٌ حَشْرَةٌ عَجَبٌ ... تَنْقَلُّ بين حَرابي[11] الزَّغْفِ[12] والحَلَقِ

---

(١) هو الممدوح .

(٢) في « ن » : الصب . والعصب . ضرب من البرود .

(٣) الحرير .

(٤) في « ن » : بنوا .

(٥) القنب أو قشره .

(٦) ما يتراهن عليه المتسابقون .

(٧) في « ب » : فاقتهم .

(٨) الدحض : الزلق .

(٩) في هامش « ب » التعليقه التالية : « كذا في الاصل ، وصوابه فيما أظنّ : عنه الأنوق » . والأنوق « بضم الهمزة وفتحها » : العقاب . والأيوم : ج الأيم : الحية .

(١٠) هو الأبلق الفرد حصن السموأل بن عادياء ، يضرب به المثل في العز والمنعة ، مثّل به للعلى .

(١١) الحرابيّ ج حرباء : مسمار الدرع .

(١٢) الزغف : الدرع الواسعة .

يُسَرُّ أن رَمَقَتْهُ غُلْبُ صاغيةٍ تَذُبّ عنه، ومَوْتُ الشاة في الرَّهَق[1][2]

والهمّ في حَـكَماتِ الضَّعْفِ وهو على جِماحه الطِّفْلُ، فعلَ المهرِ في الوَهَق[3][2]

يَطغى ولو رَمَق الإغبابَ كان له في أوّل البطش ذِكرى آخِر الرَّمَق[2]

لولا[5] الرّجاء ولولا الخوف ما شُغِلَتْ أيْدي الـكماة بحَمْلِ البِيض والدَّرَق[5]

مِنْ مَعْشَرٍ صُنْتُ عِرْضي عنهم كَرَماً إنّ الـكريمَ لَيَحْمي عِرْضَه ويَقي

وكم تراءتْ ليَ الأطماعُ كافِلَةً بما أُحِبّ فما ذَلَّتْ لها[6] عُنُقي

لا يَعطِفُ الحِرْصُ أعْطافي إليه ولا عَيْني مُؤَرَّقَةٌ بالعَيْنِ والوَرِقِ

نَزاهةٌ يَفْخَر الصّادي بعِزَّتِها على أخي الرِّيِّ، والطّاوي على السَّنِقِ[7]

وكلّما قُلْتُ يُفْضي بي إلى حَدَبٍ على بني الفضل أفضى بي إلى حَنَق

كم من دَثائث شَحَّتْ عن نوًى دَمِثٍ زالٍ ومن بُوَقٍ سَحَّتْ على بُوَق[8]

هذا ولي في عُبوسِ المَحْل بينَهُمُ تَبَسُّمُ الرَّوْض غِبَّ الوابِل الغَدَق

وطال ما زاد إظْلاماً فزادَ به قَدْري وُضوحاً كذاك البَدْرُ في الغَسَق

يَطيبُ في الخَطْب نَشْرُ الحُرّ فهو به كالوَرْد في الهَمّ لمّا أنهمَّ بالعَرَق[9]

---

(١) الرهق : السفه . (٢) لم ترد هذه الابيات الثلاثة في « ن » .

(٣) الوهق : الحبل في طرفيه أنشوطة يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ .

(٤) قبل هذا البيت في « ن » : ومنها ؛ لأن النسخة أهملت الأبيات السابقة .

(٥) الدرقة : ترس من جلد .

(٦) في « ن » : له . (٧) الشبعان .

(٨) الدثاث : المطر الضعيف . ولعلّ نوى محرّفة عن ترى . والبَوْقة : الدفعة من المطر شديدة ج بُوَق . والبُوقة : شجرة من دِقّ الشجر شديدة الالتواء .

(٩) الهمّ : مصدر همّه : أذابه أو حلبه أو جهده كأنه أذابه . انهم : سال .

وفي محمّدٍ الميمونِ طائرُهُ شِفاءُ ما رابني في الخَلْق من خُلُق[١]
مُؤيّد الدّين مَنْ ناجَتْهُ هِمّتُهُ كانت إلى مُبتغاه أقصدَ الطُّرُق
تقْمنه بالشّيْم[٢] بالسُّقيا وإنْ وَعَدَتْ غُرُّ السَّحاب بها يوماً فلا تَثِق

سوف يعلم عند كَشْفِ الغطاءِ وصيحة الحقّ، ما مقدار ما لَبِسه من المَيْنِ وخلّفه من الصدق[٣]. قد سَلَف من برد البائيّة، والإشارة الخِزْبائيّة، ما يَشْفَعُه الاعتذار، ويَسَعُه الحِلْمُ والاغتفار، من إطالةٍ في تقصير، ودَلالةٍ تفتقر إلى تبصير، لكن سَرَتْ والزَّميل ظَنُّها الجميل:

فذالَتْ كما ذالَتْ وَليدةُ مَجْلِسٍ تُري رَبَّها[٤] أذيالَ سَحْلٍ[٥] مُمدَّدِ[٦]

تَهْجُر في العَجَل قولَ عاذِلها، وتَعْثُر للخجل في ذَلاذِلها[٧]، وللآراء السّامية في سَتْرِ خَلّتها، وغَفْرِ زَلّتها، والتّشريفِ بالجواب عنها مَزيدُ السُّمُوِّ والاقتدار إن شاء الله.

* * *

وللحصكفيّ من خطبة بغير نقطة:

ألا مُسدَّدٌ أراد وَصْل الآراد[٨]، وداوَمَ[٩] مُواصَلَةَ الأوراد، وأعَدَّ صلاةَ الأسْحار لحُصول صِلة السَّحار، وحاول دار السّلام، ومَحَلَّ الإكرام، دارٌ سُرَّ أهلُها، ودام

(١) في « ب »: خلقي. (٢) في « ن »: في الشيم.
(٣) لم ترد هذه الجملة « سوف . . الصدق » في « ب »، ونقلناها من « ن ». ولعلها ليست من كتاب الحصكفي وإنما أدرجت فيه.
(٤) في « ن »: يرّي. (٥) في الأصلين: سجل.
(٦) البيت لطرفة من معلقته. وذالت « الوليدة » تبخترت. والسحل: الثوب الأبيض.
(٧) في « ن »: في الخجل في دلالها. والذلاذل: أسفل الثوب.
(٨) في « ن »: الاراد، ولا تتضح في « ب » « الاداد ؟ ». (٩) في « ب »: ودوام.

أُكْلُها ، لا هَمٌّ ولا هَرَم ، ولا عِلَل ولا أَلم ، لا كَدارِ الأَكْدار ، ومُعارِ الأَعْمار ، دارٌ وِرْدها[1] آل ، وإطماعها مُحال ، وإِسْماعُها مِحال ، وإِمْراعها إِمْحال ، والدهرُ مَدارُه[2] لأَهله دَمار ، وطَوارُه لعالَمِه أَطْوار ، إحلاء[3] وإِمْرار ، وإحلال[4] وإمرار ، وسُكْر وصَحْو ، وسَطْر ومَحْو ، كُؤوسه سِمام ، وسِهامُه سِهام ، إمّا وَعد مطَل ، وإمّا أَوْعَد هَطَل ، رِهاماً دَرّ ، وأحلاماً أَمرّ ، ما أَكْرَم إلاّ مَكَر وتَرَكَم ، ولا رَحِم إلاّ رَمَح[5] وحَرَم ، ولا وَصَل إلاّ أُصْطُلِم وصَرَم ، ولا مَهَّد إلاّ أَهْمَد وهَدَم ، ما مَدَح مُسالِما ، إلاّ وَدَهَمَ كالِما[6] ، كَم رَسَم ورَمَس ، ووَسَم[7] وطَمَس ، ودَعَم وأَعْدَم ، وسالَمَ وأَسْلَمَ ، كم سَحَر وحَسَر ، وسَهَّل ووَعَّر[8] ، وأَسَرَ لمّا سَرّ ، ولِلْعَداوَة أَسَرّ ، كم سَوَّر وساوَرَ وأَحال السوار[8] ، ورَوَّع وعاوَر وأَلاح العَوار ، كم أَراس وأَعار ، وأَسار[9] العار ، ما دِرّ[10] ما دَرَّ إلاّ للإِكْداء ، ما كَرٌّ ما كَرَّ إلاّ للإِرْداء ، ما حِلٌ ما حَلَّ إلاّ للإِسْراء ، ما صِحٌّ ما صَحّ إلاّ للأَدواء .

* * *

ولِلْحصكفي هذا البيتُ المقبول المقلوب ، الذي تَتَقَلَّب نحوه القُلوب :

أَليفُ الشَّتات شَتيتُ الأَليف بَعيدُ القَرين قَرين البِعاد

---

(١) في « ن » : ورودها .

(٢) في « ب » : مدار .

(٣) في « ن » : احلال .

(٤) في « ن » : واحلاء . ولم ترد الواو في « ب » .

(٥) في « ن » : ورمح .

(٦) في « ن » : كالا .

(٧) في « ب » : ورسم .

(٨) سقطت الجمل بين الرقمين في « ن » .

(٩) في « ن » : وأساد .

(١٠) مضرب المثل في البخل : « أبخل من مادر » .

وله[1] في هِلال الفِطر ، بيتان كصَيِّبِ القَطْر ، وطَيِّبِ العِطْر[2] :

تَباشَروا بِهلال الفِطْر[3] حين بَدا ... وما أَقامَ سِوى أَنْ لاح ثم غَدا

كالحِبِّ واعَدَ وَصْلاً وهو مُحْتَجِبٌ ... فحين بانَ تَقاضَوْهُ فقال : غَدا

* * *

وأَنشد الشيخُ محمد الفارقيّ[4] عنه قوله[5][6] :

سأَلتُه اللَّثْمَ[7] يومَ البين فالْتَثَما ... وصَدَّه التِّيهُ أَنْ يَثْني[8] إليَّ فَما

فكيف أَطلُب حِفظَ الوِدّ من صَلِفٍ ... سأَلتُه قُبْلَةً يومَ[9] الوَداع فما

* * *

وأَنشد أَيضاً عنه[6] :

ولَيلةٍ أَرشفتْني[10] ظَلْمَ من ظَلَما ... ونَوَّلَتْني من الطَّيْف المُلِمّ لَما

ولو دَرى أَنني في النوم فُزْتُ به ... مِنْ بُخلِه ثم حاولتُ الرُّقاد لَما

---

(١) الأبيات الستة التالية بعض مافي « ك » من الحصكفي « انظر الهامش الثاني من الصفحة ٤٧١ » وقد جاءت في أواخر المختارات « وسنشر الى مكانها » وأثبتها الكاتب ثم ضرب عليها وكتب في هامشها : كرر أو مكرر ، فكأنها كتبت في «ك » مرتين ، مرة في مثل مكانها هنا من مختارات الحصكفي ومرة أخرى في آخر الترجمة .

(٢) في « ك » : وله في هلال العيد .

(٣) في « ك » : العيد .

(٤) أحد شعراء الخريدة . انظر الصفحات ٤٣١ — ٤٥٤ من هذا الجزء .

(٥) لم ترد « قوله » في « ب » .

(٦) « ك » في تقديم البيتين لفظة : وله ، فقط .

(٧) في « ك » : طمعت في اللثم .

(٨) في « ك »: يدني .

(٩) في « ك » : عند .

(١٠) في « ب » : ان شفتني .

وهذه من لطائِفِ التّجنيس ، وطرائف النَّظْم النفيس ، كَلِمٌ في العُذوبة كاللَّمَى ، وألفاظٌ كَألحاظ الدُّمى ؛ ومَعانٍ في صَفاءِ المَعين[1] ، وحُسْنِ الحُورِ العِين[2] .

* * *

وقرأتُ في تاريخ السَّمْعاني كتب لي عَسْكَر بنُ أُسامة النَّصيبي[3] قال : وفيما كَتب إليّ[4] الخطيب أبو الفضل يحيى[5] الحصكفيّ :

فَعَتْبي له عَتْبُ البَريء وخِيفَتي ... لِحِرْصي على عُتْباه خِيفَةُ جانِ

فإنْ يكُ[6] لي ذَنْبٌ فأينَ وَسائلي ... وإن لم يكن ذَنْبٌ فَفِيمَ جَفاني

* * *

قال : وللحصكفي[7] :

لِلّهِ مَنْ زادَنا تَذْكارُهم وَلَهاً ... وَصَيَّروا زادَنا يَوْمَ الرَّحيل ضَنا

* * *

وله[8] قرأته في[9] بعض الكتب :

على ذوي الحُبِّ آياتٌ مُتَرْجَمَةٌ ... تُبين من أجله عن كُلِّ مُشْتَبِهِ

عَرْفٌ يَفوح وآثارٌ تَلوحُ وأسْـ ... ـرارٌ تَبوحُ وأحشاءٌ تَنوحُ به

---

(١) في « ب » : في صفاء كالمعين . (٢) ليس هذا التعليق كله « وهذه ... العين » في « ك » .

(٣) أبو عبد الرحمن ، ترجم له السبكي « طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٨١ » وقال : قدم بغداد وسمع بها وعاد الى نصيبين يفتي ويدرس وكان فقيها صالحاً ديناً . توفي سنة ٥٦٠ ومولده سنة ٤٩٢ أو ٤٩٣ .

(٤) في « ن » : لي . (٥) لم ترد في « ن » .

(٦) في « ن » : فان كان . (٧) في « ن » : قال وله .

(٨) في « ن » : وقوله . (٩) في « ب » : من .

وله في لزوم ما لا يلزم :

أقول وربّما نفع المقالُ — إليك سُهَيلُ إذ طلع الهلالُ — القمر (١)

تُكاثرني[٢] بآلات المعاني — وكيف يُكاثرُ البحرَ الهلالُ — الماء في أسفل الحوض

أتطمعُ أن تنال المجدَ قبلي — وأنّى تسبقُ النُجُبَ الهلالُ — الصغار من النوق

وتبسمُ حين تُبصرني نفاقاً — وشخصي في جوانحك الهلالُ — الحَرْبة العريضة

وتُبطن شرّةً في لين مسٍّ[٣] — كما لانت مع اللمْس الهلالُ — الحية

وتنتظر الدّوائرَ بي ولكن — عليك تدور بالشرّ الهلالُ — الرحا

كأنّ وجوههم في ذُلّ مثوى — وفرطِ صلابةٍ[٤] فيها الهلالُ — أثر الحافر في الأرض

وأعراضاً أُذيلتْ للأهاجي — كما يبدو على القدم الهلالُ — الثوب(٥) الرث

وما تغني الكتائفُ عن صدوعٍ — بها أن يرأبَ الصّدْعَ الهلالُ — الحديد الذي يشد به القعب

وأعجبُ كيف يأزمكم كتابٌ — وأعقلُ من لبيبكمُ الهلالُ — أول ما يولد الولد

* * *

وله[٦] من قصيدة :

جلّ من صوّر من ماء مهين — صُوَراً تسبي قلوبَ[٧] العالمين

وأرانا قُضُباً في كُثُبٍ — تُخجلُ الأغصان في قدٍّ ولين

(١) في « ن » : بإضافة « هو » : هو القمر ، وكذلك في شرح أكثر المفردات التالية .

(٢) في « ب » : يكاثرني .

(٣) في « ن » : لمس .

(٤) في « ب » : صبابة .

(٥) في « ن » : القميص .

(٦) في « ن » : وقال .

(٧) في « ن » : عقول .

والقصيدة التي له في مدح[١] أهل البيت عليهم السلام[٢] وأوردنا منها أبياتاً[٣]، ونسيبها هذا[٤] :

حَنَّتْ فأذْكَتْ لَوْعَتي حَنينا ... أشْكو من البَيْن وتشكو البِينا[٥]

قد عاثَ في أشخاصِها طُولُ السُّرى ... بقَدْرِ ما عاثَ الفِراقُ فينا

فَخَلِّها تَمْشي الهُوَيْنا طالما ... أضحَتْ تُباري الرِّيحَ في البُرِينا

فكيف[٦] لا نأوي لها وهي التي ... بها قَطَعْنا السَّهْلَ والحُزُونا

ها قد وَجَدْنا البَرَّ بَحْراً زاخِراً ... فهل وَجَدْتُمْ[٧] غيرَها سَفينا

إنْ كُنَّ لا يُفْصِحْنَ بالشَّكْوى لنا ... فَهُنَّ بالإرْزام يَشْتَكينا

قد أقْرَحَتْ بما تَئِنُّ كَبِدي ... إنَّ الحَزين يَرْحَمُ الحَزينا

لو[٨] عَذُبَتْ لها دُموعي لم تَبِتْ ... هِيماً عِطاشاً وتَرَى المَعينا[٩]

وَقَدْ تَيامَرتَ بِهِنَّ جائراً[١٠] ... عن الحِمَى فاعْدِل بها يَمينا

نُحَيِّ[١١] أطلالاً عَفا[١٢] آياتِها ... تَعاقُبُ الأيّام والسِّنينا

يقولُ صَحْبي أتَرى آثارَهم ... نعم، ولكنْ لا أرى[١٣] القَطِينا[١٤]

---

(١) لم ترد « مدح » في « ب ».
(٢) في « ن »: رضوان الله عليهم.
(٣) انظر الصفحة ٤٧٥، وصحح الكلمة الأخيرة من البيت الأول: البينا.
(٤) لم ترد « ونسيبها هذا » في « ب ».
(٥) البين: الناحية، والفصل بين الأرضين، والقطعة من الأرض قدر مد البصر.
(٦) في « ن »: وكيف.
(٧) في « المنتظم »: فهل وجدنا.
(٨) في المنتظم: مذ.
(٩) لم يرد هذا البيت في « ن ».
(١٠) في « ن »: جائزا.
(١١) في « ن »: نُحَيِّ، وفي المنتظم: نحن.
(١٢) في « ن »: عَفَتْ.
(١٣) في المنتظم: لانرى.
(١٤) في « ن »: القرينا.

لو لم تجدْ رُبوعُهمْ كوَجْدِنا ... للبَيْنِ لمْ تبْلَ كما[١] بَلينا

ومَنْ رأى قبْلَ اللِّحاظِ أنصُلاً ... أرْدَتْ وما فارَقتِ الجُفونا[٢]

أكُلَّما لاحَ لعَيْني بارِقٌ ... بَكَتْ فأبْدَتْ سِرِّيَ المَصونا[٣]

لا تأْخذوا قلبي بذَنْبِ مُقْلَتي ... وعاقِبوا الخائنَ لا الأمينا

ما اُستَتَرَتْ بالوَرَقِ الوَرْقاءُ كي ... تَصْدُقَ لمّا عَلَتِ الغُصونا

كم[٤] وكَلَتْ بكلّ باكٍ شَجْوَهُ ... يُعينُه إنْ[٥] عَدِمِ المُعينا

هذا بُكاها والقَرينُ حاضرٌ ... فكيف مَنْ قد فارَق القَرينا

أقسمتُ ما الرَّوْض إذا ما بَعَثَتْ ... أرجاؤه الخِيريَّ والنِّسْرينا

وعَذُبَتْ أنهارُه وأدركَتْ ... ثمارُه[٦] وأبدَتِ المَكْنونا[٧]

أشْهى ولا أبْهى ولا أوْفى ولا ... أحلى[٨] بعَيْني لينا[٩]

مِنْ قَدِّها ووجهِها وثغرِها ... وشَعرِها فاستمِعِ اليَقينا[١٠]

---

(١) في « ب » : كما .

(٢) مكان هذا البيت في المنتظم :

ما قدر الحي على سفك دمي ... لو لم تكن أسيافهم عيونا

(٣) في « ب » : المكنونا ، وماهنا عن « ن » و « المنتظم » .

(٤) في المنتظم : قد .   (٥) في المنتظم : تعينه إذ .

(٦) في المنتظم : وأدركت ثماره وعذبت أنهاره .

(٧) وبعده في المنتظم زيادة البيت التالي :

وقابلته الشمس لما أشرقت ... وانقطعت أفنانه فنونا

(٨) كذا في الأصلين بنقص تفعيلة ، ولعلها : ولا أذكى .

(٩) رواية البيت في المنتظم :

أذكى ولا أحلى ولا أشهى ولا ... أبهى ولا أوفى بعيني لينا

(١٠) رواية البيت في المنتظم « وهي خير من رواية الخريدة لتطابق البيتين فيها » :

من نشرها وثغرها ووجهها ... وقدها فاستمع اليقينا

وانظر بقية القصيدة ، في مدح آل البيت ، في المنتظم « ج ١٠ ص ١٨٨ » .

وله[1] :

أَقْوَتْ مَغانِيهِمْ فأَقْوَى الجَسَدُ ‏ رَبْعانِ كُلٌّ بَعْدَ سُكْنَى[2] فَدْفَدُ

أَسأَلُ عن قلبي وعن أَحبابِه ‏ ومِنهمُ كُلٌّ مُقِرٍّ يَجْحَدُ

وهل تُجيبُ أَعظُمٌ باليةٌ ‏ أَوْ أَرْسُمٌ دارِسَةٌ[3] مَنْ يَنْشُدُ

ليس بها إلاَّ بقايا مُهْجَتي[4] ‏ وذاك إلاَّ حَجَرٌ أَوْ وَتِدُ

كأَنني بين الطُّلول واقِفاً[5] ‏ أَنْدُبهُنَّ الأَشْعَثُ[6] المُقَلَّدُ[7]

كأَنَّما أَنواؤُها[8] خَلاخِلٌ ‏ والمُثَّلُ السُّفْعُ حَمامٌ رُكَّدُ[9]

صاحَ الغُرابُ فكما تَحَمَّلوا ‏ مَشَى بها كأَنَّه مُقَيَّدُ

يَحْجُلُ في آثارِهِمْ بَعْدَهُمُ ‏ بادِي السِّماتِ[10] أَبْقَعٌ وأَسْوَدُ

لَبِئْسَ ما اعتاضَتْ وكانتْ قبلَ ذا ‏ تَرْتَعُ[11] فيها ظَبَياتٌ خُرَّدُ

لَيْتَ المَطايا للنَّوَى ما خُلِقَتْ ‏ ولا حَدا من الحُداةِ أَحَدُ

رُغاؤُها وَحَدْوُهُم ما اجتمعا ‏ للصَّبِّ إلاَّ وَشَجاهُ[12] الكَمَدُ

---

(١) في « ن » : وقال .

(٢) في المنتظم : سكن ، وكذلك يمكن أن تقرأ في الاصلين . والسَّكْن : أهل الدار ، والسُّكنى : مصدر سكن .

(٣) في المنتظم : وأرسم خالية . (٤) في المنتظم : مهجة . (٥) في المنتظم : واقف .

(٦) في « ب » في متن البيت وفي تعليقة الهامش : الأشعب .

(٧) في الاصلين التعليقة التالية : « الاشعث المقلد يريد به الوتد » .

(٨) في « ن » : انوارها . وفي هامش « ب » التعليقة التالية : « ح : كأنما نؤيها » . ويظهر أن الباعث على هذا التعليق ان جمع نؤي لم يرد على انواء .

(٩) لم يرد هذا البيت في المنتظم . (١٠) في « ب » : الشهات .

(١١) في المنتظم : قبلما يرتع . (١٢) في المنتظم : ونحاه .

تقاسموا يومَ الوَداع كَبِدي ... فليس لي مُنْذُ تَوَلَّوْا كَبِدُ

عَنِ[1] الجُفونِ رَحَلوا ، وفي الحَشا ... تَقَيَّلوا ، وماءُ[2] عَيْني وَرَدوا

فأَدْمُعي مَسْفوحةٌ ، وكَبِدي ... مَقْروحَةٌ ، وغُلَّتي لا[3] تَبْرُدُ

وصَبْوَتي دائمةٌ ، ومقلتي ... دامية ، ونَوْمُها مُشَرَّدُ

أَرْعَى السُّها والفَرْقَدَيْنِ قائلاً ... ليتَ السُّها عَنَّ عليه الفَرْقَدُ[4][5]

تلك بُدورٌ في خُدورٍ غَرَبَتْ ... لا بَلْ شُموسٌ فالظَّلامُ سَرْمَدُ[4]

تَيَّمَني منهمْ غَزالٌ أَغْيَدٌ ... يا حَبَّذا ذاكَ الغَزالُ الأَغْيَدُ

حُسامه مُجَرَّدٌ ، وصَرْحُهُ ... مُمَرَّدٌ ، وخَدُّه مُوَرَّدُ

وصُدْغه فوق أحمرار خَدِّه ... مُعَقْرَبٌ مُبَلْبَلٌ[6] مُجَعَّدُ

كأنَّما نَكْهَتُه وَريقُه[7] ... مِسْكٌ وخَمْرٌ والثَّنايا بَرَدُ[4]

له قَوامٌ كقَضيبِ بانةٍ ... يَهْتَزُّ نَضْراً ليسَ فيه أَوَدُ[4]

يُقْعِدُه عند القِيام[8] رِدْفُهُ ... وفي الحَشا منه المُقيمُ المُقْعِدُ

أَيْقَنْتُ لمّا أَنْ حَدا الحادي بهمْ ... ولمْ أَمُتْ أَنَّ فؤادي جَلْمَدُ

كنتُ على القُرْبِ كَئيباً مُغْرَماً[9] ... صَبّاً فما ظَنُّكَ بي إِنْ[10] بَعُدوا[11]

(١) في المنتظم : على .

(٢) فيه : ودمع .

(٣) فيه : ما .

(٤) ليس في المنتظم .

(٥) في هامش الاصلين التعليقة التالية : « أصل معناه ليت من هو كالفرقد حسناً وضياء عنَّ على من هو كالسها سقما وخفاء » .

(٦) فيه : مبلبل معقرب .

(٧) في « ب » : وريقته .

(٨) في « ب » : القوام .

(٩) في « ب » : مدنفاً .

(١٠) في المنتظم : إذ .

(١١) ترتيب هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه في المنتظم : كنت ، هم الحياة ، ليتهم ، هم تولوا ، لولا الضنا .

لولا الضَّنا جَحَدْتُ وَجْدي بِهِمْ ... لـكن نُحولي بالغَرام يَشْهَدُ

هُمْ تولَّوْا بالفؤادِ والحَشا(١) ... فأين صَبْري بَعْدَهُمْ والجَلَدُ

هُمْ الحياة(٢) أعْرَقوا أم أشْأموا ... أمْ أتْهموا أم أيْمنوا(٣) أمْ أنْجدوا

لِيَهْنِهِمْ طِيبُ الكَرى فإنّه ... حَظُّهُمُ وحَظُّ عَيْني السَّهَدُ

للهِ ما أجْوَرَ حُكّامَ(٤) الهوى ... ليس لمن يُظْلَمُ فيهم مُسْعِدُ(٥)

ولا على المُتلِفِ(٦) غُرْماً(٧) بينهم(٨) ... ولا على القاتل(٩) عَمْداً قَوَدُ(١٠)

* * *

وله أيضاً(١١) :

واللهِ لو كانت الدُّنْيا بأجْمعِها ... تَبْقى علينا وَيَأْتي رِزْقُها رَغَدا

ما كان مِنْ حقِّ حُرٍّ أنْ يَذِلَّ لها ... فـكيف وهيَ مَتاعٌ يَضْمَحِلُّ غدا

* * *

ثم وقع إليّ قِطعةٌ كبيرة(١٢) من شعره ورسائله، وذلك بمصر ، فلمحتها فرأيتُ فيها كلَّ مُلْحَةٍ ، ذَكِيّة من نشرها بأطيب نَفْحة ، فنسختُ منها ما نَسَخَ فَخْرَ

---

(١) رواية الشطر في المنتظم : نعم تولوا بالفؤاد والكرى .

(٢) ليست الكلمة في متن « ب » ويبدو كأنها مستدركة في الهامش ، لأن حاجزاً ما بين الصفحتين في اللوح أتى عليها .

(٣) في المنتظم : أم أيمنوا أم أتهموا .

(٤) في « ن » : ما أحور أحكام .

(٥) ليس البيت في المنتظم .

(٦) في « ب » : المتلف .

(٧) كذا في الأصلين . ولعلّها : غرم .

(٨) رواية الشطر في المنتظم : ليس على المتلف غرم عندهم .

(٩) في « ب » : القايل .

(١٠) انظر تتمة أبيات القصيدة « أربعة وثلاثين بيتاً » ، في مدح آل البيت ، في المنتظم .

(١١) في « ن » : وقال .

(١٢) في « ب » : كثيرة .

مُساجِليه ، ورَسخَ[١] فضْله على مُماثِليه . فمن ذلك قوله من كلمةٍ كتبها إلى كمال الدين الشهرزوري[٢] بالمَوْصل مشتملة على معاني أهل التَّصوُّفِ :

أداروا الهوى صِرْفاً فغادرهمْ صَرْعى ... فلمّا صَحَوْا من سُكْرِهم شَرِبوا الدَّمْعا

وما عَلِموا أنَّ الهوى لو تَكلَّفوا ... مَحَبَّةَ أهليه اصارَ لهم طَبْعا

ولمّا اُستلذّوا مَوْتَهمْ[٣] بعذابِهِ ... وعَيْشَهُمُ في عُذْمِه[٤] سألوا الرُّجْعى

إذا فَقَدوا بعض الغرام تَوَلَّهوا ... كأنَّ الهوى سَنَّ الغَرامَ لهم شَرْعا

وقد دَفعوا عن وَجْدِهِمْ كلَّ سَلْوَةٍ ... ولو وَجَدَتْه ما أطاقَتْ له دَفْعا

وطاب لهم وَقْعُ السِّهام فما جَلَوْا ... لِصائبها بِيضاً ولا نَسَجوا دِرْعا

فكيفَ يُعَدُّ اللَّوْمُ[٥] نُصْحاً[٦] لَدَيْهمُ ... إذا كان ضُرُّ الحُبِّ عندهمُ نَفْعا

ومنها :

خَلا الرَّبْع من أحبابِهم ، وقُلوبُهُمْ ... مِلاءٌ بهم ، فالرَّبْعُ مَنْ سأل الرَّبْعا

سَلِ الوُرْقَ عن يوم الفِراق فإنّهُ ... بأيْسَرِ خَطْبٍ[٧] منه عَلَّمَها السَّجْعا

إذا صَدَحَتْ فاعلمْ بأنَّ كُبودَها ... مُؤَرَّثةٌ غَمّاً تُكابده[٨] صَدْعى

وذاكَ بأنّ البَيْنَ بانَ بإلْفِها ... وكيف يَنالُ الوَصْلَ من وَجَد القَطْعا

وأهْلُ الهوى إنْ صافحتْهُمْ يدُ النَّوى ... رأَوْا نَهْيَها أمراً وتفريقَها جَمْعا

---

(١) لم أجد رسخ ثلاثياً متعدياً ، ولا مضعفاً ، وانما هو أرسخ ، أو على تقدير به : رسخ به .

(٢) من شعراء الخريدة انظر الصفحات ٣٢٣ – ٣٢٧ من هذا الجزء .

(٣) في « ن » : موته .

(٤) في « ن » : في عذبه .

(٥) في « ن » : اليوم .

(٦) في « ب » : نضحا .

(٧) في « ب » : حطب .

(٨) في « ب » : يكابده .

رعى وسقى اللهُ القلوبَ التي رَعَتْ ... فأسْقَتْ بما أَلْقَتْ وأَخْرَجَتِ المَرْعى
وَحَيّا وأَحْيا أَنْفُساً أَحْيَتِ النُّهى ... وَحَيَّتْ فأَحْيَتْنا مناقبُها سِمْعا [1]
سحائبُ إنْ شِيمتْ عن المَوْصِلِ التي ... بها حَلَّتِ الأَنواءُ أَحْسَنَتِ الصُّنْعا
أَوائلُها من شَهْرَزورٍ إذا اعْتَزَتْ ... جزى اللهُ بالخَيْرِ الأَراكةَ والفَرْعا
وَجَدْتُ الحَيا عنها بِنُجْعَةِ غيره [2] ... فأَعْقَبنا رَيًّا وأَخْصَبَنا شِبْعا
ونِلْنا به وِتْرَ العطاءِ [3] وشَفْعَهُ ... كأَنّا أَقَمْنا نحوه الوِتْرَ والشَّفْعا

* * *

ولِلْحصكفيِّ [4] من قصيدة :

أَتُرى عَلِموا لمّا رَحَلوا ... ماذا فَعَلوا أَمْ مَنْ قَتَلوا
خَدَعوا بالمَيْنِ قَتيلَ البيـ ... ـنِ فدمعُ العَينِ لهمْ ذُلُلُ
وبِسَمْعي ثَوَّرَ حاديهمْ ... وبعيني قُرِّبَتِ البُزُلُ
فمتى وَصَلوا حتّى قَطَعوا ... ومتى سَمَحوا حتى بَخِلوا
قد زاد جُنونُ النَّفْسِ بِمَنْ ... للعقل محاسنُهُ عُقُلُ [5]
إنْ قامَ أَقامَ قيامَتَها ... أَوْ جالَ فَجَوْلَتُهُ الأَجَلُ
كَقَضيبِ البانِ وفي الأَجفا ... نِ من الغِزْلانِ له مَثَلُ
أَشكو زَمَناً أَوْلى مِحَناً ... وجَنى حَزَناً [6] فَعَفَتْ [7] سُبُلُ
العِلْمُ يُهانُ وليس يُصا ... نُ فأَيُّ [8] لسانٍ يَرْتَجِلُ

(١) السمع : الذكر الجميل .
(٢) في « ن » : وجدنا .. غيرها .
(٣) في « ب » : العطايا .
(٤) في « ن » : وقال .
(٥) لم يرد البيت في « ب » .
(٦) في « ب » : حرباً .
(٧) في « ب » : نعقت .
(٨) في « ن » : فبأيّ .

وله من رسالة :

للقلوب من دون أستار الغيوب، أطال الله بقاء القاضي، حواسٌ سلمت مطالعها، وعدمت موانعها، فلا يوقّر سامعها، ولا يعشى[1] طامعها[2]، لأنها صفت فوصفت، وسرحت فشرحت، فهي تستمدّ القوى من أنوار ذواتها، وتتلقاها من فيض أدواتها، وتلك لأهل الأحوال، وأنا منها على الأقوال، وأخرى تطالعها الأنوار من مظانّها، في مكامنها[3]، وتتصل بها[4] القوى لدى مساكنها، من معادنها، لأنها قصرت فنصرت، وحصرت فبصرت.

كالشمس لا تبتغي بما صنعت منفعةً عندهم ولا جاها[5]

ومنها في التجنيس المنعكس وكل كلمة مشتقة من أختها :

فالنفس بعمود التذرّع حالية، ولقعود التعذّر حائلة، ومن الودائع المعجزة مائية[6]، وإلى الدواعي المزعجة مائلة، وفي بحار الحمد راسية، وفي رحاب المدح سائرة[7]، تجمح إلى مواصلة القمر، وتحجم عن مصاولة القرم، لتكفّ بإظفار الأمل، وتفك بأظفار الألم، فهل كاملٌ يعني، ومالك يعين، ومقتصد يدني، ومتصدق يدين، فالرغبة إلى الشيب، من الغربة[8] في الشبه، رغبة من قصد بالإلهام،

(١) في « ب » : يخشى، وفي « ن » : يعشي.

(٢) في « ب » : طامحها.

(٣) في « ن » : في مكانها.

(٤) في « ن » هنا لفظة غير مقروءة.

(٥) لم يرد البيت في « ب ». وجاء منثوراً في « ن ».

(٦) في « ن » : مائله.

(٧) في « ن » : سارية.

(٨) في « ب » : الرغبة.

مَواقِـعَ السَّحاب الْهام ، ووَرَد شريعة الإِفهام ، لِظَما الإِبهام[١] ، وتَعَرَّض لمعانٍ دَقَّتْ عن[٢] الأَفهام ، ورَقَّتْ فتَرَقَّتْ عن الأَوهام[٣] .

* * *

وله وقد أودعها[٤] رسالةً :

قُمْ سَقِّني صَفْوَها يا صاحِ والعَكَرا ... مُدامَةً تُذْهِبُ الأَحْزان والفِكَرا

ويا نَديمي تَنَبَّهْ إنّما سَكَني ... مَنْ لا يَلَذُّ على حُبِّ السُّلافِ كَرا

وله فيها :

هاتِها في نسائمِ الأَسْحارِ ... حين تَشْدو على الغُصونِ القَماري

مُزّةٌ[٥] الطّعْم وهي أَحلى من الشَّهْـ ... ـدِ وأَذكى من الكِباء القماريّ[٦]

والتي حُرِّمَتْ عليك مع المَيْـ ... ـسِرِ دَعْ شُرْبَها لأَهل القِمار[٧]

فَطُلوعُ الشُّموسِ عمّا قليلٍ ... سوفَ يُنسيكَ[٨] غَيْبَةَ الأَقمار

ومنها نثراً :

فآنس أَجمالاً تُزَمّ ، وأَحمالاً تُضَمّ ، وأَحوالاً تَهُول ، وأَهوالاً تَحُولُ ،

---

(١) لم ترد « وورد ... الابهام » في « ن » . (٢) في « ن » : على .

(٣) الملاحظ أن الجمل الأخيرة ليست من التجنيس المنعكس . أفيكون بعضها تعقيباً من العماد – وذلك من عادته – أدرجه الناسخون في أصل النص ؟ .

(٤) في « ن » : ودعها . (٥) في « ب » : مرّة .

(٦) في « ب » : القماري . والكباء : عود البخور . قَمار : بالفتح ، ويروى بالكسر ، موضع بالهند ينسب اليه العود ، هكذا تقوله العامة « ياقوت » . ويحتمل أن نقرأ : الكبا والقُماري : وهو ورق حرّيف طيب الطعم ، نسبة شاذة الى قُمر ، وهو موضع وراء بلاد الزنج يجلب منه .

(٧) في « ن » : القُمار . (٨) في « ب » : تنسيك .

وأَوْجالاً تَصول ، وأَصْوالاً تَجُول ، وسَمِعَ تَناذُر[1] القُطّان ، بمُفارقة الأَوطان ، وتَثْويبَ الدّاع ، بِوَشْك الوَداع ، ولِلْحُداة زَجَل ، وعلى القوم تَجَل ، وقد بُنِيَت القِباب ، وحُثَّت الرِّكاب ، وفي الخُدور ، أَشباه البدور ، وتحت الأَكِلَّة ، أَمثالُ الأَهِلَّة ، وأَيدي النَّوى لاعِبَة ، وغِرْبانه ناعِبة ، والحيُّ قد طُرِق ، والصُّواع قد سُرِق ، وضَمِن مُؤَذِّن العِير ، لِمَنْ جاء به حِمْلَ بعير ، يا لَهُ من عامِرِيّ ، بيس[2] من عام رَيّ ، وخَليس مُصاب ، بيس من خليس مَصاب[3] ، وقد سُلِبَت أَكناف الثغُور[4] ، بلنتح[5] ذلك النور ، وعَدِمت أَرجاء العَقيق ، أَرَجَ ذلك الرَّوْض الأَنيق ، وحُرِمتْ أَبياتُ رامَة ، تلك الكرامة .

وله[6] منها نظماً في طول الليل :

يا لَيْلُ ما فَعَلَ الصَّباحُ	أَفَما لِمُبْهَمِهِ اتِّضاحُ
لَيْلي غُرابٌ واقِعٌ	في الشَّرق ليس لَهُ جَناحُ
دَلَكَتْ بَراحِ[7] فقالتِ الـ	أَفلاكُ ليس لنا بَراحُ
مَرِضَتْ عن السَّيْرِ الدُّجى	ورَنَتْ لها الحَدَقُ الصِّحاحُ[8]
ما زال تَبْيَضُّ[9] العُقو	د بها ويَسْوَدُّ[10] الوِشاحُ

(١) في « ن » : تبادر .

(٢) كذا في الأصلين ، ولعلها : يئس .

(٣) في « ن » : وجليس مصاف من جليس مصاب . والخليس الشجاع ؛ والأشمط ؛ والكلأ اختلط أخضره بيابسه . ومَصاب : من صاب المطر بمكان كذا وفي أساس البلاغة : هو مَصاب الودق ، وشمت مصاوب الأمطار .

(٤) في « ب » : الغور .

(٥) لعلها في « ب » : بفتح .

(٦) لم ترد « له » في « ن » .

(٧) دلكت : مالت للغروب . وبراح : الشمس .

(٨) في « ن » : حدق صحاح .

(٩) في « ن » : يبيض .

(١٠) في « ن » : وتسويد .

حتى أَقول عساه يخْـــــضِب شَيْبَهُ الدَّهْرُ الوَقاحُ
وكأنّما خَلَعَتْ غدا ثرَها على الجْوّ المِلاحُ

ومنها نثراً :

ما كُلُّ عَبْرةٍ تَسفَح، عن زَفْرَة تَلْفَح، قابي[1] الوَطيس، وتَحِنُّ العِيس، وعندي اللاّعج، وتُرْزِم النَّواعِج، فَعَدِّ عن دَفْع النِّفاق، ودَعْوى الإِشْفاق، إنّما كُمون الدّاء، حيثُ تَنَفُّسُ الصُّعَداء.

فقد قُلْتُ يا قلبُ كُنْ بعْدَهُمْ جَليداً فقال أَلا خَلِّ عنّي[2]
إذا أَوْحَش الحَيُّ من سادتي[3] فـلا أَنا منكَ ولا أَنت منّي

* * *

وله[4] :

جاءني يَحْلِفُ لي أَنّـــي مُحِبٌّ وشَفيقُ
يُظْهِر البِرَّ وفي البا طِن خُبْثٌ وعُقوقُ
مِثْلَما يَخْدَعُك[5] الضَّحْـــضاح والبَحرُ عميق
كُلُّهُ مُحالٌ وإنْ غـــرَّتْ رُعودٌ وبُروقُ
ثَمرٌ مرٌّ لجانيـــهِ وأَوراق تَروقُ
وعَجيبٌ أَنْ[6] زكا الفر عُ ولم تَزْكُ العُروق

(١) يجوز أن تكون : فلي ، لتطابق مع : وعندي ، التالية .
(٢) في « ن » : جليداً وقد قال لي خلّ عني .
(٣) في هامش « ب » التعليقة التالية : لو قال من أحب كان أجود .
(٤) في « ن » : وقال .
(٥) في « ن » تخضعك .
(٦) في « ن » : لو .

دِينُه دِينٌ رقيقٌ وله وجهٌ صَفيقُ
وله ، لا حاطهُ اللّـٰـهُ ، إلى كلِّ طَريقُ
هو بالفعل عَدُوٌّ وهو بالقَوْلِ صَدِيقُ
هو في القُرب رحيقٌ وهو في البُعْدِ حَريقُ
هو قُدّامي مَنْجو ق وخَلْفي مَنْجَنيقُ
وإنِ اُسْتُنْطِقَ بَقٌّ وإنِ اُسْتُكْتِمَ بُوقُ
خَلَقُ الأَخْلاقِ بالهِجـران والتَّرْكِ خَليقُ
ففؤادي منه في تـيّـار أفكاري غَريقُ
إنْ أجانبْه يقَلْ كا نَتْ وضاعَتْ لي حُقوقُ
أو أُصاحِبْهُ فما يأْ منى له عَقْدٌ[1] وثيقُ
وله منّيَ إنْ أَعْـرَضْتُ عنهُ[2] الخَنْفَقيقُ[3]
عنديَ النارُ له فيـهـا زَفيرٌ وشَهيقُ
غيرأَنّ المَكر والغَدْ ر[4] بمثلي لا يَليقُ
عَلَّهُ من لَمّة الجَهْـل بتَوْفيقٍ يُفيقُ

* * *

وله[5] :

جُلَّنـارٌ أَم شَقيقُ وَجْنَتـاه أم عَقيقُ

---

(١) في « ن » : عهد .
(٢) في « ن » : غلمة .
(٣) في الأصلين : يعني « أي » الداهية .
(٤) في « ن » : الغدر والمكر .
(٥) في « ن » : وقال .

وسيوفٌ أم جُنون تلك أم خَمْرٌ عَتيقُ

بَرَدٌ في الفَمِ أَمْ ثغْـــرٌ وريقٌ أم رَحيقُ

غُصْنُ بانٍ ماسَ في البُرْدة أم قَدٌّ رشيقُ

رشَأٌ كَلَّفني في حُبِّه ما لا أُطيقُ

فـكأَني وهَواهُ رِدْفُه الخصرُ الدقيقُ[1]

* * *

وله[2] وقد سبق ذكر أول بيت[3] :

هل من سَبيلٍ إلى ريق المُريقِ دَمي فما يُزيل سِوى ذاك اللَّمى أَلمَي

يَشْفي به من يُهينُ الدرَّ مَنْطِقُها نَظْماً ونثراً بدرِّ الثَّغر والـكَلِمِ

رَوْدٌ تَرودُ حِمى قَلْبي وتَشْرَبُ من دَمْعي وتسكن مِنْ صدري إلى حَرمِ

نادَتْ محاسِنها العُشّاقَ[4] مُعْلِنةً أَنَّ المَنى[5] والمُنى في مُقْلَتي وفمي

فما احتكمتُ[6] وعَيْنَيْها إلى فَمِها إلاّ شُغِلتُ[7] عن الخَصمين بالحَكَمِ

غَرّاءُ كالدُّرَّة البيضاء تَحْجُبُها أَستارُ بحرٍ بماء الموتِ مُلْتَطِمِ

تُهْوى فتَهْوي المُنى دُونَ اللَّحاقِ بها أُفْديك مِنْ أَمَمٍ أَعْيا على الأُمَمِ

زارَتْ فأَيْقَظتُ صَوْني في زيارتِها لِيَقْظَتي ونَدَبْت الحلْمَ لِلْحُلُمِ

آليتُ أَسأَلُ إِلْمامَ الخيالِ ولي عَيْنٌ وقد ظَعَن الأَحْباب لم تَنَمِ

(١) في هامش الأصلين : فيه « فنيه » تقديم وتأخير ومعناه : فكأني خصره الدقيق وهواه ردفه .

(٢) في « ن » : وقال أيضا .

(٣) في « ب » : البيت . وانظر الصفحة ٤٧٦ .

(٤) في « ن » : العشاق .

(٥) الموت .

(٦) في « ن » : أحكمت .

(٧) في « ن » : اشغلت .

كأنني بِهِمُ[1] أقسمتُ لا طَمِعت[2] طيبَ الكَرى فأَبَرَّتْ مُقْلتي قَسَمي

وكيف لي يَوْمَ ساروا لو صَحِبْتُهُمُ من المطايا ورأسي مَوْضِعَ القَدَمِ

بانوا فَرَبْعُ اصطباري[3] مُنذُ[4] بَيْنِهِمُ بالٍ كَرَبْعِهِمُ البالي بذي سَلَمِ

وا وَحْشَتي إذْ أنادي في مَعالِمِهِمْ صُمًّا تُجيبُ بما يَشْفي من الصَّمَمِ

يَشْكو صَداها إلى عَيْني فتَمْنَحُها[5] دَمْعاً إذا فاضَ أغناها عن الدِّيَمِ

وكلَّما قالَ[6] صَحبي طالَ مَوْقِفُنا فارحلْ بنا قالت الآثارُ بلْ أَقِمِ

منازلٌ كُلَّما طالَ البِعادُ عَفَتْ كأنَّما تَسْتَمِدُّ السُّقْمَ من سَقَمي

قفوا فأقْوى غَرامي ما يُجَدِّدُهُ بِرَسْمِهِ طَلَلٌ أَقْوى على القِدَمِ

قُلْ للأُلى غَرَّهُمْ حِلْمي وتَقْصِبُهُمْ إيّاكُمُ وطَريقَ الضَّيْغَمِ اللَّحِمِ[7]

فالحِلْمُ جَفْنٌ وإنْ سُلَّتْ حَفيظَتُهُ فَرُبَّما كَشَفَتْ عن صارمٍ خَذِمِ

* * *

وله قصيدةٌ طائيّةٌ على وزن قصيدة المعرّيّ[8] وقد أثبتها جميعَها لإثبات أخواتها من أشعار أهل العصر[9] كتب[10] بها إلى الرئيس[11] أبي طالب الحسين[12] بن محمد ابن الكُمَيْت وهي :

أَعَذْلُكَ هٰذا أَنْ رأيتَهُمُ شَطُّوا وفي الآلِ إذْ غَطَّوْا هَوادِجَهُمْ غَطُّوا

---

(١) كذا في الأصلين ، ولعلها : بهم .

(٢) لعلها : طعمت .

(٣) موضع الكلمة فراغ في « ن » .

(٤) في « ن » : بعد .

(٥) في « ب » . فيمنحها .

(٦) في « ب » : طال .

(٧) في « ن » : اللجم .

(٨) سيذكر مطلعها . انظر الهامش السابع من الصفحة ٥٠٦ .

(٩) انظر في الجزء الأول ص ١٦ ؛ طائية سعادة الأعمى .

(١٠) في « ن » : وكتب .

(١١) هو أحد شعراء الخريدة الذين سيتحدث عنهم العماد .

(١٢) في « ن » : يحيى .

لَئِن قُوِّضَتْ فاراتهم وتَحمَّلُوا | لَقَدْ نُصِبَتْ في خاطِري وبِهِ حَطُّوا
فلا تَحْسَبَنَّ الشَّحْطَ يُذْهِلُ عنهمُ | فأقربُ ما كانوا إذا اعترضَ الشَّحْطُ
رَضِيتُ بِمَنْ أهوى فدامَ ليَ الرِّضا | وتَسْخَطُهُ[1] مِنّي فَدام لك[2] السُّخْطُ
رأيتُ الأُلى كلَّفتني الصبرَ عنهمُ | بِهِم قَسَمي ما إنْ تناسَيْتُهُمْ قَطُّ
هُمُ سَوَّموا لَيْلي[3] وصُبْحي كتائباً | من الرّوم تغزوني وتَخْلُفُها[4] الزُّطُّ
فأَعْجَبُ[5] منّي كيف أغترُّ بالهوى | وأسألُهُ قِسْطاً وما شأنه القِسطُ[6]
وعن رغبةٍ حكَّمتُ في القلب جائراً | فَشَكْوايَ منه القَسْطَ[7] في حكمه، قِسْطُ
نصحتُكُمُ لا تركبوا لُجَجَ[8] الهوى | ألا إنَّ بحر الحبّ ليس له شَطُّ
بِسِقْطِ اللّوى أبكى امرأَ القَيْس مَنْزِلٌ | وليس اللّوى داءَ ابنِ حُجْرٍ ولا السِّقْطُ[9]
لَقِيتُ بِرَهْطي كلَّ خَطْبٍ تدافعُوا | فحينَ لَقِيتُ الحُبَّ أسلمَني الرَّهْطُ
وأَرْبِطُ جَأْشي عندَ كلِّ عَظيمةٍ | تُلِمُّ ويَوْمَ البَيْن يَنْتَكِثُ الرَّبْطُ
ولمّا أذاعوا ما أسَرُّوا من النَّوى | وظَلَّتْ[10] على العُشّاقِ أحداثُها تَسْطو[11]
كتبْنا على صُحْفِ الخُدودِ بِمَذْهَبٍ | وكان من الأجْفان بالحُمْرَةِ النَّقْطُ

(١) في «ب»: ويسخطه.
(٢) في «ب»: لي.
(٣) لم ترد في «ن».
(٤) في «ن»: وتحفظها.
(٥) في «ب»: وأعجب.
(٦) العدل.
(٧) الجور.
(٨) في «ب»: لج.
(٩) مطلع معلقة امرىء القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل | بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(١٠) في «ن»: وطلت.
(١١) في الأصلين: تسطوا.

ومُقْتَبِسٍ سِقْطاً[1] أشَرْتُ إلى الحَشا … وجاحِمِها[2] لمّا تَعَذَّرتِ السِّقْطُ

أُحِلُّ رياضَ الحَزْنِ مُكْتَئِبَ الحَشا … وقَلْبي بحَيْثُ الأَثْلُ والسِّدْرُ والخَمْطُ

تَعَلَّقَ بالقُرْطِ المُعَلَّقِ قائلاً … سُكوني مُحالٌ كُلَّما اضطرب القُرْطُ

وفي المِرْطِ ماءُ المُزنِ لَوْناً ورِقَّةً … عَجِبْتُ له لم يُنْدِ[3] عالِيَهُ المِرْطُ

وفَوْقَ كَثيبِ الرَّمْلِ غُصْنُ أراكةٍ … بِسالِفَتَيْ رِيمِ الأراكةِ إذْ يعطو

يَخافُ لِضَعْفِ الوَسْطِ يَسْقُطُ رِدْفُهُ … ويَخْشى لِثِقْلِ الرِّدْفِ يَنْتَشِرِ الوَسْطُ

وتَسْعى على اللِّيتَيْنِ سُودٌ إذا التوتْ … أقَرَّتْ لها الأَصْلالُ والصِّمُّ[4] الرُّقْطُ

وفَوْقَ بَياضِ الخَدِّ خَطٌّ مُنَمْنَمٌ … تَذِلُّ لذاك الخَطِّ ما تُنْبِتُ[5] الخَطُّ

وذي شَنَبٍ عَذْبُ المَجاجَةِ رِيقُهُ[6] … كما قُطِّبَتْ[7] بالمِسْكِ صَهْباءُ إسْفَنْطُ

رَشَفْتُ وقد غابَ الرَّقيبان: مُوقِدٌ … بِغارٍ[8] ووَقّادٌ يَغُورُ ويَنْحَطُّ

فيا راكباً تَمْطو به أَرْحَبِيَّةٌ … كِنازٌ[9] تَبُذُّ البرقَ والرِّيحَ إذْ تَمْطو

وإنْ هي مَطَّتْ للنَّجاءِ وأَرْقَلَتْ … عَزاها[10] إلى فتح[11] المَلا[12] ذلك المَطُّ

فلو رامَتِ[13] الكُومُ المَراسيلُ شَأْوَها … لَقُلْنا لها: كُفِّي لكِ العَقْرُ والشَّحْطُ

وما يَدَّعي إسْآدَها[14] السِّيدُ عاسِلاً … بِقَفْرَتِه لو أنَّه الأَطْلَسُ المِلْطُ

---

(١) السقط «مثلثة»: ما تساقط من النار بين الزندين.

(٢) في «ن»: وجاحها.

(٣) في «ن»: يندَ.

(٤) في «ن» والرمم. والصِّمَّة: ذكر الحية.

(٥) في «ن»: ماينبت.

(٦) في «ن»: ريحه.

(٧) مزجت.

(٨) في «ن»: يغار.

(٩) في «ن»: كنار.

(١٠) في «ن»: عراها

(١١) في «ب»: فتج.

(١٢) الصحراء، والمتسع من الأرض.

(١٣) في «ن»: امت.

(١٤) أسآد: أغذ السير.

كأنّ الفلا طيّ الضمير، وخطوها ... مع الخطر خطر الوهم لا الوهم[1] إذ يخطو

بعيسك عُج يا بن[2] الكُميت وقل له ... أبا طالب ما كان ذا بيننا الشرط

بسطت بساط الأنس ثمّ طويته ... ولم يتّصل كالطيّ ما بيننا البسط

وعدت بإيناسي وعُدت تلطّه[3] ... وغيرك يعروه إذا وعد اللطّ

وما كنت أدري قبل سمط نظمته ... بأنك بحر الدرّ حتى أتى السمط

كتابٌ بدا فيه لعيني وخاطري ... ربيعان مجموعان: لفظك والخطّ

تداركت وخط الشيب فارتدّ فاحماً ... فمن لي بأخرى قبل أن يشمل الوخط

عذرت جعاداً يقتفون سباطهم ... ولا عذر أن يقتاف جعدهم السبط

أأحوجتني حتى اقتضيتك جأبة[4] ... بجحمرش[5] شوهاء في جيدها لطّ[6]

ومن قبلها قد سار نحوك رائداً ... فأبرم ذاك الحيدر اليفن[7] الثطّ[8]

على أنها لو نفطويه[9] انبرى لها ... بطعن وإزراء لحرّقه النفط

ولو أخّر الشيخ المعرّيّ ما ابتنى ... «لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا[10]»

ولا نظم الشاميّ بعد سماعها ... «لأيّة حال حكّموا فيك فاشتطوا[11]»

تساوى المعاني والمباني تناسباً ... كما يستوي في نفع أسنانه المشط

وما كنبيط القوم منبط علمهم ... ولا يستوي قطب الفصاحة والقبط

---

(١) الوهم: الجمل الذلول في ضخم وقوة. (٢) في «ن»: يابن (٣) لطه حقه: جحده.

(٤) الجأبة: الفتية. (٥) الجحمرش: العجوز الكبيرة.

(٦) عقد. (٧) الكبير السن. (٨) البطيء.

(٩) هو أبو عبد الله ابراهيم بن محمد، كان اماماً في النحو، وفقيها رأساً في مذهب داود، ومسنداً في الحديث ثقة، يؤيد مذهب سيبويه في النحو، ولذلك لقبوه نفطويه. ولد بالبصرة سنة ٢٤٤ وتوفي ببغداد سنة ٣٢٣ «الاعلام». (١٠) هذا مطلع طائية المعري.

(١١) يريد ابن أبي حصينة المعري. والشطر مطلع طائيته. وانظر ديوانه بتحقيق الدكتور أسعد طلس ج١ ص١٠.

وكم صُنتُ نفسي[1] عن حِوارِ مُجالِسٍ ... مَلاغِمُهُ الوَجْعاءُ[2] ، والكَلِمُ الضَّرْطُ

وما كانَ عندي أنَّه العَوْدُ[3] مسَّهُ ... خُباطٌ[4] وأنَّ اللَّفظَ من فَمِه الثَّأْطُ[5]

فقد نَفِدَ الطِّيبُ الذي كنتُ أتَّقي ... به فاه حتى صار من طِيبيَ القُسْطُ[6]

له دَفَرٌ في كلِّ جُزءٍ بجسمه ... إذا فاح قُلنا ذا الفتى كُلُّه إبطُ

به زَبَبٌ[7] قد عَمَّ أكثرَ جِلْدِه ... ولكن فشا في نَبْتِ عارِضِه المَرْطُ[8]

إذا ما أفَضْنا في الكلام رأيتَه ... يُخَلِّطُ حتى قلتَ ثارَ به خِلْطُ

ويَنشَطُ للتأويل في الجَهل غارقاً ... له الوَيْلُ ما يدريه ما الغَرْقُ والنَّشْطُ[9]

ويَعزو إلى النُّعْمانِ[10] كُلَّ عَضِيهةٍ[11] ... فيرتفعُ النُّعمانُ عنها ويَنْحَطُّ[12]

لي[13] النَّخْلُ[14] أجني خيرَها من فُروعها ... ولكن له من شِيصِها[15] تحتها اللَّقْطُ

فيَخبِطُ في عَشْواءَ لا دَرَّ دَرُّهُ ... ومَن كان ممسوساً تَعَهَّدَه الخَبْطُ

وكم قد أمرناه بضَبْطِ لِسانه ... ومُذْ شَذَّ عنه العَقْلُ أعجزَه الضَّبْطُ

يَخُطُّ بكفٍّ ، حقُّها البَتْكُ[16] ، أحْرُفاً ... كما كَتَبتْ يوماً بأرجُلِها البَطُّ

قَويٌّ على نَقْلِ المَلامِ لِلُؤْمِه ... ضَعيفٌ به عن كلِّ صالحةٍ وَهْطُ[17]

مَوَدَّتُه إثمٌ ومَنظرُه أذًى ... ومَنزِلُه جَدْبٌ وراحتُه قَحْطُ

---

(١) في « ن » : سمي . (٢) الملاغم : ماحول الفم ، والوجعاء : الدبر . (٣) المسن من الابل .
(٤) جنون . (٥) السالح . (٦) عود هندي يُتداوى به .
(٧) في « ن » ريب ، وفي « ب » : زيب . والزبب : الزغب (٨) النتف .
(٩) الغرق : اسم مصدر بمعنى الإغراق . والنشط من : نشط الدلو من البئر : نزعها .
(١٠) يريد الأمام أبا حنيفة . (١١) البهيتة وهي الإفك والبهتان وقول القبيح .
(١٢) في هامش السطر في « ب » كلام ذهب به حاجز ما بين الصفحتين .
(١٣) في « ب » : الى . (١٤) في « ن » : النحل .
(١٥) اردأ التمر ، ومنه المثل «ينبت فيه التمر والشيص» يضرب للقوم بينهم الجيد والرديء : وهم من أصل واحد.
(١٦) في « ب » : البت . (١٧) ضعف .

فلو قد رأتْهُ أُمُّه وبَدَتْ لهــــا … مَساويه وَدَّتْ أَنَّ مَنْ وَلَدت سقْطُ

فقلْ للحُسينِ(١) قد أطلتُ وإنّما … لساني على الأعداء مُحتكِمٌ سَاطُ

فقطُّ شَوى همّي برُقْشٍ(٢) تقُطُّها … فهُنَّ كبِيضٍ دِينُها في الوغى القَطُّ

* * *

وهذه قصيدةٌ في التجنيس، من مَتاعِه النفيس:

أَطِعِ الهوى فالعقلُ خازٍ خازمٌ(٣) … والجهل يُغري وهو هازٍ هازمُ

الخازي السائس القاهر، يقال خَزاه إذا(٤) ساسه وقهره، وأما أخزاه بالألف فهو من الخِزي.

وأُعمِلْ فحرفُ الشَّرطِ صُنْعُكَ والرَّدى … عنه جَوابٌ وهو جازٍ جازمُ

المعنى أن الموت جوابُ الشرط، والشرط هو العَمَل، وحروف الجزاء تجزم(٥)، فكذلك الموت يجزم المستقبل.

وإذا عَنَوْتَ فَواصِ بالعِلْمِ العُلى … تَكْمُل فخيرُ القوم عالٍ عالمُ

واصِ بمعنى واصِلْ، واصاه أي واصله.

وابسُطْ يدَيْك فإنّ قابض كفّه … في بَسْطَةِ الإثراء عادٍ عادمُ

واكتُمْ نوالك فالكريم نوالُهُ … غَيْثٌ وجُنْحُ الليل ساجٍ ساجمُ

معناه كُنْ كالغيث السّاجم ليلاً فهو يغني ولا يرى:

وإذا شَكَوْتَ إلى امرئٍ وَشَكَمْتَهُ … كُرِهَ النّدى لا كان شاكٍ شاكمُ

شكمته، أعطيته، والشَّكمُ العطاء.

---

(١) في « ن » : حُسين . (٢) أفلام . (٣) في « ب » : حازم .
(٤) في « ن » : أي . (٥) في « ن » : الجر الجزم .

وأسْأْ الدَّنايا تَسْلَمِ العقْبى غداً ... في مَنْزِلَيك ، فكلُّ[1] سالٍ سالمُ
يا ساخِطَ الأقْسام يأمُلُ رزقَةً[2] ... يَرْضَى بها والدهر قاسٍ قاسمُ
اِقْنَع بجيدٍ عاطِلٍ وانظِم له ... عِقْدَ الصَّلاحِ فكلُّ حالٍ حالمُ

من الحُلُم وهو ما يَراه النائم .

كم من فتىً جَعَل القناعة جُنَّةً ... دون المَطامع فهو غانٍ غانمُ
وارْفعْ مَنارَ المُهتدي بك لا كمن ... يُولي ويُلْوي فهو هادٍ هادمُ
والهجو لا تَهْجُم على عِرْضٍ به ... سَفَهاً فشَرُّ الناس هاجٍ هاجمُ
ترجو وتَرْجُم غيرَ غافِرِ زَلَّةٍ ... بِئْسَ الفتى يا صاحِ راجٍ راجمُ

أي شاتم من قوله تعالى[3] : لأَرْجُمَنَّك أي لأشْتُمَنَّك .

حَسْبُ الظَّلوم على ذَميم مآلِهِ ... باللؤم فهو بكلّ نادٍ نادمُ
وإذا المُفيضُ دعا القِداح فإنّما ... سَهْمُ المُسالم وهو ناجٍ ناجمُ

المعنى أن طالب المسالمة ينجو[4] ، وسهم[5] الناجم أي الظاهر ، والمفيض الذي يُجيل السِّهام .

وإذا وَقَيْتَ أخاك لم أرَ سُبَّةً ... وَقْمَ[6] العِدى والشهمُ واقٍ واقمُ
كُنْ كالحُسام كَلا الرَّفيقَ وحَدُّهُ ... للضدّ كَلْمٌ فهو كالٍ كالمُ
تُخْطي الحظوظُ ذوي النُّهى وينالُها ... قَدْمٌ من الخَيْرات عارٍ عارمُ

---

(١) في « ب » : لكل .

(٢) في « ن » : يأكل رقة ، وفي « ب » : رزقه .

(٣) في « ن » : تبارك وتعالى .

(٤) في « ب » : ينجوا .

(٥) كذا في الأصلين ، ولعلها : السهم .

(٦) وقمه . أذله وقهره ورده عن حاجته أقبح الرد .

والدَّهرُ يَحْكي ثم يَحْكُم بعدما ... يُلْقي المَعاذر فهو حاكٍ حاكمُ
ونعى اليك العيشُ نفسَك خادِعاً ... لك بالنُّعومة فهو ناعٍ ناعمُ
فالغُفْل عند الخوف مُغْفٍ مُغْفِلٌ ... والجَلْدُ عند الأَمْن حازٍ حازمُ

حازٍ أي حازر ، تقول العرب حزا فلان الشيء أي حزره .

* * *

وله[1] يَصِف الفرَس وكتب بها صدر جواب[2] :

ومُحَجَّلٍ لَبِس الظَّلا ... مَ وخاضَ في جِسْمِ الصَّباحِ
يَحْوي بحُسْن سَوادِهِ ... فَضْلاً على الْبِيض المِلاحِ
وتَرى بِغُرَّته إذا ... قابَلْتَه عَلَمَ النَّجاح
تَدْعو[3] محاسنُه العيو ... نَ إليه من كلِّ النَّواحي
وتَنُوب للظَّمآن رُؤْ ... يَتُهُ عن الماء القَراحِ
وتكاد أُذْناه تُجيـ ... ـبُ إذا أَصاخ عن الصِّياح
غَنَّى وطَرَّبَ بالصَّهيـ ... ـل وظلّ يرْقُص للمِراح
ومشى العِرَضْنى وانْثنى[4] ... كالمُنْتَشي[5] من شُرْبِ راحِ
وسَما إلى وَحْش البَرا ... ح وقال ما لك من بَراحِ
ذاك الذي لو كنتُ مقْـ ... ـتَرِحاً لكان من اقتراحي

---

(١) هنا يبدأ ما في « ك » من مختارات الحصكفي بعد الانقطاع الطويل الذي أشرنا إليه في الهامش الثاني من الصفحة ٤٧١ . وستنقطع هذه المختارات القليلة في الصفحة ٥١٣ .

(٢) تغيب الكلمة في « ب » .

(٣) في الأصول الثلاثة : تدعوا .

(٤) في « ب » : وانتني .

(٥) سقطت اللفظة في « ن »

ذو[١] أَرْبَعٍ قد أُنْعِلَتْ[٢] بالأَرْبَعِ الهُوجِ الرِّياح
ما إنْ رأينا قبلَهُ طيراً يَطير بلا جَناح
حَسَنٌ[٣] وأَحْسَنُ منه في عَيْني ومن زَهْر البِطّاح
ومِنِ الشِّفاه اللُّمْيِ تُبْـ ـدي عن ثغورٍ كالأَقاح[٤]
خَطٌّ[٥] أَتى فأَفادني دُرًّا من الكَلِمِ الفِصاح
وَشَّحْتُ أَلفاظي به وَشُغِلت عن ذات الوِشاح

* * *

وله[٦] يَصفُ الخمر :

وصَهْباء فاتت[٧] أَن تُمَثَّلَ بالْفَهم أَقولُ وقد رَقَّتْ عن اللَّحْظ والوهمِ
خُذوا عَرَضاً ، يا قوم ، قامَ بنفسه فقد خَرَق العاداتِ ، واسماً بلا جسمِ
وقد كاد يُخْفي كأْسُها بضيائها[٨] كإِخفائها بالجَهْل مَنْقَبَةَ الحِلْمِ
كأَنَّ الشُّعاع الأَرْجُوانيَّ فوقَه سَنا شَفَقٍ يَنْجاب في الليل عن نَجْمْ
إذا أَقبلتْ ولَّى بها الهَمُّ مُدْبِراً كما أَدبر العِفْريتُ من كوكب الرَّجْمْ

* * *

وله في المعنى[٩] :

حمراءُ تَكْشِفُ[١٠] للعقولِ فِعالها أبداً وتَلْطُف للنفوس طِباعها

---

(١) في « ب » : ذوا . (٢) في « ب » : أنعلته . (٣) في « ن » : حسنا .

(٤) لم يرد هذا البيت في « ن » . ولذلك جاء في أول البيت التالي لفظة : ومنها .

(٥) في « ن » قبل هذا السطر : ومنها .

(٦) في « ن » : وقال . (٧) في عود الشباب : فاقت .

(٨) في « ب » : بصفائها . (٩) في « ن » : وقال أيضاً .

(١٠) في « ب » تكشف .

شمسٌ لِشمسِ العقلِ منها ظُلْمةٌ ... من حيثُ يَظهر في الخدودِ شُعاعها[1]
أُمُّ الخبائث مُستطابٌ دَرُّها[1] ... إنّ الفِصال من الهُموم رِضاعها

* * *

وله[2] :

مال والأغصانُ مائلةٌ ... فَعَنَتْ صُغْراً لقامتِه
وَرَنا والكأسُ في يَده ... فغنينا عن مُدامته
لائمي والعذر طَلْعَتُه ... أيُّ عذرٍ في مَلامتِه

* * *

وله[3] :

بأبي مَنْ قَلْبُه حَجَرُ ... وبه من ناظري أَثَرُ
رَشَأٌ بالغُنْج مكتحلٌ ... وبضَوْءِ الصُّبْح مُعْتَجِرُ
وبثوب الحُسنِ مُشتملٌ ... وبِحِقْفِ الرَّمْل مُتَّزِرُ
رِدْفُه شَرْخٌ ، وقامتُه ... وَسَطٌ ، والخصر مُختَصَرُ
خَضَعتْ شمسُ النَّهار له ... وتَلاشى عنده القمرُ
ما رأينا قبلَه[4] بَشراً ... تاه في أوصافه البَشرُ
جائرُ الأَلْحاظ كلُّ دمٍ ... سَفَكَتْه عندها[5] هَدَرُ
شَهَرتْ أسيافَها ومضتْ ... فهي لا تُبقي ولا تَذَرُ

---

(١) سقط الشطران في « ن » .
(٢) في « ن » : وقال .
(٣) في « ن » : وقال أيضاً .
(٤) في « ن » : مثله .
(٥) في « ن » : عينها .

جَنَّةُ الفِردوسِ طَلْعَتُهُ والقِلا مِنْ دونِها سَقَرُ
ومتى أُصغي إلى عَذَلٍ فيه وهو السمعُ والبصرُ

* * *

وله (١) :

يا عَذولي كُفَّ عَنْ عَذَلي إنَّ قلبي عنك في شُغُلِ
فأنا الرّاضي به حَكَماً في الذي يَقْضي عليَّ وَلي
سُوَ في حالٍ وفي سَعَةٍ لا يَخافُ الإثمَ من قِبَلي
وَيْحَ مَنْ طَلَّ الهَوى دَمَه فغَدا يشكو(٢) إلى طَلَلِ

* * *

وله (١) :

أُنظُرْ إلى البدرِ الذي قد أَقْبلا وأَراكَ(٣) فوق الصُّبح ليلاً مُسْبَلا
ما بَلْبَلَ الأَصْداغَ في وَجَناته إلاّ ليَتْرُكَ من رآه ، مُبَلْبَلا
يا أَيُّها(٤) الرَّيّانُ من ماءِ الصِّبا بي في الهوى عَطَشُ الحُسَيْنِ بكَرْبلا(٥)(٦)

* * *

وله :

مَنْ كان مُرْتَدِياً بالعَقْلِ مُتَّزِراً بالعِلْمِ مُلْتَفِعاً بالفضلِ والأَدَبِ
فقد حوى شَرَفَ الدُّنيا وإن صَفِرَتْ كَفّاه من فِضَّةٍ فيها ومن ذَهَبِ
هُوَ الغَنِيُّ وإنْ لم يُمْسِ ذا نَشَبٍ وهو النَّسيبُ وإنْ لم يُمْسِ ذا نَسَبِ(٧)

---

(١) في « ن » : وقال .
(٢) في « ب » و « ك » : يشكوا .
(٣) في « ب » : وارك .
(٤) في « ب » : يأيها .
(٥) في هامش « ب » : عليه السلام .
(٦) بعد هذه الأبيات في « ك » تأتي الأبيات الستة « المكررة » التي سبقت في الصفحة ٤٨٧ وانظر الهامش الأول من الصفحة المذكورة .
(٧) ينقطع هنا في « ك » القدر القليل من مختارات الحصكفي « انظر الهامش الأول من الصفحة ٥١٠ » ويستأنف بعدُ في خاتمة الحديث عنه « ص ٥٤٠ » ، وانظر كذلك الهامش السابق .

وله أيضاً :

ساروا فأكبادُنا جَرْحى، وأعيُنُنا قَرْحى ، وأنفسنا سَكْرى من القَلَقِ

تشكو[١] بواطِنُنا من بُعدِهم حُرَقاً لكن ظواهِرُنا تشكو[١] من الفَرَقِ

كأنّهم فوق أكوار المَطِيِّ وقد سارت مُقَطَّرةً في حالِك الغَسَقِ

دَراريَ الشُّهْب في الأبْراج زاهرةً تسير في الفَلَكِ الجاري على نَسَقِ

يامُوحِشِي الدّارِ مذ بانوا كما أنِسَتْ بقُرْبِهِمْ ، لا خَلَتْ من صَيِّبٍ غَدَقِ

إنْ غِبتُمُ لم تَغيبوا عن ضمائرنا وإنْ حَضَرْتُم حَمَلْناكم على الحَدَقِ

* * *

وله أيضاً[٢] :

ولمّا رأيتُ الخالَ في صَحْن خَدِّه ذكرتُ احتراقَ القَلْبِ في نار صَدِّهِ

وعَرَّفَنا خَفْتانُهُ[٣] حَيْفَ رِدْفِه وبالغ في شَكْواه عن ضَعْفِ قَدِّه

فحينَ أدار البَنْدَ مِنْ فوق خَصْرِه رأيْناه في الحالَيْن لازِمَ حَدِّه

فلم يَطُلِ المَشدودُ شيئاً بِحَلِّه ولم يَقْصُرِ المَحلولُ شيئاً بشَدِّه

* * *

وله أيضاً[٢] :

عارِضاه قد يَنَعا جَلَّ صانِعٌ صَنَعا

كانَ وَرْدُ وَجْنَتِه قد أُذِيل فأُمتنعا

---

(١) في الأصلين : تشكوا . (٢) في « ن » : وقال .

(٣) : الخفتان : ثوب من القطن يلبس فوق الدرع « الألفاظ الفارسية المعرّبة لأدّى شير » . « قلت : وفي عامية الشام اليوم : قفطان » .

وله من رسالةٍ أنشأها على لسان القصّار والصّيّاد[1] وهي مقامة مصنوعة مُجَنَّسة، على الفضل والبَراعة مؤسسة، كتب بها إلى بعض القُضاة ويستطرد بقومٍ وقعوا فيه[2]:

كنتُ لفَرْط الهُيام، في بعض الأيّام، وصَدْري ضَيِّق، وفؤادي شَيِّق، إلى الحضرة القاضِيَّة، والشّمائل المَرْضيّة، قد صرّحْتُ بالإحصار، وحَرَصْتُ على الإصحار، فاجْتَزْتُ في الخُروج، ببعض[3] المروج، ودِجْلةُ قد تسلسل ماؤها، وصَلْصَلَ حَصْباؤها، وصَفا شَفَقُها، وطَفا غَلْفَقُها[4]، وسَما حَبابُها، وطَما عُبابُها، وغدا نُونُها، وبدا مَكْنونُها، فوقفتُ أُثني على باريها، وأكاد بالدَّمْع أُباريها، أسَفاً على طيب[5] المَشاهد، بتلك المَعاهد، فإذا أنا بشيخٍ نبيلٍ، وذَقْنٍ كالزَّبيل، مُضْطَبِعٍ[6] بإزار، حامِلٍ[7] أوْزار، قد لوّحَتِ الشّمسُ طَلْعَتَه، وصَهَرَتْ صَلْعَتَه، بارِزِ[7] الجَناجِنِ[8]، بأضْلاعٍ كالمَحاجِن، وَجْهُه وَجْهُ مُجْرِم، وزِيُّه زِيُّ مُحْرِم، كأنّه بعض القُسوس، أو مُوبَذ المَجوس، يَتْلوه آخَرُ عار، في أقْبَح شِعار، بادي الإمْلاق، في دُرْسٍ أخْلاق، ليس بِصَيِّر، ولا شَيِّر[9]، قد أدار على سَوْءَته السَّمَل، وأعتمّ ببعضه

---

(١) في « ن » : تتخالف الكلمتان موضعاً .

(٢) جاءت جملة : «وهي .. مؤسسة» في « ن » هنا بعد : وقعوا فيه ، ونصها : وهي مقامة مجنسة ، على الفضل مصنوعة والبراعة مؤسسة .

(٣) في « ن » : بعض .

(٤) الطحلب والخضرة على رأس الماء . وفي هامش « ب » التفسير بـ : العَرْمَض .

(٥) لم ترد « طيب » في « ب » .

(٦) اضطبع الرجل : أبدى أحد ضبعيه ، ومنه اضطبع المحرم بثوبه : أدخل الرداء تحت ابطه الايمن وغطى به الأيسر .

(٧) سقط السطر : « حامل .. بارز » في « ن » .

(٨) عظام الصدر .

(٩) رجل صيّر شيّر : حسن الصورة والشارة .

واُشتمل، يُقِلُّ بيتاً من خُوص، يُبْدي خَلَلَه عن شُخوص، تلوحُ من تلك الرَّواشِن، في أمثال الجَواشِن، فهي أَحَقُّ باللَّهْف، من فِتْيَة الكَهْف، لأَنَّ أُولئك فازوا بالنَّعيم، وهؤلاء اُحْتازوا[1] الجَحيم، فَبدأَني الأَوَّلُ بالسَّلام، ثم تَهَيَّأَ للكلام، وقال: أَنا شيخٌ ذُو[2] بَنات، قليلُ الهَنات، أَستغني بكَسْب يدي، وأُنفِق على وَلَدي، وأَراني قد عَجزتُ عن العمل، وقَصَّرت عن بُلوغ الأَمل، وإن اُسترحتُ إلى الإخْلال، اُفتضَحْت بالإقْلال، والفَقْرُ مَنْ حالَفَهُ هان، وعَدِم البُرهان، والوَفْرُ مَن أَسعده زان، وكَفاه الأَحزان، المالُ يُكْسِب الاُرْتفاع، والفقرُ يَهْدِم المجدَ اليَفاع، الفقرُ[3] قبر الأَحياء، والنَّشَب نَسَبُ الأَدعياء، الفَقْرُ يُضَيِّق المَغانيَ الواسِعة، والمال يُفيض[4] المعانيَ الشّاسعة، المال دَرَج الفَرَج، ومَعْرَجٌ إلى المَخْرج، ومِفتاح الفَلاح، وجَناحٌ إلى النجاح:

المال يستُر كلَّ عَيْبٍ[5] ظاهرٍ ... والفقرُ يُظْهِر كلَّ عيبٍ باطنِ

فترى مَثالبَ ذي اليَسار مَناقباً ... ومَحاسِنَ الصُّعْلوكِ غيرَ مَحاسن

والفِكْر في الأَقْسام، مُورِث الأَسقام، أَيْن لابسُ التّاج، من البائس المُحْتاج، أَين من اُكتفى فاُستراح، مِمّن اُعْتفى فاُستماح[6]، أَين هذا الشيخ الذي ترى، مِمَّنْ باع واُشترى، ذلك يَظَلُّ في الكِنّ، وأَنا أَظَلّ مع الجِنّ، أَلِجُ طُولَ النَّهار، في الأَنهار، وأُدْلِجُ في الأَسحار، إلى البحار:

(١) تقرأ في « ب » : امتازوا .
(٢) في « ن » : أبو ، وفي هامش « ب » : ح ابو .
(٣) في « ب » : والفقر .
(٤) في « ب » : يقبض .
(٥) في « ب » : غيب .
(٦) في « ن » : واستماح .

مُقَسَّماً طولَ دهري ما بَيْنَ شَطٍّ ونَهْرِ
فالماء يقشُرُ رجلي والشمسُ تَبْشُر[1] ظَهري

رِجْلايَ من العجائِب البحريّة، وسائري مِنَ الوُحوش البريّة، وقد[2] ضَجِرْتُ من النَّقْع والعَصْر، والدَّقّ والقَصْر، أَصْبِرُ على بَرْد الماء، وجَلْد الصخرة الصمّاء، ثم المَليح، أنّي أَضْرِبها وأَصيح، كَفِعْل ذاك[3] الوُغَيْد، أبي سالم بنِ الجُنَيْد، حين يُؤْذي الأحرار، ويَشْتكي الإضرار:

حاسِرٌ بالليلِ حافٍ وذُجى اللَّيلِ لِخافي
وأُعُدُّ الماءَ غُنْماً وهو صافٍ للتّصافي

ثم أَهتمّ لما يأتي، إذ كَدَرُه يكدِّر حَياتي، وتَراني حامِلَ وِزْر، لشيء[4] طَفيفٍ نَزْر، لا أُنادي[5] الأداني، ولا أُناغي[6] الأغاني، ولستُ بِرَفيق الفريق، في رَشْف رِيق الإبريق، أَصرِف بَعضَ الأُجْرة، في كِرَى[7] الحُجْرة، وأُنْفِقُ بقيَةَ الواصِل، على الحُمُر[8] الحَواصِل، وليس لي سَعْنَةٌ ولا مَعْنة[9]، ولا عافِطةٌ ولا نافِطة[10]، وقد ضَعُفَ ساعِدي، وقَلَّ مُساعدي، أَبْسُط الثياب تارةً لِتَجِفّ، ويَسْهُلَ حَمْلُها وتَخِفّ، وطوراً[11] تَبْهَظُني بِثِقَلِها[12]، فلا أقدِرُ على نَقْلِها، إن مَشَيْتُ أَكُوس، وإن

---

(١) في « ب » : تقشر .
(٢) في « ن » : قد .
(٣) في « ن » : ذلك .
(٤) في « ن » : بشيء .
(٥) في « ن » : ولا اداني .
(٦) في « ن » : لأناغي .
(٧) في النسختين : كري . وفي المعاجم : الكراء .
(٨) في « ن » : حمر .
(٩) أي ليس له شيء .
(١٠) أي ماله نعجة ولا عنز ، وقيل العافطة : الأمة الراعية ، والنافطة : الشاة ، والمعنى : ماله شيء .
(١١) في « ن » : وتارة .
(١٢) في « ب » : يبهضني ثقلها .

جَلَسْتُ أَنوس، جِلْدي قد أُندبغ ، ولوْني قد أُنصَبغ ، وبَصري قد كَلّ ، ونَظري قد قَلّ ، ثم كَرَب أَن يَكفُرُ[١] ، وأَنشد لابن يَعفُر[٢] :

ومن الحوادِث لا أبالك أنني ضُرِبَتْ عليَّ الأَرضُ بالأَسْداد

لا أَهتدي منها لِمَدْفَع تَلْعَةٍ بَيْنَ العُذَيْب وبين أَرْض مُراد

آخُذ[٣] الثوبَ كالوَرِق، وأَرُدُّه كالجلد المُحْتَرِق، ومن[٤] غُبار الخان، وسواد الدخان[٤] ، لا يراد للكِسْوة، ولا يصلح للرِّجال ولا للنِّسوة ، بعضه مُحَرَّق، وبعضه مُخَرَّق[٥] ، سِرّه إعلان، ولابِسه عُرْيان، تُبْصره في غِرْبال، لا في سِرْبال، وبعدُ فَمَنْ أَنا من الأَسْتاذِين[٦] ، ورافِعي الكَواذِين[٧] ، وقد تَعَرَّقَتْني[٨] السّنون ، وتَعلقتني[٩] المَنون ، فإلى الله المُشْتَكىٰ ، ثم أُنتَحب وبكى ، فَمَسح الآخر عُثْنُونَه ، وأَوضَح مَكنونه ، ونظر إلى صاحبه شَزْرا ، وعاب فِعْله وأَزْرى ، وقال : يا عجبا لهذه الفَلِيقة[١٠] ، هل

(١) في « ب » : ثم كدت أن أكفر .

(٢) هو الأسود بن يعفر «بفتح الياء ، وسمع ضمها» النهشلي ، شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر جعله ابن سلام في الطبقة الثامنة ، والبيتان من قصيدته الدالية المشهورة :

نام الخليّ وما أحس رقادي والهم محتضر لديّ وسادي

وهي معدودة من مختار أشعار العرب ، وحكمها مفضلة مأثورة « الأغاني ج ١١ ص ١٢٨ — الساسي » وانظر اخباره في الأغاني وأطلب القصيدة في المفضليات « ج٢ ص ١٥ — بتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون » .

(٣) في « ب » : أقد .

(٤) لم ترد : « ومن ... الدخان » في « ن » .

(٥) في « ن » : ... محترق ... مخترق .

(٦) الأستاذ : المعلم وأستاذ الصناعة ورئيسها « أدي شير » .

(٧) الكوذين : مدقّ القصار . انظر المعرب للجواليقي ص ٢٩٤ .

(٨) في « ب » : تعرّقني .

(٩) في « ب » : أعلقتني .

(١٠) الداهية والأمر العجب ، ويقال : يالفليقة ! عند التعجب من أمر منكر .

تَغلِبنَّ القُوباءَ الرِّيقَةُ(١)، وَيْحَكَ بهذا أَتَيْت، هلاّ حَكَيْت، قبلَ أنْ بَكَيْت، ثم أقبل عليَّ وبَسْمَل، ومَثَّلَ بين يَدَيَّ وحَمْدل، وأحسن التحية وجَعْفل، وقال: اسمعْ أيُّها السيِّد، لا كان المُتَزَيِّد، أنا رجل زاهد، وهذا بما أقول شاهد، وقد كان عوَّل على الحِكاية، فَعَدَل إلى الشِّكاية، أنا أعرف الشيخ(٢) عُبيد، وقِوامُ عَيْشي من الصَّيد، حداني على هذه الصِّناعة، رَغْبتي في القناعة، نظرتُ إلى الدنيا بعينَيْها، فما اُغترَرْتُ بَمَيْنِها، ولا أَوْثَقَتْني بِخِداعِها، ولا أوْبقَتْني بمَتاعِها، رأيتُ قُصاراها الفَناء، فقلتُ فيمَ أُقاسي العناء، وكَمْ يا نفْسُ البقاء، وإلامَ هذا الشَّقاء، لِمَ لا أعتبر بمن سَلَف، وأطَّرِح هذه(٣) الكُلَف، وأنْظُر إلى عِراص الحِراص، وآثار ذوي الإكثار، ودُور الصُّدور، ومَنازِل أهل المَنازِل، ورِباع أُولي الباع، وذَوي الأتباع، الذين صَعَّروا الخدود، فصُرِّعوا في اللُّحود، وجارُوا عن الحُدود، فجاوَرُوا(٤) الدُّود، جَهِلوا(٥) فَلَهِجوا بالحُطام، ورَضَعوا فضَرَعوا بالفِطام، عَمُوا فما أنعموا النَّظَر، ومَرَقوا فما رَمَقوا العِبَر، خُوِّلوا فتَخَيَّلوا المَقام، ومُوِّلوا فأمَّلوا الدَّوام، تَعادَوْا على رائقِها، فتَداعَوْا بِبَوائقِها، مَنَحَتْهم، وبِنوائبها أمتَحَنَتْهم(٦)، ونَطَحتْهم، وبأنيابها طَحَنَتْهم، لَبِسوا(٧) فأبْلَسوا، وسَلَبوا ما(٨) أُلبِسوا، نَهَوْا وأمَروا، ولَهَوْا(٩)

---

(١) القُوبَاء «وقد تفتح القاف وتسكن الواو»: داء يظهر في الجسد يتقشر ويتسع، يعالج بالريق. «واللفظة مؤنثة لاتنصرف»؛ ويقال: هل تغلبن القُوباءَ الريقة.

(٢) في «ن»: بالشيخ.

(٣) في «ن»: هذا.

(٤) في «ب»: فجاوروا.

(٥) في «ب» زيادة: فأبهجوا، بعد: جهلوا.

(٦) في «ن»: أمحنتهم.

(٧) في «ن»: كسبوا.

(٨) في «ن»: فما.

(٩) في «ب»: ولهو.

وعَمروا ، بلَغوا[١] وغَلَبوا ، وجَلَبُوا وخَلَبُوا ، بَرّتْ بهم ولَطَفَتْ ، ثمّ كَرّتْ عليهم وعَطَفَتْ ، أعارَتْ[٢] فـأبهجت ، ثم أبارت فأنْهجَتْ ، تَرَنّمتْ فأطـاحت نَغَماتُها ، ثمّ تنمَّرَتْ فأحاطت نَقِماتُها ، كم نَكَستْ[٣] مَنْ سَكّنَتْ ، وَكَمنت[٤] لمن مَكّنَتْ ، كَمْ وَهَبَتْ ثم نَهَبتْ[٥] ، وأتعبَت من أعْتَبَتْ ، وأخْمَدت من أخْدَمت ، ولَكَمَتْ[٦] مَنْ أكرمت ، وما رَحِمت من حَرَمت ، بل أغْرَمت وأرْغَمت ، وظَلَمت وأظْلَمت ، كلاّ واللهِ بلْ نَصَحت فـأفْصَحَتْ ، وفَضَحت[٧] وأوْضحت ، فغَفَلوا حتى أَفَلوا ، وطَمعوا حتى عَطَلوا ، وطلبوا حتى بَطَلوا ، فعادت أموالهم وَبالا ، ولم تُغْنِ عنهم قِبالا . ثم رَغَّب في الخير وغَرَّب ، ورطَّب حُنْجورَه وطَرَّب ، وأنشد أبياتاً في الزُّهد[٨] ، أحْلى منَ الشُّهْد ، بعثني على حِفظهـا ، سَلاسةُ لَفظها وهي :

غَريقَ الذنوبِ أسيرَ الخَطايا تَنَبّهْ فدُنْيـاكَ أمُّ الدّنايـا
تغُرُّ وتُعْطي ولكنّهـــا مُكَدِّرَةٌ تستردُّ العَطـايا
وفي كلِّ يَوْمٍ تُسَرِّي إليـــك داءً فَجِسْمُك[٩] نَهْبُ الرّزايا
أما وَعَظَتْك بأحداثِهــا ومــا فعلت بجَميع البَرايا
تَرى المرءَ في أسْر آفاتِها حَبيساً على الهمِّ نُصْبَ[١٠] الرّزايا

---

(١) في « ب » : بلعوا .
(٢) في « ن » : أغارت .
(٣) في « ب » نكّست .
(٤) في « ب » : كمّنت .
(٥) في « ن » : كم نهبت وهبت ثم نهبت ، وأتعبت . .
(٦) في « ب » : رحمت .
(٧) في « ب » : ونصحت . « وفصحت ؟ » .
(٨) لم ترد « في الزهد » في « ن » .
(٩) في « ن » : بجسمك .
(١٠) في « ب » : نصب . وفي هامش البيت كلمة ذهب بأكثرها التصوير .

وإطلاقـه حين ترثي له ... وحسبك ذا أن تُلاقي[1] المنايا

ويا راحلاً وهو ينوي المقام ... تزوّد فإنّ الليالي مطايا

* * *

ثم إن الشيخ رجع، فنثر بعد الإنشاد وسجع، وذكر كلماتٍ استغربتها، فاستعذبتها[2] منه وكتبتها، وهي[3] :

الأيام تكدّر، لكن المرء يقدّر أحلامٌ سعودُها، دارُ المَيْن وعودُها،

الإجرام زادُها، إذ تردّي من يرتادها إظلامٌ إصباحُها، دُنيا الخسرُ أرباحها

وحُطامٌ متاعها، شَيْنٌ وهو خداعها، نيامٌ فيها نحن، أم نُهانا[4] غالَ الوَهْن،

أنعامٌ سُكّانها، حتى عمّ بُهتانها، أرمامٌ حبالُها، عِرْسٌ[5] الهجرُ وِصالُها،

فِطام[6] إرضاعها، ظِئرٌ[7] تخدع نُهاك، أيتامٌ أولادُها، أمٌّ الغيُّ رشادُها،

إعدام جُودُها، إذ الانعدام[8] وجودها، أسقام أفعالها[9]، لكن الشَّهْدُ مقالها

فقلت: أراك قد تكلّفتها، ففيمَ هكذا ألّفتها، قال: لأنّها دُرٌّ منظّم إن قُلبت وشِعرٌ منظوم إن قُلبت[10]، وشحتُها بزينتين، وصحّحتها كلَّ بيت من قرينتين:

(١) في « ب »: يلاقي.

(٢) في « ب »: فاستعذبتها.

(٣) لم ترد في « ن ».

(٤) في « ن »: نها.

(٥) في « ب »: غرس.

(٦) لعلها: افطام، ليستقيم الوزن عند القلب « انظر الحواشي التالية » اذ الأبيات من المجتث « مستفعلن فاعلاتن »

(٧) في « ب »: كظئر. ورسمت الكاف مستقلة.

(٨) في الأصلين: اذ لانعدام.

(٩) في « ن »: أفعالها.

(١٠) تؤول الى ان تكون قصيدة مؤلفة من اثني عشر بيتا:

يقدر المرء لكن ... تكدر الايام

وعودها المين دار ... سعودها أحلام .. الخ

والى ذلك الإشارة في قوله بعد: ...وأتت في عدة النقبا، مستفيداً من الآية الكريمة « المائدة ١٣: ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً .. »

أما تَراها كَخَوْدٍ أقبلَتْ بِقَبا وغَيَّرَتْ زِيَّها خَوْفاً من الرُّقَبا

تلوَّنَتْ فَحَكَتْ في الحالَتَيْن أبا بَراقِشٍ[١] وأَتَتْ في عِدَّةِ النُّقَبا[٢]

* * *

ثم كَرَّ بذكر المَنِيَّة ، وذَمِّ الدُّنْيا الدَّنِيَّة ، وقال :

مُرَوَّعٌ طالِبُها مُعَذَّبٌ خاطِبُها مُنَكَّصٌ آمِلُها

مُمَنَّعٌ مَعْروفُها مُسَبَّبٌ مَخُوفُها مُنَغَّصٌ آكِلُها

مُضَعْضَعٌ جَنابُها مُشَوَّبٌ شَرابُها مُغَصَّصٌ ناهِلُها

مُنْقَطِعٌ مَتاعُها مُخَيَّبٌ مُبْتاعُها مُخْتَرَصٌ نائِلُها

فقلت قد عَرَّفْتني شِكالك[٣] ، ووَقَفْتني على حلّ إشْكالِك ، ولَعَمْري قُطوفُها دانِيةٌ ، ولكن مَقْلوبُها ثمانية ، ولو كانت مثل أُخْتِها ، لرُزِقتَ مثلَ بَخْتِها ، فألقى ما كان حامِلَه ، وفَرَكَ غيظاً أنامِله ، وقال : إنْ قَدَرْت في تقطيعها ، على حصر جميعها ، وعددتَ آحادَها والثُّنَى ، فقد بلغتَ المُنَى ، أَتَّخِذُك إذاً من النّاس خِلاّ ، وأُسَوِّغُكَ ما معي حِلاّ :

تَمَّتْ فهي وَرَبِّي الثَّعينْ أَربعةٌ تُوفي على أربعين

تَذْكِرُكَ السادةَ أعْني الأُلَى عاداهُمُ فيك الشُّيَيْخُ اللعين

---

(١) طائر كالعصفور يتلون ألواناً مختلفة في اليوم الواحد ، وهو مشتق من البرقشة وهي النقش . يضرب به المثل في التحول والتنقل « أحول من أبي براقش » . وانظر حياة الحيوان ومجمع الأمثال .

(٢) في طرف البيت في « ب » كلام ذهب به التصوير .

(٣) كذا في الأصلين ، ولعلها : بشكالك .

فلما اُعتبرتُها ، أَكبَرْتها ، وقبّلتُ عَيْنيه ، وأَقبلتُ بكُلّي عليه ، فقال : مالي لا أَستغني عن الخَلْق ، بالحلال الطَّلْق ، وأتيه على أَصحاب العُصور ، وأَرْباب السُّدَد[1] والقُصور ، كيف أتناول مالا يَحِلّ ، وأتطاول إلى ما يَضْمَحِلّ ، وبِمَ أُفاخر ، وأبي العظمُ النّاخر ، وبعْدُ فَمن الخالد ، وما يُغْني الطارفُ والتّالد ، والغنيُّ أَسوأُ حالاً من الفقير ، يومَ الحساب على الفَتيل والنَّقير ، واُطّلع على نيّتي ، عالمُ سِرّي وعَلانيتي ، فاُجْتَزْتُ[2] يا اُبنَ الأَماجد ، ببعض المساجد[3] ، وقد تلا في المِحْراب إمامُه ، أُحِلّ لكم صَيْدُ البحرِ وطَعامُه ، فنبّهني على الأصطياد ، إذ نَوَيْتُ حُسنَ الأرتياد ، وقلتُ هذا بابُ الأَرباح ، ومن أَسباب[4] المُباح ، أَتَّجِرُ بلا بِضاعة ، من غير خُسرٍ ولا[5] إضاعة ، فقصدتُ شيخاً يعمَل الشَّبَك ، فحَباني أَجودَ[6] ما حَبك ، واُدَّخرتُ[7] القَصب والبَكَر ، ادّخارَ من نَصِب واُحتكر ، وقلتُ لا بدَّ من الآلة ، والإعْداد[8] لهذه الحالة ، غيري[9] يَعُدُّ الدّنانير ، وأَنا أُعِدُّ الصّنانير ، ثم إني بَكّرْتُ إلى الشّط ، قبلَ بُكور البطّ ، فبينا أَنا أَسْرَح ، وأُفكّر كيف أَطْرح ، إذ دعاني هذا الشيخُ الحَصيف ، الذي شِتاؤه مَصيف ، وقال يا اُبنَ الأَنجاب ، هَلُمَّ إلى الشيء العُجاب ، أَدْرِك هذا الحوت ، وإيّاك أَنْ يفوت ، فإنْ أَهملته فاز ، فإنّه على أَوْفاز ، فلمّا تقدمتُ إليه ، وأَشرفت عليه ، سمعتُه يقولُ

---

(١) في « ن » : سدود .
(٢) في « ب » : فاجترت .
(٣) في « ن » : الأماجد .
(٤) في «ن» : باب .
(٥) بعد «ولا» في « ن » لفظة غير مقروءة .
(٦) في « ن » : بأجود .
(٧) في « ب » : فادخرت .
(٨) في « ن » : الاستمداد .
(٩) في « ن » . غير

لحوتٍ آخر ، أظنّه طاوله وفاخر(١) ، وَيْحَكَ(٢) أنا أوحد الحركة ، وأرضي أرضُ اليُمن والبركة ، أنا من خير البقاع ، وأشرف الأصقاع ، أنا من الكورة المذكورة ، ذاتِ السَّجايا المَشكورة ، بلدي تُرابُه عَبير ، وثوابه كبير ، وحَجَرُه مَجْجوج ، وشجره يَلَنْجوج(٣) ، ثم انفتل وتثنّى ، وأوقع لِنفسه وغنّى :

بقُطْرُبُلَّ القَطْرُ بَلّ ... سُهولَتَها والجَبَلْ

نشأْتُ فهل من فتًى ... له بجدالي(٤) قِبَلْ

وَيْحَكَ أُريد البَيّاسِيّة ، لا العبّاسيّة ، والتي أشرقت ، لا التي شرّقت ، والتي لها النَّهيُ والأمر(٥) ، لا التي تُنْسَب إليها الخمر ، وأنت من سكّان ، هذا المكان ، من الجُفاة الغِلاظ ، والأجْباس الغلاظ ، من العُتاة الغَدَرة ، أهْيل هذه المَدَرة ، لنا الظِّلال والأنْدية ، ولكم الجبال والأوْدية ، الماء مِنّا إليكم ، والمِنّة لنا عليكم ، يا نَقَضَة العهود ، أخلاق اليَهود ، أليس صاحبكم غَدَر ، وأعقب الصَّفْوَ الكَدَر ، وعَقّ أربابَه ، وتناسى أحبابه ، لا جَرَم أنّهم جانَبوه ، فما كاتَبوه ، ونَسُوه ، وما وانَسُوه ، وألغَوْا حرَمه وأنكروه ، وأقسموا أنّهم لا ذَكروه .

فقال المَقْصود بالمُحاورة ، قد أضعتَ حَقّ المُجاورة ، مَهْلاً أبَيْتَ اللّعْن ، كُفَّ ولا(٦) تُكْثِر الطَّعْن ، واسأَلِ العَفْوَ إنْ عفا ، فمن اغتاب خَرّق ومن استغفر رَفا ، إن

---

(١) في « ب » : أو فاخر .

(٢) في « ن » : ويك .

(٣) العود الطيب الرائحة . وفي « ب » : مفجوج .

(٤) في « ب » : بجدالي .

(٥) سقطت « لها النهي والأمر » في « ب » .

(٦) في « ن » : لا .

كنتَ سِحْت ، تَطلب[١] السُّحْت ، فامْضِ لِطِيَّتِك[٢] ، وانْزِع عن[٣] خطيئتك ، وَذرِ القَدْح ، ودُونك الكَذْح ، مالك والنميمة ، والأخلاق الذَّميمة ، فلا وأبيك إن كان نَزَع ، ولا نهاه الوَعْظُ ولا وَزَع ، فعلِمتُ أنّه من الحُسّاد ، وطالبي الإفساد ، وأمهلتُه حتى بَسَط وشَرَح ، وقَسَط وجَرَح ، ثم رميتُ نحوه بالشِّصّ ، ودَبَبْتُ إليه دَبيب اللِّصّ ، وكنتُ قد طعَّمْت[٤] ، قبل أن أَعْمَت ، وقلتُ يا غافر الحُوب ، وعالِم الغُيوب ، إن كان كَذَب على أهل بلدي ، فأَوْقِعه بجُرمه[٥] في يدي ، فحُمِلَتْ دَعْوَتي على الغَمام ، لتَورُّعي عن الحَرام ، وإذا هو قد عَلِق ، واضطرب وقَلِق ، وكلّما رفعه الموجُ الطّامي ، أنشد متمثِّلاً للقَطامي[٦] :

ليست تُجَرَّحُ فُرّاراً ظُهورُهمُ وفي النُّحور كُلومٌ ذاتُ[٧] أبْلادِ[٨]

فلمّا رأيتُه غَوِيَّ الشيطان، قَوِيَّ الأَشْطان، خِفْتُ أَنْ يقطَعَ الشَّعَر ، فزَحَفْتُ[٩] وما شَعَر ، ولَذَعْتُه[١٠] بالرُّدَيْنَيْن ، ورفعته إلى القُوبَيْن ، وقلتُ خُذها من عُبَيْد ، وأنشدتُ لفارس زُبَيْد[١١] :

---

(١) في « ب » : لتطلب . (٢) في « ن » : لعليتك .

(٣) في « ن » : من . (٤) في « ب » : طمّعت . (٥) في « ب » : بحرمه

(٦) القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانياً وهو شاعر اسلامي مقل . والبيت هو البيت الواحد والخمسون من قصيدته التي مطلعها :

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد وما تقضى بواقي دينها الطادي

وانظر الأغاني « ج ٢٠ ص ١١٨ – التقدم » والديوان « ص ٧ – ليدن » ، ولسان العرب « بلد »

(٧) في « ب » : ذاة . (٨) البلد : الأثر في الجسد .

(٩) في « ب » : فرحفت . (١٠) في « ن » : لذغته .

(١١) هو عمرو بن معد يكرب ، وقد تقدم التعريف به في الجزء الأول «الهامش التاسع من الصفحة ٣٢٠» وانظر الأغاني « ج ١٤ ص ٢٤ ومابعدها – الساسي » . والبيت من قطعة أولها :

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها جداول زرع أرسلت فاسبطرّت =

علامَ تَقولُ الرُّمْحَ يُثْقِلُ ساعدي[١] إذا[٢] أنالمْ أَطعُن إذا الخيلُ كَرَّتِ

وها هو وَمَنْ يراه ، في الصَّرْعى كما تراه ، وقد تلَوّتُ ما بَلَوْتُ[٣] ، وأَلقيتُ وما أَبقيتُ ، فانْظر[٤] ماذا تصنع ، وما جَوابُك عمّا تسمع ، فقلتُ : ورافِعِ ذاتِ البُروج ، وما لها من فُروج ، والّذي أَلهمَك ، أَنْ تغتال السَّمَك ، وأَحَلَّ لك المَيْت ، وأَسكنهم هذا البيْت ، وجعلَ عَيْشَك في كشف عَوارك ، وإِبداء شَوارك[٥] ، وزَوَاك عن طَلَب المعالي ، وجَلاك في سلب السَّعالي ، ووَكَّلك بالسِّياحة ، وطُول السِّباحة ، كاسفَ البال ، مُرَعْبَلَ السِّرْبال ، ما كان ما زَعَم ، ولو صَدَق لقلتُ نَعم ، أَأَكون خائنا ، وأَحْلِف مائنا ، فأَجمعَ بين الحِنْث والخِيانة ، وأَنسلِخَ من الدِّيانة ، لكن تقوَّل عليَّ ، فيما نسبه إليّ ، تَعدَّى ، فتَردَّى ، وفرَّط ، وتورَّط ، وعاثَ ، فما ظَفِر بمن غاث[٦] ، وجار ، فما وَجَد من أَجار ، تَزيَّد وافترى ، فصار إلى مَنْ تَرى ، كان من الطُّغاة ، فأُخِذ مع البُغاة ، أَعوزَتْهم الملاحِد ، فجمعهم قبرٌ واحد ، أُنظُرْ إلى سُوء حالِه ، وقُبْح مآلِه ، مات[٧] وشفتُه قالِصة ، ومُقلتُه شاخِصة ، فلا تُغمَضُ عَيْنُه ، وقد حان حَيْنُه ، ولا يُشَدُّ لَحْيُه ، بل يُشَقُّ نَحْيُه ، وسيبدو ما أَخفي من الشَّنار ، ثم مَصيرُه[٨] إلى النار ، فبالله إذا سَاخَتَه ومَاحَتَه ، فقال يا خائنُ وَشَيْت ، وبالنَّميمة مَشَيْت ، فهذا لأَهل النّمائم ، وعُقباك لكلّ ظالم ،

= وآخرها البيت المشهور :

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكنّ الرّماح أجرّتِ

وقد أوردها أبو تمام في الحماسة .

(١) في الحماسة : عاتقي .
(٢) في « ن » : ... عاتقي متى ..
(٣) في « ب » : وقد تلوت بالموت .
(٤) في « ب » : فانظروا .
(٥) في « ب » : شرارك .
(٦) في « ن » : أغاث .
(٧) سقطت اللفظة في « ب » .
(٨) في « ن » : ويصير الى النار .

والله ما حُلْت ولا أذْنبت ، ولقــد قلت فأطْنَبت ، وإنّما الرسول كانــ ، أيُّها[١] الشَّيْخان ، فاذْهَبا عجّل الله جَزاءَ كما[٢] ، وأحسن فيكما عَزاءَكما ، لقد حوَيْتُما النَّوْك جِدًّا[٣] ، وجِئْتُما شَيْئًا إدًّا ، مَنْ يظُنّ[٤] بك مِنْ بَعْدِها الزَّهادَة ، ومن يقبلُ[٥] من صاحبك الشَّهادة ، وحُوتِ مُوسى وفَتاه ، ما[٦] نَطَقت شفتاه ، ولهذا نَسِياه وشَخَصا ، فارتدّا على آثارِهمــا قَصَصا ؛ ولا أُدَّعىٰ يونُس لحوتــه ذاكــ ، فدَعْنــا يا عُبَيدُ مِنْ أذاكَ ، لعلّه كان في المَنام ، فهو أشبَهُ[٧] بالأحلام ، كلاّ بل شَبَّهْتُما ، فنبَّهْتُما ، وحَـكَيْتُما ، فأبْكَيْتُما ، وجَعلتُما الحوتَ مَثَلا ، وما ضَرَبْتُماه إلاّ جَدَلا ، كنِعاج الخَصْم إذْ تَسَوّروا[٨] المِحْراب ، حتّى خَرَّ داوودُ راكِعًا وأناب ، وسأُنيب إلى تلك المَوالي ، بكَشْفِ أحوالي ، وأحْرِص على الرّاحة ، بِبَراءة السّاحة :

فأُقْسِمُ[٩] أنّي ما نَقَضتُ عُهودي ... ولا حُلْتُ يَوْماً عن وِداد وَدِيدي
وأَسْتَعْطِف القاضي سَعيداً فإنّه ... به نَجَمَتْ بين الأنام سُعودي
وأَجْعلُ من جُودي هُجودي على النَّوىٰ ... فمِنْ عَدَمٍ حتى اللقاء ، وُجودي[١٠]
فيا دَوْلَة البُعْدِ الوَخيمةَ أَقْشِعي[١١] ... ويا مُدّةَ القُرب الـكريمةَ عُودي
لِتَبْيَضَّ آمالي وتَسْوَدَّ لِمَّتي ... ويَخْضَرَّ من بعد الذُّبولة عُودي
وتَنْعَمَ سُـكْراً[١٢] نفسُ كلِّ مُخالِصٍ ... ويَرْغَمَ غيظاً أنْفُ كلِّ حسودِ[١٣]

---

(١) في أصل « ب » : وأيّها ، وفي الهامش : ح واتما .
(٢) في « ب » : جراكما ، ولا همز في الأصلين لهذه اللفظة وللفظة التالية : عزاكما .
(٣) في « ن » : القول حدّا .
(٤) في « ن » : من ظن .
(٥) في « ن » أو قبل .
(٦) في « ن » : وما .
(٧) في « ن » : بالأشبه .
(٨) في « ب » : تسوّر .
(٩) في « ن » : واقسم .
(١٠) سقط البيت في « ن ». وفي « ب » : وحودي .
(١١) في « ن » : ارجعي .
(١٢) كذا في الأصلين ، ولعلها : شكراً .
(١٣) في « ب » : حسودي .

وله مّما أَوْدعه [١] رسالةً أُخرى سمّاها بالكُدْرِيّة على لِسان قَطاتَيْن، اختصرتها :

سِرْبٌ [٢] حَياةٍ وشَرُّ مَوْتٍ حياةُ نَفْسٍ ومَوْتُ قلبِ
حِزْبان مِنْ باطلٍ وحَقّ ما بَرِحا في عظيمِ حَرْبِ
فَكَوْنُ ذا في نعيمِ رُوحٍ بِكَوْن ذا في أليمِ كَرْبِ

ومنها :

ما كُدْرِيّةٌ كَدَّرَ البَيْنُ مَشارِبَها ، وأبْهَمَ الحَيْنُ مَسارِبَها ، عَضَّها [٣] بالشُّخْطِ ، ولم تَخْطُ ، وغَضَّها بالسِّجْن ، ولم تَجْنِ ، تُصْبِح كالكُبّة ، لِضيق القُبّة ، فَتَطَّلِعُ من الكُوى ، وتَضطلعُ بما يُوهي القُوى ، تَتَسامع في الصِّياح [٤] ، وتَبُثُّ الرِّياح ، جَوى الارتياح ، فبينا هي في دَرْسِها ، رافِعة [٥] جَرْسِها ، عارضَتْها أُخرى فَقَطَتْ حِياها ، وأنكرتْ حالَها ، وقالتْ : قد وَسَمْتِ القَطا بالخُرْق ، فَتَنْتَفي من الوُرْق ، أصبحتِ في المَقامِ الأمين ، كأَصحابِ اليمين ، في حِصْنٍ حَصين ، وبِناء رَصين ، قد مُهِّدَتْ أَرضُه ، وتناسب طُوله وعَرْضُه ، الجارحُ يدنو إليكِ ، ولا [٦] سلطانَ لهُ عليكِ ، إن عَفَتْكِ النُّسُور ، حالَ دُونَكِ السُّور [٧] ، وإنْ حَمَتْ عليكِ القُوة [٨] ، خامَتْ [٩] ولها الشِّقْوة ، وإنْ جَمَحَ [١٠] نحوكِ الصَّقْر ، جَنَحَ [١٠] وَحَطَّهُ الفَقْر ، مُحَجَّبةٌ في القَصْر ، مُؤَيَّدة بالنَّصْر ، يقومُ بطُعْمِكِ سِواكِ ، ومتى وَجدتِ

---

(١) في « ب » : أودعها . (٢) في « ن » : شر . (٣) في « ب » : غصها .
(٤) في « ن » ينتأ مع الصباح ، في الصياح ، ولعلها : تنشأ مع الصياح ، في الصباح .
(٥) في « ن » : عارضة . (٦) في « ب » : لا .
(٧) في « ن » : الستور . (٨) العقاب .
(٩) خام القوم في القتال : جبنوا ولم يظفروا بخير . (١٠) في « ن » تبادل بين جمح وجنح .

الصَّدى أَرْواكِ[1] ، آمِنَةً من الطَّيْش ، لا يَـكُدُّكِ طلَبُ الْعَيْش ، أَعَزُّ[2] من الغَزالة في الدُّلوك ، مكَرَّمةً كبنات المُلوك[2] ، قد تَسَلَّمْتِ الرّاحة ، وربِحْتِ الساحة[3] ، ما عُذْرُكِ في الرَّقْص ، وهو من دَواعي الْوَقْص[4] ، ونَتائج النَّقْص ، وَيْحَكِ إنّ الحَصان ، مَنْ لَفَّها[5] الخَفَرُ وَصَان ، وإن تَعْدَم الْبَرْزَةُ قادِحا ، وقَوْلاً فادِحا .

ومنها :

فَزَيِّنِي حياءكِ أَنْ تَصيحي وتَقبَلي قَوْلَ النَّصيحِ
والصَّمْتُ أَجمَلُ فاصْمُتي إذْ ليس نُطْقُكِ بالْفَصيحِ

وأَبْشِري براحة الإطْلاق ، وَمَسرَّةِ يَوْمِ التَّلاق ، فإنّ رَضاع القلوب ، فَطْمُ النفوس عن المَطْلوب ، فاجعلي الحِكْمة زادَكِ ، واعلمي أَنَّ ما نَقَصك زادكِ ، وهذه إشارةٌ تَكْفيكِ وتَكْفيكِ ، إن[6] نَجَعَتْ فيكِ . فتأَوَّهت المَسْجُونةُ آهةَ حَزِين ، وفاهَتْ عن عقلٍ رَزِين ، وقالتْ : هَناكِ ، نَيْلُ مُناكِ ، وعَداكِ ، مَيْلُ عِداكِ ، ومُتِّعْتِ بسَعة الفضاء[7] ، ومُنِعْتِ من صَرْفِ القَضاء ، ولا حَرَمَكِ ، أَنْ تَأْوِي حَرَمكِ ، وسَلَّمكِ ، ولا أَسْلَمكِ ، أَأَن خَلا قَلْبُكِ ، وحَلا قَليبُكِ ، فما غَلا[8] حَبُّكِ ، ولا[9] حبيبُكِ ، واستطعتِ[10] لَذَّةَ النَّوْم ، قَطَّعتِ أُخْتَكِ باللَّوْم ، كلٌّ يعبِّر بلسانه ، ويُخْبِر[11] على قَدْرِ إحسانه ، ويَشْرَح أوصاف العَرَض ، ولو صاف[12] سهمُ الهَدَف[13]

(١) في « ن » : اوراكِ .
(٢) لم ترد الجمل : «اعز .. الملوك» في « ن » .
(٣) في « ب » : السياحة .
(٤) العيب .
(٥) في « ب » : كفها .
(٦) في « ب » : فتأوهت لو نجعت ..
(٧) لم ترد جملة « ومتعت .. » في « ب » .
(٨) لم ترد اللفظة في « ن »
(٩) كذا في الأصلين ، ولعلها : ولا قلا .
(١٠) كذا في الأصلين ، ولعلها : واستطبت .
(١١) في « ن » : ويجهر .
(١٢) في « ن » : ضاق . وصاف السهم : مال .
(١٣) لم ترد اللفظة في « ن » .

عن[١] الغَرض ، نابٍ من المَناطق ، أحلى من حُليّ المَناطق ، ومنها غُثاء السَّيْل ، وجَمْعُ حاطِب اللَّيْل ، والحَشَفُ وسُوء الكَيْل ، إنّما صَدّكِ عن الإنصاف ، أَشَرُ المَكْرَع الصّاف ، باختيارك طِرْت ، ولهذا بَطِرْتِ[٢] ، وإليك سَراحُك ، فمن أجله مَراحُك ، ما رَقْصي للطَّرَب ، بل لابتغاء المُضْطَرَب ، ولا صِياحي إلاّ[٣] للحَرَب ، وفَوْتِ الأَرَب :

ورُقادي[٤] إنّما يَنْـــــفيه هَمٌّ أنا فيهِ

وفؤادي مِحَنٌ تعـــــريه هَمٌّ يَعْتَريهِ[٥]

حَسْبي ضِيقُ المَقَرّ ، وتَعَذُّرُ المَفَرّ ، في بَيْتٍ تَدانى سَقْفُه ، وأَقْرَع رأسي نَقْفُه ، وأَخْلَق جَناحي زَقْفُه[٦] ، وعَدَلَني[٧] عن البَراح ، ورَوْحِ المَغْدى والرَّواح ، وِرْدي الغُمَرُ[٨] بعد الغَمْر ، فكأنّه قَدَحُ الخَمر ، يُخال لِسوادِه القار ، تَمَدّ لا يُغَيِّبُ[٩] المِنْقار ، على طُعْمٍ يُعَدّ من الصِّلَة ، دون نِصْف الحَوْصَلة ، قَدْر ما يُسْقي الماء ، ويُبْقي الذَّماء ، وكلّما أَلقاه إليّ ، وبثّه لَدَيّ ، أقولُ مِنْ ها هُنا أُتيت ، وبِمِثْله دُهيت ، ولقد أَنشدني ، قبل أن شَدّني :

طِرْ أَيُّها الطَّيْر واهْجُر ما خُدِعْتَ به فليس لِلْحُبّ نُلقي الحَبَّ لِلْعاصي

وإنّما هذه الأشياء سائرُها وإنْ حَلَتْ لك ، أَشْراكٌ لِأَقْفاص

---

(١) لم ترد في « ب » .

(٢) لم ترد الجملة في « ب » .

(٣) لم ترد في « ن » .

(٤) في « ن » : وفؤادي .

(٥) لم يرد البيت في « ن » .

(٦) في « ن » : رقفه .

(٧) في « ب » : عداني .

(٨) في هامش «ب» تفسير اللفظة بـ : القدح الصغير .

(٩) في « ن » : لايغير .

لكنِ الحِرْصُ والشَّرَهُ أَصَمّاني ، والمِقْدارُ بِسهمه أَصْماني ، وكنتُ لا أَقبل المِنّة ، ولا أَخاف الظِّنَّة ، فدُفِعتُ إلى ما تَرَيْن ، أَنْ عَصَيْت الدين :

وإذا ما مَنَحَتْ دَهري عِتابي فَرَثَى[1] لي وجَدَّ في إعْتابي
طَلَعَتْ شَمْسُه عَلَيَّ خُطوطاً فَجَلَتْني في المَلْبَس العَتّابي[2]

وقَيِّمي الصَّغير ، كأنّه لَيْثٌ يُغير ، علم أَنّي أُجالِسُه ، ثم أُخالِسُه[3] ، أَسْتَسْلِم إِليه ، ثمّ أُسَلِّم عليه ، كامِنة لانْتهاز الفُرَص ، واُختيار القَفْص على القَفَص[4] ، فبعثه فَرْطُ ظَنّه ، أَنْ تَمثَّل على صِغَر سِنّه : رُبَّ شَدٍّ في الكُرْز[5] ، وأَخْلى حُلّتي من الطُّرز[6] ، فعَمَد[7] إلى القَوادِمِ فَحَصَّها ، وإلى الخَوافي فقَصَّها ، وأَبعدني من المُؤالف ، وأَقعدني مع الخَوالف ، كيفَ يُلائمُني السُّكون ، وأيُّ صبرٍ يكون[8] إذا نظرْتُ إلى أَضرابي ، ومَنْ[9] عَرَفتُ مِنْ أَتْرابي ، وقد توالَفْن أَزْواجا ، ورُحْن بعَيْني أَفواجا ، كلٌّ يَرْجِع بالعَشيِّ ، إلى وَكْره المَغْشِيّ ، من طَيِّب المآكِل ، إلى الحبيب المُشاكِل ، ومن صَفْوِ المَناهِل ، إلى الرَّبْع الآهِل ، قد اكْتَفى وانكَفى ، ووُفِيَ له كما وَفى[10] ، فأذْكُر مَسْكَني ، وما يفوت[11] مِنْ سَكَني ، فلَيْتَ شِعْري حين

---

(١) في « ب » : فرثى .
(٢) نوع من الثياب المخططة ينسب إلى محلة في بغداد كانت تصنع فيها هذه الثياب . وانظر في تفصيل ذلك « دوزي – ملحق المعاجم العربية » .
(٣) في « ن » : اساجله .
(٤) في « ن » : واختيار القفص ، وفي « ب » : واجتياز القَفْص على القَفَص .
(٥) الشدّ : العدْو ، والكرز : الجوالق . وهو مثل أصله أن فرساً نُتجته أمه وتحمّل اصحابه فحملوه في الكرز فقيل لهم ماتصنعون به فقال أحدهم : رب شدٍ في الكرز . وانظر أيضاً مجمع الأمثال .
(٦) لم ترد هذه الجملة « وأخلي .. » في « ن » .
(٧) في « ب » : عمد .
(٨) في « ب » : ولبثي فيه يكون .
(٩) سقطت « من » في « ن » .
(١٠) في « ب » : أوفى .
(١١) في أصل « ب » : يقول ، وفي « ن » : تقول ، وفي هامش « ب » : خ وما يفوت من سكني .

آضَ ، بِمَنِ اُعتاض ، ولمّا راح ، إلى مَنِ اُسْتراح ، أظنه اُسْتَرْجَع تِلك الْفَيْنة ، وسَأَلَ عني جُهَيْنة[١] ، فلمّا لمْ أعُد إليه ، وعَمِيَتِ الأَنْباء عليه ، شدَّ إلى سِواي الرِّحال ، وفي عَرارٍ[٢] خَلَفٌ من كَحْل[٣] ، لَيْتَ شِعري مَن حَبا[٤] تلك الأَنمال ، وخَلَّفني في الأُصَيْبِيَةِ الأَطْفال ، ومَن[٥] هازَل الْغُصْنَ المائل ، وغازَل تلك الشَّمائِل :

ومَنْ وَرَدَ الماء الذي كُنتُ وارداً نَعمْ ورعى الْعُشْبَ الذي كنتُ راعِيا

وما أنا وأُبتِغاءَ المُجون ، وشَكوايَ من السجن المسجون ، إشارةٌ يَطِيشُ عنها[٦] سَهْمُكِ ، ويَطيح منها فَهْمُكِ ، ويستغرق مِقْوَلُها صِفاتِك ، ويَغْرَق مِعْوَلُها في صَفاتِك ، فاُخلعي بقُدْسِها نَعْلَيْك ، واُخْصِفي من وَرَقِها عليك ، فإنَّ حِمى الحقيقة ، لحامي الحقيقة[٧] ، مَنْ لي بِذاتِ الأضا ، وَوادي الغضا ، آهِ على عَصْر الكَثيب ، في الخِدْن المُشيب ، وبُكْرَة العَلَم ، بِذي سَلَم ، ونَسيم العِشا ، بِغَسيب أشا[٨] ، لا أشري بيوْم الغَدير ، مُلْكَ الْخَوَرْنَق والسَّدير ، ولا أرى لِبُرود الْما ، بَرْدَ عَشِيّات الحِمى ، إذ تَميدُ بي لِدانُ الأَعْواد ، بالجَلْهَتَيْن وبَطْنِ الْواد :

بأَصبى إلى ما فارقتْ يَوْمَ فارَقَتْ من الْعُشِّ والْعَيْشِ الرِّضا والمُعاشِرِ

---

(١) على السطر في « ب » : جفينة ، وتحتها : «جهينة معاً »، يشير الى أن المثل ورد بالاسمين معاً : وعند جفينة الخبر اليقين ، وعند جهينة ..

(٢) المثل : باءت عرار بكحل . وعرار وكحل بقرتان انتطحتا فماتتا جميعاً أي باءت هذه بهذه ، ويضرب لكل مستويين يقع أحدهما بازاء الآخر .

(٣) تحت لفظتي عرار وكحل في « ب » كلمة : بقرة .

(٤) في « ب » : حبي .

(٥) في « ن » : وما .

(٦) في « ن » : منها .

(٧) لم ترد « لحامي الحقيقة » في « ن » . والحقيقة : كل ما يجب على الرجل حمايته .

(٨) الاشاءة في الأصل صغار النخل . وفي هامش « ب » : التعليقة التالية : النخلة الصغيرة .

وماضِي الصِّبا مِنّي إلى مَن فِراقُه ... رَدايَ ومَنْ لُقْياه إنْ مُتُّ(١) ناشري

وما حالُ مَنْ تَنَأَى مَعاشِرُ أُنْسِهِ ... فيُضْحي ويُمْسي بين شَرِّ مَعاشِرِ

وإنَّ مُحَيّا اللَّيْثِ يَكْشِر ضارياً ... لَأَمْلَحُ مِنْ وَجْهِ العَدوِّ المُكاشِرِ

يَمُــدُّ بَناناً بالسَّلام مُشيرَةً ... قضَى العَدلُ فيها لو تُمَدُّ لِواشِرِ

فها أنا حتّى يُبْشِر اللهُ مُنْعِماً ... بِقُرْبِكُمُ للإنس غَيْرُ مُباشِرِ

والسَّلامُ على سادةِ الإخْوان ، وذادَة الأَحْزان ، سَلاماً تَحُفُّه(٢) التَّحيّات ، وتحفّه(٢) البركات والكرامات ، فَلْيُعْدِهِم الكَرِيمات .

* * *

وله وقد أَوْدَعها كِتاباً في استدعاء المُكاتبات :

فَلا تُخْلِني منها فإنّ وُرودَها ... لِعَيْني وقَلْبي قُرَّةٌ وقَرارُ

وفي الكُتْبِ نَجْوى مَن يَعِزّ جِوارُه(٣) ... وتَقْريبُ مَنْ لَمْ يَدْنُ منه مَزارُ

قضَى اللهُ تَسْريحاً مُريحاً من الأَسى(٤) ... بِقُرْبِكُمُ إنّ البِعادَ إِسارُ

* * *

وله وقد أودعها أُخرى :

أَما لِهذا البِعادِ مِنْ أَمَدِ ... فيُطْفِئَ القُرْبُ لاعِجَ الكَمَدِ

ويَجْمَعَ الدَّهرُ شَمْلَ مُنْفَرِدٍ ... أَصبح يَبْكي لِنَأْيِ مُنْفَرِدِ

فوالّذي راعَني بِبَيْنِكُمُ ... فَعيلَ صَبْري وخانَني جَلَدي

ما أَتَّقي الموتَ عند ذِكْرِكُمُ ... إلّا بِوَضْعي يَدي على كَبِدي

---

(١) في « ب » : ان مت لقياه .

(٢) كذا ، بتكرار اللفظة ، في الأصلين .

(٣) في « ن » : جواره .

(٤) في « ن » : الأذى .

وطالما بِتُّ فيكُمُ قَلِقاً أَقْطَعُ لَيْلَ التَّمامِ بالسَّهَدِ
فما دَرَى النّاسُ ما أُكاتِمُهُ ولا شَكَوْتُ الهوى إلى أَحَدِ

* * *

وله أُخرى وقد[1] أَوْدَعَها كتابَ عِتاب :

فإنّا رَضِيعا وِدادٍ صَفـا وناسي الرَّضاعَةِ بِئْسَ الرَّضيعُ
أَتَحْفَظُه في زَمانِ الصِّبا وعِنْدَ اكْتِمالِ نُهانا يَضيعُ
ويَثْني هَوانا ، على أَنَّه شَريفُ المَناسِبِ ، ساعٍ وَضيعُ

* * *

وله تَعْزِيَةٌ بابْنٍ صَغير :

أَرَّقَني أَنْ بِتَّ مَتْبولا مُوَكَّلاً بالحُزْنِ مَشْغولا
على هِلالٍ ما بَلَغْتَ المُنَى فيه ولا نِلْتَ به السُّولا
فكَمْ[2] خَشِينا أَنْ نَرى يَوْمَه لو أَنَّ للمقْدور تَحْويلا
لكِنْ غَدا إِشْفاقُنا باطلاً وكانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعولا
فاصْبِرْ على بَلْواه تَلْقَ الرِّضا فالصبرُ عند الصَّدْمَةِ الأُولى

* * *

وله وقد أَودعها تعزية بامْرأَةٍ وَذَكر في وصْفِها :

في حياةٍ مَزينَةٍ بحَياءِ خَلْفَ سِتْرَيْن من حِجىً[3] وحِجالِ
ذَكَرُ العَقْلِ وهي أُنْثَى أَلا رُبَّ نِساءٍ لها عُقولُ الرِّجالِ

---

(١) في « ن » : قد (٢) في « ن » : وكم .
(٣) في « ن » : حمى .

وله تعزية بأخ : سطرتها عن همّ ناصب ، وقلق واصب ، وعبرة سافحة ، وزفرة لافحة ، لفقد من حرم فقده السلوان ، وأضرم في القلوب النيران ، ذي الرأي الأصيل ، والحجى والتحصيل ، قنو أرومته ، وصنو أمومته ، أجمع باسه لإيناسه ، وأمتع ترابه في احتراسه ، ومن فقد[1] الدهر بفقده حصن الحزامة ، وقلم بيومه ظفر الشهامة ، وصلم أذن الظرف والوسامة ، وأخرس لسان الفصاحة ، وأصم سمع[2] الفضل والرجاحة ، وفقأ عين الكمال ، وجدع أنف الجمال ، وصدع[3] فؤاد الإفضال ، وانتزع قلب السودد من صدر الجلال ، وفقر ظهر السداد ، وبقر بطن الرشاد ، فربع الندى بعده بيت[4] مهجور ، والكرم حجه محجور ، والشرف غامض الصوى ، والمجد[5] مضعضع القوى ، والعرف بائر السوق ، والبر ضائع الحقوق :

وفي حفرة حتف الأسود موسد ... وتحت صفيح ذو الصفيحة ملحد

وأوحد هذا الناس في العلم والهدى[6] ... وحيد ، وفرد البأس والجود مفرد

فتى خلد الذكر الجميل لعلمه ... بأن أخا الدنيا بها لا يخلد

محاسن تتلى من محاسن تمحي ... فلله ميت بالبلى يتجدد

ولو كان ينجو[7] ذو الكمال من الردى ... إذاً لنجا منه النبي محمد[8]

(١) في « ن » : هدم .

(٢) في « ن » : أذن .

(٣) في « ن » : فقر .

(٤) لم ترد في « ن » .

(٥) لم ترد « والمجد » في « ب » .

(٦) في هامش « ب » : والنهى . ولا تتضح الكلمة في « ن »

(٧) في الأصلين : ينجوا .

(٨) في هامش « ب » : صلى الله عليه وسلم .

وله في التهاني من تَهنئةٍ بمولود : أَبْهَجني شُروقُ الهِلال ، الطّالِع بالسَّعْدِ والإِقْبال ، الذي آنَس بُرْجَ السِّيادة ، وبَشَّر باليُمْن[1] والزِّيادَة ، تنافسَ في يدِه الرُّمْح والحُسام ، وحَنَّتْ إليه في وِفاضِها السِّهام ، وصُبَّتْ نحوه الطُّروسُ والأَقلام ، وتَوَقَّعَتْ ظُهورَه ظُهورُ الجِياد ، وأَتْلَعتْ لِحُلْيةِ عُطُلُ الأَجْياد ، وتاقَتْ إلى التجمُّلِ بمكانه المَجامع ، واشتاقتْ إلى التَّلَذُّذ ببيانه المَسامع ، ولقد تَخَلَّق مَرْضِيَّ الخَليقة ، وخَلَع العُقوق بلُبْس العَقيقة ، وحُبِيَ بِكَرَم الشِّيمة ، زَمَن المَشيمة ، وفارقَ الغَرْس زَكيَّ الغِراس ، ووافَق النَّفاسَة وَقْتَ النِّفاس ، ورَغِب عن الوَضاعة ، وقتَ[2] الرَّضاعة ، وأُلْهِم[3] هَجْرَ الإخلاف ، قبل وَصْل الأَخلاف ، وأَكْرِم باختيار المَكْرُمة ، قبل أَخْذ الحَلَمَة[4] ، فاغتدى والمَجْدُ رَضيعُه ، وَرقَد والسُّودَدُ ضَجيعُه ، وسَيَدِبُّ والشَّرف دِينُه ، ويَشِبُّ والعُرْف خَدينُه ، حتى يصبحَ مع الفِصال ، مُهَذَّب الخِصال ، وعند الإثغار[5] ، جامِعَ الفَخار ، ويَعْمُرَ سُبُلَ آبائِه ، ويَغْمُرَ بِسَيْل حِبائِه ، فرزقه الله أَمثالَه ، وبلَّغه فيه آمالَه ، فهو المُجَلّي للهموم وكان بالسَّبْق المُجَلّي[6] ، ولَسوْف يتلوهُ إلى الأَمد[7] المُصَلّي والمُسَلّي ، ويضاعِفُ اللهُ السُّعودَ بهم لسيِّدنا[8] الأَجلِّ .

---

(١) في « ن » : بالنموّ .

(٢) في « ن » : مع .

(٣) في « ن » : وأكرم .

(٤) في « ب : وتحكم قبل أخذ الحكمة .

(٥) في الأصلين : الاثغار .

(٦) لم ترد جملة « وكان . . » في « ب » .

(٧) في « ن » : الأبد .

(٨) في « ب » : لمولانا .

وله يقصد التجنيس :

أرى الدَّهرَ أغنى خَطْبُه عن خِطابِهِ ... بِوَعْظٍ شَفَى أَلْبابَنـا بِلُبابِهِ

وجَرَّدَ سَيفاً في ذُبابِ مَطامِـعٍ ... تهافَتَ فيهـا وهي فَوْقَ ذُبابِهِ

له قُلُبٌ تَهْدي القلوبَ صَوادِياً ... إليها وتعمى عن وَشيكِ انْقلابِه

هو اللَّيْثُ إلاّ أنّه وهو خادِرٌ ... سَطا فأغاب اللَّيْثَ عن أُنْسِ غابِه

إذا جال أنْساكَ الرِّجالَ بِظُفْرِه ... وإنْ صال أنْساكَ النِّصالَ بِنـابِهِ

فـكم من عُروشٍ ثَلَّها بشُبوبِهِ ... وكم من جُيوشٍ فَلَّها بِشَبابِهِ[1]

ومن أُمَمٍ ما أُوزِعَتْ شُكرَ عَذْبِهِ[2] ... فَصَبَّ عليها اللهُ سَوْطَ عَذابِهِ

وأَشْهَدُ لم تَسْلَمْ حَلاوةُ شَهْدِهِ ... لِصابٍ إليه مِن مَرارةِ صابِهِ

مُبيدٌ ، مَباديه تَغُرُّ ، وإنّمـا ... عَواقِبه مَخْتومةٌ[3] بِعِقـابِهِ

أَلَمْ تَرَ مَنْ ساس المَمالِكَ قادِراً ... وسارَتْ مُلوكُ الأَرْضِ تحتَ رِكابِه

ودانَتْ له الدُّنيا وكادَتْ تُجِلُّهُ ... على شُهْبِها لولا خُمودُ شِهـابِهِ

أَلَيْسَ أتاه كالأَتِيِّ حِمامُـهُ ... وفاجَأَهُ ما لَمْ يَكُـنْ في حِسابِهِ

ولم يَخْشَ من أعوانه وعُيونه ... ولا ارْتاعَ مـن حُجّابه وحِجابِهِ

لقد أَسْلَمتْه حِصْنُهُ[4] وحُصونُهُ ... غَداةَ غَدا عن كَسْبِه باكْتِسابِهِ

فلا فِضَّةٌ أَنْجَتْهُ عند انْقضاضه[5] ... ولا ذَهَبٌ أَنْجاه عند ذَهابِهِ

---

(١) في هامش « ب » وفي أصل « ن » : شبت النار شبوبا ، وشبت الفرس شبابا .

(٢) قبل البيت في « ن » : ومنها . (٣) في « ن » : محتومة .

(٤) الحصن : السلاح . (٥) كذا في « ب » ، ولعلها : انفضاضه : ولا تظهر في « ن » .

فَحَلَّتْ شِمالُ الْحَيْنِ تأليفَ شَمْلِهِ وعَفَّتْ جَنوبُ الْبَيْنِ إلْفَ جَنابِهِ
وغُودِرَ شِلْواً في الضَّريحِ مُلَحَّباً[1] وَحيداً إلى يومِ المآبِ لِما بِهِ
يُتَرْجِمُ عنه بالفَنــاء فِناؤهُ وما أوحشَتْ من سُوحِه ورِحابِهِ
وعَرِّجْ على الغضِّ الشَّبابِ بِرَمْسِهِ وسائِلْهُ عن صُنْعِ الثَّرى بشَبابِهِ
ففي صَمْتِهِ تحت الجُيوب[2] إشارةٌ تُجيبُ بما يُغْني الفتى عن جَوابِهِ
سَلا شَخْصَه وُرّاثُهُ بِتُراثِه وأفْرَدَه أَترابُهُ في تُرابِهِ
وأَعْجَبُ من دَهْري، وعُجْبُ ذوي الفنا لَعَمْرُكَ فيه مِنْ عَجيبِ عُجابِهِ
وحَتَّى متى عَتْبي عليه ولم يَزَلْ يَزيدُ أَذى مَنْ زادَه[3] في عِتابِهِ
إذا كنتُ لا أَخْشَى زَئيرَ سِباعِه فحتّامَ يُغْري بي نَبيحَ كِلابِهِ
يُناصِبُني مَنْ لا تزيدُ شهادةٌ عليه سوى بُغْضي بِلُؤْمِ نِصابِهِ[4]
إذا اغْتابني فاشْكُرْهُ عنّي فإنّما يُقَرِّظُ مِثْلي مِثْلُه باغْتِيابِهِ
ويَرْتابُ بالفضلِ الذي غَمَرَ الْوَرى وفي بعضِهِ لوْ شِئْتَ كَشْفُ ارتيابِهِ
ويَنْحَسُ شِعري إنْ دَبَغْتُ إهابَهُ بِهَجْوي فقد نَزَّهْتُه عن إهابِهِ

* * *

وله من قصيدة مبدؤها[5] في الشَّيْب :

إذا كان مِنْ فَوْدي وَميضُ البَوارِقِ فَمِنْ مُقْلتي فَيْضُ الْغُيوثِ الدَّوافِقِ
تَبَسَّمَ هذا الشَّيْبُ عند نُزولِه تَبَسُّمَ مَظْنونِ الفُؤادِ مُنافِقِ

---

(١) الشلو : الجسد ، والملحب : المقطع .
(٢) في « ب » الجنوب ، وفي « ن » : الجبوب .
(٣) في « ب » : راده .
(٤) النصاب : الأصل .
(٥) في « ن » : مبداؤها .

شَنِئْتُ نُجومَ الليل من أَجْلِ لَوْنه[(١)] وأَبْغَضتُ مِنْ جَرّاهُ يومَ[(٢)] الحدائِقِ

على أنّه في زَعْمه غَيْرُ كاذبٍ خلاف شَبابٍ زَعْمُه غيرُ صادق

وأَحسبُ أنّ الصِّدقَ أَوْجَبَ كَوْنَهُ كثيرَ الأَعادي أَوْ قليلَ الأَصادِقِ

تَمسَّكْ بميعاد المَشيبِ وعَهْدِهِ وكُنْ بمَواثيق الصِّبا غيرَ واثِقِ

ومنها:

أَيا دَهْرُ قد شيَّبْتَ قَلبي وناظري فأَهْوَنُ ما عندي مَشيبُ مَفارِقي

أَعِنْدَكَ أَنّي أَيُّها الدهرُ واهِنٌ وقد ذَرَّ في إلْف النَّوائِب شارِقي

ومنها في وصف الفرس:

أَغَرُّ دَجُوجيٌّ كأَنَّ سَبيبَهُ جَناحا غُرابٍ أُودِعا صَدْرَ باشِقِ

جوادٌ على حُبِّ القُلوبِ مُحكَّمٌ يُبين بحُسن الخَلْق عن صُنْعِ خالق

بَهيجٌ يَهيجُ السّامعين صَهيلُهُ ويُشْعِر أَنَّ العِزّ خَوْضُ الفَيالق

ومنها في وصف السيف:

وفي يمنَتي ماضي الغِرار كأَنّه إذا اخترطَتْه الكَفُّ إيماضُ بارق

له ضحكُ مَسرورٍ ودَمْعةُ ثاكلٍ وعِزّةُ مَعْشوقٍ وذِلّةُ عاشِقُ

يُسِرُّ قَديمَ الحِقد وهو مُلاطِفٌ ويُبْطِن في السَّلْسال نارَ الصَّواعِق

له من حديدِ الهندِ أَكرمُ والِدٍ وبين قُيون الهند أَصنعُ حاذق

ومِنْ شَقِّ هاماتِ الفوارسِ شاهدٌ به من حَميد الصَّمْتِ أَبلغُ ناطق

وإمّا بدا من مَشْرِق الغمْد طالِعاً فمَغْرِبه بين الطُّلى والمَفارِق

(١) في أصل «ب»: لونها، وفي الهامش: أصل لونه.

(٢) أيريد: نَوْر.

ها هنا [١] قبضتُ يدي ، وقَضَبْت جَـدَدي ، وقطعتُ اُختيـاري ، وأطعْتُ اُضطراري ، فإنّي [٢] لوأتَيْتُ على فوائِد الحصـكفي المختارة ، لأغْرقتُ هذا الـكتاب في أبحُرِه الزَّخّارة ، فما عَدَّه الأنتقـاء من نُتَف الحَصْـكَفيّ وأحصى كَفٰى ، وما أعدّه الأنتقادُ لِمَنْ يطالِعُه من بعدها كَفَل بالمَقصود ووَفٰى ، ودَأْبي في هذا الـكتاب ، أن أستوفيَ شرح فضائِل الأفاضل من ذوي الآداب ، إلاّ من لم يقع إليّ ديوانه ، أَوْ مَنْ لم يَجمعْ بيني وبينَه بَيانُه ، فإنني مع صدِّه قنِعتُ بمَوجُود جَداه ، ونَقَعْتُ الصَّدٰى بنَداه ، والمَقْصود المَصْدوق تـكثيرُ الفـائدة ، وتخضيرُ المائـــدة ، وتوشيع [٣] المُـبْهَم ، وتوشيح المُعلَم ، وتَطْرِيز بُرود البُدور المُتَجَلّية ، وتَبْرِيز عُقود العقول [٤] المُتَحَلّية ؛ فَلْيَهَب المُستفيدُ منها طُولَها لطَوْلها ، وليُعَوِّلْ على مسائل الفضائل في عَوْلها .

(١) تعاود هنا النسخة « ك » الاتصال بعد الانقطاع الذي اشرت اليه في الهامش السابع من الصفحة ٥١٣ .

(٢) في « ك » : فاني .

(٣) في « ب » : وتوشيح .

(٤) في « ب » : العقود

ومن الأكراد الفضلاء[1]

الحسين بن داوود البَشْنَوِيّ[2]

ابنُ عَمِّ صاحِبِ فَنَك[3] . عَصرُه قديم ، وبيتُه كريم ، ذكر الشاتاني[4] أنّ والده رآه ، وتُوُفِّيَ في سنة خمس وستين وأربعمائة ، وله ديوانٌ كبير ، وشِعْرٌ[5] كثير ، ومن شعره من قصيدة جيميّةٍ يذكر فيها شَعَث بِزَّته[6] مطلعُها :

على الحُرِّ ضاقَتْ في البلادِ المَناهِجُ ... وكُلٌّ على الدُّنيا حَرِيصٌ ولاهِجُ

ولا عَيْبَ فينا غيرَ أنَّ جِبابَنا ... خِلاطِيَّةٌ[7] ما دَبَّجَتْها النَّواسِجُ

* * *

وله :

أَدِمْنَةَ الدَّارِ من رَبابِ ... قَدْ خَصَّكِ اللهُ بالرَّبابِ

يَحِنُّ قلبي إلى طُلُولٍ ... بِنَهْرِ قارٍ وبالرَّوابي

---

(١) لم يرد هذا العنوان في « ك » .

(٢) ذكره ابن الأثير في اللباب «ج١ص١٢٧» فقال : أبوعبد الله الحسين بن داود الشاعر ، له ديوان مشهور. وذكره ابن شهراشوب صاحب معالم العلماء وقال : له رسائل البشنوية وكتاب الدلائل . وانظر ما كتبه عنه صاحب أعيان الشيعة « ج ٢٦ ص ٢٨ » وما جمعه من شعره وقارن مع ماذكره العماد .

(٣) فنك : قلعة حصينة منيعة للأكراد البشنوية قرب جزيرة ابن عمر ولا يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلاثمائة وفيهم مُرُوّة وعصبية ويحمون من يلتجىء اليهم ويحسنون إليه « ياقوت » .

(٤) من شعراء الخريدة . انظر الصفحات ٣٦١ – ٣٨٤ من هـذا الجزء .

(٥) في « ك » : وشعره .

(٦) في « ب » : بزانّة .

(٧) يريد أنها غير منسوجة ، فهي تشبه ما نسميه « اللباد » الذي تصنع منه البسط ، وبعض الثياب أحياناً .

ومنها[١] : أآلُ طهَ بلا نَصيبِ ودَوْلةُ النَّصْبِ في انتصاب

إنْ لم أُجرِّد لها حُسامي فلستُ من قيس في اللُّباب[٢]

مَفاخِرُ الكُرْدِ في جُدودي ونَخْوَةُ العُرْبِ في انتسابي

* * *

وله[٣] :

جِسْمي لِعلَّةِ لَحْظِ الخَوْدِ مَعْلولُ والقلبُ من شُغُلي بالحبِّ مَشْغولُ

بي لَوْعَةٌ لِبيانِ البَيْنِ شاغِلَةٌ ولي دَمٌ في طُلولِ الحَيِّ مَطْلولُ

يادارَ سَلْمى عَلامَ الغَيْثُ مُنْتَجَعٌ ومِنْ دموعي عليكِ الغَيْثُ مَهْطولُ

كيفَ المَليحَةُ لي بالوَصْلِ باخِلَةٌ والسِّحْرُ من عَيْنِها للعَيْنِ مَبْذولُ

سَقيمةُ اللَّحْظ أَبْلَتْ مُهْجَتي سَقَماً ألفاظُها مُرَّةٌ والثَّغْرُ مَعْسول

فلَيْتَها كَحَلَتْ عَيْني بناظرِها خَوْدٌ لها ناظِرٌ بالغَنْجِ[٤] مكحولُ

في طَيِّها خَفَرٌ ، في طَرْفِها حَوَرٌ في سِنِّها صِغَرٌ ، في جيدها طولُ

ما مَسَّها الطِّيبُ إذ[٥] طابَ الحياةُ بها والطِّيبُ من خَفَرِ الغَيْداء مَعْمولُ

ما لِلْهَوى قَدْ عَزَزْنَ الغانياتُ به حتى تَذِلَّ[٦] لها الصِّيدُ البَهاليلُ

لكنَّني والهَوى في حُكْمِه حَكَمٌ جاري عزيزٌ ومني البِشْرُ مأْمولُ

إنْ يعرفِ الناسُ رَسْمَ[٧] الذُّلِّ في[٨] جِهَةٍ فالذُّلُّ عند بني مِهْرانَ مَجْهولُ

نحنُ الذُّؤابَةُ من كُرْدِ بنِ[٩] صَعْصَعةٍ من نَسْلِ قيسٍ لنا في المَحْتِدِ الطُّولُ[١٠]

---

(١) جاءت في « ب » في طرف البيت التالي .

(٢) في «ن» : في انتسابي . ولم يذكر البيت التالي ويظهر أن الناسخ جاز قافية هذا البيت الى قافية البيت الذي يليه.

(٣) في « ن » : وقال .

(٤) في « ب » : بالمنج .

(٥) في « ب » : مـــذ .

(٦) في « ب » : يذل .

(٧) في « ن » : وسم .

(٨) في « ن » : من .

(٩) في « ب » : ابن.

(١٠) في « ك » بعد هذا البيت كتب الشطرُ التالي وشطب : نجومنا في سماء الفخر ناجمة .

أمين الدين أبو إسحق إبراهيم[١] بن سعيد الشاتانيّ

أخو عَلَم الدين[٢] ، وكان أكبرَ منه سِنًّا وناب بخِلاط عن وَزيرِها ، واستقلّ بنَظْم أُمورها ، وتُوُفِّي سنةَ أربعٍ وخمسين بهـا ، أنشدني علمُ الدِّين الشّاتانيّ لأخيه هذا ، ممّا كتبهُ إليه :

ولوْ أنَّ دِجْلة فيهـا الفُرات ... وسَيْحونُ والْبَحرُ كانتْ مِدادي

وجَيْحُونُ والنّيلُ ، ما بلّغَتْ ... عُشَيْرَ الذي يَحتويه فؤادي

مِنَ الشّوْق يا مَنْ حوٰى مُهجتي ... وصَيَّر طَرْفي حَليفَ[٣] السُّهاد

فشَوْقي يَزيدُ وصَبري يَبيد ... ووَجْدي شَديد لِطُول البِعـاد

أَفَيْحاءُ[٤] حُيِّيتِ مِنْ بَلْدةٍ ... سَقَتْكِ الْغُيومُ وصَوْبُ الغَوادي

ونالتْ رَبيعةُ فيكِ الرَّبيعَ ... وأَخْصبَ رَبْعُك مِنْ[٥] كلّ نادِ

فَفيكِ الشّقيقُ وفيك الحبيبُ ... ومَنْ حَلَّ مِنّي مَحَلَّ السَّواد

هُو العَلَمُ الفَرْدُ نَجْلُ السعيد ... سَعيدُ بنُ عبدِ الإِلٰه الجَوادِ

فإِنْ سَهَّلَ[٦] اللّهُ وَصْلاً لنا ... فسوف نَرٰى ما يَسُوءُ الأَعادي

وإلاَّ فإِنّي الغريبُ الوحيدُ ... أُطيلُ المُقامَ على الإقتصاد

---

(١) في « ب » و « ك » : ابرهيم .

(٢) من شعراء الخريدة . انظر الصفحات ٣٦١ – ٣٨٤ من هـذا الجزء .

(٣) في « ن » : أليف .

(٤) يريد الموصل .

(٥) كذا في الأصلين . أهي في ؟

(٦) في « ن » : يسر .

قال : وكتب إليّ أيضاً قصيدة[1] مطلعها :

بنفسي ورُوحي مَنْ يُرَجّى لقاؤه ... وعذّبني هجرانه وجفاؤه

لَئِن كانتِ الحَدْباء[2] رُوحاً لأهلِها ... لقد[3] هاجَ لِلْقلبِ الحَزِينِ عياؤُه[4]

ويا راكِبَ الوَجْناء يُفْضي به السُّرى[5] ... إلى المَوْصل الفَيْحاء يُعْطى رَجاؤه

* * *

قال : فكتبتُ إليه في جوابها أبياتاً من جُملتها :

بِنَفْسِيَ مَنْ أَقْصى مُنايَ لِقاؤُهُ ... ومَنْ وَصْلُه للمُسْتهام شِفاؤُهُ

بِنفسِيَ مَنْ وافى إليَّ كِتابُهُ ... كَزَهْرِ الرُّبى جادَتْ عليه سَماؤهُ

تَجَلّى لِطَرْفي فاسْتَنار بنُورِه ... وأَزْرى بإشراق الصَّباحِ ضِياؤهُ

ومنها :

إذا جِئْتَ أَخْلاطاً فَقِفْ برُبُوعِها ... ونادِ بصَوْتٍ يُستطابُ نِداؤهُ

ومنها :

أَخي وشَقيقَ النَّفْسِ والماجدَ الّذي ... أَجاءَ أَمانيَ النفسِ عِندي بقاؤهُ

---

(١) في « ن » : من قصيدة .

(٢) في هامش « ب » و « ك » : الحدباء : الموصل .

(٣) في « ب » و « ك » : فقد .

(٤) في « ن » : عناؤه .

(٥) سقطت اللفظة في « ن » .

الأمير بهاء الدَّولة محمد بن الحسين بن شِبل الجونيّ

الكرديّ، من نسل بهرام جونين، صاحب قلعة شاتان[1]. كان[2] فيه فضل وأدب، وتوفي سنة إحدى وأربعين؛ ذكَره علمُ الدّين الشاتاني وذكر أنه كتب إلى والده[3]:

يا واغِلاً في المَهْمَه البَيْداء ... بالعِرْمِس الوَخّادَةِ الوَجْناء
أبلغ أبا منصورٍ النَّدْبَ الذي ... قد حَلَّ مُعْتَلِياً على الجوزاء
عَنّي السَّلامَ وقل له يا مَنْ غدا ... بِقَرِيضه[4] فَرْداً من الأكْفاء
حاشايَ أن أنسى حُقوقاً لامرئٍ ... قد حَلَّ منّي مَوْضِعَ الآباء

* * *

قال العَلَم: وكتب إليّ وقد أردتُ الانْفصال عن خدمته بشاتان إلى الموصل[5]

أما مِنْ رَسولٍ مُبلِغ ما أقولهُ ... إلى عَلَمِ الدّين الإمام ويُنْشِدُهْ[6]
بِحُرْمَة ما بيني وبينك لا تَكُنْ ... مكدِّرَ[7] ما صَفَّيتَه وتبدِّدُهْ[8]
كغازلةٍ غَزْلاً وتنقضُه بما ... يفكّرُ فيه[9] قَلْبُها وتُجدِّدُهْ[10]

---

(١) تقدمت الاشارة إليه في الصفحة ٣٥ .
(٢) لم ترد « كان » في « ن » .
(٣) وردت الجملة في « ن » : ذكر علم الدين الشاتاني انه كتب الى والده ابياتا .
(٤) في « ن » : تقريضه .
(٥) لم ترد « بشاتان الى الموصل » في « ن » .
(٦) في « ن » : ومنشده .
(٧) قد تقرأ في « ب » : تكدّر .
(٨) في « ن » : مضيع حق في الهوى وتبدده .
(٩) في « ن » : فيها .
(١٠) في « ب » و « ن » : يجدده .

قال[١] وله أبياتٌ[٢] أولها دالٌ وآخرها دال :

دَنا مِنْ مُحبِّيه الغزالُ المُباعِدُ ... وساعَدني فيه الزَّمانُ المُعانِدُ[٣]

دَقيقُ مَجالِ الطَّوْقِ[٤] رِيمٌ مُكَحَّلٌ ... حَوى الحُسنَ جَمْعاً فهو في الحسن فارِدُ

دَهاني بِوَجهٍ نَيِّرٍ وبِمُقْلةٍ ... كأنَّ بها هاروتَ للسِّحرِ عاقِدُ

دَلالُكَ لا يفنى[٥] وقد غالني[٦] الهوى ... وأنت خَلِيٌّ طولَ ليلِك راقِدُ

دُموعيَ قد أقْرَحْنَ أجْفانَ ناظِري ... وقد خانني صبري وقَلَّ المُساعِدُ

قال أنشدنيها هو من فيه[٧]

(١) في « ن » : وقال .

(٢) في « ب » : من أبيات ، وفي « ك » : كتبت « من » وشطبت .

(٣) في « ن » : المساعد .

(٤) في « ب » : الطرف .

(٥) في « ب » : لا يبنى .

(٦) في « ب » أقرب إلى أن تقرأ : عالني ، ولا نقط في « ك » .

(٧) لم ترد هذه الجملة في « ن » .

الرئيس أبو طالب الحسين بن محمد بن الكميت

من أولاد الكُمَيْت الشاعر ، كان رئيس قرية يقال لها[1] أَنْعَيْن من أعمال أَرْزَن[2] ، وهي ضَيْعة جليلة ، عامرة آهلة ، وبها لبني الكميت الرئاسة والمَضيف للطُّرّاق ، من سائر الآفاق ، وكان شاعراً مُجيداً لبيبا ، وأريبا أديبا[3] ، يناقل الفُضلاء ، ويُساجِل الكُبراء ، وكانت بينه وبين الأديب الخطيب الحَصْكَفيّ[4] مُناقلات ، ولمّا كتب إليه الحَصْكفيّ القصيدةَ الطّائيّة[5] ، التي سبق ذكرها ، ومنها :

بَسطتَ بِساط الأُنْس ثم طَوَيْتَهُ

أجابه ابنُ الكميت بطائيةٍ منها :

وما كان طَيُّ البُسْط إلاّ لأنّني	تيقّنت أنّ البُسْط يُخْلِقُها البَسْطُ

ومنها يصف الفلاة :

ودَيْمومةٍ لِلْجِنّ فيها زَمازِمٌ	كما رَجّعت يوماً بألحانها الزُّطُّ

---

(١) لم ترد « لها » في « ن » .

(٢) في « ب » : اردن ، وفي « ك » : اررن . وعند ياقوت : مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي أرمينية . . . وقد عدّها قوم من اطراف ديار بكر مما يلي الروم ، وقوم يعدّونها من الجزيرة .

(٣) في « ن » : .. مجيدا ، لبيبا اريبا ، عاقلا أديبا . وما هنا عن « ك » و « ب » .

(٤) من شعراء الخريدة . انظر الصفحات ٤٧١ ٥٠٤ من هذا الجزء ، وبخاصة الهامش الحادي عشر من الصفحة ٥٠٣ .

(٥) في « ن » : الأديب الحصكفي الطائية .

وذكر علمُ الدّين الشاتانيّ أنه انحدر إلى بغداد ، وقصد العمّ الصدر الشهيد عزيز الدين[١] بها ومدحه بقصيدةٍ أوّلها :

تطاوَلَ هذا اللّيْلُ وهو قصيرُ وبِتُّ أُراعي النَّجْمَ وهو يَسيرُ

فقرَّبه ووَلّاه ، وأسدى إليه الجميل وأولاه[٢] ، وناب عن ضياء الدين الكَفَرْتَوَي[٣] ، في حالتيْ وِزارته للأَمير الأَحدب طغان رسلان[٤] ، ولِأَتابَك زَنكي ، وتُوفّي أبنُ الكُميت قبل الوزير في سنة خمس وثلاثين ، وله بَنون فيهم الفضل والرِّئاسة ، وديوان شعره موجود بالموصل وعند أولاده ، ومن شعره[٥] :

سَلْ وأَسِلْ إن لم تَصُبْ دمعاً دما عينُكَ[٦] في الدار أُثَيْلاتِ الحِمى[٧]

والعلَمَ الفَرْدَ وبانـاتٍ بـه ظلائلٍ[٨] ، سقى الغمامُ العَلَما[٧]

ومنها :

وا كبدي وأين منّي كبدي ماعَتْ فصارت ليَ في العين دما

---

(١) هو عم العماد ، وانظر في التعريف به الهامش الثامن من الصفحة الخامسة من الجزء الأول .

(٢) في « ب » : ووالاه .

(٣) في « ب » : الكفرتوي . وعند ياقوت : كفرتوثا : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة ينسب إليها قوم من أهل العلم .

(٤) في « ن » ، الأمير الأوحد بن طغان رسلان ، وفي « ب » : الأمير الأحدب ابن طغان بن رسلان . وهو أول أمراء دولة بني طغان ببدليس وأرمينيه ، توفي سنة ٥٣٢ . وانظر زامباور « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ج ٢ ص ٣٥٠ » ، وابن القلانسي « هامش ص ٢٠٥ عن الفارقي » ، وذكره ابن الأثير في آخر احداث سنة ٥٣٢ .

(٥) لم ترد « من شعره » في « ب » . وفي « ن » زيادة : قوله . ثم يذكر البيت : وا كبدي ، متخطياً ماقبله.

(٦) نستطيع أن نقرأ : تُصب . . . عينك ، بالرفع والنصب .

(٧) لم يرد البيتان في « ن » .

(٨) كذا رسمت في الأصلين ، والتنوين « ظلائلاً » من حق الشاعر .

الفهارس

الفهرس الأول

أبواب الجزء وأسماء الشعراء

٣٨ ولداه : أبو البركات محمد وأبو المجد سليمان

٣٩ – ٤٠ القاضي «شرف القضاة» أبو مسلم وادع بن عبد الله «أخو أبي المجد الثاني»

٤١ – ٤٣ ولده : أبو عدي النعمان بن وادع ...

ومنهم :

حـ — أولاد علي « ابن أخي أبي العلاء » بن أبي المجد الأول

محمد « أخي أبي العلاء »

٤٤ – ٤٥ أبو مرشد سليمان بن علي

أبناء أخيه :

٤٦ – ٤٧ أبو سهل عبد الرحمن بن مدرك

٤٨ أبو المعالي صاعد بن مدرك

٤٩ ابن ابن أخيه أبو الحسن علي بن مرضي بن علي

د — جماعة من أهل معرّة النعمان

٥٠ هبة الله بن ميسر بن مسعر المعري

٥١ ابن زريق أحمد بن علي بن عبد اللطيف « وانظر ص ٨١ بنو عبد اللطيف »

هـ — بنو الدّويدة

٥٣ والدهم : أبو الحسين أحمد بن محمد بن الدويدة

أولاده

٥٢ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد

٥٣ أبو البركات محمد بن أحمد بن محمد

٥٤ أبو سالم عبد الله المعروف بالقاق

٥٤ والدتهم الخليعة

٥٥ الناظر « وانظر ص ١٠٤ »

٥٦ عبد الكريم بن عبد المحسن } لعلهما من بني أبي حصين
٥٦ سعيـــد بن عبد المحسن }

و — بنو أبي حصين

٥٧ — ٦٢ أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين عبد الله
أخواه :
٦٣ — ٦٤ أبو سعد عبد الغـالب بن أبي حصين عبد الله
٦٥ أبو غانم عبد الرزاق بن أبي حصين عبد الله
٦٦ أبوه : أبو حصين عبد الله
٦٧ أبو القاسم المحسن والد أبي حصين
٦٧ أبو البيان محمد بن أبي غانم بن أبي حصين

ز — جماعة من أهل معرّة النعمان

٦٨ — ٧٠ ابن النوت المعري أبو الرضا عبد الواحد بن الفرج بن النوت
٧١ — ٧٤ ابن أبي الندى المعري أبو العلاء ، الحسن بن أبي الندى بن عمرو
٧٥ — ٧٦ القائد أبو المجد محمد بن سعيد
٧٧ — ٨٤ ابن العلاني المعري أبو الحسن علي بن ابراهيم بن علي
٨٥ أخوه : يحيى بن ابراهيم بن علي

ح — بنو عبد اللطيف

٨٦ أبو الحسين علي بن محمد بن سعيد بن عبد اللطيف « وانظر ص ٥١ »

ط — بنو الحواري

٨٧	العميد أبو بشر بن الحواري
٨٨	أبو اليقظان بن الحواري
٨٩ — ٩٠	أبو الحسن علي بن المؤيد بن حواري
٩١	أبو جعفر محمد بن الحواري

ي — من أهل معرّة النعمان

٩٢ — ٩٧	ابن المنجم الشيخ عبد الرحمن الواعظ المعري ، شمس الدين

ك — بنو المهنا

٩٨ — ١٠٠	أبو محمد عبد القاهر بن علوي بن المهنا قاضي معرة مصرين
١٠١	عم أبيه أبو سلامة محمود بن علوي ...
١٠٢ — ١٠٣	الموضع أبو المكارم الفضل بن عبد القاهر
١٠٤	الناظر أبو نصر المهنا بن علي بن عبد القاهر
١٠٥	البليغ أبو الماجد أسعد بن علي
١٠٦	الرشيد أبو اليمن الرشيد بن علي بن المهنا

ل — جماعة من أهل معرّة النعمان

١٠٧	القطيط « البديع » أبو الحسن علي بن محمد بن علي العبسي
١٠٨	أبو سعيد يحيى بن سند المعلم بالمعرّة
١٠٩	أبو عبد الله بن واصل
١١٠	الفياض بن جعفر

باب في ذكر محاسن

آل الشهرزوري ٣٠٨ – ٣٤٤

عودة إلى شعراء الموصل ٣٤٥ – ٣٩٨

الفهرس الثاني

فهرس المختارات الشعرية[1]

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
(ء)					
ولما أصبح الوصلُ –	داء	الشيخ عبد الرحمن الواعظ	٩٧	٣	
ما خطر النبض على باله –	الماء	شاعر مجهول	١٨٦	٢	
غدر الزمانُ بنا فغير ودّه –	إخاؤه	القاضي أبو المجد	١٢	٤	
بنفسي وروحي من يُرجّى لقاؤه –	جفاؤه	ابراهيم بن سعيد الشاتاني	٤٤٥	٣	
بنفسي من أقصى مُناي لقاؤه –	شفاؤه	علم الدين الشاتاني	٤٤٥	٥	
(ءَ)					
تولّى الحكمَ بين الناس قومٌ –	السماءَ	القاضي أبو المجد	١٢	٣	

(١) كان عملنا في هذا الفهرس على مثال عملنا في فهرس الجزء الأول : رتبنا المختارات الشعرية معتمدين على حرف الرويّ وحركته ، مبتدئين بالرويّ المضموم ، فالمفتوح ، فالمكسور ، فالساكن ؛ ملحقين بكلّ ما اتصل به هاء الوصل ، ناظرين إلى حركتها ، مقدمين الهاء المضمومة فالمفتوحة ... فاذا اتفقت الأبيات في الرويّ والمجرى « حركة الرويّ » وهاء الوصل والنفاذ « حركة هاء الوصل » راعينا تسلسل الصفحات . وقد ذكرنا اسم الشاعر ، ورقم الصفحة ، وعدد الأبيات ، ونبّهنا الى ماجاء منها في الهامش ، وما تكرر ذكره ، وما انفرد عن القصيدة .

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
قال الطبيب أرى سقامك من دمٍ	ـ الصفراء	القاضي أبو المجد	١٢	٣	
كيف أمسيت بعد شرب الدواء	ـ والنجباء	أبو اليسر شاكر	٣٥ و ٣٦	٥	
إن ودي هو الدَّواء وشربي	ـ ماء الصفاء	العماد صاحب الخريدة	٣٦	٦	
خدُّها يصبغ الدموع ودمعي	ـ بالدماء	الأرجاني	٢٩٢	١	في الهامش
يا واغلاً في المهمه البيداء	ـ الوجناء	محمد بن الحسين الجوني	٥٤٥	٤	
إن أخملت أرض الشآم فضائلي	ـ رؤسائها	أبو طالب الحلبي	١٨٩	٢	وفي هامش ١٨٨ إشارة إليها
(ا)					
أأحبابنا كُنْتُ أرجو اللقّـا	ـ النّوى	القاضي أبو المجد	١٣	٣	
(بُ)					
لعمرك ما من مات والقوم شُهّدٌ	ـ غريبُ	أبو محمد عبد الله المعري	٣٤	٣	
مالذا الدهر صرفُه لايغبُّ	ـ خطبُ	ابن زريق	٥١	٧	
لاخير في صحبة الدنيا وزخرفها	ـ العطبُ	أبو طالب الحلبي	١٩٠	٣	
قد بدت شمسٌ على غصنٍ	ـ تُرتقبُ	أبو طالب الحلبي	١٩٢ ١٩٣	٣	
إلام ألوم الدهر فيكم وأعتبُ	ـ أغضبُ	الحسن بن أبي جرادة	٢١٥	٧	
حَسَرتْ عن يومنا النُّوَبُ	ـ العُشُبُ	ابن مهر الموصلي	٢٧٤	١٠	
بأبي ظبيٌ تبلّج لـــي	ـ غَضَبُ	الأبيوردي	٢٧٥	٢	
عليها سطور الضرب يعجمها القنا	ـ تتريبُ	الطغرائي	٢٨٦	١	ومنها :
إذا ما دجا ليل العجاجة لم يزل	ـ منسوبُ	الطغرائي	٢٨٦	٢	في الهامش

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
أمسيت تحت الأرض ترْغب في الأسى	يرغبُ	المهذب ابن أسعد الموصلي	٢٨٨	٢	
ما آن يا قلب لي أتوبُ	المشيبُ	الشيخ مرزكة	٣٠٣	٧	
أقبلتَ والأيّــام راجعة	سببُ	نباتة الأعــور	٣٠٦	٢	
ولي كتائب أنفاسٍ أُجهزها	كتبُ	كمال الدين الشهرزوري	٣٢٥	٢	
وجدنا لـكم في آل حاميم آيةً	ومعربُ	الكميت	٣٤١	١	في الهامش
خليليّ هل من مسعدٍ لي أبثّه	لهيبُ	علم الدين الشاتاني	٣١٤	٥	
لقد أصبح التعليق عندي مغلقاً	وملعبُ	أحمد بن عيسى التموزي	٣٩٤ ٣٩٥	١٥	
لئن طال عهدي بالأحبّة وانثنت	تتقلبُ	مروان بن علي الفنكي	٤٠٩	٣	
غزالٌ قدُّه قدٌّ رطيبُ	نسيبُ	أبو نصر المنازي	٤٥٥	٢	
كأن حرباءها في كل هاجرةٍ	مصلوبُ	في كتاب للحصكفي	٤٨٠	١	
يستعذبُ القلبُ منه ما يعذّبُه	يعطبُهُ	محمد بن جعفر الآمدي	٤٠٧	٢	
أيا ناظر الملك الفضائل كلها	أنسيابُها	ابن الخــازن	٢٦٧	٤	
سلام كأنفاس الرياض يشوبُها	يصوبُها	الحصكفي	٤٧٨	٧	

(بَ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
وقابضةٍ بعنان النسيم	هبوبا	ابن أبي الندى المعرّي	٧٣	٤	
لهفي على مهفهفٍ	وصبا	عبد القاهر بن علوي	١٠٠	٤	
مرحباً مرحباً بوجـ...ـهك ...	مرحبا	حماد الخــراط	١٤٠ ١٤١	٨	
رأيت عذابي في محبتكم عذبا	قُربا	الدميك بن أبي الخرجين	١٦٩ ١٧١	١٨	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
ظنَّ النوى منك ما ظن الهوى لعبا ـ	فاغتربا	الحسن بن أبي جرادة	٢١٦	١٣	
ومُشَهَّرٍ غضَّت محاسنُه ـ	محتجبا	ممدان البالسي	٢٣٠	٣	
أهوى هواه وبعدي عنه بغيتُه ـ	أربا	المرتضى الشهرزوري	٣٠٩	٢	
شكوت إليها ما بقلبي من الجوى ـ	قلبـا	المرتضى الشهرزوري	٣١٧ ٣١٨	٩	
ولما رأيت البرد ألقى جرانه ـ	وطنّبا	كمال الدين الشهرزوري	٣٢٣	٢	
لبستُ الحيا لما رأيتك عاتبا ـ	غائبا	أبو علي الحسن الآمدي	٤٦١	٢	في الهامش
أما تراها كخودٍ أقبلت بقبا ـ	الرُّقبا	الحصكفي	٥٢٢	٢	
خلوتُ بمن أهواه بعد تفرقٍ ـ	أن يصوبَها	الوأواء الحلبي	١٥٥	١	في الهامش

(بِ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
قالت رأيتك لم تَشِبْ ـ	في المُحبِّ	القاضي أبو المجد	١٣	٣	
وقائلةٍ ما بال ليلكَ ساهراً ـ	شَجَنٍ صَبِّ	القاضي أبو المجد	١٣ ١٤	٢	
الشمس تشرق من خلال الموكب ـ	غَيْهبِ	ابن النوت المعري	٦٨	٣	
لا غرو إن كان مَنْ دوني يفوز بكم ـ	والحَرَبِ	ابن أبي الندى المعري	٧٢ ٧٣	٢	
جارة قد أجارها آلـ..حسنُ.. ـ	جانبِ	عبد الرحمن الواعظ المعري	٩٥	٢	
أنا من بلدةٍ قضى الله ياصا..حِ عليها ـ	بالخرابِ	أبو سلامة محمود بن علوي	١٠١	٢	
مُذْنفٌ وصِحَّته بعدكم من ـ	العَجَبِ	الفضل بن سهل الحلبي	١٦٣	٢	
إغنم نعيمك في الشبابِ ـ	بالرُّضابِ	أبو طالب الحلبي	١٩٣	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
قطعتُ وصالك لا عن قِلىً –	الرقيبِ	أبو طالب الحلبي	١٩٥	٣	
بالثنايا العِذابِ زِدْ في عذابي –	المَنابِ	أبو طالب الحلبي	١٩٥	٢	
يامُشيراً بعد شيبٍ بالتصابي –	وصحابِ	أبو طالب الحلبي	١٩٦	٢	
قالوا تركتَ الشعر قلت لهم –	حسبي	الحسن بن أبي جرادة	٢١٧	٢	
يميناً بما ضَمَّت غداةَ المحصَّبِ –	وأَخْشَبِ	أبو البركات بن أبي جرادة	٢١٩ ٢٢٠	١٩	
أتاني ومَنْ طابت به أَرض يثربِ –	الترقُّبِ	الحسن بن أبي جرادة	٢٢١ ٢٢٢	٢٥	
مُعَلِّلتي بالوَصلِ طال ترقبي –	معذبي	المرتضى الشهرزوري	٣١٧	٤	
هَبَّتْ رياحُ وصالِهِمْ سَحَرا –	قلبي	المرتضى الشهرزوري	٣٢١	٦	
قد كنتَ عُدَّتِيَ التي أسطو بها –	مذاهبي	كمال الدين الشهرزوري	٣٢٤	٤	
إذا ما البيع كان بغير عَقْدٍ –	في القلوبِ	مجهول القائل	٣٥٥	٣	
إذا وجد التراضي في القلوبِ –	أو مجيبِ	ابن أبي عصرون	٣٥٥	٥	
صَدَّتْ سُليمى بلا جرمٍ ولا سببِ –	الذهبِ	بركات بن الحلاوي الموصلي	٣٩٦	٣	
مَنْ منصفي من ظلومٍ لَجَّ في الغضبِ –	تلعبُ بي	البهاء السنجاري	٤٠١ ٤٠٢	٩	
فيا عجبا لعاصرهــا –	عجبي	البيغـــاء	٤٠٢	٣	في الهامش
كم تقاسي القلوب من ألم الشو ..قِ –	الأَحبابِ	مروان بن علي الفنكي	٤٠٨	٢	
إذا لم يكن جاهي لقومي نافعاً –	أقاربي	مروان بن علي الفنكي	٤١٣	٢	
وإني وإن أقصيتني وقطعتني –	عاتِبِ	مروان بن علي الفنكي	٤١٣	٤	
ومن تحلّىٰ بأخلاقٍ موافقةٍ –	نسبِ	مروان بن علي الفنكي	٤١٣	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
كأنني حين أحبو جعفراً مدحي	ـ مشروبِ	مروان بن علي الفنكي	٤١٤	٢	
لئن شطت بنا دارٌ فإنّا	ـ في اقترابِ	مروان بن علي الفنكي	٤١٤	٤	
قالوا أتمدح أقواماً وأمهمُ	ـ بلا سببِ	أبو النصر بن الدندان	٤٥٦	٣	
إني لأذكر حُسّادي فأرحمهمْ	ـ كُرَبِ	ابو طالب الدياري	٤٦٥	٣	
من كانَ مُرتدياً بالعقل مُتّزراً	ـ الأدبِ	الحصكفي	٥١٣	٣	
سِرٌّ حياةٍ وشرٌّ موتٍ	ـ قلبِ	الحصكفي	٥٢٨	٣	
وإذا ما منحت دهري عتابي	ـ إعتابي	في مقامة للحصكفي	٥٣١	٢	
أدِمنةَ الدّار من رَبابِ	ـ بالربابِ	الحسين بن داود البشنوي	٥٤١ ٥٤٢	٥	
تركت البحار لركابها	ـ لأعرابها	ابن الحاجب الموصلي	٢٥٣	٣	
أنيخا جمالي بأبوابها	ـ خطّابها	كمال الدين الشهرزوري	٣٢٠	٤	
رأيتُ مرآتها تقابلها	ـ في تلهُّبه	عبد الغالب بن أبي حصين	٦٤	٢	
إذا ما رأيتَ امرءاً كاسباً	ـ في كسبه	الحسن والد ابي حصين	٦٧	٣	
هل للمعنّى بعد بُعدِ حبيبه	ـ بنحيبه	الحسن بن أبي جرادة	٢١٠ ٢١١	٦	
على ذوي الحب آياتٌ مترجمةٌ	ـ مُشتبهِ	الحصكفي	٤٨٨	٢	
أرى الدهر أغنى خطبهُ عن خطابه	ـ بلُبابهِ	الحصكفي	٥٣٧ ٥٣٨	٢٨	
(بُ)					
دبَّ في الجسم والتهبْ	ـ في الحطبْ	الشيخ عبد الرحمن الواعظ	٩٦	٦	
أرى الرشد سوء الظن والغيَّ حسنَه	ـ للنوبُ	أبو طالب الخاني	١٩٥	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
(تُ)					
تفاحةٌ ذكرني نصفُها	ـ حين قبَّلتُه	الشيخ عبد الرحمن الواعظ	٩٧	٢	
(تَ)					
أبا غانمٍ يا فريد الورى	ـ ذاتا	أبو الوحش سبع بن خلف	١٦٢	٤	في الهامش
(تِ)					
سلامٌ على أهل الكساء هداتي	ـ وحُماتي	مسلم بن قريش	٢٦٥	١	
أُشهد الله بصدقٍ	ـ وثباتِ	مسلم بن قريش	٢٦٥	٣	
مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ	ـ العرصاتِ	دعبـل	٢٦٥	١	
إذا ما لسانُ الدَّمع نمَّ على الهوى	ـ أجنَّتِ	ابن مسهر الموصلي	٢٧٤	٤	وفي ص ٢٧٣ إشارة إليها
ناديتُها ودموعها	ـ عبرتي	المرتضى الشهرزوري	٣١٨	٥	
سلام على ريمٍ برامة إنها	ـ تمنَّتِ	مروان بن علي الفنكي	٤١١	٢	
وذي نعمةٍ ليست تليق بمثله	ـ الحسناتِ	المظفر الآمدي	٤٦٠	٤	
تضوَّع مسكاً بطن نعمان ان مشت	ـ خَفِراتِ	النميري الثقفي	٤٦١	١	في الهامش
علامَ تقول الرّمح يثقِلُ ساعدي	ـ كرَّتِ	عمرو بن معد يكرب الزبيدي	٥٢٦	٥	ومطلعها :
ولما رأيت الخيل زوراً كأنها	ـ فاسبطرتِ	عمرو بن معد يكرب الزبيدي	٥٢٥ ٥٢٦	٢	في الهامش
قلَّ الحِفاظُ فذو العاهات في دعةٍ	ـ في سلامتِهِ	المرصـع	١٠٢ ١٠٣	٢	
أيا شرف الدين إن الشتاء	ـ آفاته	العماد الأصفهاني	٣٥٢	٣	بيتان منها في الهامش
مال والأغصان مائلةٌ	ـ لقامتهِ	الحصكفي	٥١٢	٣	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
(ث)					
تُرى مجمعُ الحي الذين صحبتُهم	الحوادثُ	القاضي أبو المجد	١٤	٣	
لولا اعتمادك كُنتُ ذا مندوحةٍ	باعْيناثا	أبو تمام	٤٦٩	١	في الهامش
وخليعٍ بتُّ أعذله	العبثِ	الحصكفي	٤٧٣	٥	والمطلع في هامش ٤٧١
قالوا فلِمْ تشرب الصهباء قلت لهم	جدثي	شاعر مجهول	٤٧٣	٢	في الهامش
(جُ)					
ياهمةً ألحقت بالشمس غايتُها	الدَرَجُ	القاضي أبو المجد	١٤	٢	
رأيتُ قويقاً إذ تجاوز حدَّه	ضجيجُ	ابن النوت المري	٦٩	٢	
على الحُرِّ ضاقت في البلادِ المناهجُ	لاهجُ	الحسين بن داود البشنوي	٥٤	٢	
(جَ)					
خليلي قد غنّى الحمام وهزَّج	وأبهجا	محي الدين الشهرزوري	٣٣٢	١	
خليلي كُفّا عن ملامي وعرِّجا	تأرَّجا	علم الدين الشاتاني	٣٧٦ و ٣٧٧	١٠	وفي هامش ٣٦١ إشارة إليها
(جِ)					
لاتستعن إلا الإله فإنه	اللاجي	القاضي أبو المجد	١٤	٣	
بالله ياصاحب الوجه الذي اجتمعت	على المُهجِ	عبد الرحمن بن مدرك المعري	٤٧	٣	
كنت أستعمل السواد من الأمشاطِ	الدياجي	احمد بن محمد بن الدويدة	٥٣	٢	
حبّذا كسر الخليجِ	بهيجِ	الحسن بن ابي جرادة	٢١٧	٨	
ظنها شُعلةَ نارِ	بالمزاجِ	أبو نواس	٢٣٥	١	في الهامش

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
(حُ)					
قد أوسع الله البلادَ وللفتى	ـ مُتَزَحزَحُ	القاضي أبو المجد	١٤ ١٥	٣	
بانوا فجفن المستهام قَريحُ	ـ يبوحُ	عبد الباقي بن ابي حصين	٥٩	١١	
يا أَخلاَّني وحَقِّكُمُ	ـ فرحُ	الشيخ عبد الرحمن الواعظ	٩٤	٢	
يامن يطوف بكعبة الْ... إحسان منه	ـ المستميحُ	الشيخ عبد الرحمن الواعظ	٩٥	٣	
جِدُّ الهوى أوله مزاحُ	ـ أقتداحُ	حماد الخراط	١٥١	١٢	
أَلا إِن طرفي بالسُّهاد بُعَيد كم	ـ مقرُوحُ	سعيد بن الحسن الحراني	٢٣٨	٤	
راحوا وفي سرِّ الفؤاد راحوا	ـ استباحوا	ضياء الدين النقيب	٢٥٢	٢	
يا قلب إِلامَ لا يفيد النُّصحُ	ـ مَزْحُ	المرتضى الشهرزوري	٣١٦	٢	« رباعيـة »
لا يصرف الهمَّ إِلاَّ شَدْوُ مُحْسِنَةٍ	ـ أو قَدَحُ	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٣٦	٣	
يا ليلُ ما فعل الصباحُ	ـ اُتضاحُ	الحصكفي	٤٩٩ ٥٠٠	٧	
(حَا)					
عبث النسيم بعطفه فترنَّحا	ـ ما صَحا	النعمان بن وادع المري	٤١	٥	في الهامش
يا نديمي قرِّبِ القدحا	ـ طَفَحا	المرتضى الشهرزوري	٣٢٠	٦	
وإِخوانٍ بواطنهم قباحٌ	ـ مِلاحا	أبو نصر الحسن الفارقي	٤١٩	٢	
يا بدرَ تِمٍّ ما بدا	ـ ولاحا	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٠٩	٤	
بنتم فما لحظ الطرفُ الولوع بكم	ـ ولا لمحا	« « « «	٤٢٠	٢	
كم ساءني الدهر ثم سَرَّ فلم	ـ فرحا	« « « «	٤٢٤	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
(خ)					
بأبي يا بن سليما . . نَ لقد سُدتَ	ـ تنوخا	أبو بكر الصنوبري	٣	٦	
إليَّ أرسَلتَ مقال الخنا	ـ النافخِ	السابق المعري	١٢٦	٣	
(دُ)					
وكان قد عمهم عفواً لو اُعترفوا	ـ جحدوا	ابن حريبة القائد أبو الجد	٧٥	٢	
إذا خفقت بنودك في مقامٍ	ـ تميدُ	« « « « «	٧٦	٣	
وهبني أساءت فكرتي أو تعذرت	ـ المقاصدُ	ابن البوين	١٢١	٢	في الهامش
يا لقلبي لمريضٍ	ـ يُعادُ	حماد الخراط	١٤١ ١٤٢	١٣	
تجافى الكرى ونبا المرقدُ	ـ المسعدُ	نصر بن ابراهيم الحلبي	١٦٥ ١٦٦	٨	
غرامٌ على طولِ البعادِ يزيدُ	ـ جديدُ	الدميك بن أبي الخرجين	١٧٤ ١٧٦	٣٣	
ومن جرّب الدنيا على سوء فعلها	ـ حميدُ	الدميك بن أبي الخرجين	١٧٥	١	في الهامش
مازداد واشوك إلا اُزددت فيك هوى	ـ ماقصدوا	ابن أبي درهم	١٨٢	٦	في الهامش
فؤاد بتذكار الحبيب عميدُ	ـ يزيدُ	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٤	٤	
ألا ندِ في شرق البلادِ وغربها	ـ أغاريدُ	القاضي الرقي	٢٣٩	٣	في الهامش
تذكّرَ هنداً بعد أن نزحت هندُ	ـ الوجدُ	الحسن بن علي الرجبي	٢٤٤	٨	
ما ساعفتك بطيفها هندُ	ـ الوجد	علي بن دبيس النحوي	٢٩٨	١	
والوجد ينمى في الفؤاد كما	ـ السعدُ	علي بن دبيس النحوي	٢٩٨	٢	
فقلت عهدٌ بعيدٌ ... قدّرت	ـ وهو جديدُ	المرتضى الشهرزوري	٣١٢	٣	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
صدودٌ ماله أمــدُ	ـ جلدُ	المرتضى الشهرزوري	٣١٤ ٣١٥	٨	
ودي على طول النوى	ـ جديدُ	مروان بن علي الفنكي	٤١١	٢	
تيَّمَ قلبي شادنٌ أغيدُ	ـ أعبدُ	ابو نصر الحسن الفارقي	٤٢٠	٢	
بَعُدْتَ فأمّا الطرفُ مني فساهدُ	ـ فراقدُ	ابو نصر الحسن الفارقي	٤٢٥	٢	
قطَعتُكَ إذ أنت القريبُ لشقوتي	ـ أباعدُ	ابو نصر الحسن الفارقي	٤٢٥	٢	
ألا هل أتاكم بالعراقِ رسائلي	ـ وحيدُ	الخضر بن ثروان التوماثي	٤٦٨	٤	
أقوتْ مغانيهمْ فأقوى الجسدُ	ـ فدفدُ	الحصكفي	٤٩٢ ٤٩٤	٣١	
وفي حفرةٍ حتف الأسودِ موسَّدُ	ـ مُلحدُ	«	٥٣٥	٥	
دنا من محبيه الغزال المباعدُ	ـ المعاندُ	محمد بن الحسين الجوني	٥٤٦	٥	
عجبتْ لوَخْطِ الشيب عاذلةٌ رأتْ	ـ سوادُهُ	ابن الملاني المعري	٨٢ ٨٣	٢	
وما زالتِ الأيام تُوعِدني المنى	ـ وعودُها	أبو محمد الأعلم	٣٤٧	٢	
بعدت فقد أضرمت ما بين أضلعي	ـ وقودُها	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٦	٢	
كتبتُ وقد أودى البكاء بمقلتي	ـ سوادُها	الخضر بن ثروان التوماثي	٤٦٧	٢	
أما من رسولٍ مُبلغ ما أقوله	ـ وينشدُهْ	محمد بن حسين الجوني	٥٤٥	٣	

(دَ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
ألا أيها البرق الذي لاح مَوْهِناً	ـ لي وجدا	القاضي أبو المجد	١٦	٣	في الهــامش
ولما التقينا للوداع وقلبها	ـ الوجدا	أبو يعلى بن أبي حصين	٦١	٢	
يامَنْ تفرد بالمكارم واغتدى	ـ اغتدى	عبد الغالب بن أبي حصين	٦٣	٤	في الهــامش

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
أعينيَّ لا تستبقيا فيض عبرةٍ	ـ موعدا	ابن العيزربي	١٨٠	٥	
أقلّب كُتباً طالما قد جمعتها	ـ واليدا	ابن المتقنة	٢٤١ ٢٤٢	٤	في الهامش
أمُدَّرِع الدُّجى خَبَباً ووَخْدا	ـ وشدّا	مسلم بن قريش	٢٦٣	١٧	
أيا مُهدي المديح وأي شيء	ـ يُهدى	بهاء الدولة منصور بن دبيس المزيدي	٢٦٤	٩	
يا صاح أما ترى المطايا تُحدٰى	ـ بُعدا	المكين بن الاقفاصي	٣٥٩	٢	
كأنني حين ألوي من معاطفه	ـ ميادا	الأرجاني	٤٠٣	١	في الهامش
إن لم تُنلني منك وصلاً به	ـ فميعادا	ابو نصر الحسن الفارقي	٤٢٠	٢	
عاتبته فغرست في	ـ وردا	« « « «	٤٢١ ٤٢٢	٦	
أفديك يامن طول إعراضه	ـ أمردا	« « « «	٤٢٢	٢	
يامَنْ حكى ثغره الدرَّ النظيم ومن	ـ العناقيدا	« « « «	٤٢٣ ٤٢٤	٢	
إلى كم أعاني الوجد في كل صاحبٍ	ـ واجدا	« « « «	٤٢٤	٣	
شيَّب رأسي ودادُ خِلٍ	ـ وعادى	« « « «	٤٢٥	٣	
والله لو كانت الدنيا بأجمعها	ـ رغدا	الحصكفي	٤٩٤	٢	
سمعتم بأجورَ من ظالمٍ	ـ وماعادَهُ	عبد الله والد أبي العلاء المعري	٥	٢	في ٣ إشارة إليها
رضيتُ به مولىً على كرهِ فعله	ـ عبدَهُ	عبد الرحمن بن مدرك المعري	٤٦ ٤٧	٣	
وطبيبٍ مجرب ماله بالنُّجح في كل مايجرّب	ـ عادَهُ	مجهول	١٨٧	٢	

(دِ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
يامُخلفي ما كان من وَعْدِ	ـ والصَّدِّ	أبو المجد المعري	١٥	٢	
أنا في حبك يا مَوْ . لاي في قربي	ـ وبعدي	أبو المجد المعري	١٥	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
سلوتُ عنكم لأني في محبتكم	ـ وترديدِ	أبو المجد المعري	٢٥	٢	
أشفقت من موتي ويوم مَعادي	ـ زادِ	« « «	٣٢	٥	
لمن طللٌ بأعالي زرودِ	ـ العهود	هبة الله بن ميسر المعري	٥٠	٦	
أيا خَدَّد الله وردالخدود	ـ القدودِ	المتنبي	٥٠	١	شطر من بيت
أهلاً بطيف خيالك المعتادِ	ـ فؤادي	أبو يعلى بن أبي حصين	٦١	٤	
جسَّ الطَّبيبُ يدي وقال بنبضه	ـ فليفصدِ	عبد الغالب بن أبي حصين	٦٤	٥	
وروضٍ أنيقٍ من شقيق كأنه	ـ بإثمدِ	ابن حريبة القائد أبو المجد	٧٥	٢	
شاب رأسي ومارأيت مشيب الـ...ـرّأس	ـ الفؤادِ	أبو تمام	٨٣	١	في الهامش ومطلعها:
سعدت غربةُ النَّوى بسعاد	ـ والإنجادِ	أبو تمام	٨٣	١	في الهامش
وشارب مثل نصف الصاد صادَ به	ـ من البَرَدِ	الشيخ عبد الرحمن الواعظ	٩٧	٢	
وشادنٍ أهيف عاتبته	ـ والصدِّ	عبد القاهر بن علوي بن المهنا	٩٩	٢	
لا غرو إن كنت ذا وقر وآخرُ قد	ـ من ولدِ	عبد القاهر بن علوي بن المهنا	٩٩	٢	
لم أنس دست حكيمٍ	ـ لفَصْدِ	المرصع	١٠٣	٣	
لا أملكَ الله هذا الحكم غيركم	ـ ولدِ	أبو عبدالله بن واصل	١٠٩	٢	
أفي اليوم يا بَيْنَ الحبيب أم الغدِ	ـ موعدي	حماد الخراط	١٣٢ ١٣٣	١٠	
تولَّعي يانسمات نجدِ	ـ والرَّنْدِ	حماد الخراط	١٣٣ ١٣٤	١٦	وفي هامش ١٣٠ إشارة اليها
تنبهي يا عَذَبات الرَّندِ	ـ نجدِ	ابن المعلم	١٣٤	١	
أضرمتَ نيرانًا بغير زنادِ	ـ على الأكبادِ	الوأواء الحلبي	١٥٥	١	في الهامش
ملكت قلبي مسترقًا له	ـ مستعبدِ	أبو نصر الحلبي	١٧٨	٣	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
بساط العمر يُطوى بعد نشرٍ	ـ التمادي	أبو طالب الحلبي	١٩١	٣	
أُريد حياته ويريد قتلي	ـ مرادِ	عمرو بن معد يكرب الزبيدي	١٩٩	١	في الهامش
من عذيري من خليلي من مُرادِ	ـ مُرادي	الحسن بن أبي جرادة	١٩٩ ٢٠٠	٩	
لهفي لفقد شبيبةٍ	ـ زادِ	أبو عبدالله بن أبي جرادة	٢٠١	٤	
ما على الطيف لو تعمَّد قَصْدي	ـ عهدي	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٦ ٢٠٧	١٠	
أَمالكَ ناظري والقلبِ حقاً	ـ البعادِ	أبو البركات بن أبي جرادة	٢٢٢ ٢٢٣	٨	
أَطعتُ ولم أَكن طوعَ القيادِ	ـ مُرادي	الحسن بن أبي جرادة	٢٢٣	٦	
هل لأَيامنا الأُولى من معيدِ	ـ سعيدِ	ابن الحاجب الموصلي	٢٥٣	٤	وسقط الشطر الأخير
مُمَوَّه باسم جُنيدٍ	ـ جندي	النجم الموصلي	٢٥٤	١	
يُسهِّل كلَّ ممتنع شديد	ـ اقتصادِ	علي بن دبيس الموصلي	٢٩٨	٣	
رُسلُ الحمام حمائمٌ بيضٌ بَدَتْ	ـ الأَسْودِ	علي بن الأعرابي الموصلي	٣٠٠	١	
ياعزّ أَين من الجفون رُقادي	ـ وسادي	الشيخ مرزكة	٣٠١ ٣٠٢	٨	
شريفٌ أَصله أَصلٌ حميد	ـ الحميدِ	نباتة الأعور	٣٠٦	٣	
وما جمعت بيننا شَهْرَزُورُ	ـ الفاسدِ	نباتة الأعور	٣٠٧	١	
قد جاءكم برداء الذلِّ مشتملاً	ـ من أَشرد فادِ	المرتضى الشهرزوري	٣١٦	٤	
يا راكباً يطوي الفلا	ـ وَخُودِ	كمال الدين الشهرزوري	٣١٧	١٠	
اسمع مقالة شائقٍ	ـ العوادِ	علم الدين الشاتاني	٣٤٠	٤	
حوشيت يا علم الديـ...ـن يا فتىً	ـ الأَمجادِ	تاج الدين الشهرزوري	٣٤٠ ٣٤٢	١٥	
لي ابن عم حوى الجهالة لا	ـ في البلدِ	التاج البلطي	٣٨٧ ٣٨٨	٤	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
دع ذكره واذكر	ـ المجدِ	التاج البلطي	٣٩٠	٤	من مُوَشَّحَة
فرُكبتِ العمادة فيه عُنفاً	ـ في يزيدِ	محمد بن علي بن البواب الموصلي	٣٩٢	١	
ضاق بحفظ العلوم ذرعاً	ـ بالأيادي	سلامة السنجاري	٤٠٠	٣	
و نديمةٍ لي في الظلام وحيدة	ـ جهادي	ابو نصر الحسن الفارقي	٤١٨	٣	
تباً لدهرٍ أنا في أمةٍ	ـ أوغادِ	« « « «	٤٢٠	٢	
هويت بديع الحسن للغصن قده	ـ للوردِ	« « « «	٤٢١	٢	
كم لك عندي بحسب حبي	ـ وَكِيدِ	« « « «	٤٢١	٦	
فقد طال وعدكِ لي باللقاء	ـ وعودي	« « « «	٤٢٣	٢	في الهامش
أيا ليلة زار فيها الحبيبُ	ـ وَعُودي	« « « «	٤٢٣	٥	
لا تطلبي في الأنام خِلاً	ـ عدّي	« « « «	٤٢٣	٢	
من زكت نفسه رأى الزهد في الدنـ..يا	ـ الزهادِ	في نثر أبي نصر الفارقي	٤٥١	٤	
لله در حبيبٍ دار في خلدي	ـ لم يَعُدِ	ابو علي الآمدي	٤٦١	١٠	
أشكو إلى الله من نارين واحدةٍ	ـ كبدي	الحصكفي	٤٧٤	٥	
فذالت كما ذالت وليدة مجلس	ـ مُمَدَّدِ	طرفة بن العبد	٤٨٥	١	
ومن الحوادث لا أبالك أنني	ـ بالأسداد	الأسود بن يعفر	٥١٨	٢	ومطلعها :
نام الخليُّ وما أحس رقادي	ـ وسادي	الأسود بن يعفر	٥١٨	١	في الهامش
ليست تجرّحُ فُرّاراً ظهورهم	ـ أبلادِ	القطامي	٥٢٥	١	ومطلعها :
ما اعتاد حب سليمى حين معتادِ	ـ الطادي	القطامي	٥٢٥	١	
فأقسم إني ما نقضتُ عهودي	ـ وَديدي	في مقامةِ للحصكفي	٥٢٧ ٥٢٨	٦	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
أما لهذا البعادِ من أمدِ	ـ الكمدِ	الحصكفي	٥٣٣ ٥٣٤	٦	
ولو أن دجلةَ فيها الفرات	ـ مدادي	ابراهيم بن سعيد الشاتاني	٥٤٣	١٠	
لم تنصفي أسرفت في إبعاده	ـ ميعادِهِ	سعيد بن عبد المحسن	٥٦	٥	
لم يكفِ قلبي ما به من وجده	ـ عن حدِّهِ	عبد الغالب بن أبي حصين	٦٤	٢	
من صحّ عقدة عَقدهِ	ـ ودِّهِ	ثقة الملك بن أبي جرادة	٢١٠	٢	
ولما رأيتُ الخالَ في صحنِ خدهِ	ـ صدِّهِ	الحصكفي	٥١٤	٤	

(دْ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
ألا يا ساحر الطرف	ـ الموعدْ	أبو المجد المعري	١٥ ١٦	٢	
وزارة التيس أي فاسد	ـ الفسادْ	علم الدين الشاتاني	٣٧٢	٢	
أسرفت في هجرِ محبٍّ كَمِدْ	ـ واقتصدْ	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٢	٤	
جُدْ لي بوصلٍ منك يا من	ـ وساعِدْ	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٤	٢	
أتاني كتابٌ جلا غُمتي	ـ الفوائدْ	ابراهيم الطنزي	٤٧٠	٣	

(ذ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
يا صاحب المرآة من قادهُ	ـ نافذُ	الفضل بن سهل الحاجي	١٦٣	٢	في الهامش
وجدتُ الحياةَ ولذاتها	ـ الأذى	القاضي أبو اليسر شاكر	٣٧	٤	وفي د - إشارة اليها
صدّ الحبيب وقال لي	ـ الملاذا	أبو نصر الحسن الفارقي	٤١٩	٢	
ولربّ دانٍ منك تكره قربه	ـ والقذى	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٣	٢	
لا تغترر بأخي النفاق فإنه	ـ الشذا	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٥	٢	
ظبيٌ بني يزدادْ		التاج البلطي	٣٨٩ ٣٩١	٨	الجزء الثالث من قفل مركب «موشحة»

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
(رُ)					
وقفت بالدار قد غيرت	ـ آثارُ	القاضي أبو المجد	١٠	٣	
كفى حزناً أني مقيم ببلدةٍ	ـ داهرُ	الوزير المغربي	١١	٢	
قالوا نراك ببيتٍ واحدٍ ولقد	ـ بهاالحُجَرُ	القاضي أبو المجد	١٧	٤	
قالوا اصطبر تحظ بما ترتجي	ـ الصبْرُ	القاضي ابو المجد	١٧ ١٨	٢	
وبيض أوانس علقتهن	ـ تثمرُ	القاضي ابو المجد	١٨	٣	
سمر الرماح وبيض الهند تشتورُ	ـ تعتذرُ	ابن النوت المصري	٧٠	٤	
روحي الفداء لساجي الطرف ساحره	ـ والفكرُ	المحسن بن أبي الندى المصري	٧٣	٤	
يا هندُ ما هذا الجفاء أما له	ـ آخرُ	علي بن المؤيد بن حواري	٨٩ ٩٠	٣	
تنضلتمُ يا بني منقذٍ	ـ ظاهرُ	محمود بن علوي	١٠١	٤	
كأن الشقائق والأقحوان	ـ الثغورُ	الناظر المصري	١٠٤	٢	
يامن تنافس فيه السمع والبصر	ـ والقمرُ	ابن البوين	١٣٤	٢	
الله للجائرين جارُ	ـ ساروا	حماد الخراط	١٤١	٦	
أبىٰ زمني أن تستقر بي الدارُ	ـ أوطارُ	الوأواء الحلبي	١٥٦ ١٥٧	٩	وفي هامش ١٥٥ إشارة إليها
إذا ضيف بالثور السمين وفوقه	ـ مُزَعْفَرَ	أبو محمد الحلبي	١٦٠	٣	في الهامش
عراني جوى شبت به في الحشا نارُ	ـ تذكارُ	ابن العيزري	١٨٠ ١٨١	٩	
لأبي الخير في العلا . . . ج	ـ تعصرُ	شاعر مجهول	١٨٦	٣	
فؤادٌ بالأحبة مستطارُ	ـ قرارُ	علي بن أبي جرادة	٢٢٤	١	في الهامش
لو صدّ عني دلالاً أو معاتبةً	ـ وأعتذرُ	أبو الفضل المنبجي	٢٣٤	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
أَسحرٌ في جفونك أم عقارُ	ـ خمارُ	القاضي الرقي	٢٤٠	٢	
ما عليكم أيها النفرُ	ـ السهرُ	النقيب ضياء الدين	٢٥٢	٤	
الدهر يومان ذا أمنٌ وذا خطرُ	ـ كِدرُ	مسلم بن قريش	٢٦٤	١	
فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا	ـ ينظرُ	تأبط شرا	٢٧٢	١	في الهامش
القاتل الألف إلا أنها أُسُدٌ	ـ بِدَرُ	مجهول	٢٨٢	١	
في حالتيْ جودٍ و بأس لم يزل	ـ تبـارُ	المهذب ابن اسعد الموصلي	٢٨٣	٢	
كم في العِذار إلى العُذّال لي عُذر	ـ الحَوَرُ	المهذب ابن اسعد الموصلي	٢٨٦	٨	
في كل يوم تُرى للبين آثارُ	ـ إيثارُ	ضياء الدين الشهرزوري	٣٤٣ ٣٤٤	٦	
كل جمعٍ إلى الشتاتِ يصيرُ	ـ تكديرُ	ابن ابي عصرون	٣٥٥ ٣٥٦	٤	
يانصير الدين يا جَقَرُ	ـ عمرُ	الحسن بن شقاقا الموصلي	٣٥٨	٢	
ماحطَّ قدرك من أوج العلا القدرُ	ـ الغِيرُ	علم الدين الشاتاني	٣٧٢	٧	
وأصدق الناس في حفظ العهود إذا	ـ عمرُ	علم الدين الشاتاني	٣٧٣	٢	
ما نال شأوك في المعالي سنجرُ	ـ الاسكندرُ	علم الدين الشاتاني	٣٧٧ ٣٧٩	١٥	
يا ذا الجلالِ إذا قضيتَ قضيةً	ـ شاكرُ	مروان بن علي الفنكي	٤١٣ ٤١٤	٤	
يا قاتلي بالصدودِ رفقاً	ـ نصيرُ	ابو نصر الحسن الفارقي	٤٢٨	٢	
رأيت أبناء ذي الدنيا كأنهمُ	ـ فارُ	ابو نصر الحسن الفارقي	٤٣٠	٢	
إذا حوّل الظل العشي رأيته	ـ يتنصَّرُ	ذو الرمة	٤٨٠	١	ومطلعها :
خليليَّ لأربعٌ بوهبين مخبرُ	ـ يعذَرُ	ذو الرمة	٤٨٠	٢	في الهامش
والصمُّ في عنصر الإفساد حاسدة	ـ بصرُ	ابو العلاء المعري	٤٨٠	١	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
بأبي من قلبه حجرٌ	ـ أثَرُ	الحصكفي	٥١٢	١٠	
فلا تُخْلني منها فإن ورودها	ـ وقرارُ	الحصكفي	٥٣٣	٣	
تطاول هذا الليلُ وهو قصيرُ	ـ يسيرُ	الحسين بن محمد بن الكميت	٥٤٨	١	
مولاكِ يامولاةَ مولاها على	ـ وتَضُرُّهُ	أبو محمد والد أبي العلاء المعري	٤	٢	في الهامش
أبكي على الربع قد أقوى كأني من	ـ أعمرُهُ	ابن وحشي	٢٩٧	٢	في الهامش
الروض قد وافتك أزهارُهُ	ـ أطيارُهُ	علم الدين الشاتاني	٣٦٨ ٣٦٩	٩	
سريرة حبٍ ما يُفكُّ أسيرها	ـ سعيرُها	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٤ ٢٠٥	٦	
مهاً أسودُ الفلا تحاذر من	ـ تحاذرها	ابن نقيش	٢٦٨	١١	
وددتُ بأن الدهرَ ينظرُ نظرةً	ـ نورها	المظفر بن عمر بن السمحان	٤٥٩	٦	

(رَ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
أبا حسنٍ جزاكَ الله خيراً	ـ كثيرا	أبو المجد المعري	١٦	٣	
من كان يشكو من أحبته	ـ هجرا	أبو المجد المعري	١٧	٣	
يا أبا المجد يا محمد يا ابن الـ...مفضلين	ـ الفخارا	علي بن الدويدة	٥٢	٢	
إذا غبتَ عن ناظري لم يكد	ـ الكرى	عبد الباقي بن أبي حصين	٦٢	٥	في الهامش
الكاتبين بأقلام السيوف على	ـ سَطَرا	ابن البوين	١٠٤	٢	
عاقرني لحظ عينه السِّحْرا	ـ سُكْرا	حماد الخراط	١٣٧ ١٣٩	٣١	
نَمْ هنيئاً لك محبوبُ الكرَى	ـ السَّهَرا	حماد الخراط	١٤٢ ١٤٣	١٢	
وإنَّ واوات شعر عارضه	ـ عبرا	ابو نصر الحلبي	١٧٩	٢	في الهامش
ما نام بعد البين يستحلي الكرى	ـ سَرَى	المهذب بن أسعد الموصلي	٢٨٥	٦	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
سننا الجاشرية للبرايا	ـ الكبيرا	كمال الدين الشهرزوري	٣٢٦	٢	
لا تحسبوا أني اُقتنعتُ من البكا	ـ وتَصَبَّرا	محي الدين الشهرزوري	٣٣٣	٣	
وعطّلْ كؤوسك إلا الكبير	ـ صغارا	مهيار	٣٤٢	٧	ومطامها :
نديمي وما الناس إلا السكارى	ـ الخُمارا	مهيار	٣٤٢	١	في الهامش
وَسَقِّ النديم عقيقيةً	ـ نارا	تاج الدين يحيى الشهرزوري	٣٤٢	٤	
أرى النصر معقوداً برايتك الصفرا	ـ أَحرى	علم الدين الشاتاني	٣٦٤	٢	
لي أبٌ كل ما به يوصف النا...س	ـ منه مُبَرَّا	محمد بن علي الموصلي	٣٩٢	٢	
لعمرك ما الدنيا وإن زال بؤسها	ـ أَمرا	مروان بن علي الفنكي	٤٠٩ ٤١٠	٣	
لا تضيقنَّ بالحوادث ذرعاً	ـ يسرا	مروان بن علي الفنكي	٤١١	٢	
تجلَّد على الدهر واصبر بما	ـ أُجرى	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٦ ٤٢٧	٤	
تحِنّ كأنك ترجو مزارا	ـ جارا	الحصكفي	٤٧٩	٤	
قم سَقِّني صفوها يا صاحِ والعكرا	ـ الفِكرا	الحصكفي	٤٩٨	٢	
جرى واستبشر الجوديّ لما	ـ والطهارهْ	علم الدين الشاتاني	٣٧٤	٢	
أفدي بنفسي بدرَ تمٍ له	ـ ضَرَّهْ	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٦	٤	
إنما دنياك عاره	ـ عارهْ	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٩ ٤٣٠	١٠	

(رِ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
وباكيةٍ على النهرِ	ـ يجري	ابو الحسن سليمان بن محمد المعري	٤	٦	اربعة منها في الهامش
أصبحتُ بعدك ياشقيق النفس في	ـ زاخرِ	اسامة بن منقذ	١١	٢	
يا مريض الوعدِ والنظرِ	ـ على خطر	القاضي ابو المجد	١٦	٣	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
إذا العشرون من شعبان وَلَّتْ	بالنهارِ	أحمد بن علي الشكري	٢٤٨	٢	
إذا قرعت رحلي الركاب تزعزت	إلى مصرِ	مبلم بن قريش	٢٦٢	١	
أيا أهلَ البلاغة هل وجدتم	نارِ	عبد الوهاب بن يممر	٢٦٦	٧	
وإذا لزمت زمامها قلقتْ	أبي بكرِ	الشيخ مرزكة	٣٠٤	١	
ردَّ الميازيب يا بنَ فاطمةٍ	الثارِ	نباتة الأعور	٣٠٧	٤	
وجالت خيول الغدر في حلبة الهجر	المكرِ	المرتضى الشهرزوري	٣٠٩ ٣١٠	٨	
حلفت برب البيت والركن والحِجْر	الهجرِ	المرتضى الشهرزوري	٣١٢	٦	
كأن المديرَ لها باليمين	باليسارِ	القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد	٣٢٧	٢	في الهامش
أيا تاج الأئمة والمرَّجى	الأمورِ	بهاء الدين الغزنوي	٣٥٤	٥	
وثقت بخالقي في كل أمري	ظهيرِ	ابن أبي عصرون	٣٥٤ ٣٥٥	٤	
نضا عنه الصبا ثوبَ الوقارِ	العقارِ	علم الدين الشاتاني	٣٦٨	٣	
قد كنت ذا إنفاقْ	أيام ميسوري	التاج البلطي	٣٩١	٤	اجزاء بيت من موشحة
أي جرم مني توالى إلى الدهـ...ـر	شعري	مجد الدين الفضل السنجاري	٤٠٠	٣	
ووقتٍ غنمناه من الدهر مسعدٍ	عواري	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٠٩	٤	
قام فيه عند اللوائم عذري	بَدْرِ	« « « «	٤٢٨	٦	
لا تعجبوا من نزول الشيب في شعري	الكبرِ	الخضر بن ثروان التوماثي	٤٦٨	٢	
هاتها في نسائم الأسحارِ	القماري	الحصكفي	٤٩٨	٤	
مقسَّماً طول دهري	ونهرِ	في رسالة القصار والصياد للحصكفي	٥١٧	٢	
بأَصبي إلى ما فارقت يوم فارقتْ	والمعاشرِ	في رسالة للحصكفي	٥٣٢ ٥٣٣	٦	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
إذا ضاق صدري بالعاذلات	ـ في نارِهِ	أبو المجد القاضي	١٦	٣	
شوقي على طول الزما...ن	ـ مقدارِهِ	الحسن بن ابي جرادة	٢١٢ ٢١٣	١٠	
لما استدرْتُ بخصره	ـ بأسرِهِ	النجم الموصلي	٢٥٤	٢	
وذات لونٍ كلوني في تغيره	ـ في تحدُّرِها	عبد الواحد أبو الهيثم المعري	٦	٢	
(رْ)					
صافحْ بصدر العيس صدر النهارْ	ـ العقارْ	حماد الخراط	١٤٣	٢	وفي هامش ١٣٠ إشارة اليها
أما لذا الليل سَحَرْ	ـ فينتظرْ	حماد الخراط	١٥٠ ١٥١	١٠	
طال فكري في جَهول	ـ حائرْ	الوأواء الحلبي	١٥٦	٢	
غرامٌ بدا واُشتهر	ـ استقرْ	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٨	١٠	
ما كنت لولا كلفي بالعذارِ	ـ العُقارْ	علي المغربي النحوي	٢٣٧	٦	
لا ئمي في هوى الصحا . . بة ارجع الى ـ	سَقرْ	محي الدين الشهرزوري	٣٣٤ ٣٣٥	٧	
تمنىَّ ابنتاي أن يعيش أبوهُما	ـ مُضَرْ	لبيد	٣٣٩	٤	في الهامش
وكنا نرجي أن نعيش بغبطةٍ	ـ القدرْ	مروان بن علي الفنكي	٤٠٨	٢	
(زِ)					
عشت يانفس بالرفاهةِ دهرا	ـ بانتهازِ	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٨ ٤٢٩	٤	
كم خاطبتني خطوب ماعبأت بها	ـ جوزي	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٩	٢	
أخي خلِّ حيِّز ذي باطل	ـ حيّزِ	محمد بن عبدالملك الفارقي	٤٣٢	٤	
ومهفهفٍ يروي بصارمِ لحظه	ـ جهازِهِ	القاضي أبو المجد	١٨	٣	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
(سُ)					
قف بمغانٍ طلولها طُمُسُ	ـ إنسُ	جواحة المعين	٢٦٩	١٦	
لا تجمعوا المال للأحداث إن طَرقت	ـ سوسُ	ابو نصر الفارقى	٤٣٠	٢	
(سَ)					
قصرت رجائي على خالقي	ـ ييأسا	القاضي أبو المجد	١٨	٢	
أرى الدهر في أفعاله ذا تلونٍ	ـ مَسّا	أبو نصر الفارقي	٤٢٩	٤	
(سِ)					
من شاء أن يعرف ما قدرُه	ـ الراسِ	القاضي أبو المجد	١٨	٦	
ورائق الحسن لا انحراف له	ـ الأُنسِ	القاضي أبو المجد	١٩	٢	
على بابك الميمون منا عصابة	ـ المفاليسِ	القاق ، من بني الدويدة	٥٤	٣	
أبدى الفراق كواكبَ الأغلاسِ	ـ شماسِ	عبد الباقي بن ابي حصين	٦٠	١٧	
يا حكيماً أفكاره فوق الشموس	ـ جالينوسِ	ابو المواهب المعري	١١٩	٥	في الهامش
أُترجةٌ سبطة الأطراف ناعمة	ـ مبخوسِ	ابن رشيق القيرواني	١٢٣	٢	
وظبيٍ قابل المرآة زهواً	ـ كلّ نَفَسِ	السابق المعري	١٢٦	٢	
أبا الحسن استمع قولي وبادر	ـ تفديك نفسي	الدميك بن أبي الحرجين	١٧٨	٤	
حفظ اللسان سلامة للراس	ـ الناسِ	أبو طالب الحلي	١٩١	٣	
قطعت الرجا بالزهد في سائر الناس	ـ والياسِ	أبو طالب الحلي	١٩٣	٢	
من لي بأحور قربي في محبته	ـ كالياسِ	الحسن بن أبي جرادة	٢١٧	٣	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
شمس النهار أم الصهباء في الكاس	ـ نبراسِ	أبو الفضل المنبجي	٢٣٥	٤	
أيُّ أجرٍ للدمع والأنفاس	ـ الأدراسِ	الشيخ مرزكة	٣٠٢	٨	
جعلت الخد قرطاسي	ـ أنْقاسي	المرتقى الشهرزوري	٣٢١	٥	
طلبتُ في الحب نيل الوصل بالخُلسِ	ـ مفترسِ	أبو طالب الدباربكري	٤٦٤	٣	
كأنه حين بدا مقبلاً	ـ عن لُبْسِها	أبو المز ، يحيى الفارقي	٤٥٨	٢	
(شُ)					
أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة	ـ نعوشُها	ابن أبي عصرون	٣٥٧	٢	
رأى الصمصام منصلتاً فطاشا	ـ غاشا	كمال الدين الشهرزوري	٣٢٦	٢	
(صُ)					
إلى الله أشكو حبَّ أهيفَ فاتنٍ	ـ خلاصُ	ابن العلاني المعري	٨٣	٢	
وقائلٍ ليَ إذ لفقْتُ مدحهم	ـ الخرَصُ	أبو طالب الحلبي	١٩٠	٢	
أبثكما ما ضقتُ عن حمله فَحْصا	ـ وقدخصّا	التاج البلطي	٣٨٦	٣	
جوارحي قد أصبحت كلها	ـ ناكصَهْ	القاضي أبو المجد	١٩	٢	
ومحبوسٍ بلا جرم جناهُ	ـ رصاصِ	عبد الرزاق بن أبي حصين	٦٥	٣	
طِرْ أيها الطير واهجر ما خدعت به	ـ للمعاصي	في المقامة الكدرية للحصكفي	٥٣٠	٢	
اغتنم يا صاح إمكان الفُرصْ	ـ يفْتَرَصْ	ابو طالب الحلبي	١٩٠	٣	
(ضَ)					
وقفنا وقد غاب المُراقب وَقفةً	ـ بالرِّضا	أبو مسلم وادع المعري	٤٠	٣	وفي ص ٣٩ إشارة اليها

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
يا قلبُ هل يرجع دهرٌ مضى	ـ بوادي الغضا	المرتضى الشهرزوري	٣١١	٤	
وما رحلوا إلا وقلبي أمامهم	ـ أرضا	المرتضى الشهرزوري	٣١٦	٢	
قد كان قلبي صحيحاً بالحمى زمناً	ـ مَرِضا	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٧	٨	
(ضِ)					
ويلاه من روّاغٍ	ـ بجوره يقضي	التاج البلطي	٣٨٩	٨	الجزءان الأولان من قفل مركب من أربعة اجزاء
تراك يا متلف جسمي ويا	ـ وإمراضي	أبو نصر الحسن الفارقي	٤٢٧	٢	
أرواحُنا عندنا قروضُ	ـ في التقاضي	الشيخ محمد الفارقي	٤٣٥	٢	
(طُ)					
وحافظةٍ للسر ما شِئتَ حفظه	ـ قَـطُّ	القاضي أبو المجد	١٩	٢	
دعوه على ضَعْفي يجورُ ويشتطّ	ـ ربْطُ	التاج البلطي	٣٨٨	٩	
أعَذْلكَ هذا أن رأيتَهُم شَطّوا	ـ غَطّوا	الحصكفي	٥٠٣ ٥٠٨	٦٠	
وما كان طيّ البسط إلا لأنني	ـ البَسْطُ	الرئيس أبو طالب بن الكميت	٥٤٧	٢	
(طَ)					
حكّمتُهُ ظالماً في مهجتي فسطا	ـ بخَطا	التاج البلطي	٣٨٥ ٣٨٦	٥	
(طِ)					
أبني نُفاية إن سعدَ كُمُ	ـ عن غلطِ	نجم بن أبي درهم	١٨٢	٢	
أصبحتَ كالكِشك في أصليه مفتخراً	ـ وَتخليطِ	نجم بن أبي درهم	١٨٣	٢	وفي هامش ١٨٢ إشارة إليها
عجبت من زلتي ومن غلطي	ـ في بَلَطِ	أحمد بن عيسى التموزي	٣٩٣	٦	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
(ظ)					
وكتابٍ نزّهت طرفيَ فيه	ـ والألحاظِ	القاضي أبو المجد	٢٠	٣	
ويلاه من روّاغْ ...	ـ منه الجفا حظّي	التاج البلطي	٣٨٩	٨	الجزء الأول والأخير من قفل مركب.
عقارب الأصْداغ . . .	ـ والوعظِ	موشّح مغربي	٣٩١	١	القفل الأول من موشحة ، في الهامش
(ع)					
يدَ البين وَاصلك القاطعُ	ـ الرائعُ	علي بن الدويدة	٥٢	٣	
الآن غاضَ المجد فِضْ يا مَدمعُ	ـ ونجزعُ	أبو البركات من بني الدويدة	٥٣	٢	
قم يا عليلاً عليه قلبي	ـ مروعُ	الحليمة ، من بني الدويدة	٥٥	٢	
كأنما أُترُجُّه المُصَبَّغْ	ـ تقطَّعُ	ابن البوين	١٢٢	١	
ألا هل لماضي العيشِ عِندك مرجِعُ	ـ مطمعُ	حماد الخراط	١٣٧	٤	
إذا العين راحت وهي عين على الهوى	ـ الأضالعُ	البحتري	٢٧٤	١	في الهامش
هجرت يدي فضل اليرا . . . ع	ـ القَطوعُ	ابن مسهر الموصلي	٢٧٦	٤	
إذا لاحَ برق من جنابك لامعُ	ـ الأضالعُ	ابن اسعد الموصلي	٢٨٧	١٢	
ولو سلّمتْ ليلى غداةَ لقيتُها	ـ تخشعُ	كمال الدين الشهرزوري	٣٢٥	٤	
أَخشى عليك من الزمان وصرفه	ـ مَروعُ	مروان بن سلامة الفنكي	٤٠٨	٢	
فإنا رضيعا ودادٍ صفا	ـ الرضيعُ	الحصكفي	٤٣٠	٣	
فديت بدراً في القلب مطلعه	ـ يقطعُه	حماد الخراط	١٣٦	١٠	
وباكيةٍ حنت ففاضت دموعها	ـ يروعُها	أبو اليسر شاكر	٣٠	٢	في الهامش
عهودٌ لها يومَ اللّوى لا أضيعها	ـ يذيعُها	الحسن بن أبي جرادة	٢١١	٨	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
(عَ)					
كتبت إليك كلاك الإلٰهُ	ـ الصّنيعا	ابو المجد المعري	٢١	٣	
قلتُ لليث : لِمْ تأخرتَ عنه	ـ صريعا	علم الدين الشاتاني	٣٧٥	٣	
سأشكر من أدّى إليّ صنيعةً	ـ تبرعا	الأمير أبو الجيش	٣٩٨	١	
فلو أني ملكت قياد أمري	ـ جميعا	مروان بن علي الفنكي	٤٠٨	٢	
أداروا الهوى صرفاً فغادرهم صرعي	ـ الدمعا	يحيى بن سلامة الحصكفي	٤٩٥ ٤٩٦	١٨	
عارِضاهُ قد ينَعا	ـ صَنَعا	« « « «	٥١٤	٢	
حمراء تكشف للعقول قناعها	ـ طباعَها	« « « «	٥١١ ٥١٢	٣	
خلعوا عليه وزيّنو...هُ	ـ رِفعَهْ	أبو محمد التنوخي	١٦٠	٢	في الهامش
كم عابدٍ في صومَعَهْ	ـ مَوْضِعَهْ	المرتضى الشهرزوري	٣١٠	٩	
إذا جاء الشتاء وأمطاره	ـ مانِعَهْ	ابن أبي عصرون	٣٥٣	٦	
أيا من له همة في العلى	ـ فارِعَهْ	العماد الأصفهاني	٣٥٣	١١	في الهامش
(عِ)					
وقائلةٍ رأتْ شيباً علاني	ـ بديعِ	القاضي أبو المجد	١٠	٢	
لم يَدْرِ ماطعم الفراق المُوجِعِ	ـ وبِتَوَدّعِ	« « «	٢٠	١٢	
سقى الله قبراً بالمعرة مُفرداً	ـ بِتَقلُّعِ	النعمان بن وادع	٤١	١٠	
تكلم بالأدْمُعِ	ـ وقال فلم تسمعي	حماد الخراط	١٤٥	١٦	
يا أبا البشر بشر الله ربعاً	ـ الربيعِ	الدميك بن أبي الخرجين	١٧٧	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
سأنفض بُردي من جميع مطامعي	ـ برواجعِ	ابن أبي درهم	١٨٤	١	
إذا هاج بي شوقي مررت بداركم	ـ جازعِ	أبو طالب الحلبي	١٩٣	٢	
بودّيَ لو رقّوا افيض دموعي	ـ هجوعي	الحسن بن أبي جرادة	٢١١	٧	
يا بانة الوادي التي سفكت دمي	ـ الأَجْرَعِ	النقيب ضياء الدين	٢٥١	٣	
وزعمت أن تصلي لعامٍ قابل	ـ ترجعي	ابن اسعد الموصلي	٢٩٤	٢	في الهامش
كبدَ الحسود تقطّعي	ـ معي	المرتضى الشهرزوري	٣١٣	٧	
منّة مُسْتَبِقِ	ـ ذرعي	التاج البلطي	٣٩٠	٤	اجزاء بيت من موشحة
قال ابن بزوان لأصحابه	ـ مطبوعِ	منصور بن علي الحمامى	٣٩٧	٣	
قالوا تراه سلا لأن جفونه	ـ بدموعِها	عبد الواحد أبو الهيثم المعري	٦	٢	
(غْ)					
لمثلها كنت أصون الدموعْ	ـ الهجوعْ	القاضى أبو المجد	٢٠	٣	
(غُ)					
وقائلةٍ ما بال جبك أرمدا	ـ لدغُ	أبو مسلم وادع المعري	٣٩	٢	
ولما سألت القلب صبراً عن الهوى	ـ يروغُ	عبد الرحمن بن مدرك المعري	٤٧	٣	
إن كان قلبك فارغاً من ذكرنا	ـ لايتفرغُ	مروان بن علي الفنكي	٤١١	٢	
لله أمر لايغالبه	ـ يسبغهُ	القاضي أبو المجد	٢٢	٣	
(غِ)					
لعمرك ما الانسان في كل حالةٍ	ـ مايبغي	مروان بن سلامة الفنكي	٤١٠	٤	وفي ٤٠٨ إشارة إليها

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
(غْ)					
وَيْلاهُ من روّاغْ		التاج الباطي	٣٨٩	٨	الجزء الأول من قفل مركب «موشحة»
(فْ)					
طرفيَ من بعدك مطروفُ	ـ مذروفُ	القاضي أبو المجد	٢٣	٥	
يا مَنْ تنكب قوسه وسهامه	ـ سيوفُ	« « «	٢٣	٣	
أفٍّ للدنيا وأفُّ	ـ يَلُفُّ	الشيخ عبد الرحمن الواعظ	٩٦	٢	
ما ضرهم يوم جدَّ البَيْن لو وقفوا	ـ الكَلَفُ	الحسن بن أبي جرادة	١٩٧	٤	في الهامش ورويت في:
			٢١٨	٦	بزيادة بيتين
(فَ)					
لي في التوكُّل مذهبُ	ـ خلافا	القاضي أبو المجد	٢٢	٤	
يا غائبين وما غابت مودّتهم	ـ شَفَا	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٥	١٤	
أما أُقتنع الدّهرُ الخؤون ولا اكتفى	ـ وأَسرفا	علي بن أبي جرادة	٢٢٤ ٢٢٥	١٠	
تمسكني صرف الزمان فصرّفا	ـ وصرّفا	الحسن بن أبي جرادة	٢٢٥	٤	
قد رجعنا إلى الوفا	ـ الجفا	المرتضى الشهرزوري	٣١٤	٤	
يا أيها الصَّدْر	ـ وَصْفا	التاج الباطي	٣٩١	٤	أربعة أجزاء بيت من موشحة
ياظبية الحرمين من مصر على الـ ..ر..بع ـ أو عفا		البهاء السنجاري	٤٠٢	١٨	
(فِ)					
ومُرْهَفِ الخصر عَذْب اللفظ مانظرت	ـ كَلِفِ	القاضي أبو المجد	٢٢	٥	
للوصل بعد الصدِّ فَضْلٌ مَنْ دَرَى	ـ يخافِ	« « «	٢٣	٣	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
سقى الله أيام التلاقي فإنها	ـ الموافقُ	مروان بن علي الفنكي	٤٠٩	٦	
جاءني يحلف لي… أني محبٌّ	ـ وشفيقُ	الحصكفي	٥٠٠ ٥٠١	٢٠	
جُلَّنار أم شقيقُ	ـ عقيقُ	«	٥٠١ ٥٠٢	٦	
بدرٌ بدا للعيون ترمقه	ـ ترشقهُ	حماد الخراط	١٣٥	١٢	
قلْ للذين جَفَوْني إذ لَهِجْتُ بهم	ـ أُصْدُقُهُ	المظفر بن عمر بن السمحان	٤٦٠	٢	
أؤمِّل وصلاً من حبيبٍ وإنني	ـ أُفارقُهْ	ابن أبي عصرون	٣٥٦	٣	
(قَ)					
نظر المُحِبُّ إلى الحبيب فتاقا	ـ فأفاقا	أبو البركات محمد بن أبي اليسر	٣٨	٢	
لعينكمُ ما قد لقيتُ وما ألْقى	ـ يلقى	ابن طارق الحلبي	١٥٨	٤	
انظر إلى حظ ابن شبلٍ في الهَوى	ـ شائقا	أبو نصر بن النحاس الحلبي	١٧٨	٣	
ما على ضيفكم لو طرقا	ـ الخُرَقا	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٩	١٠	
وعلى الأديب بأنْ يجيد وما على	ـ أن يرزقا	القاضي الرقي	٢٤٠	١	
لو كنت شاهدَ عبرْتي يوم النقا	ـ يعشقَا	ابن الخياط الدمشقي	٢٤٠	١	
يا أهل سكنة بشران تحية من	ـ حُرَقا	علم الدين الشاتاني	٣٦٧	٢	
أريقٌ من رضابك أم رحيقا	ـ مُفيقا	أبو نصر الحسن الفارقي	٤١٨	٤	
يا زجراً في حدوِ الأيانقا	ـ سائقا	ابراهيم الغزي	٤٧٠	٥	
(قِ)					
ومافي الأرض أشقى من مُحبٍ	ـ المذاقِ	في حماسة أبي تمام	٢١	٤	في الهامش

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
هي المواردُ بين السُّمْرِ والحَدَقِ	ـ الأَبِقِ	ابن مسهر الموصلي	٢٧٦	٧	وبيت ثامن في الهامش
سودٌ حوافرها ببيض جَحافلِها	ـ والغسقِ	« « «	٢٧٧	٢	
ولقد أتيتك والنجومُ رواصدٌ	ـ المَشرقِ	كمال الدين الشهرزوري	٣٢٦	٢	
أمستخبري عن حنيني إليه	ـ اشتياقي	ابن أبي عصرون	٣٥٦	٢	
مولايَ فخرَ الدين ياذا النُّهى	ـ كالناطقِ	علم الدين الشاتاني	٣٧٥	١٥	
حتامَ أَقطع ليل التِّمّ بالأَرق	ـ الفرقِ	الحصكفي	٤٨١ ٤٨٥	٤٩	
ساروا فأَكبادنا جَرْحَى وأعيننا	ـ من القلقِ	«	٥١٤	٦	
إذا كان من فوْدي وَميض البوارق	ـ الدوافق	«	٥٣٨ ٥٣٩	١٧	
وكلّ ذا الوجدِ	ـ إيراقِهْ	التاج البلطي	٣٨٩	٤	أجزاء بيت من موشحة
(قْ)					
يا واقفاً متحيراً	ـ الغرقْ	ابن أبي درهم	١٨٣	٨	
عَنَّفَ الصَّبَّ ولو شاء رَفَقْ	ـ الحدقْ	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٩	٥	
(كُ)					
ويوم دَجْنٍ خانتهُ أَنجُمُهُ	ـ مشتركُ	القاضي أبو المجد	٢٦	٢	
(كَ)					
أما كفاكَ تلافي في تلافيكا	ـ حُبّيكا	« « «	٢٨٢ ٢٨٤	٣٣	أبيات منها في هامش ٢٨١و٢٨٥و٢٨٦
ياسائلي كيف حالي بعد فرقته	ـ من تنائيكا	ابن أبي عصرون	٣٥٦	٢	
مازالَ يخدعُ قلبي سحر مقلتهِ	ـ حتى تملّكهُ	القاضي أبو المجد	٢٥	٢	
لاتسلك الطّرقَ إذا أخطرت	ـ المهلكه	أبو الحسن العبدي	٢٤٣	٢	في الهامش

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
(كِ)					
رأيتك في نومي كأنك مُعرِضٌ	ـ بالتَّرْكِ	القاضي أبو المجد	٩٠	٥	
يا مغاني الصبا بباب حُناكِ	ـ الأراكِ	« « «	٢٥ ٢٦	٥	
هَناكِ تَلافُ المُعَنَّى هناكِ	ـ رضاكِ	المهذب ابن المقدسي	٤٠٥ ٤٠٦	١٢	
هجرتِ فلم أَنْعَم بعيشٍ ولا أُنثنى	ـ وصالِكِ	مروان بن علي الفنكي	٤١٢	٥	
(كْ)					
ياوادعُ أُسلمْ في السرو... رِ مهنَّئاً أبداً	ـ بنجلكْ	عبدالكريم بن عبدالمحسن	٥٦	٢	
(لُ)					
سيوفُك أعناقَ العُداة تُميلُ	ـ يجُولُ	أبو المجد بن حريبة	٧٦	٣	
بالجزع من إضمٍ رُبوعٌ مُثَّلُ	ـ منزلُ	ابن العلاني المعري	٨٤	٣	
ألا إن الشباب إذا تولى	ـ قليلُ	أبو اليقظان بن حواري	٨٨	٣	
لله يومُ المِهْرجان وطيبُه	ـ المقبلُ	علي بن المؤيد من بني الحواري	٩٠	٧	
أشاقك ربعٌ بالعواصم ماحِلُ	ـ ناحِلُ	عبد القاهر بن علوي	١٠٠	٣	
جليلٌ رُزؤنا فيه جليلُ	ـ عويلُ	البليـــغ	١٠٥	٦	
شعر البويني له روعةٌ	ـ تحصيلُ	السابق المعري	١٢١	٢	في الهامش
شعر البويني له روعة	ـ محصولُ	« «	١٢٧	٢	
لا تَتْعَبِ العَواذِلُ	ـ شاغلُ	حماد الخراط	١٤٤	١٨	
تنمى إليه السَّمْهَرِيَّةُ والظُّبى	ـ وتصولُ	الدميك بن أبي الخرجين	١٧٦	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
إن أبا الخير على جهله	ـ الفاضلُ	جرجس الفيلسوف	١٨٦	٣	
بَدَرَتْ كالبدر في يدها	ـ تشتعلُ	أبو طالب الحلي	١٩٤	٣	
أحبابَنا شفَّنا لهجركُمُ	ـ خَبَلُ	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٢	٤	
نهته رِقْبة الواشين حتى	ـ لا يسيلُ	البحتري	٢٨٥	١	في الهامش
فكم في سُكُفّات الفتى من مُضيَّعٍ	ـ النعلُ	نباتة الأعور	٣٠٧	٣	
لمعت نارهم وقد عسعس الليْ...لُ	ـ الدليلُ	المرتضى الشهرزوري	٣٠٨	١	في الهامش
مالوا إلى هجرنا وملّوا	ـ حلّوا	المرتضى الشهرزوري	٣٠١	٤	
أيها الراحلُ الذي ليس يُرجى	ـ رحيلُ	محي الدين الشهرزوري	٣٣٤	٣	
شموسٌ إذا جلسوا في الدُّسُوت	ـ القسطلُ	« « «	٣٣٥	٤	
في نهر عيسى والهواء مُعنبرٌ	ـ صقيلُ	مجهول	٣٧٣	٣	
والغصن مهزوز القَوام كأنما	ـ شمولُ	علم الدين الشاتاني	٣٧٣	٢	ومنها :
نَبِّهْ بني اللذاتِ واُهتف فيهم	ـ قليلُ	« « «	٣٧٣	١	في الهامش
وجدُ قلبي على النّوى لا يزول	ـ لا تحولُ	مروان بن علي الفنكي	٤١٥	٩	
أقولُ وربما نفع المقالُ	ـ الهلالُ	الحصكفي	٤٨٩	١٠	
أتُرى علموا لما رحلوا	ـ قتلوا	«	٤٩٦	٩	
وكلٌّ أداويه على حسْبِ دائه	ـ لا أنالُها	أبو القاسم المحسن والد أبي حصين	٦٧	٢	
مُرَوَّعُ طالَبِها معذبٌ	ـ آملُها	يحيى بن سلامة الحصكفي	٥٢٢	٤	تقرأ على أوزان

(لَ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
رضينا وسلمنا لمالك أمرنا	ـ المولَى	القاضي أبو المجد	٢٦	٣	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما	ـ اعتدلا	المرصع	١٠٢	٢	
نداك ابنَ عبد الله ليس بمقتضي	ـ الجُلّى	القطيط	١٠٧	٥	
ياعاذلي أقصر عدمتك عاذلا	ـ جاهلا	الفياض بن جعفر	١١٠	١١	
لما نظرتُ حمول الحي سائرةً	ـ رَحّلا	أبو طالب الحابي	١٩١	٣	
ومسرفةٍ في اللوم قلت لها مهلا	ـ أهلا	المرتضى الشهرزوري	٣١٤	٤	
قلت له إذرآه حيًّا	ـ جدالا	كمال الدين الشهرزوري	٣٢٤	٣	
لا أوحش الله منك يا علم الـ..دّ..ين ـ الفُضَلا		العماد الأصفهاني	٣٧٩ ٣٨١	٣٥	
قل لعماد الدين الذي رقمت	ـ الحُللا	علم الدين الشاتاني	٣٨٢	٢٣	
انظر إلى البدرِ الذي قد أقبلا	ـ مسبلا	يحيى بن سلامة الحصكفي	٥١٣	٣	
أرّقني أن بتَّ متبولا	ـ مشغولا	« « « «	٥٣٤	٥	
إذا الله أعطاك الغنى فأفِدْ به	ـ فضلَهُ	الدميك بن أبي الخرجين	١٧٦	٢	
سلّمْ على الرشأ الذي سالمته	ـ وأحلّهُ	خطيب السلامية	٣٤٦	٦	
أهدى إلى جسدي الضنى فأعلّهْ	ـ ولعلّهُ	علم الدين الشاتاني	٣٦٦	٥	أشير إلى المطلع في هامش ٣٦١
سَلّ سيف ناظره لماذا سلّهْ	ـ لَهُ	العماد الأصفهاني	٣٦٧	٨	تكرر المطلع في صفحة ٣٤٦
إن من حرفتي ومن سوء حظي	ـ وصالَهْ	مروان بن علي الفنكي	٤١٠	٣	
حَيِّ العُذيبَ وأهلَهْ	ـ وقُلْ لَهْ	القاضي أبو المجد	٢٧ ٢٨	١١	
جرحتُ بلحظيَ خد الحبيب	ـ الفاعلَهْ	عبد الرحمن بن مدرك المعري	٤٦	٢	
ولي غلامٌ طال في دقةٍ	ـ لا عرضَ لَهْ	أبو نصر المنازي	٤٥٥	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
(ل)					
كرم المهيمن منتهى أملي	ـ عملي	القاضي أبو المجد	٦ و ٧	٤	
رأيت كثير هذا الخلق يرضى	ـ قليلِ	« « « « « «	٢٧	٢	
وكنت أطيل الهم بالعزم كلما	ـ مالي	« « « « « «	٢٧	٣	
أمِنَ الموت فاجعي بالعرانيـ...نِ	ـ المالِ	« « « « « «	٢٧	٣	
العزُّ لي وطنٌ لا الأرض أسكنها	ـ من المالِ	« « « « « «	٢٨	٧	
يا أيها الملاكَ لا ترتجوا الْـ . أملاكَ	ـ القابلِ	النعمان بن وادع	٤٢	٢	
مررتُ بربع من سيات فراعني	ـ المعاولِ	عبد الباقي بن أبي حصين	٥٧	٤	في الهامش وانظر ص ٧٠
وعجيبةٍ أبصرتها فخبأتها	ـ ومناصلِ	عبد الرزاق بن أبي حصين	٦٥	٢	وإشارة إليهما في ص ٦٦
عبرتُ بربعٍ من سيات فراعني	ـ تحت المعاولِ	ابن النوت	٧٠	٤	وانظر ص ٥٧
زارت وواشيها نسيمُ المَنْدَلِ	ـ الحُلي	ابن العلاني	٨٣	٢	
زعمتُمُ أنّ قلبي عند غيركم	ـ علي	يحيى بن ابراهيم العلاني	٨٥	٤	
ياسيدي دعوة الذليل	ـ العليلِ	حماد الخراط	١٥٢	٥	
عَمَرْتَ دارَ فناءٍ لابقاءَ لها	ـ مُنتقلِ	ابن طارق الحلبي	١٥٨	٤	
يا دهرُ مهلاً قد بلغْ..تَ	ـ شملي	أبو غانم الحلاوي	١٦٢	٩	في الهامش
سكرت من ريح ما شربتمْ	ـ الفعالِ	الفضل بن سهل الحلبي	١٦٣	٢	« «
بقية صفين والنهروان	ـ علي	المفدى الشامي	١٦٤	١	
جُنونُ أبي الخير الجنونُ بعينه	ـ العَقْلِ	جرجس الفيلسوف	١٨٧	٣	
إذا أرضاكَ ذو لؤمٍ بقولٍ	ـ في الفعالِ	أبو طالب الحلبي	١٩٠	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
اِغتنم الصون بالسكوتِ ولو	ـ الأَمَلِ	أبو طالب الحلبي	١٩١	٢	
مهفهف القامة ممشوقها	ـ الشكلِ	« « «	١٩٢	٢	
يا آلَ ظبيان ما أغناكمُ شرفاً	ـ الذُّبُلِ	ممدان البالسي	٢٣٠	٢	
وأغيدَ غَضٍّ زاد خَطُّ عِذاره	ـ والبلابلِ	يحيى بن نزار المنبجي	٢٣٥	٣	
جاءت تسائل عن ليلي فقلت لها	ـ الجَذَلِ	سعيد بن الحسن الحراني	٢٣٨	٢	
بين صدٍّ لا ينقضي وملالِ	ـ إبلالي	النقيب ضياء الدين	٢٥٢	٢	
قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي	ـ ودعبلِ	البحتري	٢٦٥	١	في الهامش
والشمس مذ لقبوها بالغزالة لم	ـ على وجلِ	ابن السراج	٢٧٧	٤	في المتن والهامش
شُثْن البراثن في فيه وفي يده	ـ الذُّبُلِ	« «	٢٧٧	٣	في الهامش
ظُبَى المواضي وأطراف القَنا الذُّبُلِ	ـ من نفَلِ	ابن اسعد الموصلي	٢٨١ ٢٩٢	٤٣	ومنها :
وكم لَعَمريَ لَفُّوا الطرف من جبن	ـ من خَجَلِ	« « «	٢٩٠	١	في الهامش
لا بدَّ للكامل من زلَّةٍ	ـ بالكاملِ	أبو طالب جعفر بن عطاف	٢٩٦	٢	
مااستبدل ابنُ جهيرٍ في ديوانهمُ	ـ وجلالِ	البديهي الموصلي	٣٠٥	٢	
يا ليل ما جئتكمُ زائراً	ـ لي	المرتضى الشهرزوري	٣٠٨	٢	في الهامش
وافى النسيم بنفحةٍ	ـ عِقالِ	« «	٣١٢	٦	
أيُّها المغرور بالـ . . لذَّ . . نيا	ـ بالزوالِ	محي الدين الشهرزوري	٣٣٢	٦	
قامتْ بإثبات الصِّفات أدلَّةٌ	ـ التعطيلِ	« « «	٣٣٤	٤	
عزَّتْ محاسنه فجلَّ بها	ـ وعن مثلِ	« « «	٣٣٦	٥	
وما الدَّهرُ إلاَّ ما مضى وهو فائتٌ	ـ مُحصَّلِ	ابن ابي عصرون	٣٥٦	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
ديارٌ بأرض الجامعين وبابل	ـ المنازلِ	المكين بن الاقفاصي	٣٦٠	٥	
وقالوا رسولٌ أعجزتنا صفاته	ـ الرسلِ	ابن التعاويذي	٣٧٤	١	في الهامش
ذو المنطق الصائب	ـ الفصلِ	التاج البلطي	٣١٠	٤	أجزاء بيت من موشحة
أدرها لقد قام السرور على رِجْلِ	ـ العقلِ	محمد بن علي الموصلي	٣٩٢	١	
إن يعزْلوك لمعروفٍ سمحت به	ـ والطُّولِ	نجيس أبو الحسن المعلم	٣٩٦	٢	
يامَنْ تجنّى بلا ذنبٍ ولا سببٍ	ـ القالي	مروان بن علي الفنكي	٤٠٩	٣	
إذا سلمت نفس الكريم وعِرضه	ـ المالِ	« « « «	٤١٠	٢	
بأرض بغداذ لي خِلٌّ أتيه به	ـ الحارث بن علي	« « « «	٤١٢	٣	
أبا حسنٍ كففتُ عن التقاضي	ـ بالمِطالِ	أبو المكارم الآمدي	٤٦٣	٣	
يا أَهْل بابل أنتم أَصلُ بلبالي	ـ البالي	القيسراني	٤٦٩	١	
خاطر بقلبك إمّا صَبْوَةُ الغالي	ـ القالي	ابراهيم الطنزي	٤٦٩	٣	
ما لطرفي ومالذا السهر الدا ... ئم	ـ ولَيْلي	الحصكفي	٤٧٦	٢	
مازال يبني خالفٌ عن سالفٍ	ـ أولِ	«	٤٧٨	٢	
فقلتُ يمينَ الله أبرح قاعداً	ـ وأوصالي	امرؤ القيس	٤٨١	١	
قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ	ـ فحومل	« «	٥٠٤	١	في الهامش
يا عذولي كُفَّ عن عذلي	ـ شُغُلِ	الحصكفي	٥١٣	٤	
في حياةٍ مَزينهِ بحياءٍ	ـ وحجالِ	«	٥٣٤	٢	
قولا لمولاي الذي صدغُه	ـ ببلباله	القاضي أبو المجد	٢٦	٥	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
ومهفهفٍ كالغصنِ في هَيفٍ	ـ من شمائلِه	أبو طالب الحلي	١٩٢	٣	
قد فكّ عنى كلَّ أغلالِه	ـ أثقالِه	المرتضى الشهرزوري	٣١٣	٥	
(لْ)					
تظل الملوكُ له طائعين	ـ بَذَلْ	الدميك بن أبي الخرجين	١٧٧	٨	
يامنزل سلمى بذي الـكَنَهْبَل فالضّالْ	ـ هطّالْ	الحسن بن علي الرحبي	٢٤٥	١	
عَلَوْتمُ يابني خميسٍ	ـ أسفلْ	نباتة الأعور	٣٠٧	٤	
أقسمت بالمبعوث من هاشمٍ	ـ الجدال	محي الدين الشهرزوري	٣٣٥	٧	
أنا يامشتكي القَزَلْ	ـ الشّعلْ	التاج البلطي	٣٨٨	٤	
بقُطْرَبُّلَ القطرُ بَلّ	ـ والجبلْ	في مقامة للحصكفي	٥٢٤	٢	
(مُ)					
ألا إن عقبى لذة المرء عكسها	ـ المكارمُ	القاضي أبو المجد	٢٩	٢	
قُلْبٌ وقَلبٌ في يديـ...ـك مُعَذَّبٌ	ـ ومُنَعَّمُ	عبد الغالب بن أبي حصين	٦٣	٢	
نَسْري فيبدو من نعالِ جيادنا	ـ وهو بهيم	ابن النوت المعري	٧٠	٢	
سَلِ الربع عن أحبابنا أين يمّموا	ـ خيمّوا	ابن الملاني	٨٢	٥	
يَضِنُّ بالبِشْر خوفاً أن يؤول إلى	ـ وهو مُبتسمُ	أبو اليقظان بن حواري	٨٨	٢	
وما أمٌّ يُجامعها بنوها	ـ عقيمُ	عبد القاهر بن عنوي	٩٩	٣	
خفَّ الثقيلُ فجاء طَوْع بنانه	ـ المزمومُ	الدميك بن أبي الخرجين	١٧٦	٢	
لـكلّ عَلَى مر الزمان تَنَقُّلٌ	ـ مقيمُ	أبو طالب الحلي	١٨٩	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
متى كان الخيام بذي طُلوح	ـ الخيامُ	جرير	٢١٣	١	في الهامش
يا كعبة الفضل أفتنا لِمْ لَمْ يجب ـ الإحرامُ		معدان البالسي	٢٢٧	٣	
نظر العواذل مانظرتُ فهاموا	ـ لاموا	« «	٢٢٧ ٢٢٩	٢٥	
يضحي يجانبني مجانبة العِدَى	ـ نديمُ	ابن اسعد الموصلي	٢٩٤	٢	في الهامش
سقى منزل الأحباب حيث أقاموا ـ سِجامُ		الشيخ مرزكة	٣٠٤	٧	
إشرب فقد رق النسيمُ	ـ النعيمُ	المرتقى الشهرزوري	٣٢٠	٣	
ألمّوا بسَفْحِيْ قاسيونَ فسلِّموا	ـ ترحّموا	محي الدين الشهرزوري	٣٣٦ ٣٣٩	٤١	
نفى النومَ عن عيني خيالٌ مُسَلِّمُ	ـ نُوَّمُ	أبو فراس	٣٣٨	١	في الهامش
ولما جلا التوديعُ عما عهدته	ـ تُتَغَمُّ	مهيار	٣٣٩	١	في الهامش، وبعده:
بكيتُ على الوادي فحرمتُ ماءه	ـ دمُ	مهيار	٣٣٩	١	في الهامش
أتُراهُمُ عاموا	ـ منهمُ	الحسن بن عمار الموصلي	٣٤٥	١٠	
أقول له صِلْني فيصرفُ وجهَهُ	ـ محرّمُ	خطيب السلامية	٣٤٧	٣	
أنت في غمرة النعيم تعومُ	ـ لا يدومُ	الخضر بن ثروان التوماثي	٤٦٧	٤	
أطعِ الهوى فالعقل خازٍ خازمُ	ـ هازمُ	الحصكفي	٥٠٨ ٥١٠	٢١	
يقدر المرء سكن	ـ الأيامُ	الحصكفي	٥٢١	١٢	قطعة منثورة تنعكس شعراً
بدا لك سرٌّ طال عنك اكتتامُه ـ ظلامُهُ		المرتقى الشهرزوري	٣٠٩	٤	

(م)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الابيات	ملاحظات
أما أنباك طيفك إذ ألمّا	ـ طَعْما	حماد الخراط	١٣١	١٠	وفي هامش ١٣٠ إشارة اليها
فديت أميراً له حاجبٌ	ـ أسهما	« «	١٤٠	١٣	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
خُرْسٌ تُشافِه بالمرام كأنما	ـ الأعجما	ابن عطاف الموصلي	٢٦٥	٢	
كم قد تمنّى أن يرى	ـ ألمّا	« « «	٢٩٥	٢	
آه ما أقربه لِلـ . . أُنْسِ لو كان	ـ يتيما	شمس الدين القاسم الشهرزوري	٣٢٨	٣	
كنتَ إذ كنتَ عديما	ـ ونديما	ابن ابي عصرون	٣٥٧	٣	
سألته اللثم يوم البين فالتثما	ـ فما	يحيى بن سلامة الحصكفي	٤٨٧	٢	
وليلةٍ أرشفتني ظَلْمَ من ظلما	ـ لَمَا	« « « «	٤٨٧	٢	
سَلْ وأَسِلْ إن لم تصب دمعاً دما	ـ الحِمَى	الحسين بن محمد بن الكميت	٥٤٨	٣	
لا تخدم السلطان وأنصح إذا	ـ الخِدمَهْ	القاضي أبو اليسر شاكر	٣٧	٥	
ما الأَمَةُ الوَكْعاء بين الورى	ـ مَلأَمَهْ	الفقيه ابن المتقنة	٢٤٢	٢	
سِمْ سِمَةً يحسن آثارُها	ـ سِمْسِمَهْ	الحريري	٢٤٢	٢	
(م)					
هل من سبيل إلى ظَبْيٍ كَلِفْتُ به	ـ ألمي	القاضي أبو المجد	٢٩	٤	
إذا جانَبْتُ ، مقتدراً عليها	ـ الأَثيمِ	« « «	٢٩	٢	
رأيتك ذا بِشْرٍ يروق لحسنه	ـ عِلْمي	« « «	٣٠	٢	
وردتُ بجهلي مورد الحب فارتوت	ـ عظامي	أبو اليسر شاكر	٣٦	٣	وفي ص ٣٥ إشارة للأبيات
حاشاك يا ابن أبي المُتَ..وَ..ج أن تَهُمّ بقطع	ـ رسْمي	الناظر المصري	٥٥	٣	
شنئاء نفسي لو به أُسْعِفَتْ	ـ اللّقْمِ	أبو اليمن الرشيد من بني المهنا	١٠٦	٣	
جودي عَلَى المستهتر الصب الجوي	ـ وترحّمي	أبو سعيد يحيى بن سند	١٠٨	٤	تقرأ على سبعة أوزان
مَنْ لا يُجازي عَلَى الإحسانِ مادحَه	ـ النَّدَمِ	ابن البوين	١٢٤	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
ومهفهفٍ كالغصن ما . . لَ بعطفه مَرُّ	ـ النسيم	حماد الخراط	١٤٩ ١٥٠	١٢	
يا ابْن أَبي قيراط لِمْ لم تـكن	ـ أبي درهم	ابن أبي درهم	١٨٤	٢	
أصِلُ الأَحِبَّة في الغنى فقراً إلى	ـ الإعدام	أبو طالب الحلي	١٨٩	٢	
العلم يزكو عَلَى الإنفاق فاغتنموا	ـ الكرَم	« « «	١٩٤	٢	
عَزَّني أن أَراكَ في حالة الصحْ . . و	ـ المُدام	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٥	٣	
أَبا جعفرٍ إن الأُمور إذا التوتْ	ـ مُقوِّم	النقيب ضياء الدين	٢٥١	٧	
ما أدرك الطلبات مثل مُصمّمٍ	ـ يُحْجم	ابن حيّوس	٢٥٦ ٢٦١	٥٧	منها في الهامش احد عشر بيتاً
أُجدِّدُه في كلِّ عامٍ مُجَدَّدٍ	ـ وغرامي	ابو طالب جعفر بن عطاف	٢٩٦	٢	
قالوا : أتؤمن بالنجوم فقلت : لا	ـ في العالم	علي بن الأعرابي الموصلي	٣٠٠	٢	
كم تَبادى وكم تُطَوِّلُ طُرطو . . رك ،	ـ من تميم	« « « «	٣٠٠	٣	
ولائمةٍ لي عَلَى ما ترى	ـ الهموم	المرتضى الشهرزوري	٣٢٠	٢	
لها فخِذا بَـكرٍ وساقا نعامة	ـ ضيغم	محي الدين الشهرزوري	٣٢٩	٢	في الهامش
ولمّا شاب رأسُ الدهر غيظاً	ـ الكرام	« « «	٣٢٩	٢	« «
يانسيم الصبا العليل تحمّلْ	ـ المُستهام	« « «	٣٣١	١٦	
ولمّا أن بُليتُ بناس سوء	ـ وهم	« « «	٣٣٣	٥	
جاد لي في الرُّقاد وَهْناً بوصلٍ	ـ الهُموم	« « «	٣٣٤	٢	
وقانا لفحة الرمضاء وادٍ	ـ العميم	أحمد بن يوسف المنازي	٣٤٨	٥	
أَفديك من قادمٍ لم	ـ كريم	التاج البلطي	٣٨٦	٩	
إنَّ ردَّ السلام عن كتب الإخوان	ـ ردّ السلام	مروان بن علي الفنكي	٤١٠	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
أَحبابنا سِرتُمْ بروحي وهل	ـ جُثمانُ	محي الدين الشهرزوري	٣٣٣	٥	
إن كان قد عُدِمَ اللقاء فانني	ـ مفتونُ	مروان بن علي الفنكي	٤١٤	٣	
وفي تأملهم معنىً يقوم بهم	ـ أَلوانُ	الشيخ محمد الفارقي	٤٣٨	٣	
إنَّ الزمان وان ألا . . ن لأَهله	ـ لخاشِنُ	« « « «	٤٥٢	٣	
مَنْ هاؤليّاء الظباء العينُ	ـ ويقينُ	أبو علي الآمدي	٤٦٢ ٤٦٣	١٦	
لعمري لئن طال المدى وتصرمت	ـ يزينُها	« « «	٤١٢	٥	

(نَ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
ياواعدينا بالوصا . . لِ وبذله كم	ـ تمطلونا	« « «	٣٠	٤	
أُنظر إلى الخيريّ مابيننا	ـ قُمصانا	أبو المعالي سالم بن المهذب	١٢٩	٣	
تذكر بالحيّ عهداً فحنّا	ـ ما أَجَنّا	حماد الخراط	١٣٤	١٦	
مُقامنا بديارٍ لا صديق بها	ـ إِخوانا	أبو طالب الحلبي	١٩٤	٣	
لعمري لقد أَفلح المؤمنونا	ـ المبطلونا	الحسن بن أبي جرادة	٢٠٠	١٠	
غلام أَحور العينين صَعْبٌ	ـ أَن يلينا	مسلم بن قريش	٢٦٥	١	
همتي دونها السُّهى والزُّباني	ـ تتداني	محمد بن القاسم الشهرزوري	٣٢٢	٣	
قُبحُ أَعمالنا يدل عليه	ـ علينا	ابن الصائغ الجزري	٤١٥	٣	
لله مَنْ زادنا تذكارُهم وَلَهاً	ـ ضَنا	الحصكفي	٤٨٨	١	وبيتان في هامش ٤٩٦ وخمسة من مديحها تقدمت في ٤٧٥
حَنَّتْ فَأَذْكَتْ لَوْعَتي حنينا	ـ البينا	«	٤٩٠ ٤٩١	٢٢	
تولّى الشباب وحان الممات	ـ إتيانُهُ	علي بن مرضي المعري	٤٩	٥	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
نجومُ شيبيَ في ليل الشباب بَدَتْ	ـ الدِّينِ	ابو طالب بن يعمر	٢٦٧	٢	
الوجدُ ما قد هيج الطّلانِ	ـ حمامُ البانِ	ابن مسهر الموصلي	٢٧٧ ٢٧٨	٥	
قد بُلي في زمانه بعلوجٍ	ـ كالجنونِ	علي بن الأعرابي الموصلي	٣٠٠	٢	
إذا صال البلا وسطا عليها	ـ في التّواني	المرتضى الشهرزوري	٣١٨	٣	
كم ليلةٍ بِتُّ مطوياً عَلى حُرقٍ	ـ يشكوني	ابن الهبّارية	٣٢٦	٢	
بَشّر الطيرُ باُعتدال الزّمان	ـ الأغصانِ	علم الدين الشاتاني	٣٦٧	١١	
لم أكن عارفاً لذلٍ ولكن	ـ فأعديتموني	التاج البلطي	٣٨٧	١	
كيف أخونُ والوفاء مذهبي	ـ ديني	أبو الحسن علي خطيب سنجار	٣٩٩	٦	
انتقد جَوْهَرِيَّةَ الإِنسان	ـ المعاني	محمد بن عبد الملك الفارقي	٤٣١	٢	
طرفي الجاني إليك قد أجاني	ـ العاني	ابن الفضل البغدادي	٤٥٧	٢	« رباعية »
تنهلُّ عيني إذا ما نابني فرحٌ	ـ أسناني	أبو عبد الله محمد الديار بكري	٤٥٨	٣	
وإني لمشتاقٌ إلى أرض طَنْزَةٍ	ـ إخواني	ابراهيم بن عبدالله الطنزي	٤٦٩	٢	
فعتبي له عتبُ البريء وخيفتي	ـ جانِ	الحصكفي	٤٨٨	٢	
قد قلتُ ياقلبُ كن بعدهم	ـ خَلِّ عني	«	٥٠٠	٢	
المالُ يستر كل عيبٍ ظاهرٍ	ـ باطنِ	في مقامة للحصكفي	٥١٦	٢	
كن ساجداً للقرد في زمانهِ	ـ عنانهِ	القاضي أبو المجد	٣٠	٢	
أما استحى الطائر في غصونهِ	ـ شجونهِ	يحيى بن النقاش الرحي	٢٤٦	١	
(نْ)					
من ذا يباهي أو يضاهي	ـ يُلاسنْ	عبدالرحمن بن واعظ المري	٩٤	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
يا قمري تعلمُ مَنْ	ـ أصبح فيك مُمْتَحنْ	حماد الخراط	١٠٤٣	٩	
غناءٌ ينفّر عني الحَزَنْ	ـ ودَنّ	مسلم بن قريش	٢٦٥	٦	في الهامش
واحسرتا إذ رحلوا غُدوةً	ـ الظاعنينْ	المرتضى الشهرزوري	٣١٩	٤	
جَلَّ من صَوَّرَ من ماء مهينْ	ـ العالمينْ	الحصكفي	٤٨٩	٢	
تملّها فهي وربي المعينْ	ـ أربعينْ	في نثر الحصكفي	٥٢٣	٢	
(هُ)					
مارَمدتْ عيني ولكنه	ـ أهواهُ	القاضي أبو المجد	٣١	٢	
قالوا تألّم عبد الله قلتْ لهم	ـ مولاهُ	« « «	٣٤	٢	
(هَ)					
إن تولت عنك دنيا . . كَ فلا تحزن ـ عليها		القاضي أبو المجد	٣١	٣	
من أين كان لكنّ ياحَدَق المَها	ـ النُّهى	الحسن بن أبي الندي المصري	٧١	١٥	
ألبَّ داعي الهوى وَهْناً فلبّاها	ـ تاها	الحصكفي	٤٧٥ ٤٧٦	٧	
كالشمس لاتبتغي بما صنعتْ	ـ جاهها	في نثر الحصكفي	٤٩٧	١	
(هِ)					
لي حبيبٌ أغارُ من كل طَرْفٍ	ـ إليه	القاضي أبو المجد	٣٠	٣	
يلومني اللائم في الـ ..حُبّ لعلي	ـ أنتهي	عبد القاهر بن علوي	٩٩	٢	
قد زاد وَسواسي	ـ مذ زاد في التيهِ	التاج البلطي	٣٨٩	٤	أجزاء بيت من موشحة
ورُقادي إنما ينـ .. ـفيه همٌّ أنا	ـ فيـهِ	الحصكفي	٥٣٠	٢	

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات	ملاحظات
(وْ)					
لا عجبٌ ان خرب الشام أَوْ	ـ ولاغرْو	عبد القاهر بن علوي	٩٨	٣	
(يَ)					
زمانٌ غاضَ أَهل الفضل فيه	ـ به ورُعيا	القاضي أبو المجد	١١	٢	
أقصِرا من ملامتي عاذليّـــا	ـ عليّــا	« « «	٣١	٥	
وأَدهم يستعير الليل منه	ـ الثريا	الشيخ عبد الرحمن الواعظ	٩٦	٢	
من أَحب أَلهوان لا يتعدَّى الـ..دَّ..هر	ـ سرايا	التاج البلطي	٣٨٧	٣	
غريق الذنوب أسير الخطايا	ـ أمُّ الدنايا	في مقامة للحصكفي	٥٢٠ ٥٢١	٧	
قل للوبا أنت وأبنُ زهرٍ	ـ النكايه	ابن البزار	١٨١	٢	
إن المروءة والفتوّ...ة	ـ الابيّه	القاضي أبو المجد	٣١ ٣٢	٢	

فهرس أنصاف الأبيات(*)

الشطر	الشاعر	الصفحة	ملاحظات
أيا خدَّد الله ورد الخدودِ(١)	المتنبي	٥٠	في الهامش
زيادةِ المرء في دنياه نقصان(٢)	أبو البقاء الرندي	٤٧٥	في الهامش
على لاحبٍ لا يُهتدى بمناره(٣)	امرؤ القيس	١١٧	في الهامش
غيري بأكثر هذا الناس ينخدع(٤)	المتنبي	٢٩٢	في الهامش
قدمتَ خيرَ قدومِ	التاج البلطي	٣٨٦	في الهامش
قولا لمن لام لا تَلُمِ		٣٠	
لأيَّةِ حالٍ حُكِّموا فيك فاشتطّوا(٥)	ابن أبي حصينة	٥٠٦	
لا يَغمِزُ الساقَ من أينٍ ولا وصَبٍ(٦)	أعشى باهلة	١١٧	في الهامش
لِمَنْ جيرةٌ سيموا النّوالَ فلم ينْطوا(٧)	المعرّي	٥٠٦	
ولا ترى الضبَّ بها يُجحِرُ(٨)	عمرو بن أحمر	١١٧	في الهامش

(١) وتتمته : وقدَّ قُدود الحِسانِ القدودِ

(٢) وتتمته : وربحه غير محضِ الخير نقصان

(٣) » إذا سافه العَوْدُ الدّيافيّ جَرْجَرا

(٤) » إن قاتلوا جَبُنوا أو حدّثوا شَجُعوا

(٥) » وما ذاك إلاّ حين حَمّك الوَخْطُ

(٦) » ولا يزال أمام القوم يقتفرُ

(٧) » يظلّلهم ما ظلّ يُنبِتُه الخطُّ

(٨) وصدره: لا يُفْزِعُ الأرنبَ أهوالُها

(*) راعينا في ترتيب انصاف الأبيات هذه الحرفَ الذي تبتدىء به ، ولم ننظر الى القافية لأننا لم نهتد إلى قوافيها في بعض الأحيان ، ولان الاستشهاد بها في الغالب ينصبّ على الشطر المذكور .

الفهرس الثالث

فهرس المختارات النثرية (1)

(١) يلاحظ القارىء أننا أضفنا إلى المختارات النثرية النصوص النثرية المطوّلة التي كتبها العماد في حديثه عن مترجميه .

الفهرس الرابع

فهرس الأماكن

س

ش

ص

ض

ط

ع

الفهرس الخامس

فهرس الأعـــلام (١)

---

(١) لم نخالف في صنيع هذا الفهرس عن الأسلوب الذي اتبعناه في فهرس الجزء الأول : فقد مضينا ، في مراعاة الترتيب ، على أن نسقط ألفاظ : أب ، ابن ، بنو ، أخ ، عم ، وما يماثلها ، سواء جاءت هذه الألفاظ في اول الاسم أو في وسطه . وذكرنا العلم في مظانه كلها ، اسماً ، وكنية ، ولقباً ، وصفة ، ونسباً ، وبلدة ، وشهرة ، وصناعة ، رغبةً في الشمول ، وتيسيراً للوصول ، وتقصياً للاحاطة . غير ان المتتبع يلاحظ أننا لم نكتف بمثل الذي فعلناه في الجزء الماضي ، وانما اضفنا الأسماء الأخرى الواردة في أنساب هذه الاعلام وتجاوزنا اسم الشخص الى مايكون قد ذُكر في ترجمته من اسماء آبائه واجداده ، فذكرنا هذه الاسماء ودللنا على صلتها بالاسم الأول ؛ وكان في نيتنا ، حين فعلنا ذلك كله ، أنْ يكون هذا الفهرس أيسر اشارةً ، وأقرب دلالةً ، وأكثر تنويعاً في السبل المؤدية للاهتداء الى هذه الأعلام .

ت

ح

ص

ظ

ع

غ

ف

ق

ن

هـ

ي

الفهرس السادس

فهرس المراجع والكتب[1]

ء

---

(١) جمعنا في هذا الفهرس بين ثلاثة أنواع من الكتب : الكتب التي رجعنا اليها وأفدنا منها في التحقيق والتعريف والتراجم ، والكتب التي ذكرت في خلال التعريف ببعض الرجال ، والكتب التي نقل عنها العماد . وقد افردنا هذه الأخيرة بـ * تمييزاً لها وتعريفاً بمصادر العماد .

د

ذ

ر

المستـــدرك

ص ٥ : أبو المجد الأول

أخو أبي العلاء « الهامش الثـاني » . أضف إلى مترجميه الصفدي في الوافي « ج ٣ ص ٣٣٣ » .

ص ٦ : عبد الواحد أبو الهيثم

أخو أبي العلاء . ورد ذكره في مواطن متعددة في الانصاف والتحري وفي تعريف القدماء بعامة ، وانظر فهارسه في الصفحة ٦٣٤ « الجدول الثاني » فهي تسوق الى بعض التفاصيل في أخباره ، وتنقل بعض أشعاره ، وتدل على مصادر بعض النقول الواردة في الهامش الثاني من الصفحة السادسة وأسانيدها .

وترجم له الصفدي في الوافي « ج ١٧ اللوح ٨٤ — النسخة المغربية ، مصورة المجمع العلمي العربي » ترجمة قصيرة وذكر بيتيه في الشمعة .

ص ٧ : أبو المجد الثاني

في الهامش الأول . من الذين ترجموا له الصفدي في الوافي « ج ٣ ص ٣٣٤ » .

ص ٣٤ : أبو اليسر شاكر

في الهامش الثاني . ترجم له كذلك الذهبي في سير النبلاء « ج ١٣ اللوح ٣٤ — مصورة المجمع العلمي العربي » .

وانظر مساجلاته الشعرية مع أبي سهل عبد الرحمن بن مدرك المعري في المستدرك على الصفحة ٤٦ ، وما قاله فيه أبو الحسن بن الدويدة في المستدرك على الصفحة ٥١

ص ٤١ : أبو عدي النعمان بن وادع

ترجم له ابن عساكر « نسخة المكتبة الأزهرية ، الجزء العشرون — مصورة المجمع العلمي العربي » بما يلي :

«النعمان بن وادع بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان أبو عديّ التنوخي المعري قدم دمشق ذكر ذلك القاضي أبو اليسر . أنشدنا القاضي أبو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الكاتب قال : أنشدني النعمان بن وادع بن عبد الله يذكر أباه ومن فقد من أعزته : سقى الله قبراً ...[1] .

قال وأنشدني لنفسه في ابن عمه القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله وكان توفي بمصر : لعمرك ما من مات ...[2] .

قال وأنشدني أيضاً :

بَلِيَتْ يدي وكتابها يَبْلَى ولكن بعد حينْ
وكذاك يهلك كلُّ شيء غير رب العالمين

(١) الأبيات في الخريدة ص ٤١ — ٤٢ : مع الملاحظات التالية :
ا — الشطر الثاني من البيت الثاني : وأودع فيها وادعٌ خير مودع . وهو أفضل من نص الخريدة
ب — البيت الثامن : إلى أن يضاهي ... خمائل ربعي من الروع . . .
ج — البيت التاسع : ومسجد جلس
د وبعد الابيات : «حرمحس جبل بشيزر ، وأحد الشخصين الصامت محمد بن عبد الله ، ومسجد جلس غربي حماة برا (برا) من السور وهو مسجد أبي عبيدة بن الجراح الصحابي رضي الله عنه » .
وأفضل قراءة « د ك » في الهامش الثاني : جرجس

(٢) الأبيات في الخريدة ص ٤٣ والبيت الثالث عند ابن عساكر : ألم يكف أن البين شتت شملنا وشيب . .

وأنشدني له أيضاً :

سبّح لله وآلائه ما في السموات وفي الأرضِ
لا يفقهون النّاسُ تسبيحَه بل بعضُه يفقه عن بعض

وأنشدني له أيضاً :

عبدُك يا ذا العرش فالْطُفْ به يا خيرَ من أبلى ومن عافا
من فقراء قد عَنَوْا عِفَّةً لا يسألون الناسَ إلحافا
خاف ، فلا يرجوك إلاّ امرؤٌ أَمَّنهُ عدلُك إذ خافا

وأنشدني له :

ما أَحسن التوبةَ إن عُجِّلَتْ من تائبٍ ، والغُصْنُ غضٌّ وريقْ
فقل لمن قد طاح في غَيِّه لا بدّ للسكران مما[1] يُفيق
يتوب إما (٢) أو فتى فاُربح هداك الله قُرْبَ الطريق

وأنشدني له :

يا ليلةً ذهبت بحلّق عودي أَوْ لا فيا عيني عليها جُودي
قد حسَّنتْ وجه الزمان فشبِّهت بالخال في وجه الفتاة الرُّودِ
وكأنها كحلٌ تبدّى حسنُه ما بين أجفان الليالي السّودِ
وافتْ إليّ الشمسُ تحت سُدولها تختال بين خَلاخلٍ وعُقودِ
بَدَرَتْ تذَكِّرُني ولم أكُ[3] ناسياً منّا عقودَ مواثق وعهودِ
وتقول قالوا[4] قد نَزَعْتَ عن الهوى وابتعتَ وصلاً دائماً بصدودِ

(١) كذا ، ولعلها : من أن
(٢) لعل اللفظة الناقصة : فانياً . وفي التهذيب « مخطوط » : يتوب امرء كبيرا أو نعى
(٣) في الأصل والتهذيب : ولم يك
(٤) قد تقرأ في الأصل : مالك ، وهي كذلك في التهذيب

وإلى سليمان رغبت[١] وجوده … فأجبتها لا بل إلى محمودِ
العادلِ الملك الكريم الأنفع ال … فطِن الألدّ المِصْقع الصّنديدِ
لو وَفّتِ الأحياء قدرَكَ حقّه … حجّوك بين تهائمٍ ونجود
أو (٢) الأموات هبّتْ فرحةً … منهم رمامٌ من ثرًى ولحود
ساجلتَ جُودَ الغيث حتى انه[٣] … خجِلٌ إذا[٤] ضاهيته في الجود
حتى إذا ما فُتّه وبدا لنا … منه هدير سخائمٍ وحقود
شُبّتْ حواشي مُزنه[٥] فإذا بدت[٦] … لكنها ليسَت بذات وَقود

ولد أبو عديّ بمعرة النعمان وتوفي بها ودفن في مسجد والده أبي مسلم » .

ص ٤٦ : ابو سهل عبد الرحمن بن مدرك

ترجم له ابن عساكر « التهذيب — مخطوط » واثبت طائفة من شعره ، وخالف العمادَ وابنَ العديم في نسبة بعض الشعر اليه ، وأورد بعض مساجلاته مع أبي اليسر شاكر ؛ وقد رأينا ، لذلك كله ، أن نثبت الترجمة فيما يلي :

« عبد الرحمن بن مدرك بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، أبو سهل التنوخي المعري . دخل دمشق ، ومضى منها إلى مصر ، وأقام بها ثم عاد إلى دمشق ، ونزل في زقاق العجم ، وعاد الى حماة ، وانتقل منها الى المعرة ، وله أشعار حسنة ، منها في دمشق :

كأنّ دمشق أفلاكٌ تدورُ … تلوح بها الشموسُ أو البدورُ
وأيّ محلةٍ قابلتَ منها … رأيت كواكباً فيها تسير

(١) ركبت ؟ (٢) لا تتبين اللفظة هنا في الأصل ، وفي التهذيب : بعد . ولعلها : بعدها
(٣) في الأصل والتهذيب : كانه . (٤) في الأصل : ان
(٥) في الأصل والتهذيب : مزنة (٦) لعلها : فازايدت . أو : فتربدت

ولما دخل الإفرنج معرة النعمان وفتكوا بأهلها تغيب القاضي أبو المجد محمد بن عبد الله فلما عاد اليها ونزل بداره المعروفة بدار القبة بباب حُناك قال : وقفت بالدار...[1] .

فأجازها القاضي أبو سهل المترجم : فقالت الدار...[2] .

قال : أبو اليسر شاكر: كتب الي المترجم من حماة وأنا بالمعرة زمن عودته من دمشق الى حماة:

لا بُدّ أن أشكو الذي لاقيْتُ من ألم الفراقِ
وأبثّ وجدي ما استطعـــتُ وطولَ همّي واشتياقي
فلعلّ عـــلامَ الغيو ب وخالق السّبع الطِّباق
يقضي لنـــا بتجمُّعٍ أبداً على الأيـــام باق
وتعود أيـــام المســرَّ ة بالمعرّة والتـــلاقي
وعســـاه يأْذن عن قريـــب لي إليـــها بانطلاق
ما للمعرّة مُشـــبهٌ في أرض مصر ولا العراق

قال أبو اليسر شاكر فكتبت إليه مبتدهاً بعد البسملة : وقفت أطال الله بقاء حضرة مولاي القاضي الأجل على ماسمح به خاطره الشريف من نفائس درره ، وغرائب غرره ، فقلت عَجِلا ، وتنهدت مرتجلا ، فإن لم آت بمثل أبياته الوافية ، ومعانيه الشافية ، فقد لزمت الوزن والقافية :

يا شاكياً ألم الفراقِ هَيّجْتَ وَجْدي واشتياقي
وقدحتَ زَند صَبـــابتي أفما اتَّقيتْ من احتراقي
وأفضت من نامور[3] قلـــبي كالعقيق إلى المآقي

(١) الأبيات الثلاثة في الخريدة ص ١٠ وانظر ص ٢٥ ، وتعريف القدماء ص ٥٠٩

(٢) الأبيات في تعريف القدماء ٥٠٩ مع بعض الخلاف في اللفظ وهو ينسبها الى علي بن مرضي بن مدرك

(٣) : النامور : الدم

لم تَشْكُ إلاّ بعضَ ما أنا فيه من جَهد الفراقِ
لم يَبْق بُعدك لي سوى روحٍ تَصَعَّد في التَّراقي
نَفَسٌ تردَّدَ في ضنى جسمٍ مُحيل غير باق
قد نالني للبين ما نال الهلال من المحاق
فاحرص بأن تُحْيي ولـيَّك عن قريبٍ بالتلاقي
واعزِم على اسم الله فالـرَّحمن يأذن بانطلاق
واهْدِ الخيال عساه يُسْـ... ـعِد قبل ذلك باعْتناق
واكتب إليّ مُعلّلاً بيوتك الشُرُد الرِّقاق
ولعل ما يعني الكتا ب حشاشة هي في السياق
ما في الحجاز ولا الشآ م وأرض مصر ولا العراق
من لفظة تزهو على الدُّ ررِ المُنَضَّدة الرِّشاق
سَمَرت به سُمّارُه وحدا به حادي الرِّفاق
إلاّكَ يا ابن الأكرميـ ـن ومالكاً قَصَبَ السِّباق
من كل ممدود السِّما ط لمن عراه من الرفاق
يتبجّس الإنعام من كفَّيه كالغيث الدِّفاق
لا فخرَ عندهم بغيـ ـر البيض والسُّمْرِ الرِّقاق
والسابقاتِ كأنها الـ ـغدران والخيل العِتاق
وإغاثةِ الملهوف أو إنقاذ عانٍ من وثاق
لا زلتَ يا ذا الفضل من عزٍّ وحفظٍ في رُواق
وأتتِ المعرَّة مسرعاً في سرعة الماء المُراق

لله حسن جِنانهـــــا بالزهر أو روض الرفاقِ
رقّ النسيم به وكـــدّ ره علينـــــا ما نلاقي
وحَنَتْ مـوارده ولـــــكن في فمي مثل الزُّعاق
والطَّرف مثل الطِّرف في الـــــمَيْدان يركض للسباق[1]
ما راق من[2] حسن بـه إلا وأحسن منه لاقي
والباسلين فجنـة[3] الـ فردوس تُلهي من تلاق
وتريحُ داود بـه يغني التنزّه في البواقي
وإذا الكفير رقَيْته أجْزاك عن ظهر البُراق
لا سيّما إن جئته والظلُّ مشدودُ النِّطاق
حيَّتْكَ منـه تحيّة لنسيمه عنـد انتشـاق[4]
وسقتك زُرقُ بطاحه[5] بنميره العـذب المِذاق
وجناك من أثمـاره بزَبَرْجَدات في حِقـاق
لبِست مُلَوَّنةَ الثيـا ب على غلائلها الصِّفاق

وقال المترجم : سارقْتُه نظرةً ...[6] .

وله أيضاً : جرحت بلحظيَ ...[7] .

وله أيضاً : بأبي نمالُ عارضٍ دبّ في الخـدّ دبيباً من تحت عقرب صُدغِ
فغـدا القلب منهما في بلاء وعذاب مابين قرص ولدغِ[8]

---

(١) في الأصول للسياق (٢) ليست اللفظة في الاصول واضفناها ليستقيم الوزن والمعنى
(٣) : لعلها : كجنة (٤) في الأصول : انتساق (٥) في الاصول : بطاقة
(٦) البيتان في تعريف القدماء ص ٩٠٥ ، وهما عند ياقوت في معجم الادباء « ج ٣ ص ١١٧ » — وعنه أخذ صاحب اعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٧٣ — منسوبان لابي اليسر شاكر (٧) البيتان في الخريدة ص ٦ :
(٨) انظر هذين البيتين في معجم الادباء « ج ٣ ص ١١٧ » ، مع بعض الخلاف في اللفظ ، منسوبين الى أبي اليسر شاكر ، وعنه أخذ صاحب إعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٧٣

وله أيضاً : بالله ياصاحب الوجه ...[1] .

وله أيضاً :

وليلةٍ زار فيها من كَلِفْتُ به ... فَبِتُّ واجدَ قلب كان في العدمِ
جادت به فكساها نورُ بهجته ... نوراً ومزّق عنها حُلّةَ الظُلَمِ
ريمٌ يغرُّ إذا ما رِيمَ مَطلبُه ... ويستبيحُ نفوسَ الناسِ كُلِّهم
أَضَلَّهمْ عَلَمٌ للحسنِ منه بَدا ... وإنَّما يهتدي الضُلاّل بالعلمِ
له ودادٌ سقيمٌ ما يصحّ لنا ... كأنَّما طرفُه أعداه بالسَقَمِ
لما دعا دمعَ عيني يوم فُرقته ... أجابه من دموعي كلُّ مُنسجمِ
وسامَ قلبيَ مُبتاعاً فأحْرَزَه ... مُسترخصاً منه عِلقاً غاليَ القيَمِ
ما أنْسَ لا أنس قولي في العتابِ له ... وقد بدا ليَ منه وجهُ محتشمِ
إن كان هجرك من خوف الرقيب فَصِلْ ... في الذكر مثلي فكم ساعٍ بلا قَدَمِ
وابعث إلى الطَرْف طيفاً إنْ بعثتَ به ... فإنه مذ حُجِبتُمْ عنه لم ينمِ
ولا رأى حَسَناً من بعد فُرقتكمْ ... كأنه إذ رأى يوم الفراق عمي
أحببتكم ونهتني عفّتي فغدا ... أحلى وصالكمُ ما كان في الحُلُمِ
ولو ملكتُ اختياري في زيارتكم ... مَشَيْتُ شوقاً إليكم مِشية القلمِ[2]
ناديتُها ونجومُ الليل قد أفلتْ ... والصبح قد لاح مثلَ الصارمِ الخذمِ
نداءَ[3] من ليس ينسى عهدها أبداً ... وليس يكفر ما أولته من نِعمِ
يا ليلة السفح هلاّ عُدتِ ثانيةً ... سقى زمانَك هطّالٌ من الدِيَمِ[4]

---

(١) والابيات الثلاثة - وتسلسها عنده : بالله ، خذني ، كيف في الخريدة ص ٧ ؛

(٢) يريد مشى على رأسه (٣) في الاصول : فداء (٤) البيت مضمّن ، وهو للشريف الرضيّ

لأشكرنّك والأيـــام ما بقيتُ　　روحي، ودار لساني ناطقاً بفمي
ولا جحدت سوى لبس السواد ولا　　ذممت حظيَ رَعيـاً فيك للذِّمَمِ

وله أيضاً :

غُرِبَتْ بهم نُوَبُ الليالي فَاْغتَدوْا　　مـا يستقرُّ لهم بأرضٍ دارُ
حتى كأنَّهمُ طريف بضـائعٍ　　وكأنّ أحداث الزمان تجار[1]

وله أيضاً :

تعمّم رأسي بالمشيب فساءني　　وما سرّني تفتيح نَوْر بياضه
وقدأبصرتْ عيني خطوباً كثيرة　　فلم أَر خطباً أسوداً كبياضه

وله أيضاً :

حَقٌّ لمثلي أَن يبيـــــت مُفَكِّراً حِلْف أرتماضِ
قَلِقَ الوسادة لا يذو　　ق لما به طَعمَ اْغتماض
أَسفاً على ما فاتـــه　　من طيب أيام مواض
ويزيد في لبسِ السوا　　د لعظم حادثة البياض

قال القاضي أبو اليسر شاكر بن عبد الله توفي أبو سهل يعني المترجم في زلزلة حماة في رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة » ا . هـ

ص ٥٠ : هبة الله بن ميسر المعري

في تهذيب ابن عساكر « مخطوط » ترجمة لرجل اسمه يحيى بن مسعر بن محمد بن يحيى ابن الفرج ، أبو زكريا التنوخي . قلت : لعله عم الشاعر

(١) البيتان في معجم الأدباء « ج ٣ ص ١١٨ » وهما منسوبان إلى أبي اليسر شاكر ، وكذلك في اعلام النبلاء « ج ٤ ص ٢٧٣ » .

ص ٥١ : أحمد بن علي بن عبد اللطيف

انظر الجداول المرفقة ، وما تحيل عليه من صفحات ومصادر . وانظر بخاصة المستدرك على الصفحة ٨٦

ص ٥٢ : ابن الدويدة

أبو الحسن علي . ترجم له ابن عساكر « التهذيب ، باب الكنى — مخطوط» ونثبت هنا الترجمة لأنها تزيد في معرفته ، وتجلي صلته بأسرته :

«أبو الحسن بن الدويدة ، شاعر مشهور ، حجّ واجتاز بدمشق في طريقه ، وقيل اسمه علي بن أحمد بن محمد ، ومن شعره :

وما أَظنُّك لما أَن علقت ؟ بها ... خوفاً من النّار ، تُدنيني من النّارِ

ها إِنني جار بيتٍ قلتَ أَنتَ لنا ... حُجّوا إليه وقد أَوصيتَ بالجار

وولد له ولدٌ على كِبَرٍ فقال :

رُزِقْتُكَ يا محمدُ بعد يَأْسٍ ... وقد شابتْ من الرّأْس القرونُ

فبعضي ضَاحكٌ طرباً وبعضي ... من الإِشفاق مُكتئبٌ حزين

مخافةَ أَنْ تروّعك الليالي ... بفقدي أَو تعاجلك المنون

وأَرجو فيك مع هذا صلاحاً ... وسُبحانَ العليم بما يكون

وله في أَبي اليسر شاكر بن زيد بن عبد الواحد بن سليمان :

يا أَبا اليُسْر غدا اليُسْـــرُ ... بكفَّيْك دِفاقا

فُقتَ بالسَّبْق إلى السُّؤْ ... دُدِ والمجد البُراقا

بالنَّدى زادك ما زا ... د أَعاديك احتراقا

لا تَقُلْ إِنْ لم أَكن ذا ... حاجةٍ ما نتلاقى

وله :

يا سيدي خذ خَبري جُملةً وأرْثِ له ، مثلي له يُرْثَى
مُجْتَمِعٌ لي باجتماعي مع الـ ـقلّة ما يتركني خُنْثَى
خبزُ شعيرٍ والثمانون والـ ـعجوزُ والراثبُ والقِثّا
فهذه أشياء لو جُمِّعتْ لآدمٍ لم يَدْنُ من أنثى

وله :

أبا الحسن استمع قولي وبادر إلى ما تشتهي ، فدتك نفسي
وكن مستشفعاً بأبي عليٍّ إلى ندمائنا ليَتِمَّ أُنسي
فعندي عجّةٌ تُقلَى بلوزٍ كلون التبر من عشرٍ وخمس
أجادتْ في صناعتها عجوزٌ لها في القَلْي حِسٌّ أيُّ حسّ
ولم أرَ قبل رؤيتها عجوزاً تصوغُ من الكواكب عين شمس
فدونكمُ إليّ فإنّ يوماً أراكم حولها هو يوم عرسي » ا.هـ

ومن المفيد أن نلاحظ أن أربعة من هذه الأبيات السينية الأخيرة ترد في الخريدة « ص ١٧٨ » على أنها من شعر أبي نصر بن النحاس الحلبي

ص ٥٥ : الناظر

انظر ص ١٠٤

ص ٦١

السطر الأخير : أنشدني القاضي الصفيّ أبو غانم بن حصين . الاسم بهذه الصورة مشوش . انظر جدول بني أبي حصين وبخاصة الهامش التاسع

ص ٦٥ : القاضي أبو غانم

الهامش الأول . ممن ترجم له صاحب النجوم الزاهرة « ج ٥ ص ١٩٥ » . وفي الأبيات : ومحبوسٍ ... كما أوردها صاحب النجوم بعض المغايرة في بعض الألفاظ .

ص ٦٦ : أبو حصين عبد الله

ترجم له الصفديُّ في الوافي « مخطوط » : « عبد الله بن المحسن بن عبد الله ويأتي تمام نسبه في ترجمة ولده أبي يعلى عبد الباقي ، وكنية عبد الله هذا أبو حصين ، وهو بيت في المعرة طلع منه فضلاء وشعراء . قال العماد الكاتب أنشدني له القاضي أبو اليسر يرثي والده وقد مات في الحج : دمٌ . . الابيات » . وقد أوردها متتالية متصلة ، وذلك فيما يبدو ، خيرٌ من صنيع العماد إذ جاءت عنده — بوجود لفظة : ومنها — كأنها مختارات متقطعة من قصيدة .

ص ٦٧ : أبو القاسم المحسن

ترجمته التي أثبتها في الهامش الأول مستقاة من الجواهر المضية « ج ٢ ص ١٥١ » ومن النجوم الزاهرة « ج ٤ ص ٦٤ »

وقد ترجم له ابن عساكر في التهذيب « مخطوط » فقال : « المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر ، أبو القاسم التنوخي المعري الحنفي القاضي ولد سنة ٣٤٩ وحدّث . . . وقدم دمشق مجتازاً إلى الحج سنة ٤١٩ فأدركه أجله في الطريق فمات قبيل المدينة وحُمل الى المدينة فدفن بها . وله مصنفات ووصايا واشعار ، فمن شعره :

وكلٌّ أداويه . . (١)

وقال : انعَ إلى من عِت . . (٢)

---

(١) البيتان في الخريدة . (٢) الأبيات الستة في تعريف القدماء ٨٦٠ بتجاوز البيت الثالث : ألا ترى

وفي الانصاف والتحري « تعريف القدماء ٥٧٦ » ترجمة له منقولة عن معجم البلدان لياقوت تبدو مختزلة مما عند ابن عساكر ولكنه يسميه باسم أخيه الحسن بن عبد الله واهماً « انظر الجدول » ويسري هذا الوهم الى الذين نقلوا عنه مثل أعلام النبلاء للشيخ راغب الطباخ « ج ٤ ص ٧٢ » وتعريف القدماء « ص ٥٨٦ »

ويذكر ابن العديم « الانصاف والتحري » في الصفحة ٥١٧ « تعريف القدماء » حين يعدّد من قرأ على أبي العلاء من أهل بلده وروى عنه : « . . والقاضي أبو القاسم المحسن بن عمرو . » أفيكون هو هو وانما رفعه الى جده الأعلى ؟ «لاحظ أن وفاة المعري سنة ٤٤٩ ووفاة هذا سنة ٤١٩ »

ص ٦٨ : أبو الرضا عبد الواحد بن الفرج بن النوت المعري

انظرما في تعريف القدماء «ص٢٨٤ — الهامش السادس » عن الشاعر وضبط كنيته « ابو الرضا » . قلت : وليس في النسخة التي بين يديّ « مصورة المجمع العلمي العربي النسخة المغربية ج ١٧ اللوح ٨٢ » هذا الضبط الذي يشير إليه هامش تعريف القدماء .

ص ٧١ : العلاء الغزنوي

اشرت في الهامش الخامس الى اثنين يعرفان بالغزنوي في محاولة التعرف الى العلاء . وكلاهما لا يفيد في ذلك . وهو الامام عبد الرحمن بن محمود بن محمد بن جعفر الغزنوي ، أبو الفتح وقيل أبو محمد الحنفي الملقب علاء الدين مدرس المدرسة الحلوية . تولى تدريسها سنة ٥٤٨ وبقي الى أن توفي بحلب سنة ٥٦٤

والمدرسة الحلوية هي المدرسة النورية ، كانت تعرف بمسجد السراجين فلما ملك نور الدين جعلها مدرسة وجدد بها مساكن يأوي اليها الفقهاء . . « الدر المنتخب في تاريخ حلب ص ٨٣ و ١١٥ »

ص ٨٦ : بنو عبد اللطيف

يستحسن أن نضيف الى بني عبد اللطيف الترجمة التالية لأنها الأصل الذي اعتمدت عليه في جدول بني زريق « وانظر الجداول » وهي منقولة من ابن عساكر « الأصل والتهذيب — مخطوطان[1] :

«يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف بن سعيد بن يحيى بن عبد اللطيف بن يحيى ، بن (؟) بن صالح بن نعيم بن عدي بن عمرو بن عدي بن الساطع ، أبو الحسن التنوخي المعري المعروف بابن زريق ، أخو أبي اليمن . كان شيخاً له عناية بالأخبار ويحفظ منها طرفاً صالحة وجمع تاريخاً على ترتيب السنين ذكر فيه مبدأ دولة الترك وخروج الفرنج واستيلاءهم على الشام . قال الحافظ سمعته يذكر أنه دخل على أبي العلاء المعري وهو صغير وسمع منه بيتين من شعره ، وأنه يروي الأربعين حديثاً التي كان يرويها محمد بن همام عن أبي هدية عن أنس بن أبي صالح محمد بن المهذب ... ولد ثامن عشر شوال سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة بمعرة النعمان . روى عن عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي قوله :

بَقيتُ، وقدْ شطَّتْ بكم غربةُ النَّوى ... وما كنتُ أَخشى أنني بعدَكم أبقى
وعلّمتموني كيف أصبر عنكُمُ ... وأطلبُ من رِقّ الغرام بكم عِتْقا
فما قلتُ يوماً للبكاء عليكمُ ... رويداً ولا للشوق نحوكمُ رِفقا
وما الحبُّ إلاّ أن أعدَّ قبيحكمْ ... إليَّ جميلاً والقِلى منكمُ عشقا » .

قلت : والأبيات هذه في ديوان ابن سنان « مطبعة جريدة بيروت ببيروت ١٣١٦ » وعند ابن شاكر الكتبي في ترجمته للشاعر .

(١) نقلت بعض الأصل من كتاب إعلام النبلاء « ج ٤ ص ٢٢٤ » ، ولم أستطع أن أفيد من مصورة المجمع فائدة تامة إذ ذهب التصوير بجزء من الترجمة .

ص ٩٤ : شيخ الشيوخ اسماعيل الصوفي

في تاريخ ابن الساعي « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » « ص٣٧ - وفيات سنة ٥٩٦ » ترجمة لابنه .

ص

١٢٥ ا — القصة التي أشار إليها العماد « في متن الصفحة » في سفر السابق المعري الى العراق زمان ابن جهيرواجتماعه بابن الهبارية وهجائه للوزير مذكورة عند ابن خلكان « ج ٢ ص ٦٨ — الميمنية» اواخر ترجمته لابن جهير « الأول » فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير

ب — تُرجم عميد الدولة « الهامش الثاني » مرة أخرى في ص ٣٠٥ «الهامش الثاني»

ج — تسربت لفظة أبي القاسم « السطر الأول من الهامش الثاني » وليس لها هنا مكان

د — تُرجم ابن الهبارية «الهامش الثالث» مرة أخرى في الصفحة ٣٢٦« الهامش السادس»

١٦٠ السطر الثالث من الهامش : ثياب وأجراص . كذا في الأصل . ولعلها أجراس أو أخراص

١٦٣ أضف إلى مصادر الفضل بن سهل « الهامش الأول » المنتظمَ لابن الجوزي « ج ١٠ ص ١٥٥ وفيات سنة ٥٤٨ »

١٦٥ في أواخر الهامش السابع عدد الذين قتلوا من الباطنية . انظر ماجاء بعد في الصفحة ١٦٨

١٦٨ انظر المستدرك على الصفحة ١٦٥

١٦٩ في الوافي « مصورة الدكتور يوسف العش » في ترجمة جعفر بن محمد ، بعنوان «التهامي» :

وأنشدني لنفسه أيضاً :

أما لظلام ليلي من صَباحِ ... أما للنَّجْم فيه من بَراحِ

كأن الأُفقَ سُدَّ فليس يُرجى ... له نهجٌ إلى كلِّ النواحي

ص

كأن الشمس قد مُسخت نجوماً تسير مَسير أذْوادٍ طِــلاح
كأنَّ الليل (؟) منفيٌّ طريدٌ كأنَّ الليل باتَ صريع راح
كأنَّ بناتِ نَعْشٍ مَتْنَ حُزناً كأنَّ النَّسْر مكسورُ الجَناح
خلوتُ ببثٍّ (١) فيه أشكو إلى من لا يُبلّغني اقتراحي
وكيف أكفَّ عن نَزَواتِ دهري وقد هبَّتْ رياحُ الأرتياح
وأن بَعيدَ ما أرجو قريب سيأتي في غُدُوّي أو رَواحي

قلتُ رأيت بعض الأفاضل قد كتب على هامش النسخة ان هذه الأبيات لأبي نصر بن أبي الخرجين الحلبي ، والظاهر أن ذلك صحيح لأن هذا النفس غير النفس الذي في الأبيات الأولى فان هذه أرفع وتلك أحط وأركّ » ا . هـ

١٧٦ فكم خرقت « السطر الثالث » . لاضرورة لتشديد الراء .

١٧٨ في الوافي « مصورة المجمع العلمي العربي الجزء ١١ اللوح ٨ » : الحسن بن علي بن أبي نصر بن النحاس المعروف بابن عمرون شهاب الدين الحلبي التاجر المشهور . كان من الرؤساء الأعيان بحلب وغيرها وكانت له صورة ومنزلة عند ملوك الشام ويسافر بحشم وخدم ويخفر من يصحبه ويميزه (لعلها : ويجيره) وله معروف في الرحلة والمقام وتوفي سنة سبع وستين وستمائة » . قلت : لعله حفيد شاعر الخريدة .

١٧٨ انظر ، من أجل نسبة الأبيات السينية ، المستدركَ على الصفحة ٥٢

١٨٢ نجم بن أبي درهم الحلبي . نقلت ترجمته عن الصفدي وابن عساكر في التهذيب . وانظر إعلام النبلاء « ج ٤ ص ٢٦٦ » فقد نقل ترجمته عن أصل ابن عساكر وفيها اضافات منها أنه الناجم بن الشائم ، وأن الشائم أباه شيخ من أهل بالس . ويذكر وفاته سنة ٥٧٠ ؟

(١) لعل الكلمة الناقصة : حزن ، أو همّ .

ص

٢٤٩ النقيب ضياء الدين . في ابن خلكان « ج١ص ٢٥٦ — الميمنية» ورد اسمه : ابو عبد الله زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله . أ كانت له كنيتان ؟ . وانظر أواخر الهامش السادس من الصفحة ٢٨١ من الخريدة

٢٥٤ النجم الموصلي . ترجم له الصفدي في الوافي بعنوان « نجم الدين أبو الحسن » وقال : « كان فقيها بالنظامية ببغداد ، كذا قال العماد الكاتب كان فقيها معنا » .ثم أورد له المختارات التي اختارها العماد . وفي احدى نسختي الوافي « مصورة الدكتور يوسف العش ج ٢٢ ورقة ١٣٦ » ضبط كرّان بفتح الراء وتشديدها .

٢٦٩ و ٢٧٠ ورد ذكر نصير الدين والي الموصل دون تعريف به،ثم ترجمت له في الهامش الثالث من الصفحة ٣٥٨

٢٧١ أضف الى سير النبلاء «السطر السابع من الهامش الأول » رقم الجزء ١٢ واللوح ١٩٧

٣٠٥ عميد الدولة « الهامش الثاني ». سبقت ترجمته في الهامش الثاني من الصفحة ١٢٥

٣٢١ الدقاق المقرئ . انظر الهامش الثاني من الصفحة ٤٠٨

٣٢٢ قاضي الخافقين . ترجمة الصفدي له تجدها في المطبوع من الوافي « ج ٤ ص ٢٣٩ » . وترجمة الذهبي في الجزء ١٢ والورقة ١٧٦ من سير النبلاء . واضف الى مترجميه ابن خلكان « ج ١ ص ٤٢١ وما بعدها — الميمنية » خلال ترجمة والده : القاسم بن المظفر .

٣٢٦ ابن الهبارية « الهامش السادس » .سبقت ترجمته في ١٢٥ « الهامش الثالث»

٣٤٣ ضياء الدين « الهامش الرابع » . أضف إلى مصادر ترجمته شذرات الذهب « ج ٤ ص ٣٤٢ » .

٣٤٦ خطيب السلامية « الهامش الأول » . أضف إلى مصادر الترجمة معجم البلدان لياقوت « مادة السلامية » ، وهو يضبطها بتشديد الياء .

ص

٣٤٨ المنازي . ترجم له العماد مرة اخرى في ٤٥٥ وترجم له الصفدي في الوافي فقال: أورد له الحظيري في زينة الدهر : ولي غلام . . البيتان « ويذكرهما العماد في ص ٤٥٥ » ثم يقول : أما الأبيات الميمية فانها شاعت وذاعت وضمنها الشعراء أشياء لائقة ، يجيىء كل شيء في ترجمة قائله .

٣٤٩ نظام الملك « الهامش الخامس » . ترجم ثانية في ٤١٧

٣٥٠ بهاء الدولة صاحب شاتان « السطر الخامس» . هو أحد شعراء الخريدة الذين سيذكرهم العماد بعدُ ص ٥٤٥ — ٥٤٦

٣٥١ ابن أبي عصرون « الهامش الاول » . صاحب الروضتين يكثر من ذكره أيضاً في « فصل : ج ١ ص ٢٦٣ »

٣٧٧ سنجر « الهامش الثاني » . أضف إلى مصادر ترجمته المنتظمَ « ج ١٠ ص ١٧٨ » وشذرات الذهب « ج ٤ ص ١٦١ »

٤١٦ الحسن بن أسد الفارقي . أضف إلى مترجميه الذهبي في سير النبلاء « ج ١٢ اللوح ١٨ »

٤١٧ نظام الملك « الهامش الأول » . أضف إلى مصادر ترجمته المنتظم « ج ٩ ص ٦٤ »وقد تقدمت ترجمته في ٣٤٩

٤١٧ ملكشاه « الهامش الثاني » . أضف إلى مصادر ترجمته المنتظم « ج ٩ ص ٦٩»

٤٣١ محمدالفارقي« الهامش الأول ». أضف إلى مصادر ترجمته طبقات السبكي « ج ٤ ص ٨١»، وسير النبلاء للذهبي « ج ١٢ اللوح ٢٦٥ »

٤٣٥ وخدر العزيمة « السطر الرابع » . لعلها : وخور العزيمة

٤٤٣ الهامش الثالث . ولعلها خربات

٤٥٣ « البيت السابع » والعقل من غبش الخيال . لعلها : الخبال

٤٨٣ أضف إلى الهامش الخامس : وفي هامش البيت في « ب » كلمة أو كلام أتى عليه حاجز مابين الصفحتين كلام أتى عليه التصوير

ص

٥٥٠ — ٥٥٩ فهرس أبواب الجزء وأسماء الشعراء . أضفنا في صنع هذا الفهرس بعض العناوين وجمعنا طوائف الشعراء في فئات ، وكان غرضنا تيسير الوصول وتسهيل الاطلاع . وليست هذه العناوين في حاجة الى الدلالة عليها لوضوحها .

٥٦١ سقط في أول أبيات الألف المقصورة الأبيات :

صدّ الهوى عني فواصلني الأسى — الضنا القاضي أبو المجد ١٣ ٣

٥٦٢ سقط في آخر أبيات الباء المضمومة « ب » الأبيات :

مُرَوَّع طالبها معذب — خاطبها الحصكفي ٥٢٢ ٤

الخطـــأ والصواب

ص	س	الخطـــأ	الصواب
٥	رأس الصفحة	أبوعبد الله محمد والد أبي العلاء	أبو محمد عبد الله والد أبي العلاء
٤٧	رأس الصفحة	ابو مرشد سليمان بن علي	ابو سهل عبد الرحمن بن مدرك
٦٨	٧ «من الهامش»	محمود بن نصر بن مرداس	محمود بن نصر بن صالح بن مرداس
٩٦	١	بيتين	بيتـــان
٩٦	الهامش الأول		يحذف
١١٧	٧ « من الهامش»	وعند الصاحبي	وفي الصاحبي
١٢٥	٨ « من الهامش »	أبو القاسم	تحذف الكنية لان اثباتها وهم
١٢٩	رأس الصفحة	حماد الخراط	أبو المعافى بن المهذب
١٤٧	رقم الصفحة	٤٧	١٤٧
١٤٩	٨	بوقير	توقير
١٥٦	١٠ « من الهامش »	شذرات الذهب	شذرات الذهب « ج ٤ ص ١٩١ »
١٦٠	٨ « من الهامش »	جمعــه	جمعـــة
١٧٥	تخالف في تتابع ارقام الحواشي في المتن وترتيبها في الهامش لا يصعب استدراكه وتكرار للرقم ٣ في البيت قبل الأخير يصحح الى « ٤ »		
١٧٨	٣	مسترقاً	مسترقّاً
١٨١	٤	مصر	مصر
١٨٢	٧	احشائي بها	احشائي بما « رواية تهذيب ابن عساكر »
١٨٣	١ و ٢ «من الهامش »		تبادل ما بين رقمي الحاشيتين ٢ ، ٣

ص	س	الخطـــأ	الصواب
١٨٤	٢ من الهامش	يمدح الوزير ابي (كذا) المظفر	يمدح الوزير أبي المظفر
١٨٤	٦ من الهامش	زرتـا	زرتـا
١٨٦	٩	وأبن زهرٍ	زهرٍ
١٨٧	٣	قُرَّة	قَرَّة
١٨٨	٥	اوزان	أوْ زان
١٨٨	« الأخير في المتن »	الثـار	الثأر
١٨٩	٨	الي	الى
١٨٩	١١	تنقُّلُ	تنقُّلٌ
٢٢٧	٧ « من الهامش »	ابن	بن
٢٧٣	٨	اعاتبُ	اعاتِبُ
٢٧٥	٢ « من الهامش »		تبادل بين الرقمين في أول السطر وآخره
٢٨٨	٤ « من الهامش »	اللوحة ٤٩	اللوح ١٤٩
٢٨٨	٥ « من الهامش »	الصفحة التالية	الصفحة ٢٩٠
٣٠١	٦ « من الهامش »	اعلام الشيعة	أعيان الشيعة
٣٦٠	٤	بالقِيل	بالقَيْل
٣٧٨	٣	فَيروي	فُيروي
٣٩٣	الأخير « من المتن »	خطةً	خطةُ
٣٩٣	٧ من « الهامش »	وهاهنا	وما هنا
٤١٦	١٣ « من الهامش »	ج ٣ ص ٣٨	ج ٣ ص ٣٨٠
٤٤٥	١٢	عرَصة	عرْصة

ص	س	الخطـــأ	الصواب
٤٤٥	١٣	مُخْفِيات العيب	مخفَيات الغيب ؟
٤٧١	٢٧ « من الهامش »	الصفحة ٤٨٦	٤٨٨
٤٧٢	١ « من الهامش »	المقاطع	المقطوعات
٤٧٥	٣	البَينا	البِينا
٤٨٠	٤ « من الهامش »	كمبرديح	كمبريدج
٤٨١	٢ « من الهامش »	(١)	(٢)
٤٨١	٧ « من الهامش »	أفئدة	افئدةً
٤٩٩	٣ « من الهامش »	هو تصاب الورق ويشمت	هو مصاب الودق ، وشمت
٥٠٠	١ « من الهامش »	لتطابق	لتتطابق
٥٤٨	٥	الكفرثوي	لعلها تقرأ الكفرتوثي نسبة الى كفرتوثا
٥٥١	١٤	وانظر ص ٨١ بنو عبد اللطيف	وانظر ص ٨٦ بنو عبداللطيف
٥٦١ ، ٥٦٢			انظر المستدرك
٥٦١	اول أبيات الباء المضمومة	ابو محمد عبد الله المعري	أبو عدي النعمان بن وادع
٦٢٠	٢٧ و ٢٨		اضطراب في موضع الكلمتين : قيس والوزير ، اذ يجب أن تعلوهما وتجمعهما كلمة مسجد : مسجد قيس ، ومسجد الوزير ، ولا مكان لإشارة (»)
٦٢٨	٣٠	بطـــلان	ابن بطلان
٦٣٤	٨	علي بن سعيد	علي بن سعد
٦٨٧	١١	المِذاق	المَذاق

